

# لِبَابِ التَّفَاسِيرِ

تَأَلَّفَ الْإِمَامُ الْمُفَسِّرُ

تَاجِ الْقُرَّاءِ الْكَرْمَانِيِّ

بُرْهَانَ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ نَصْرِ الْكَرْمَانِيِّ

الْمُتَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٥٠٠ هـ

يُطْبَعُ أَوَّلَ مَرَّةٍ مُحَقَّقًا عَلَى نِسْخِ خَطِّهِ

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ

مُحَمَّدُ عَبْدِ الْكَلِيمِ بَعَّاجٌ

دَارُ الدُّبَابِ

# لباب التفاسير

(٨)

# حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

يُمنع طباعة هذا الكتاب أو ترجمته أو تصويره ورقياً أو إلكترونياً  
إلا بإذن خطي من الدار الناشرة  
تحت المساءلة الدنيوية والأخروية



## دار اللباب

للدراسات وتحقيق التراث

### DAR-ALLOBAB

Lubab Yazma Eserleri İhya ve İلمي Araştırma Yayınları

بيروت - لبنان

009615813966

0096170112990

دمشق - سوريا

00963993151546

info@allobab.com

www.allobab.com

اسطنبول - تركيا

00902125255551

00905454729850



İskenderpaşa mh. Kıztaşı cd. No:7 D:5 Fatih (Özel Fatih Hastanesi Karşısı)

# لِبَابِ التَّفَاسِيرِ

تَأَلَّفَ الْإِمَامُ الْمُفَسِّرُ

تَاجِ الْقُرَّاءِ الْكِرْمَانِيِّ

بُرْهَانَ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْرَةَ بْنِ نَصْرِ الْكِرْمَانِيِّ

الْمُتَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٥٠٠ هـ

يُطْبَعُ أَوَّلَ مَرَّةٍ مُخَفَّفًا عَلَى أَمْرٍ مَلَكٍ شَيْخِ فِطْيَانِهِ

تَحْفِيفًا وَتَعْلِيقًا

مُحَمَّدَ عَبْدِ كَلِيمِ بَعَّاجٍ

الْمَجْلَدُ الثَّامِنُ

كَلَامُ اللَّبَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الزُّمَرِ





## سُورَةُ الزُّمَرِ

خمسٌ وسبعون آيةً، مَكِّيَّةٌ<sup>(١)</sup>.

ويُقالُ لها: سورةُ العُرْفِ<sup>(٢)</sup>.

مَكِّيَّةٌ إِلَّا ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أُسْرَفُوا﴾ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ إِلَى تَمَامِ ثَلَاثِ آيَاتٍ<sup>(٣)</sup>، وَقِيلَ: إِلَى تَمَامِ سَبْعِ آيَاتٍ<sup>(٤)</sup>.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

﴿تَنْزِيلُ﴾؛ أَي: هَذَا تَنْزِيلُ ﴿الْكِتَابِ﴾، وَالْكِتَابُ: الْقُرْآنُ.

(١) «خمس وسبعون آية مكية»: ليست في (ف). وانظر «البيان في عد آي القرآن» (ص: ٢١٦)، وفيه:

«وهي سبعون وخمس آيات في الكوفي، وثلاث في الشامي، واثنان في عدد الباقيين ...».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ١٤٩)، و«معاني القراءات» للأزهري (٢ / ٣٣٥)، وذكره

المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٠٩)، واستغربه.

(٣) انظر: «البيان في عد آي القرآن» (ص: ٢١٦)، وفيه: «مَكِّيَّةٌ، قال ابن عباس وعطاء: إِلَّا ثَلَاثَ آيَاتٍ

منها فإنها نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة، وهن قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أُسْرَفُوا عَلَى

أنفسهم﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

(٤) انظر: «النكت والعيون» للماودري (٥ / ١١٣).



وقيل: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: مبتدأ، خبره: ﴿مِنْ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.  
 والمعنى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ﴾، لا كما يقوله المشركون: إِنَّ مُحَمَّدًا يَقُولُهُ  
 من تلقاء نفسه.

وقيل: معناه: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ﴾، فاستمعوا له واعملوا به.  
 ﴿الْعَزِيزِ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في تدبيره.

\*\*\*

(٢) - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾.  
 ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: لإثبات الحق، وهو الإيمان بالله وصفاته.  
 وقيل: بالصدق في الإخبار عما كان وعما يكون.  
 وليس قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا﴾ تكراراً؛ لأنَّ الأوَّلَ كالعنوان للكتاب، والثاني لبيان ما  
 في الكتاب.

﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ الخطاب للنبي ﷺ، والمراد به هو وأُمَّته؛ أي:  
 اعبدوه مخلصين له الطاعة من غير شائبة شك ونفاق.

\*\*\*

(٣) - ﴿الْإِلَهِ الدِّينِ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا  
 لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ  
 كَفَّارٌ﴾.

﴿الْإِلَهِ الدِّينِ الْخَالِصُ﴾: الطاعة الخالصة؛ أي: هي التي تقع موقع القبول.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٠٩)، واستغربه.

وقيل: الطَّاعَةُ الخالصةُ لا يستحقُّها إلا اللهُ.

وقيل: الواجبُ عليهم أن يُخلصُوا الطَّاعَةَ.

وقيل: الدِّينُ هاهنا كلمةٌ لا إلهَ إلا اللهُ.

وقيل: هو الإسلامُ.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يعني: آلهةً يعبدونها ويؤاوتونها، ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ﴾؛ أي: يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ﴾.

وقيل: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ رفعٌ بإضمارِ القولِ<sup>(١)</sup>؛ أي: يقولُ الذين اتَّخذوا من دونه أولياءَ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾؛ أي: إلا ليشفعوا لنا، قيل: هم الملائكةُ وعيسى وعزيرُ.

وَالزُّلْفَى: الشَّفَاعَةُ. وقيل: القُرْبَى والمنزلةُ.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: يحكمُ بين المسلمينَ والمُشركينَ فيظهرُ المحقَّ من المَبطلِ، وهذا ردُّ لقولهم ووعيدٌ. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: لا يُرشدُ إلى دينه.

وقيل: لا يهدي إلى الحقِّ.

وقيل: إلى الجنةِ.

﴿مَنْ هُوَ كَذِبٌ﴾ في قوله: الملائكةُ<sup>(٢)</sup> بناتُ اللهِ، وعيسى وعزيرُ أبناءُ اللهِ.

﴿كَفَّارٌ﴾ في عبادةٍ غيرِ اللهِ.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٠٩)، واستغربه.

(٢) في (ن): «إن الملائكة».

(٤) - ﴿لَوَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ  
الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ﴾.

﴿لَوَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما زعموا ﴿لَأَصْطَفَى﴾: لا اختار ﴿مِمَّا يَخْلُقُ مَا  
يَشَاءُ﴾؛ أي: الأفضل، لا الأنقص وهنّ البنات.

وقيل: لو اتّخذ من خلقه ولدا لم يتّخذ به اختيارهم وقولهم، بل كان يختص  
من خلقه من يشاء. وذكر لفظ ﴿مَا﴾ دون (من) ليكون أعم.  
﴿سُبْحَانَهُ﴾ نزه نفسه عن الولد ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ﴾.

\*\*\*

(٥) - ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ يُكْوِرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِرُ النَّهَارَ عَلَى  
الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ﴾.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ﴾: للحق، لا للعبث والباطل.

﴿يُكْوِرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾؛ أي: يُنْقِصُ من أحدهما، ويزيد

في الآخر.

وقيل: معنى ﴿يُكْوِرُ﴾: يُغْشِي.

وقيل: معنى قوله: ﴿يُكْوِرُ﴾: يزيّد، من قولهم: نعوذ بالله من الحور بعد الكور؛

أي: من النقص بعد الزيادة.

وقيل: ﴿يُكْوِرُ﴾: يلف، من تكوير العمامة، ومنه: كارة القصار.

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ سبق.

﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ قيل: القيامة.

وقيل: لكل منها منزل لا يعدوها ولا يقصر دونها.  
﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾<sup>(١)</sup> فلا يُغَالَبُ ﴿الْعَفْرُ﴾ لمن تاب.

\*\*\*

(٦) - ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقَكُمْ فِي بَطْنٍ مِنْ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ نُصْرَتُونَ﴾.

﴿خَلَقَكُمْ﴾ يا بني آدم ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ يعني: آدم عليه السلام.  
﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ يعني: حواء، خُلِقَتْ مِنْ قُصِيرَىٰ آدَمَ، وهو آخر أضلاعه.  
وقيل: خُلِقَتْ مِنْ بَقِيَّةِ طِينِ آدَمَ.  
وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ﴾ فيه أقوال:  
أحدها: أن الله خلق آدم وأخرج ذريته من ظهره، ثم ردهم إلى مكانهم، ثم خلق منها حواء.

والثاني: أن التراخي في الإخبار، لا في الجعل.  
والثالث: أن (ثم) قدياتي مع الجملة دالاً على التقدّم كقوله: ﴿ثُمَّ أَهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]، وكذلك<sup>(٢)</sup> قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البلد: ١٧]، وكذلك قوله: ﴿فَلْيُكْفَرُ عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ لِيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

والرابع: أن التقدير: خلقكم من نفسٍ واحدة، خلقها ثم جعل منها زوجها<sup>(٤)</sup>.

(١) في (ن) زيادة: «الغفار العزيز».

(٢) في (ن): «فكذلك».

(٣) رواه مسلم (١٦٥٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو مروى في «الصحيحين» من حديث أبي موسى وعائشة وعبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنهم بألفاظ أخرى ليس فيها موضع الشاهد.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠١٠)، واستغربه، وقال: «وهو أحسن الوجوه».

قوله: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَرْوَاحٍ﴾ قيل: ﴿أَنْزَلَ﴾ بمعنى: جعل.  
وقيل: أنزلها من الجنة.

وقيل: ﴿أَنْزَلَ﴾ بمعنى: خلق.

وقيل: عبّر عن الخلقِ بالإنزالِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الرَّفْعَةِ وَالِاعْتِلَاءِ؛ كَمَا يُقَالُ: رُفِعَتِ الْقِصَّةُ إِلَى الْأَمِيرِ، وَإِنْ كَانَ الْأَمِيرُ فِي سَرَبٍ.  
وقيل: لِأَنَّهَا لَا تَقُومُ إِلَّا بِالنَّبَاتِ، وَالنَّبَاتُ مِنَ الْمَطَرِ، وَالْمَطَرُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، فَكَانَ الْأَنْعَامُ مُنْزَلًا<sup>(١)</sup>.

وَالْأَنْعَامُ عِنْدَ الْإِنْفِرَادِ يَقَعُ عَلَى الْإِبِلِ خَاصَّةً، وَالْمُرَادُ بِهَا هَاهُنَا مَا بَيَّنَّ فِي سُورَةِ (الأنعام): ﴿مِنَ الضَّكَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، وَخَصَّتْ هَذِهِ بِالذِّكْرِ لِكثْرَةِ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا مِنَ اللَّبَنِ وَاللَّحْمِ وَالْجِلْدِ وَالشَّعْرِ وَالْوَبْرِ.

وَالْأَزْوَاجُ: جَمْعُ زَوْجٍ، وَالزَّوْجُ: الْفَرْدُ لَهُ مِثْلٌ، وَقَدْ يُقَالُ لِهَمَا: زَوْجٌ، تَقُولُ: زَوْجٌ حَمَامَةٍ، وَزَوْجٌ خُفٌّ.

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ نُطْفَةٌ ثُمَّ عِلْقَةٌ ثُمَّ مُضْغَةٌ إِلَى تَمَامِ الْخَلْقِ.

وقيل: ﴿خَلْقًا﴾ فِي بَطْنِ الْأُمِّ ﴿مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ فِي صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقيل: ﴿خَلْقًا﴾ فِي بَطْنِ الْأُمِّ ﴿مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ فِي صُلْبِ الْأَبِ.

وَيَحْتَمِلُ أَنَّ ذِكْرَ الْأَنْعَامِ فِي الْآيَةِ اعْتِرَاضٌ، حَسَنَ الْعِتْرَاضِ ذِكْرُ الْأَزْوَاجِ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْهَا ذَوْجَهَا﴾؛ أَي: كُلِّ حَيْوَانٍ ذِي<sup>(٢)</sup> زَوْجٍ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠١٠)، واستغربه.

(٢) في (ن): «ذو».

قوله: ﴿فِي ظُلْمَتٍ تَلْتَلِي﴾: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة.

وقيل: ظلمة الصلب، وظلمة البطن، وظلمة الرحم.

وقيل: الظلمات الثلاث: الحوايا والأحشاء والرحم.

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾؛ أي: الذي خلق هذه الأشياء خالقكم ورازقكم  
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّ أَنْصَرُونَ﴾ عن الرّشاد.

\*\*\*

(٧) - ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنَىٰ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ  
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ  
الصُّدُورِ﴾.

﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ يا أهل مكة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَنَىٰ عَنْكُمْ﴾؛ أي: عن عبادتكم الله وإيمانكم.

﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾؛ أي: لعباده المؤمنين، كقوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾

[الإنسان: ٦].

وقيل: هو عام، والكفر ليس برضا الله وإن كان بإرادته.

وقيل: لا يرضى منهم الكفر.

﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا﴾؛ أي: ما أنعم عليكم بالإيمان والطاعة ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾: يرض

ذلك الشكر لكم، فيثيبكم عليه الجنة.

والمعنى: هو يرضى الشكر ولا يرضى الكفر.

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾؛ أي: لا يؤخذ أحدٌ بذنبٍ آخر، والوزر: الذنب

وعقابه.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾  
فِيحَاسِبُكُمْ عَلَيْهَا وَيُجَازِيكُمْ.

\*\*\*

(٨) - ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو  
إِلَيْهِ مِن قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّلَّذِي ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾.  
﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ مقاتل: نزلت في أبي حذيفة بن المغيرة<sup>(١)</sup>.  
﴿ضُرٌّ﴾: بلاءٌ وشدةٌ. واستعمالُ المسِّ في الأعراضِ مجازٌ.  
﴿دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾: راجعًا إلى الله بالدُّعاء لا يدعو سواه.  
﴿ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ﴾؛ أي: أعطاه، والخَوْلُ: العطاءُ، والتَّخْوِيلُ: الإِعْطَاءُ، وأصلُه:  
الإِرْعَاءُ.

﴿نِعْمَةٌ مِّنْهُ﴾: من الله.

﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلٍ﴾: قبل النِّعْمَةِ؛ أي: نسي البلاءَ.

وقيل: نسي الله، و﴿مَا﴾ بمعنى (مَنْ) كقولِه: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقيل: نسي الدُّعاء<sup>(٣)</sup>.

﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾: أمثالًا؛ ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: الإسلام، واللَّامُ لَامُ الْعَاقِبَةِ،  
وَقُرِيءَ بِالضَّمِّ<sup>(٤)</sup>؛ أي: لِيُضِلَّ النَّاسَ، فيكونُ اللَّامُ لَامُ الْعَلَّةِ.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/ ٦٧١).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠١٠)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠١٠)، وعده من العجائب.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء، والباقون بضمها. انظر: «السبعة» (ص: ٢٦٧)، و«التيسير»

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ: ﴿تَمَتَّعْ﴾؛ أَي: عِشْ ﴿بِكُمْرِكَ قَلِيلًا﴾ فِي الدُّنْيَا، لَفْظُهُ أَمْرٌ وَمَعْنَاهُ التَّهْدِيدُ.

﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾؛ أَي: أَهْلِ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ.

\*\*\*

(٩) - ﴿أَمَنْ هُوَ قَوْنَتْ عَائَةَ آلِئِل سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذُرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

﴿أَمَنْ هُوَ قَوْنَتْ عَائَةَ آلِئِل﴾ فِي سَبَبِ النَّزُولِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(١)</sup>.

قَالَ ابْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: نَزَلَتْ فِي عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>.

قَالَ مُقَاتِلٌ: نَزَلَتْ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٣)</sup>.

قُرِئَ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ<sup>(٤)</sup>. وَالتَّخْفِيفِ وَجِهَانٍ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ أَلْفُ الاسْتِفْهَامِ؛ أَي: أَمَنْ هُوَ قَانَتْ كَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أُنْدَادًا؟ وَفِيهِ ضَعْفٌ؛ لِأَنَّ أَلْفَ الاسْتِفْهَامِ لَا تَدْخُلُ فِي (مَنْ) إِلَّا مَعَ الْوَاوِ وَالْفَاءِ.

(١) ذَكَرَهُ الْمَاورِدِي فِي «النَّكَتِ وَالْعِيُونَ» (٥ / ١١٧)، وَالوَاحِدِي فِي «أَسْبَابِ النَّزُولِ» (ص / ٣٦٨)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «زَادَ الْمَسِيرَ» (٤ / ١٠).

(٢) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» (١٠ / ٣٢٤٨)، وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ وَغَيْرُهُمْ كَمَا فِي «الدَّرِ الْمَشْتُورِ» (٧ / ٢١٤).

(٣) انْظُرْ: «تَفْسِيرِ مِقَاتِلِ» (٣ / ٦٧١ - ٦٧٢). وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى» (٣ / ٢٥٠) مِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيِّ، عَنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَحَمْزَةٌ: (أَمَنْ) بِالتَّخْفِيفِ، وَالباقون بالتشديد. انظر: «السبعة» (ص: ٥٦١)، و«التيسير» (ص: ١٨٩).



والثاني: أن يكون للنداء، فهو كما تقول: فلان لا يصلي ولا يصوم، فيا من تصوم وتصلي أبشر.

وقيل: المنادى هو رسول الله ﷺ، يقويه قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ﴾  
وللتشديد وجهان:

أحدهما: أن تكون (أم) هي المعادلة، والتقدير: الجاحد الكافر خير أم الذي هو قانت؟ ودل على المحذوف قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

والثاني: أن تكون المنقطعة، وتقديره: بل آمن هو قانت كمن بضده؟ والقانت: القائم المطيع لله.

آناء الليل: أوقاته وساعاته. وقيل: جوف الليل. وقيل: بين المغرب والعشاء.  
﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾؛ أي: مُصَلِّيًا. وقيل: مرة ساجدًا ومرة قائمًا.

﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾: عذاب الآخرة ﴿وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾: نعيم الجنة.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزجاج: أي: كما لا يستوي العالم والجاهل لا يستوي المطيع والعاصي<sup>(١)</sup>.

وقيل: ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾: هم المؤمنون الموقنون، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: الكافرون المرتابون.

وقيل: الذين يعلمون ما لهم وعليهم، والذين لا يعلمون ذلك.

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أنهما ليسا سواء؛ فإن قيمة كل امرئ ما يحسنه.

\*\*\*

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ٣٤٧).

(١٠) - ﴿قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْقَارِكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ .

﴿قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْقَارِكُمْ﴾ بامثال أو امره واجتناب نواهيته .

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾؛ أي: أطاعوا الله في الدنيا .

وقيل: قالوا: لا إله إلا الله .

وقيل: ثبتوا على إيمانهم .

﴿حَسَنَةٌ﴾ في الآخرة، وهي الجنة والكرامة .

وقيل: فيها تقديم وتأخير؛ أي: للذين أحسنوا حسنة في هذه الدنيا، وفسروا

الحسنة بالصحة والعافية .

وقيل: نور القلب، وبهاء الوجه، واليقين .

وقيل: الظفر والغنيمه .

وقيل: الثناء الجميل .

ومحلها<sup>(١)</sup> نصب على الحال؛ لأن نعت النكرة إذا تقدم عليها انتصب على

الحال، كقوله:

لخولة موحشاً طلل<sup>(٢)</sup>

(١) أي: محل الجار والمجرور، وهو قوله تعالى: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾، وهذا على تقدير التقديم والتأخير .

(٢) انظر: «الجمل» للخليل (ص: ١٠٣)، و«الكتاب» (٢/ ١٢٣)، و«معاني القرآن» للفراء (١/ ١٦٧)،

و«إعراب ثلاثين سورة» لابن خالويه (ص: ٢٣١)، و«تهذيب اللغة» (٥/ ٩٤)، و«الصحاح»

مادة: (وح ش)، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (ص: ١١٦٥)، و«تفسير الثعلبي» (١٨/ ٩٨)،

وعزه العيني في «المقاصد النحوية» (٣/ ١١٣٠) لكثير عزة. وعجزه:

﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ﴾؛ أي: فهاجروا فيها، فيكون خطاباً لمن خوطب بقوله:  
﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً﴾ [النساء: ٩٧].

وقيل: ﴿أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ﴾؛ أي: رزق الله واسع؛ لأنه<sup>(١)</sup> من الأرض يكون.

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ﴾ على أداء فرائض الله واجتناب محارمه.

وقيل: الصابرون على المصائب والمكاره.

﴿أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قتادة: بغير مكيال ولا ميزان<sup>(٢)</sup>.

وقيل: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يعرفه الخلق، إنما يعرفه الخالق.

وقيل: يُعْطَوْنَ أَجْرَهُمْ بِالْوَاحِدِ عَشْرًا، وبالواحد سبع مئة، كقوله: ﴿مَنْ جَاءَ

بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وكقوله: ﴿سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ﴾

[البقرة: ٢٦١]، وَيُعْطَوْنَ بِغَيْرِ حِسَابٍ كقوله: ﴿وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقيل: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: بغير تضييق.

وقيل: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: بلا نهاية.

وقيل: بلا مئة.

\*\*\*

(١١) - ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾.

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ﴾ في بعض التفاسير: أَنَّ كَفَّارَ قُرَيْشٍ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَلَا

تَنْظُرُ إِلَى أَبِيكَ عَبْدِ اللَّهِ، وَمَلَّةٍ جَدُّكَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَسَادَاتِ قَوْمِكَ، يَعْبُدُونَ اللَّاتَ

يلوح كأنه خلل =

وفي أكثر المصادر: «لمية»، وفي بعضها: «لسلمى»، وفي بعضها: «لعزة».

(١) في (ن): «لأن».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ١٧٩)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٢١).

والعزى؟ فأنزل الله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ﴾؛ أي: بأن أعبد الله<sup>(١)</sup>.  
﴿مُخْلِصًا لِلَّذِينَ﴾: موحِّداً له، وقيل: خالصاً لا يشوبه معصية.

\*\*\*

(١٢) - ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ﴾ قيل: بأن أكون، واللّام بدلٌ من الباء.  
وقيل: المفعول محذوف، واللّام للعلّة؛ أي: وأُمِرْتُ بالإخلاصِ لأنّ أكون.  
ويحتملُ أنّ اللّام علّةٌ للأولى، و﴿أُمِرْتُ﴾ مكرّر<sup>(٢)</sup>.  
قوله: ﴿أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ قيل: من أمّتي. وقيل: في بلدي.  
وقيل: لأنّ أكون نبياً، وهو أوّل المسلمين.  
وقيل: قبل أن يعبدّه معي غيري.

صاحبُ «النّظم»: أوّل المسلمين في الجزاء والثوابِ عنه.

\*\*\*

(١٣) - ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ قيل: أخافُ خوفَ اليقينِ لا خوفَ الشكِّ.  
وقيل: الخوفُ هاهنا لزومُ الطّاعةِ فقط.  
وقيل: المعنى: إنّي لا أعصي الله؛ لأنّي أخافُ إن عَصَيْتُهُ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ.  
وقيل: المرادُ به أمّته.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/ ٦٧٢)، و«تفسير السمرقندي» (٣/ ١٨٠).

(٢) أي: أعبد الله مخلصاً لأن أكون... ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠١١)، واستغربه.

وقيل: منسوخٌ.

وقيل: نزلت قبل أن غفر الله له.

\*\*\*

(١٤ - ١٥) - ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ (١٤) ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَنَسِيرِينَ الَّذِينَ

خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾؛ أي: امتثلت ما أمرت به ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ هذا

تهديدٌ ووعدٌ كقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

وقيل: كقوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾.

﴿قُلْ إِنَّ الْخَنَسِيرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ قال الفقيه أبو الليث رحمه الله: قيل له:

خسرت إن خالفت دين آباءك، فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَنَسِيرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (١)،  
أهلكوها بالمصير إلى النار.

وقيل: لم يغنموها؛ إذ لم يستعملوها في طاعة الله.

﴿وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾؛ أي: الحور العين في الجنة.

وقيل: لأنه لا يكون في النار أهل.

وقيل: خسروا أهلهم؛ لأنهم أضلُّوها فصاروا إلى النار.

﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾: الظاهر، حيثُ استبدلوا بالجنة نارًا وبالدرجات

درجات.

\*\*\*

(١٦) - ﴿لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبَادُونَ فَاتَّقُونِ﴾.

﴿لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾؛ أي: النارُ محيطةٌ بهم، وسمَّى النارَ ظُلةً لغلظها وكثافتها، وأنها تمنعُ من النظرِ إلى ما فوقهم.  
وقيل: أي: تحتهم من النارِ ما يعلوهم حتى يصيرَ ظللاً.  
وقيل: ﴿مِن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ لآخرين منهم، والنارُ دركاتٌ، وهم بين أطباقها.

وقيل: سمَّى ما تحتهم ظللاً ازدواجاً للكلام.  
ويحتملُ أنها تدورُ عليهم، فهو كما يقولُ: فوقنا سماءٌ وتحتنا سماءٌ.  
﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: ذلك الذي تقدّم من العذابِ، وقيل: ذلك الظلُّ.  
﴿يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ في القرآنِ ليؤمنوا.  
﴿يَعْبَادُونَ فَاتَّقُونِ﴾: وخذوني وأطيعوني.

\*\*\*

(١٧ - ١٨) - ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلُعَاتِ أَنْ يَعْبُدُوها وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأُولَاءُ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾.  
﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلُعَاتِ﴾ في سببِ النزولِ:  
ابنُ زيدٍ: نزلتُ في ثلاثة نفرٍ كانوا في الجاهليَّةِ يقولون: «لا إلهَ إلا اللهُ»؛ زيدُ بنِ عمرو، وأبي ذرِّ الغفاريِّ، وسلمانُ الفارسيِّ<sup>(١)</sup>.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠/١٨٥).

وَالطَّاعُوتُ: الْأَوْثَانُ. وَقِيلَ: الشَّيْطَانُ. وَقِيلَ: الْكَهَنَةُ.

وَكُلُّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ طَاعُوتٌ.

﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ بَدَلُ؛ أَي: عِبَادَتِهَا، وَقِيلَ: طَاعَتِهَا.

وَالطَّاعُوتُ مُؤَنَّثٌ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، وَاشْتِقَاقُهَا مِنَ الطُّغْيَانِ، وَوَزْنُهَا: فَلَغُوتٌ.

وَقِيلَ: اسْمٌ عَجْمِيٌّ. وَالْوَجْهُ هُوَ الْأَوَّلُ.

﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾: رَجَعُوا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ بَعْدَ الصَّنَمِ، وَقِيلَ: أَقْبَلُوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ بِالْجَنَّةِ؛ أَي: الْمَلَائِكَةُ يُبَشِّرُونَهُمْ، وَقِيلَ: يُبَشِّرُهُمُ اللَّهُ.

وَقِيلَ: ﴿الْبُشْرَى﴾: الْجَنَّةُ.

وَقِيلَ: سُرُورٌ عِنْدَ الْمَوْتِ.

﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَجَاءَ عَثْمَانُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ وَسَعِيدٌ فَسَأَلُوهُ، فَأَخْبَرَهُمْ بِإِيمَانِهِ فَأَمَنُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (١):

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ يُرِيدُ: مِنْ أَبِي بَكْرٍ ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (٢).

وَقِيلَ: الْقَوْلُ عَامٌّ، وَ﴿يَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾؛ أَي: فِي الْعَقْلِ، فَأَمَنُوا.

وَقِيلَ: الْقَوْلُ: أَقَاوِيلُ أَهْلِ الْمَلِكِ، وَأَحْسَنُهُ: الْإِسْلَامُ.

وَقِيلَ: الْقَوْلُ: الْقُرْآنُ، وَأَحْسَنُهُ: الْعَفْوُ وَالتَّجَافِي، دُونَ الْقِصَاصِ وَالدِّيَةِ،

وَكَذَلِكَ يَتَّبِعُونَ الْمُحْكَمَ دُونَ الْمُتَشَابِهِ.

(١) فِي (ف): «فَنزَلَتْ».

(٢) ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي «أَسْبَابِ النُّزُولِ» (ص: ٣٦٩).

ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: هو الرَّجُلُ يجلسُ مع القومِ، فيسمعُ الحديثَ فيه محاسنٌ ومساوئٌ، فيحدثُ بأحسنِ ما يسمعُ<sup>(١)</sup>.

الزَّجَّاجُ: يسمعونَ القرآنَ وغيره، فيتَّبِعُونَ القرآنَ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: يتَّبِعُونَ العزائمَ دونَ الرُّخَصِ.

وقيل: أحسنُه: لا إلهَ إلا اللهُ.

وقيل: أحسنُه: الطَّاعَةُ.

﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَيْهُمْ اللهُ﴾ لدينه، وقيل: لنيلِ جنتِه.

﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: ذُوو العقولِ.

\*\*\*

(١٩) - ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ فِي النَّارِ﴾.

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾؛ أي: كفرَ واستحقَّ الوعيدَ، وقيل: أفمنَّ وجبَ

عليه كلمة العذابِ في سابقِ علمِ الله؟ ودخلَ ألفُ الاستفهامِ للتقريرِ.

﴿أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ فِي النَّارِ﴾: تُخَلِّصُه؛ أي: ليس إليك ذلك، والألفُ الثاني زيادةٌ،

ولا يدخلُ ألفُ المُبتدأِ ثمَّ يدخلُ الخبرَ، و﴿مَنْ﴾ وقعَ موقعَ الضَّميرِ؛ أي: تُنْقِذُه،

وجاز لأنه هو.

وقيل: تقديرُه: من في النار منهم، فحُذِفَ.

(١) ذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ١٢١)، والزمخشري في

«الكشاف» (٤ / ١٢١)، وذكره الجرجاني في «درج الدرر» (٤ / ١٤٩٦) عن الكلبي.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ٣٤٩).



وقيل: كل واحدٍ منهما جملةٌ مُستقلَّةٌ، وخبرُ المبتدأِ الأوَّلِ مُضمَّرٌ تقديرُه:  
أفمن حق عليه كلمة العذاب ينجو منه؟

وقيل: أفمن حق عليه كلمة العذاب كَمَن يهديه الله؟ وحُذِفَ لأنَّ الآيةَ الأولى  
تدلُّ عليه.

الفراءُ: تقديرُ الآيةِ: أفأنتَ تُنقِذُ مَنْ حَقَّتْ عليه كلمةُ العذابِ؟ فلمَّا وقعَ  
الاستفهامُ غيرَ موقعه أُعيدَ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢٠) - ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْهُمْ هُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَّبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ  
لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ﴾.

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْهُمْ هُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَّبْنِيَةٌ﴾؛ أي: لهم علالِيٌّ فوقها  
علالِيٌّ، درجاتٌ بعضها أرفعُ من بعضٍ؛ ليتخيروا منها ما أحبُّوا، ويكونوا منها  
حيثُ شاؤوا.

وقيل: لهؤلاءِ ظلٌّ من النَّارِ ولهؤلاءِ عُرْفٌ في الجنَّةِ.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾؛ أي: تحت منازلها.

ويحتَمِلُ: منابِعُها من تحتها، وقيل: من جهتها.

﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾ نصبٌ على المصدرِ، و﴿هُمْ﴾ يدلُّ على (وَعَدَ).

﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ﴾.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٤١٨)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠١٢)،  
واستغربه.

(٢١) - ﴿الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَمًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿﴾  
 ﴿الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴿﴾ يُرِيدُ: المطر، وكلُّ ماءٍ في الأرضِ فأصله من السماء.

وقيل: ماءٌ يُنزلُه اللهُ من السماءِ إلى الغيمِ، ثم يُنزلُه من الغيمِ إلى الأرضِ.  
 ﴿فَسَلَكَهُ ﴿﴾: أدخله ﴿يَنْبِيعَ ﴿﴾: جمعُ ينبوعٍ، وهو الماءُ الذي يخرجُ من الأرضِ، و﴿يَنْبِيعَ ﴿﴾ نصبٌ على الحال<sup>(١)</sup>.

وقيل: الينوعُ: الموضعُ الذي يخرجُ منه الماءُ كالعيونِ والآبارِ، فيكونُ نصباً على الظرفِ؛ أي: في ينبوعٍ، فيكونُ ﴿فِي الْأَرْضِ ﴿﴾ صفةً لـ ﴿يَنْبِيعَ ﴿﴾.  
 ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ ﴿﴾: بالماءِ ﴿زَرْعًا ﴿﴾ الزَّرْعُ: النَّبْتُ من غيرِ ساقٍ.  
 ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ﴿﴾: أصنافه، كالبرِّ والشعيرِ وسائرِ الحبوبِ.  
 وقيل: ألوانه من الصُّفرةِ والحمرةِ والخضرةِ وغيرها.  
 ﴿ثُمَّ يَهِيَجُ ﴿﴾؛ أي: يتمُّ جفافه، عن الزَّجَاجِ<sup>(٢)</sup>.  
 قال أبو عبيدة: هاج الرُّطْبُ: إذا ذوى<sup>(٣)</sup>.

﴿فَتَرَهُ مُصْفَرًّا ﴿﴾؛ أي: يابسًا، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَمًا ﴿﴾: رُفَاتًا مُتَكَسِّرًا، وقيل: هالِكًا.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠١٢)، واستغربه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١٢٧/٥).

(٣) انظر: «مجاز القرآن» (١٨٩/٢).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: في إنزالِ الماءِ وإخراجِ الزَّرْعِ ﴿لَذِكْرِي لَأَوْلَىٰ الْأَلْبَابِ﴾: لذوي العقول.

\*\*\*

(٢٢) - ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ في سببِ النزولِ: أنها نزلت في حمزة وعليٍّ وأبي لهبٍ وولده، فعليٌّ وحمزة رضي الله عنهما ممَّن شرح الله صدره، وأبو لهبٍ وولده هم الذين قست قلوبهم عن ذكرِ الله<sup>(١)</sup>.

الكلبيُّ: نزلت في رسولِ الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

مقاتلٌ: نزلت في عمَّارٍ<sup>(٣)</sup>.

النَّقَّاشُ: نزلت في عثمان رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>.

وفي شرحِ الصِّدْرِ قولان:

أحدهما: أن الله يبتدئ قومًا بأن يشرح صدورهم، وكذلك يُضيِّق صدور قومٍ ابتداءً، فعلى هذا شرحُ الصِّدْرِ قبلَ الإسلامِ.

(١) ذكره مكِّي بن أبي طالب في «الهداية» (١٠ / ٦٣٢٥)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٦٩).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ١٢٢)، وهو قول مقاتل في «تفسيره» (٣ / ٦٧٥).

(٣) ذكره عن مقاتل الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ١٢٢)، وهو في «تفسير الثعلبي» (٢٣ / ٣٦) عن الثمالي.

(٤) وذكر الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ١٢٢) عن النقَّاش: أنها نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ وَقَالُوا: الشَّرْحُ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، وَمَعْنَى شَرَحَ صَدْرَهُ: وَسَّعَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ، فَاهْتَدَى وَمَلَأَ قَلْبَهُ بِالنُّورِ.

﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾: بَيَانٌ وَبَصِيرَةٌ.

وَقِيلَ: النَّورُ: الْقُرْآنُ، وَهُوَ نُورٌ لِّمَن تَمَسَّكَ بِهِ.

وَقِيلَ: عَلَى مَعْرِفَةٍ.

وَالْأَلْفُ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ لِلِاسْتِفْهَامِ، وَالْفَاءُ<sup>(١)</sup> لِعَطْفِ جَمَلَةٍ عَلَى جَمَلَةٍ بَيْنَهُمَا نَوْعُ اتِّصَالٍ، وَالتَّقْدِيرُ: أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ كَمَنْ قَسَا قَلْبَهُ؟ فَحُذِفَ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يَدُلُّ عَلَيْهِ.

وَالْقَلْبُ الْقَاسِي: الْيَابِسُ الَّذِي لَا يَنْجَعُ فِيهِ الْإِيمَانُ وَلَا الْوَعظُ.

قَوْلُهُ: ﴿مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ﴾ قِيلَ: ﴿مَنْ﴾ بِمَعْنَى: عَنْ؛ أَي: الْقَاسِي الْمُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

وَقِيلَ: الْقَاسِي: الْخَالِي مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَذَكَرَ اللَّهُ: الْقُرْآنُ.

﴿أَوْلَيْتَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: فِي خَطَأٍ ظَاهِرٍ.

\*\*\*

(٢٣) - ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَدِّدًا مَّتَانِي نَفْسَعِرٌ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ

رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ فِي سَبَبِ النُّزُولِ: عَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالُوا:

(١) قَوْلُهُ: «وَالْفَاءُ» يَعْنِي: الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿فَوَيْلٌ﴾، لَا الَّتِي فِي ﴿أَفَمَنْ﴾.

يا رسول الله، لو حدثتنا، فأنزل الله: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾<sup>(١)</sup>.  
والحديث: كلامٌ يتضمَّنُ الخبرَ عن حالٍ مُتقدِّمةٍ.  
وقيل: سُمِّيَ حديثًا لأنَّه حديثٌ بالنزولِ بعدما تقدَّمه من الكتبِ.  
والقرآنُ أحسنُ الحديثِ لكونه صدقًا كلُّه.  
وقيل: أحسنُ الحديثِ لفصاحته وإعجازه.  
وقيل: لأنَّه أكملُ الكتبِ وأكثرُ إحكامًا.  
﴿كَلِمَاتٌ مُتَشَابِهَةٌ﴾: يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْحَجَجِ وَالْأَحْكَامِ وَالصُّدُقِ وَالْبَيَانِ.  
وقيل: ﴿مُتَشَابِهَةٌ﴾ فِي الْفَصْلِ وَفِي الْوَعْظِ.  
وقيل: ﴿مُتَشَابِهَةٌ﴾: يُشْبِهُ كِتَابَ اللَّهِ الْمُتَقَدِّمَةَ.  
وقيل: ﴿مُتَشَابِهَةٌ﴾: خِيَارًا لَا حِشْوَةَ فِيهِ.  
وقيل: هو من قوله: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ... وَأُخْرٌ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] فيكونُ  
صلةً<sup>(٢)</sup> للقرآنِ.

وقيل: القرآنُ مُتَشَابِهٌ تَفْسِيرُهُ، وَتَأْوِيلُهُ إِلَى اللَّهِ، وَهَذَا الْقَوْلُ ضَعِيفٌ.  
وقيل: ﴿مُتَشَابِهَةٌ﴾ يُشْبِهُ اللَّفْظُ اللَّفْظَ وَالْمَعْنَى مُخْتَلَفٌ.  
﴿مَتَّانِي﴾ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سُمِّيَ مَثَانِيًّا لِأَنَّهُ يُثْنَى فِي التَّلَاوَةِ، فَلَا  
يُحْسِنُ لِحَسَنِ مَسْمُوعِهِ<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البزار في «مسنده» (١١٥٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٧٤٠)، وابن حبان في «صحيحه»  
(٦٢٠٩)، والحاكم في «المستدرک» (٣٣١٩)، والضياء في «المختارة» (١٠٦٩).

(٢) في (ف): «صفة».

(٣) ذكره بهذا اللفظ الماوردي في «النكت والعيون» (١٢٣ / ٥) عن ابن عيسى، ولعله الصواب.

وقيل: تُنِيَّتْ فِيهِ الْقَصَصُ وَالْأَخْبَارُ وَذَكَرَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ.

وقيل: ﴿نَفَسَعْرُمِنَّهُ﴾ و﴿تَلِينُ﴾ تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ: ﴿مَثَانِي﴾<sup>(١)</sup>.

وقيل: سُمِّيَ مَثَانِي لِأَنَّ فِيهِ السَّبْعَ الْمَثَانِي، وَهِيَ الْفَاتِحَةُ.

الْكَلْبِيُّ: لِأَنَّ الْآيَةَ تُثْنِي بَعْدَ الْآيَةِ، وَالسُّورَةُ تُثْنِي بَعْدَ السُّورَةِ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: لِأَنَّهَا نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ؛ فَإِنَّ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ كَلَّهَا مُنْزَلَةٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمَةِ؛

كقَوْلِهِ<sup>(٣)</sup> تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (١٨) ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: ١٩] (٤).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْقُرْآنُ يُفَسَّرُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَيُرَدُّ بَعْضُهُ عَلَى

بَعْضٍ<sup>(٥)</sup>.

وَالْمَثَانِي عِنْدَ الْقُرَّاءِ<sup>(٦)</sup>: اسْمٌ لِكُلِّ سُورَةٍ عَدَدُ آيَاتِهَا أَقَلُّ مِنْ مِئَةِ آيَةٍ؛ لِأَنَّهَا تُثْنِي أَكْثَرَ

مِمَّا تُثْنِي الطُّوَالُ وَالْمَثُونُ.

وَالْمَثَانِي جَمْعُ مَثْنِي، وَمَثْنِي مَفْعَلٌ مِنْ ثَنَيْتُ، وَثَنَيْتُ مَخْفَفٌ وَمُثَقَّلٌ بِمَعْنَى<sup>(٧)</sup>،

وَهُوَ أَنْ يُضَيَّفَ إِلَى الشَّيْءِ مِثْلَهُ.

قَالَ ابْنُ بَحْرٍ: لَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ مُخَالَفًا لِنِظْمِ الْبَشْرِ وَنَثْرِهِمْ جَعَلَ اسْمَهُ بِخِلَافِ مَا

سَمَّوْا بِهِ كَلَامَهُمْ عَلَى الْجُمْلَةِ وَالتَّفْصِيلِ، فَسَمَّى جُمْلَتَهُ قِرْآنًا كَمَا سَمَّوْا دِيوَانًا، وَكَمَا

قَالُوا: قَصِيدَةٌ وَخُطْبَةٌ وَرِسَالَةٌ؛ قَالَ: سُورَةٌ، وَكَمَا قَالُوا: بَيْتٌ؛ قَالَ: آيَةٌ، وَكَمَا سُمِّيَتْ

(١) ذَكَرَهُ الْمَصْنَفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (١٠١٢)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٢) ذَكَرَهُ الْمَاوَرِدِيُّ فِي «النِّكَتِ وَالْعَيُونَ» (١٢٣ / ٥).

(٣) فِي (ف): «لِقَوْلِهِ».

(٤) ذَكَرَهُ الْمَصْنَفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (١٠١٢)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٥) ذَكَرَهُ الْمَاوَرِدِيُّ فِي «النِّكَتِ وَالْعَيُونَ» (١٢٣ / ٥).

(٦) فِي (ف): «الْفُرَّاءِ»، وَلَمْ أَجِدْهُ عِنْدَ الْفُرَّاءِ.

(٧) «بِمَعْنَى» مِنْ (ف).

الآياتُ لا تُتَّفَاقِ أو آخِرِهَا القَوَافِي، سَمَّى اللهُ القُرْآنَ لا تُتَّفَاقِ خَوَاتِمِ الآيِ فِيهَا مِثَانِي<sup>(١)</sup>.

﴿نَقَشِعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: تَشْمِزُ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: تَضَطَّرِبُ؛ أي: تَقَشِعْرُ مِنَ الوَعِيدِ والخَوْفِ، وتَلِينُ مِنَ الوَعْدِ والرَّجَاءِ.

وقيل: تَقَشِعْرُ لِإِعْظَامِهِ، وتَلِينُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ.

قِتَادَةٌ: هَذَا نَعْتُ أَوْلِيَاءِ اللهِ، نَعَتَهُمْ بِأَنْ تَقَشِعْرُ جُلُودَهُمْ وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ، وَلَمْ يَنْعَتَهُمْ بِذَهَابِ عَقُولِهِمْ وَالغَشْيَانِ عَلَيْهِمْ، إِنَّمَا ذَلِكَ فِي أَهْلِ البَدْعِ، وَهُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ<sup>(٣)</sup>.

ابْنُ جَرِيرٍ: تَقَشِعْرُ الجُلُودُ خَوْفًا ﴿ثُمَّ تَلِينُ﴾ وَتَمَّ الكَلَامُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾؛ أَي: ﴿جُلُودُهُمْ﴾ إِلَى العَمَلِ بِمَا فِيهِ، ﴿وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾؛ أَي: التَّصَدِيقِ بِهِ<sup>(٤)</sup>.

وقيل: هَذَا فِي أَصْحَابِ رَسولِ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: إِذَا سَمِعُوا بُزُولَ سِوْرَةٍ مِنَ القُرْآنِ أَقْشَعَرَتْ جُلُودُهُمْ إِشْفَاقًا مِنْ أَنْ يُقَمَّ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِمْ ذَنْبٌ أَوْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ فِعْلٌ، ثُمَّ إِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ؛ أَي: اسْتَسَلَمُوا لِمَا أَمَرَ اللهُ فِيهَا<sup>(٦)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠١٢)، وعده من العجائب.

(٢) تشمئز: تنقبض أو تُدْعَر، في «القاموس» (مادة: شمز): اشمأز: انقبض واقشعر، أو دَعِر.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٣٠ / ٣)، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧ / ٢٢١) لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠١٣ / ٢)، واستغربه.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (١٩٢ / ٢٠)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠١٣)، واستغربه.

(٥) في (ن): «يُقَم».

(٦) روى سعيد بن منصور في «سننه» (٩٥) عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال: «قلت لجدتي أسماء:

كيف كان يصنع أصحاب رسول الله ﷺ إذا قرؤوا القرآن؟ قالت: «كانوا كما نعتهم الله عز وجل: =

﴿ذَلِكَ﴾ إشارةٌ إلى الكتابِ ﴿هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ إلى الإيمانِ والثَّوابِ.

وقيل: ﴿ذَلِكَ﴾ إشارةٌ إلى الاقشعرارِ واللِّينِ، والمُرَادُ بِاللِّينِ: الاسترسالُ والإسراعُ إلى الطَّاعَةِ، فقوبلَ الاقشعرارُ بضدِّه.

\*\*\*

(٢٤) - ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ وذلك أن الكافرَ يُلْقَى في النَّارِ مغلولاً، فلا يُمكنُهُ أن يقي<sup>(١)</sup> النَّارَ إلا بوجهه.

وقيل: يُسحبُ على وجهه في النَّارِ.

وقيل: النَّارُ تبدأ بوجهه إذا دخلها.

وقيل: يُرمى فيها مكبواً.

وقيل: معناه: لا يُتركَ أن يصرفَ وجهه عن النَّارِ.

وقيل: هذا مثلٌ للمقيمِ على كفره وقد وُضِّحَتْ له الدَّلَائِلُ، فيكونُ قوله: ﴿يَوْمَ

الْقِيَمَةِ﴾ من صلَةِ ﴿سُوءِ الْعَذَابِ﴾ لا من صلَةِ الاتِّقَاءِ.

ومعنى الآية: أفمن يتَّقِي بوجهه سوءَ العذابِ كمن هو في الرَّاحَةِ والنَّعِيمِ؟

﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾؛ أي: جزاءَ فعلِكُمْ، قيل: تقديرُه: إذا كان

يومُ القيامةِ وقيلَ للذين ظلموا: ﴿ذُوقُوا﴾.

= تدمع أعينهم، وتتشعر جلودهم، قلت: فإن ناساً هاهنا إذا سمعوا ذلك تأخذهم عليه غشبة، فقالت: أعود بالله من الشيطان.

(١) كذا في النسختين، والظاهر: «أن يتقي»، والله أعلم.



وقيل: الواو للحال، و(قد) مُقَدَّرٌ.

\*\*\*

(٢٥) - ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَنْتَهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قيل: قريش ﴿فَاَنْتَهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾؛ أي: لا يعرفون له مدفعاً ولا مردّاً.  
وقيل: بغتة، لا يحس بما أتاه.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿فَاذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿فَاذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: الهوان؛ أي: أحسوا به إحساس الذائق بالمطعموم ﴿وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ﴾ المعد لهم ﴿أَكْبَرُ﴾ من عذاب الدنيا.  
﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ جواب ﴿لَوْ﴾: لا آمنوا وأطاعوا.

\*\*\*

(٢٧) - ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكُرُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾؛ أي: من كل مثل رأينا المصلحة في ضربه، يريد هاهنا تخويفهم بذكر ما أصاب من قبلهم ممن سلكوا سبيلهم في الكفر ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْذَكُرُونَ﴾.

\*\*\*

(٢٨) - ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

﴿قُرْءَانًا﴾ حال من ﴿الْقُرْءَانِ﴾؛ لأنه نكرة، والأول معرفة.

﴿عَرَبِيًّا﴾ صفةُ القرآنِ، أو حالٌ لـ ﴿الْقُرْآنِ﴾.

﴿عَبْرَ ذِي عَوْجٍ﴾: اختلافٍ، وقيل: غيرِ ذي كَبْسٍ ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾.

\*\*\*

(٢٩) - ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا﴾ بدلٌ، وإن شئتَ قلتَ: تقديرُهُ: مثلَ رجلٍ، وكذلك الثاني.

وقيل: ضربُ المثلِ يتعدى إلى مفعولين.

﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ﴾؛ أي: كلُّهم يسيءُ خلقه في استخدامِه، فهذا يأمرُه بشيءٍ وهذا ينهاه عن ذلك الشيءِ.

وقيل: متشاكسون: متنازعون فيه.

وقيل: يتضايقون، من قولهم: رجلٌ شكسٌ.

وقيل: متظالمون، من قولهم: شكسني مالي؛ أي: ظلمني فيه.

﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾: خالصًا له<sup>(١)</sup> من غيرِ شركةٍ، وكذلك ﴿سَلَمًا﴾<sup>(٢)</sup>؛ أي: ذا سلمٍ، وهو الخلوصُ أيضًا.

والمعنى: مَنْ عبدَ آلهةً شتى فهو مدفوعٌ إلى طلبِ رضا جماعةٍ، ومَنْ عبدَ اللهَ سبحانه وحده فهو كعبدٍ لواحدٍ، وليس طلبُ رضا واحدٍ كطلبِ رضا جماعةٍ

(١) «له»: ليست في (ف).

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿سَالِمًا﴾ بألفٍ بعد السينِ وكسر اللامِ، وقرأ الباقون: ﴿سَلَمًا﴾ بفتح

السين واللامِ من غير ألف. انظر: «السبعة» (ص: ٥٦٢)، و«التيسير» (ص: ١٨٩).

مُتخلفين، ولو كانَ الحقُّ هذا وعدلُّوا إلى واحدٍ لكانوا أعدَرَ منهم، وقد عدلُّوا عن الواحدِ إلى جماعةٍ.

وقيل: هذا مثلٌ للكفارِ؛ أي: لا يَتَفَعُونَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ حَيْثُ أَشْرَكُوا، وليسوا كَمَنْ أَخْلَصَ.

قتادة: هو المُشْرِكُ تَنَازَعَتْهُ الشَّيَاطِينُ<sup>(١)</sup>.

﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ وَحَدَّ وَالْقِيَاسُ الثَّنِيَّةُ؛ لِأَنَّهَا مَعًا ضَرْبًا مَثَلًا.

وقيل: ﴿مَثَلًا﴾ صِفَةٌ اسْتَفْهَامٌ مَعْنَاهُ الْإِنْكَارُ؛ أَي: لَا يَسْتَوِيَانِ.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾؛ أَي: لَهُ الْحَمْدُ كُلُّهُ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْمَعْبُودِينَ.

وقيل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ عَلَى أَنْ لَا يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ، فَكَانَ يَصِيرُ حَالَهُمْ كَحَالِ

العبدِ المُشْتَرِكِ الَّذِي يَحْتَاجُ<sup>(٢)</sup> أَنْ يَخْدَمَ جَمَاعَةً، وَيَطْلُبُ رِضَا قَوْمٍ مُخْتَلِفِينَ.

وقيل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ عَلَى احْتِجَاجِهِ بِالْمِثْلِ الَّذِي خَصَمَ الْمُشْرِكِينَ بِهِ.

وقيل: تَقْدِيرُهُ: قَوْلُوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ شُكْرًا عَلَى ذَلِكَ.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مَوْقِعَ هَذِهِ النُّعْمَةِ.

وقيل: لَا يَعْلَمُونَ بِالْمِثْلِ الْمَضْرُوبِ، وَأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ هُوَ الْإِلَهُ الْمَعْبُودُ.

\*\*\*

(٣٠) - ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾.

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ قِيلَ: الْمُرَادُ التَّحْذِيرُ، فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ عِنْدَ الْمُقَرَّرِ

وَالجَاحِدِ.

(١) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣/ ١٣٠)، وَالطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٠/ ١٩٨).

(٢) بَعْدَهَا فِي (ف): «إِلَى».

وقيل: ذُكِرَ حَتَّى عَلَى الطَّاعَةِ وَالِاسْتِعْدَادِ لِلْمَوْتِ.

وقيل: إِعْلَامًا أَنَّ الْخَلْقَ فِيهِ سِوَاءٌ.

وقيل: لئَلَّا يَخْتَلِفُوا فِي مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا اخْتَلَفُوا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

وقيل: الْمُرَادُ بِهِ ذِكْرُ الْاِخْتِصَامِ.

وقيل: لَمَّا قَالَ الْكُفَّارُ: ﴿نَزَيْصُ بِهِ رَبِّ الْمُنُونِ﴾ [الطور: ٣٠] أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ

وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ وَالْمَعْنَى: إِنَّكَ سَمِيتُ وَإِنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ، وَسَمَاءٌ مَيِّتًا بِمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ.

وَقَرِيءٌ فِي الشُّوَاذِ: (مَائِتٌ) <sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٣١) - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِمُونَ﴾.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِمُونَ﴾: تَتَكَلَّمُونَ بِحُجَّتِكُمْ: الْكَافِرُ مَعَ

الْمُؤْمِنِ، وَالظَّالِمُ مَعَ الْمَظْلُومِ، وَالصَّادِقُ مَعَ الْكَاذِبِ.

وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ وَابُو الْعَالِيَةِ: الْاِخْتِصَامُ بَيْنَ أَهْلِ الْمَلَّةِ، وَذَلِكَ فِي الدِّمَاءِ

وَالْمِظَالِمِ الَّتِي بَيْنَهُمْ <sup>(٢)</sup>.

وَرَوَى الرَّقَاشِيُّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قِيلَ لَهُ: فِيمَ الْخِصْمَةُ؟ فَقَالَ: «فِي الدِّمَاءِ» <sup>(٣)</sup>.

(١) نسبت لابن الزبير وابن محيصن وعيسى وابن أبي إسحاق. انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٣١).

(٢) رواه عن ابن عمر رضي الله عنهما النسائي في «السنن الكبرى» (١١٣٨٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٢٠٢)، والطبراني في «الكبير» (١٣ / ١٧٨) (١٣٨٨١)، والحاكم في «المستدرک» (٨٧٠٩) وصححه، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧ / ٢٢٣): «رواه الطبراني ورجاله ثقات». وسيأتي الخبر عن أبي العالية بهذا قريباً.

(٣) رواه عبد بن حميد عن الفضل بن عيسى الرقاشي كما في «الدر المنثور» (٧ / ٢٢٦) وهو مرسل. ووقع لفظه في (ن): «في الدماء في الدنيا»، و«في الدنيا» ليست في (ف) ولا في المصدر.

وقال أبو العالية: قلتُ له<sup>(١)</sup>: قَالَ اللهُ: ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيْ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾، كَيْفَ هَذَا؟ قَالَ: قَوْلُهُ: ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيْ﴾ لِأَهْلِ الشَّرْكِ، وَقَوْلُهُ: ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾ لِأَهْلِ الْمَلَّةِ فِي الْمَظَالِمِ الَّتِي بَيْنَهُمْ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: في القيامة مواطن، فهم يختصمون في بعضها ويسكتون<sup>(٢)</sup> في بعضها<sup>(٣)</sup>.

وَرُوي أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾: قَالَتِ الصَّحَابَةُ: مَا خُصِمْتُنَا<sup>(٤)</sup> وَنَحْنُ إِخْوَانٌ؟ فَلَمَّا قُتِلَ عِثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالُوا: هَذِهِ خُصِمْتُنَا بَيْنَنَا<sup>(٥)</sup>.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ قَوْلَهُ: ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيْ﴾ إِثْبَاتٌ وَتَقْوِيَةٌ لِقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾؛ إِذْ لَوْلَا لَمْ يَكُنْ اخْتِصَامٌ لَمَّا قَالَ: ﴿لَا تَخْصِمُوا﴾. وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(٦)</sup>.

\*\*\*

(١) قوله: «وقال أبو العالية: قلتُ له» كذا في النسختين، وهو وهم من المؤلف رحمه الله، والصواب: «عن الربيع بن أنس قال: قلت لأبي العالية»، كذا رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٤٤٢)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في «الدر المنثور» (٧ / ٦٠١).

(٢) في (ف): «ويسكتون».

(٣) رواه عبد بن حميد كما في «تغليق التعليق» لابن حجر (٤ / ٣٥٧)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٨ / ٣٨٧)، والحاكم في «المستدرک» (٨٧١٠). وذكر معناه البخاري تعليقا مجزوماً به قبل حديث (٤٩٣٠).

(٤) في (ف) زيادة: «بيننا».

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٦٢٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٢٠٢).

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠١٢)، واستغربه، وقال: «وجه حسن».

(٣٢) - ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ .

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ ❀ استفهامٌ توبيخٌ؛ أي: أظلمُ على نفسه.

وقيل: أضرُّ بنفسه.

وقيل: لا أحدٌ ﴿أظلمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾؛ أي: وصفه بغير صفاته، ﴿وكذَّبَ بِالصِّدْقِ﴾: بالقرآن، أو كَذَّبَ النَّبِيَّ ﷺ بسبب ما جاء من القرآن.

وقيل: ﴿بِالصِّدْقِ﴾؛ أي: بالصادق؛ يعني: محمداً ﷺ<sup>(١)</sup>.

﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ ❀ استفهامٌ تقريرٌ؛ أي: أليس هذا الكافرُ يستحقُّ الخلودَ في النارِ؟

\*\*\*

(٣٣ - ٣٤) - ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ مَا

يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ ❀ قيل: هو جبريلٌ عليه السَّلَامُ، والصِّدْقُ: القرآنُ،

﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ ❀ محمداً ﷺ.

وقيل: حفظه القرآن إلى يوم القيامة.

وقيل: ﴿الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ ❀ محمداً ﷺ، والصِّدْقُ: لا إله إلا الله، ﴿وَصَدَّقَ

بِهِ﴾ ❀ هو محمداً ﷺ أيضاً.

وعن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال: ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ ❀ يعني: أبا بكرٍ رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠١٤)، واستغربه.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٢٠٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠ / ٣٣٦)، وذكره =

وقيل: جميع المؤمنين.

وقيل: ﴿جَاءَ بِالصَّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ عامٌّ في جميع المؤمنين.

والوجه في العربية: أن يكون ﴿جَاءَ﴾ و﴿صَدَّقَ﴾ لفاعلٍ واحدٍ؛ لأنَّ التَّغَايِرَ يستدعي إضمارَ (الذي)، وذلك غيرُ جائزٍ، أو إضمارَ الفاعلِ من غيرِ تقدُّمِ الذِّكْرِ، وذلك بعيدٌ<sup>(١)</sup>.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ذُكِرَ بلفظِ الجمعِ لأنَّ ﴿الذي﴾ يجري مَجْرَى (مَنْ)، فحُوِّلَ على المعنى.

وقيل: أَرَادَ: (الذين) فحُذِفَ، وقد سبق.

﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾؛ أي: ما يَتَمَنَّونَ في الجَنَّةِ ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾: ثوابُ المُوحِّدين.

\*\*\*

(٣٥) = ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾: ليغفرَ اللهُ لهم ﴿أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾؛ أي: الكفرَ بالتَّوْحِيدِ، والمعاصيَ بطاعتِهِم.

﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ﴾: ويُعطِيهِم ثوابَهُم ﴿بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؛ أي: بسببِ إيمانِهِم.

وقيل: يجزيهم بالمحاسن ولا يجزيهم بالمساوي.

وقيل: أسوأ الذي عملوا: قبل الإيمان، وأحسن الذي عملوا: في الإيمان.

= الثعلبي في «تفسيره» (٢٣٦/٨).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠١٤)، واستغربه.

وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِيُكْفَرَ﴾ قِيلَ: مَتَّصِلٌ بِالْمُحْسِنِينَ.

وقيل: بالجزاء؛ أي: جزاهم كي يكفر.

\*\*\*

(٣٦) - ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ

فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ مُحَمَّدًا ﷺ، وَمَنْ قرأ بالجمع<sup>(١)</sup> فالمرادُ به مُحَمَّدٌ

وجميع<sup>(٢)</sup> الأنبياء عليهم السلام.

﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ كانوا يُخَوِّفُونَ النَّبِيَّ ﷺ بأن يناله من آهتهم

مكروه.

وقيل: نزل في شأن خالد بن الوليد وقد أنفذه رسول الله ﷺ لكسر العزى، فقال

له سادئها: أحمذركها يا خالد؛ فإن بأسها شديد<sup>(٣)</sup>. ونزل تخويفُ خالدٍ تنزيلاً تخويفِ

النبي ﷺ.

﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾؛ أي: من أضله عن طريق الرشد فلا يهديه

غيره.

وقيل: من أضله عن طريق الجنة.

وقيل: الإضلال: الخذلان.

\*\*\*

(١) قرأ بها حمزة والكسائي، والباقون بالأولى. انظر: «السبعة» (ص: ٥٦٢)، و«التيسير» (ص: ١٨٩).

(٢) في (ف): «وسائر».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٢١٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٢٥١)، عن قتادة.



(٣٧) - ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ .

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾ لا يخذله أحدٌ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ﴾ في ملكه ﴿ذِي انْتِقَامٍ﴾ من عدوه؟

\*\*\*

(٣٨) - ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا

تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ .

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ فسألهم النبي ﷺ عن ذلك، فقالوا: الله خلقها، فقال الله لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ أصابني الله ببلاءٍ ومرضٍ وضيقٍ معيشيةٍ ﴿هَلْ هُنَّ﴾ يعودُ إلى معنى ﴿مَا﴾ ﴿كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ﴾: دافعاتُ شدته عني .

﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾: نعمةٍ وصحةٍ ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ﴾: هل الأصنامُ تدفعُ عني ذلك؟

فسألهم النبي ﷺ فسكتوا، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ فهو يقيني من شرِّها. التَّنْوِينُ وَالْإِضَافَةُ<sup>(١)</sup> بمعنى لأنها للاستقبال، و﴿هَلْ هُنَّ﴾ في موضعِ المفعولِ الثاني لـ ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ .

﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾: به يثقُ الواثقونَ .

\*\*\*

(١) قرأ أبو عمرو (كاشفاتُ ضرِّه) و(ممسكاتُ رحمته)، وقرأ الباقون بالإضافة. انظر: «السبعة»

(٣٩ - ٤٠) - ﴿قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

﴿٣٩﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

﴿قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانِكُمْ﴾: على ناحيتكم.

وقيل: على قدرتكم وما يُمَكِّنكم، مصدرٌ مَكَّنَ مَكَانَةً.

وقيل: على شرككم.

﴿إِنِّي عَمِلْتُ﴾ على مكاتي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾: يُهَيِّنُهُ؛ أي:

في القيامة ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾: دائمٌ لا يُفَارِقُهُ (١).

قيل: هذا تهديدٌ.

وقيل: منسوخٌ بآيةِ السَّيْفِ.

\*\*\*

(٤١) - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ

فَأِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿لِلنَّاسِ﴾: لجميعِ النَّاسِ ﴿بِالْحَقِّ﴾: بسببِ

الحقِّ ليعملَ به، وقيل: بالخبرِ عمَّا هو حقٌّ وكائنٌ.

﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾: إلى الحقِّ ولزمه ﴿فَلِنَفْسِهِ﴾: نفعٌ ذلك.

﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾: فارقَ الحقَّ ﴿فَأِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾: أي: فوبال ذلك عليه (٢).

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾: بمُسلِّطٍ تحملهم على الإيمان، إنما عليك البلاغُ.

(١) في (ف): «يفارق».

(٢) في (ف): «على نفسه».

(٤٢) - ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيم\_Sِكِّهَا  
الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ  
يُنْفَكِرُونَ﴾.

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيم\_Sِكِّهَا الَّتِي قَضَىٰ  
عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾؛ أي: الله يتوفى الأنفس مرتين؛ مرةً حين  
موتها، ومرةً حين نومها، فيكون متعلقاً بـ﴿تَوَفَّى﴾.

قال الفراء: ﴿في﴾ متعلقة بالموت على تقدير: ويتوفى التي لم تمُت في منامها  
عند انقضاء حياتها<sup>(١)</sup>. والأوّل أظهر.

والتي تُفارق حين<sup>(٢)</sup> الموت هي ما يمتاز الميِّت عن الحيِّ به، وهي نفس  
الحياة، فيمسكها عن الجسد.

والتي تُفارق عند<sup>(٣)</sup> النوم هي ما يمتاز به النَّائم من اليقظان، وهي نفس التَّمييز  
والعقل، فيرسلها ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

وقيل: يقبض أنفُس الأحياء والأموات، فيمسك أنفُس الأموات، ويرسل أنفُس  
الأحياء من غير غلطٍ.

ويحتمل: أن التَّوْفِيقَ الأوَّلَ إماتة؛ كقوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١]،  
وأنَّ الثَّانِيَّ إنامة كقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ [الأنعام: ٦٠].

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٤٢٠)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠١٥)،  
واستغربه.

(٢) في (ف): «عند».

(٣) في (ف): «حين».

وَرُوي أَنَّ فِي التَّورَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، كَمَا تَنَامُ تَمُوتُ، وَكَمَا تَسْتَيْقِظُ تُبْعَثُ<sup>(١)</sup>.  
 ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: فِيمَا تَقَدَّمَ ﴿لَايَتٍ﴾: لِدَلَالَاتٍ عَلَى الْبَعْثِ ﴿لِقَوْمٍ﴾  
 يَنْفَكُرُونَ ﴿.

\*\*\*

(٤٣) - ﴿أَمْ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾.

﴿أَمْ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾ فِي ﴿أَمْ﴾ أَقْوَالٌ:  
 قَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ الْمُعَادِلَةُ لَهُمَزَةِ الْاسْتِفْهَامِ، وَتَقْدِيرُهُ: أَعْبَدُوا الْأَوْثَانَ لِأَنَّهَا  
 خَلَقَتِ الْكَائِنَاتِ، أَمْ لِأَنَّهَا تَدْفَعُ الْمَكْرُوهَ، أَمْ لِأَنَّهَا تَشْفَعُ لَهُمْ.  
 وَقِيلَ: هِيَ عَدِيلَةُ الْأَلْفِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].  
 وَقِيلَ: هُوَ جَوَابٌ لِمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾؛ أَي: هَلْ  
 يَتَفَكَّرُونَ فِي ذَلِكَ فَيُقَرَّرُونَ بِالْبَعْثِ أَمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ لَهُ شَفَاعَةٌ؟  
 وَالشَّفِيعُ: هُوَ الَّذِي يَصِيرُ الطَّالِبُ بِهِ شَفَعًا، مَأْخُودٌ مِنَ الشَّفْعِ.  
 وَقِيلَ: الشَّفِيعُ: هُوَ الْأَوْلَى بِالشَّيْءِ، كَشَفِيعِ الدَّارِ وَالْعَقَارِ<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿قُلْ أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿أَوْلَوْ﴾ تَقْرِيرٌ؛ أَي: كَيْفَ  
 تُرْجَى الشَّفَاعَةُ مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُ؟  
 وَقِيلَ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ عَبَدُوا مَا يَعْقِلُ، فَقِيلَ لَهُمْ: الْأَمْرُ فِيمَا يَعْقِلُ وَالْجَمَادِ سِوَاهُ.

(١) ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي «الْوَسِيطِ» (٣/ ٥٨٤)، وَذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٠١٦)،  
 وَعَدَهُ مِنَ الْعَجَائِبِ.

(٢) ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٠١٦)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٤٤) - ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ فلا يشفع ولا يملك أحد الشفاعة إلا بإذنه، وانتصب ﴿جَمِيعًا﴾ على الحال، وليس بتأكيد؛ لأنه لو كان تأكيدًا لقال: جمعًا.  
﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

\*\*\*

(٤٥) - ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ

الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ إذا قيل: لا إله إلا الله، وقيل: إذا قرئ: بسم الله الرحمن

الرحيم.

﴿اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾: انقبضت، وقيل: استكبرت، وقيل:

نفرت، وقيل: أنفت.

وانقبضت أحسن؛ ليقع في مقابلة ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾؛ لأن الاستبشار: انبساط

الوجه، والاشمئزاز: التقبض.

﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾؛ أي: الأوثان ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ وفي بعض

التفاسير: أن هذا كان يوم قرأ عليه السلام سورة ﴿وَالنَّجْمِ﴾ وذكر آلهتهم فاستبشروا.

ويقال: إنه سُمعَ في تلك<sup>(١)</sup> المحفل: «تلك الغرائق العلاء، وإن شفاعتهنَّ

لترتجى» فاستبشروا<sup>(٢)</sup>.

(١) كذا في النسختين، والظاهر أنه يجب أن يكون «ذلك».

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/ ٦٨٠)، و«تفسير الطبري» (٢٠/ ٢١٨)، وتقدم الكلام على قصة الغرائق

في تفسير سورة (الحج).

(٤٦) - ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: السِّرُّ والعلانية، وما غابَ عن العبادِ وما لم يَغِبْ، وما مضى وما هو كائنٌ.

﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾؛ أي: تقضي بينهم في الآخرة.  
وقيل: خبرٌ معناه الدعاءُ.

وقيل: هذه محاكمةٌ من النبي ﷺ للمُشركين إلى الله.

﴿فَاطِرَ﴾ نصبٌ على النداء؛ أي: يا فاطرَ السَّمَاوَاتِ، وليس بوصفٍ لقوله:  
﴿اللَّهُمَّ﴾.

وذهب المُبرِّدُ والفرَّاءُ إلى أَنَّهُ وصفٌ لله<sup>(١)</sup>.

﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾؛ أي: في الدين.

\*\*\*

(٤٧) - ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ

الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْسَبُونَ﴾.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾: والهاءُ تعودُ إلى ﴿مَا﴾

﴿لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ﴾: شدَّةُ العذابِ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لو كان يُخلِّصُهم ذلك.

وقيل: لا يُقبَلُ منهم ذلك.

﴿وَبَدَأَهُمْ﴾: ظهرَ لهم ﴿مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْسَبُونَ﴾ في الدُّنْيَا أَنَّهُ نازلٌ بهم؛

أي: ظنُّوا أَنَّهُم ثوابًا على حسناتهم، فلم تنفعهم حسناتهم مع الشُّركِ بالله.

(١) انظر: «المقتضب» (٤/ ٢٣٩). ولم أجده في «معاني القرآن» للفرَّاء.

وقيل: لأنهم كانوا يُنكرون البعث.  
والاحتساب: الاعتدادُ بالشيء من جهة دخوله فيما يحسبه.

\*\*\*

(٤٨) - ﴿وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.  
﴿وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا﴾؛ أي: عقابُ ذلك ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: أحاطَ بهم جزاءُ استهزائهم.

\*\*\*

(٤٩) - ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتَهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.  
﴿فَإِذَا مَسَّ﴾: أصابَ ﴿الْإِنْسَانَ﴾ الكافرَ عامًّا. وقيل: أبا جهل<sup>(١)</sup>. وقيل: أبا حذيفة بن المغيرة<sup>(٢)</sup>.

﴿ضُرٌّ﴾: بلاءٌ وشدةٌ ومرضٌ.

﴿دَعَانَا﴾: أخلصَ في الدعاء.

﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتَهُ﴾: أعطيناه ﴿نِعْمَةً مِّنَّا﴾: صححةً؛ أي: بدلنا ذلك.

والتَّخْوِيلُ: الإِعْطَاءُ على غير جزاءٍ.

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾؛ أي: بفضلِ علمٍ عندي كسبته.

وقيل: بعلمي وحيلتي وكياستي توصلتُ إليه.

وقيل: على علمٍ مني بالدواء.

(١) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ١٩٠)، والجرجاني في «درج الدرر» (٤/ ١٤٩٦).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ١٣٠)، والجرجاني في «درج الدرر» (٤/ ١٤٩٦).

وقيل: على علمٍ من الله أني أستحيه.

وقيل: على علمٍ يرضاه مني.

﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾؛ أي: التي حولناها إياه فتنةً بلاءً واختبارٍ لننظرَ أيشكرُ أم يكفرُ.

وقيل: بل هي الشدة والضرُّ.

وقيل: مقالته؛ لأنه يُعذَّبُ عليها.

ابنُ بحرٍ: ﴿فِتْنَةٌ﴾ عذابٌ؛ لأنه أضافه<sup>(١)</sup> إلى غيرِ مؤليه.

﴿وَلَكِنَّا كَثُرْهُمُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنها فتنة، وقيل: لا يعلمون أنها من الله.

\*\*\*

(٥٠) - ﴿فَدَقَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

﴿فَدَقَالَهَا﴾؛ أي: هذه المقالة ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: قارون، حيث قال:

﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨].

﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: لم ينفَعهم مالهم، وقيل: عبادتهم الأوثان.

\*\*\*

(٥١) - ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَتُولَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا

كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا﴾ جزاؤه.

وقيل: سُمِّيَ (سَيِّئَةً) للازدواج، كقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

(١) في (ن): «أضاف».



﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كَفَرُوا ﴿مِنْ هَتُولَاءِ﴾: مِنْ كُفَّارِ أُمَّتِكَ ﴿سَيَصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ مثل ما أصابهم.

﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: فَائِتِينَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

\*\*\*

(٥٢) - ﴿أُولَئِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿أُولَئِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يُوسِّعُ ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُ.

وقيل: يجعله على قدر القوت.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> بأن الرزق من الله، لا كمن قال: ﴿أُوْتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الفصص: ٧٨].

\*\*\*

(٥٣) - ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> في سبب النزول:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في أهل مكة، قالوا: يزعم محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس التي حرم الله لن يغفر له، ونحن قد عبدنا الأوثان وقتلنا الأنفس، فأنزل الله هذه الآية<sup>(٣)</sup>.

(١) في هامش (ن) عند ﴿لَآيَاتٍ﴾: «لعلامات لوحدايتي» وعند ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: «أي: يصدقون بتوحيدي».

(٢) في هامش (ن): «قال ابن مسعود رضي الله عنه: أرجى آية في كتاب الله هذه الآية».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٢٢٤).

ابن عمر رضي الله عنهما: نزلت في عيَّاش بن أبي ربيعة، والوليد بن الوليد، ونفرٍ من المسلمين أسلموا، ثمَّ عُدُّبوا فارتدُّوا، فنزلت فيهم، قال: وكان عمرُ رضي الله عنه كاتبًا، فكتبها إلى عيَّاش والوليد وإلى أولئك النَّفَرِ، فأسلموا وهاجروا<sup>(١)</sup>.

وقيل: نزلت هذه الآياتُ بالمدينة في الوحشي<sup>(٢)</sup>، وقد سبق.

والمعنى: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم بالذنوب<sup>(٣)</sup> ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>: لا تيأسوا من مغفرة الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٥)</sup> قيل: يغفرها بالعفو عنها جميعًا<sup>(٦)</sup> إلا الشرك.

وقيل: يغفرها بالتوبة منها.

وقيل: يغفر الصَّغَائِرَ باجتنابِ الكبائر<sup>(٧)</sup>.

وعن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَحَبُّ أَنْ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا بِهَذِهِ الْآيَةِ»<sup>(٨)</sup>.

(١) رواه البزار في «مسنده» (١٥٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٢٢٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٧٧٥٦)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١ / ٣١٩)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦١ / ٦): «رواه البزار، ورجاله ثقات».

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٤٨٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٧٣٨).

(٣) في هامش (ن): «أي: أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي. أبو السعود».

(٤) في هامش (ن): «أي: من مغفرته وقبول التوبة إذا تبتم».

(٥) في هامش (ن): «قال رجل: يا رسول الله، ومَن أشرك؟ فسكت ساعة ثم قال: إلا من أشرك، ثلاث مرات. قاضي».

(٦) في (ف): «جميعها».

(٧) في هامش (ن): «أي: الكبائر وغيرها».

(٨) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٢٣٦٢)، والطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٢٢٨)، من حديث ثوبان رضي الله عنه. وقال ابن حجر في «الكافي الشاف» (ص: ١٤٤): «فيه ابن لهيعة عن أبي قبيل وهما ضعيفان».

(٥٤) - ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا

تُنصَرُونَ﴾.

﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾: توبوا إليه والتمسوا رحمته ﴿وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾: وانقادوا

له بالطاعة فيما يأمركم به، وقيل: أخلصوا له ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا

تُنصَرُونَ﴾.

قيل: هذه الآية متصلة بما قبلها.

وقيل: الكلام قد تم على الآية الأولى، ثم خاطب الكفار بهذه الآية فقال:

﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾.

\*\*\*

(٥٥) - ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ

بَعْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: المأمور دون المنهي عنه.

وقيل: الناسخ دون المنسوخ. وزيفه بعضهم.

وقيل: العزائم دون الرخص.

وقيل: العفو دون القصاص.

وقيل: أحسن ما أنزل إليكم القرآن، فيه ذكر القبيح ليجتنب منه، وذكر الأدون

ليُرغَب عنه، وذكر الأحسن ليختاره، وقد سبق.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعْتَةً﴾: فجأة، وقيل: الموت فتقعدوا<sup>(١)</sup> في

العذاب ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

(١) في (ف): «فيقعدون».

(٥٦) - ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ﴾.

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ﴾: كراهة أن تقول نفس.

وقيل: لأن لا تقول نفس.

وقيل: قبل أن تقول نفس.

وقيل: احذروا أن تقول نفس.

﴿بِحَسْرَتِي﴾ الألف بدل من ياء المتكلم.

﴿عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ﴾: قصرت، والتفريط: إهمال ما ينبغي أن يقدم.

﴿فِي جَنبِ اللَّهِ﴾: في أمر الله، قال:

أما تتقين الله في جنبِ عاشقٍ له كبدٌ حرى عليك تقطع<sup>(١)</sup>

الحسن: في ذات الله<sup>(٢)</sup>.

وقيل: في ذكر الله.

وقيل: في قرب الله من الجنة، من قوله: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ [النساء: ٣٦].

ابن عيسى: في طاعة الله<sup>(٣)</sup>.

الزجاج: في طريق الله الذي دعاني إليه<sup>(٤)</sup>.

ابن بحر: الأمر كله يتشعب طريقين: هدى وضلال، فكل واحد منهما جانبٌ

وجنبٌ؛ أي: في جانب هدى الله<sup>(٥)</sup>.

(١) البيت لكثير. انظر: «ديوان كثير» (ص: ١٧٧)، و«الحماسة البصرية» (٢/ ١٢٢).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ١٣٢).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٣/ ٩٧) عن الحسن، وكذا السمعاني في «تفسيره» (٤/ ٤٧٧).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٣٥٩).

(٥) ذكر نحوه الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ١٣٣) بلا نسبة.

﴿وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾: المُسْتَهْزِئِينَ بِالْقُرْآنِ وَالنَّبِيِّ وَالْمُؤْمِنِينَ.  
قتادة: لم يكنهم ما ضيعوا من أمر الله وطاعته حتى سخرُوا مِمَّنْ أطاع الله (١).

\*\*\*

(٥٧) - ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾؛ أي: مرّة تقول هذا، ومرّة تقول ذلك.

وقيل: إنَّ قوماً يقول ذلك، وقوماً يقول هذا.

ابن عباس رضي الله عنهما: أخبر الله عمّا سيقوله الكفار ويفعلونه (٢).  
والمعنى: لو أُرشدني إلى دينه لكنت من المتّقين الذين يتّقون الشّرك.  
وذهب بعض المُفسّرين إلى أنّ هذا كذبٌ منهم؛ لقوله: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَ ءَايَتِي فَكَذَّبَتْ بِهَا﴾.

وذهب بعضهم إلى أنّ المعنى: لو أنّ الله هداني وردّني إلى دار التّكليف مرّة أخرى لكنت من المتّقين؛ لقوله:

(٥٨ - ٥٩) - ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ

﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَ ءَايَتِي فَكَذَّبَتْ بِهَا وَأَسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾؛ أي: المُوحّدين.

﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَ ءَايَتِي﴾؛ أي: يُقال لهذا القائل: قد جاء تَكَ ءَايَتِي﴾ يعني: القرآن

﴿فَكَذَّبَتْ بِهَا وَأَسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٢٣٥)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨ / ٢٤٧).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٢٣٦) بلفظ: «أخبر الله ما العباد قائلوه قبل أن يقولوه، وعملهم قبل أن يعملوه، قال: ﴿وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلَ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤] ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾ (٥٨) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ إلى قوله: ﴿فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: من المهتدين».

وَرَوَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (بلى قد جاءتك.. فكذبت.. واستكبرت وكنت) (١)؛  
بالتأنيث خطاباً للنفس.

\*\*\*

(٦٠) - ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ .

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ بأن له ولداً وصاحبةً وشريكاً  
﴿ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ بما ينالهم من لفتح النار.

وقيل: هو من قوله: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

و﴿ وُجُوهُهُم ﴾ رفعٌ بالابتداء، و﴿ مُّسْوَدَّةٌ ﴾ الخبر، والجملة في محل نصبٍ  
على الحال، وحذف واو الحال اكتفاءً بالضمير العائد منها؛ أي: ذي الحال.  
﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى ﴾: منزلاً ومقاماً ﴿ لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ عن الإيمان.

\*\*\*

(٦١) - ﴿ وَيَسْجَى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا مَفَازَ تَيْمِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .  
﴿ وَيَسْجَى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا مَفَازَ تَيْمِهِمْ ﴾ المَفَازُ والمَفَازَةُ كالمكان والمكانة، وهي  
المَفْعَلَةُ مِنَ (الفوز) مصدرًا، وَمَنْ جَمَعَ (٢) فَلَاحْتِلَافٍ أَجْنَاسِهِمَا.  
والمعنى: بما استحققوا من الفوز.  
وقيل: بإيمانهم.

(١) رواه أبو داود (٣٩٩٠)، وقال: «هذا مرسل، الربيع لم يدرك أم سلمة»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠١٨ / ٢)، واستغربه.

(٢) أي: قرأ (مفازاتهم) بالجمع، وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم. انظر: «السبعة» (ص: ٥٦٣)، و«المبسوط» (ص: ٣٨٥).

وقيل: بأعمالهم.

وقيل: باجتنبهم من الذنوب والمعاصي.

والباء للسبب، وقيل: هي التي تجري مجرى الآلة - تعالى الله -؛ أي: بالذي يليق بهم.

﴿لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ﴾: النَّارُ، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾؛ لأنهم نالوا ما أرادوا.

والمعنى: لا يمسُّ أبدانهم أذى، ولا قلوبهم حُزنٌ.

وقال الماوردي: بما سلكوا مفاوز الطاعات الشاقة من مفازة السفر<sup>(١)</sup>، وهو ركيكٌ.

\*\*\*

(٦٢) - ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾.

﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ردُّ على الشنوية.

ابن الهيثم: أي: كلُّ شيءٍ بائنٌ منه.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾: حافظٌ، وقيل: كفيلٌ بأرزاقهم.

\*\*\*

(٦٣) - ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ أُوتُوا لَهُمُ

الْخَسِرَاتِ﴾.

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: مفاتيحها، واحداً: مقلدٌ ومقلدٌ.

وقيل: إقليدٌ.

وقيل: لا واحد لها من لفظها.

(١) انظر: «النكت والعيون» للماوردي (٥/ ١٣٣)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠١٩)،

وقيل: المقلدُ: المفتاحُ، والقفلُ أيضًا، تقولُ: أفلدَ بابَه؛ إذا أغلقه وإذا فتحه.  
 وقيل: (إقليد) مُعَرَّبٌ من قولهم: (إكليد) بالفارسيَّة<sup>(١)</sup>.  
 وقيل<sup>(٢)</sup>: ﴿مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خزائنها؛ فمقاليدُ السَّمَاوَاتِ: الأمطارُ،  
 ومقاليدُ الأرضِ: النَّباتُ.  
 وعن النَّبِيِّ ﷺ: «مقاليدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ: لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، وسبحانَ اللهُ  
 وبحمده، وأستغفرُ اللهُ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله»، الأوَّلِ وَالْآخِرِ وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ،  
 يُحْيِي وَيُمِيتُ وهو على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>(٤)</sup>.  
 والمعنى: لا ينزلُ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكٌ ولا قطرةٌ ولا ينبُتُ مِنَ الأرضِ نَبَاتٌ إلا بإِذنه.

(١) ذكره ابن قتيبة في «غريب القرآن» (ص: ٣٨٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»  
 (٢/ ١٠١٩)، واستغربه.

(٢) «قيل»: ليست في (ف).

(٣) «حول ولا»: ليست في (ف).

(٤) رواه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ١١٧)، عن عثمان رضي الله عنه. وضعفه العقيلي بأغلب بن تميم  
 المسعودي.

ورواه مطولاً بزيادة فيه يوسف القاضي في «سننه» وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٧/ ٢٤٤)،  
 والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٣١)، والدينوري في «المجالسة» (٢٩٢٣)، وابن السني في «عمل  
 اليوم والليلة» (٧٣)، والطبراني في «الدعاء» (١٧٠٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٩)،  
 والثعلبي في «تفسيره» (١٠/ ٣٢٥٤) وغيرهم.

قال ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ١١٢): «غريب جداً، وفي صحته نظر».

وقال المنذري كما نقل البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٦٠٨٨): «فيه نكارة، وقد قيل فيه:  
 موضوع، وليس ببعيد».

ونقل ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ١٩٢) عن ابن حجر قوله: «عندي أنه منكر من جميع طرقه،  
 وأما الجزم بكونه موضوعاً فأتوقف عنه؛ إذ لم أر في رواته من وصف بالكذب».



﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: جَحَدُوا قُدْرَتَهُ عَلَى ذَلِكَ ﴿أُولَئِكَ هُمُ  
الْخَاسِرُونَ﴾ .

\*\*\*

(٦٤) - ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ .

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ﴾ أي: قل لهم بعد هذا البيان: أَغَيْرَ اللَّهِ ﴿تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا  
الْجَاهِلُونَ﴾ بتوحيد الله؟! وذلك أَنَّ قُرَيْشًا دَعَتْهُ إِلَى دِينِ آبَائِهِ.

\*\*\*

(٦٥) - ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ

الْخَاسِرِينَ﴾ .

﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ

الْخَاسِرِينَ﴾ .

ابن عباس رضي الله عنهما: هذا أدبٌ من الله لنبِيِّه وتهديدٌ لغيره؛ لأنَّ الله عصمه  
من الشُّركِ ومُداهنة الكفَّار<sup>(١)</sup>.

وقيل: معناه: هذا حالك فكيف حال غيرك؟

وقيل: خطابٌ للنَّبِيِّ ﷺ والمرادُ به غيره، وتقديره: ولقد أوحى إليك وأوحى  
إلى الذين من قبلك بمثل ذلك، فأخبر عن الأوَّلِ وكفَّ عن الثَّاني.

ومعنى ﴿لَيَحْبَطَنَّ﴾: لَيَفْسُدَنَّ، من قولهم: حَبِطَ بَطْنُهُ؛ إذا فسدَ من داءٍ معروفٍ،

وقد سبق.

﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ بالمصيرِ إلى العقوبة.

(١) ذكره الواحدي في «الوسيط» (٣/ ٥٩٢)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤/ ٢٥).

قُرَيْءٍ: ﴿تَأْمُرُونَنِي﴾ على الأصل، و﴿تَأْمُرُونِي﴾ بالإدغام، و﴿تَأْمُرُونِي﴾ بالحدف تخفيفاً<sup>(١)</sup>، وقد سبق له نظائرُ.

و(غير) منصوبٌ من وجهين:

أحدهما: ب﴿أَعْبُدُ﴾ على تقدير: أَعْبُدْ غيرَ الله فيما تأمرُوني.

والثاني: ب﴿تَأْمُرُونِي﴾ وتقديره: تأمرُوني بغيرِ الله؛ أي: بعبادةِ غيرِ الله، و(أن) مُقدَّرٌ مع ﴿أَعْبُدُ﴾، وهما بدلٌ من (غير)، و(غير) المفعولُ الثاني، والياءُ المفعولُ الأوَّل، ولا يجوزُ أن ينتصبَ ب﴿أَعْبُدُ﴾ على هذا التَّقدير؛ لأنَّ (أن) المُقدَّرة مع الفعلِ في تأويلِ المصدرِ، ولا يتقدَّمُ عليه ما في صلته، وأجازَ ذلك قومٌ فقالوا: لَمَّا حُدِفَ (أن) بطلَ حكمه، وهذا فاسدٌ عندَ الحدَّاقِ.

\*\*\*

(٦٦) - ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ﴾ وَحُدِّهِ وَأَطِيعَهُ ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ إِنْعَامَهُ عَلَيْكَ.

\*\*\*

(٦٧) - ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ يَوْمَ الْأَرْضِ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتِ

مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾؛ أي: ما وصفوه بوصفه الذي يجبُ له، وما عظَّموه

حَقَّ عَظَمَتِهِ، والقَدْرُ والقَدْرُ في اللُّغة: ما عليه الشَّيْءُ من مُساواةٍ أو زيادةٍ أو نُقصانٍ،

(١) قرأ ابن عامر بنونين الأولى مفتوحة، ونافع بواحدة مخففة، والباقون بواحدة مشددة. انظر: «السبعة»

فكأنه قال: ما أعطوه في الوصف ما استحقه، وما قدرُوا فيه التَّقديرَ الذي هو حقُّ التَّقديرِ فيه.

في سببِ النزولِ: عن الأعمشِ عن علقمة عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: أتى النَّبِيُّ ﷺ رجلٌ من أهلِ الكتابِ وقال: يا أبا القاسمِ، بلغك أن الله يحملُ الخلائقَ على إصبعٍ، والأرضَ<sup>(١)</sup> على إصبعٍ، والسَّماءَ على إصبعٍ، والبحورَ على إصبعٍ، والثرى على إصبعٍ؟ فضحك رسولُ الله ﷺ حتى بدت نواجذُه، فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ القَبْضَةُ: تُذَكَّرُ والمُرَادُ بها: ما قبضته عليه<sup>(٣)</sup> بجمعِ كَفَّ، وتُذَكَّرُ والمُرَادُ بها: ما في تصرُّفك، كما يُكْتَبُ في الشُّروطِ: وصارت الدَّارُ في ملكه وقبضته، والتي في الآية منها؛ لأنَّ المُرَادَ بها شِدَّةُ التَّمَكُّنِ من ملكِ الشَّيءِ، والمُبَالِغَةِ في القدرة على التَّصرُّفِ فيه تصرُّفك في الشَّيءِ الحاصلِ في الكفِّ.

وقيل: المُرَادُ به قوله: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

قوله: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ قيل: بقدرته وقوته، من قولِ الشَّاعرِ:

تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ<sup>(٤)</sup>

وقيل: بقسمه؛ لأنَّه حلفَ أَنه يطوبها ويُفنيها<sup>(٥)</sup>.

(١) في (ف): «والأرضين».

(٢) رواه البخاري (٧٤١٥)، ومسلم (٢٧٨٦).

(٣) كذا في النسختين، ولو كان «ما قبضته بجمع كفك» أو «ما قبضت عليه بجمع كفك» لكان أظهر، والله أعلم.

(٤) عجز بيت للشماخ، وتقدم عند تفسير الآية (٩٣) من سورة (الصفات)، وصدرة:

إِذَا مَا رَايَةً رُفِعَتْ لِمَجْدٍ

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٢٠)، واستغربه.

وقيل: ﴿بِئْسَ مِثْلَهُ﴾: بيده، والله يدانِ كلتاهما يمينان، وهذا جوابُ اليهودِ حين قالوا: يدُ الله مغلولةٌ.

وقيل: ملكُهُ، من قولهم: ملكُ اليمينِ.

ومعنى ﴿مَطْوِيَّتٌ﴾: مُسْتَوَلَى عليها استيلاءكَ على الشَّيْءِ المطويِّ عندك وبيدك.

وقيل: ﴿مَطْوِيَّتٌ﴾ يومَ القيامةِ، من قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].  
وقيل: فيه تقديمٌ وتأخيرٌ تقديرُه: والأرضُ جميعاً قبضتهُ، والسَّمَاوَاتُ مطويَّاتٌ بيمينه يومَ القيامةِ.

والمذهبُ والمعتقدُ في هذا وأمثاله: التَّنْزِيهُ عن التَّشْبِيهِ والوصفِ بالجسم والعرضِ والكيفِ والكمِّ والزَّمانِ والمكانِ.  
وما رواه المُفسِّرونَ في هذه الآيةِ فكلُّها مُؤَوَّلٌ:

من ذلك ما رُوِيَ عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: أَنَّهُ قَالَ: ما السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ والأَرْضُونَ السَّبْعُ في يدِ اللهِ إلا كخردلةٍ في يدِ أَحَدِكُمْ<sup>(١)</sup>.

﴿سُبْحَانَهُ، وَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ.

ونصبُ ﴿جَمِيعًا﴾ على الحالِ، كما تقولُ: هذا بُسْرًا أَطْيَبُ منه رُطْبًا.

\*\*\*

(٦٨) - ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ

فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ بِنُظْرُونَ﴾.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ الأكَثَرُونَ على أَنَّهُ قَرْنٌ يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٢٤٦)، وابن بطّة في «الإبانة» (٢٣٧).

وقال بعضهم: الصُّورُ والنَّاقورُ واحدٌ.

وقال بعضهم: الصُّورُ جمعُ صورةٍ. وقد سبق.

وقيل: هذا مثلٌ للنُّزولِ والرَّحيلِ.

وقيل: إنَّه علامةٌ لِيَتصَوَّرَ العِقلُ آخَرَ الأمرِ، ثمَّ تجديدَ الخلقِ.

قال الكلبيُّ: لا أدري ما هو.

والنَّفخةُ اثنتان؛ الأولى للموتِ، والثانيةُ للبعثِ، وبينهما أربعون سنةً.

الحسنُ: بينهما أربعون، ولم يُفسَّر<sup>(١)</sup>.

والأكثرُونَ على أنَّه ثلاثُ نفخاتٍ؛ الأولى للفرعِ، والثانيةُ للموتِ، والثالثةُ

للإعادة.

﴿فَصَعَقَ﴾ الحسنُ: مات<sup>(٢)</sup>. وقيل: مات بحالٍ هائلةٍ شديدةٍ.

﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ جاء في الخبرِ: أَنَّهُمْ جبريلُ وميكائيلُ وإسرافيلُ وملِكُ الموتِ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: هم حملةُ العرشِ.

وقيل: موسى عليه السَّلامُ من المُستثنَيْنِ؛ لأنَّه صعقَ مرَّةً<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه يحيى بن سلام في «تفسيره» (٢/ ٥٧١) عن الحسن يرفعه، ورواه البخاري (٤٨١٤)، ومسلم

(٢٩٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة

أربعون يوماً؟ قال: أبيتُ، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيتُ، قال: أربعون شهراً، قال: أبيتُ... الحديث.

(٢) انظر: «تفسير الرازي» (٣/ ٥٢١).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٢٥٤) عن السدي، ثم رواه عقبه مرفوعاً مطولاً من حديث أنس

رضي الله عنه. وفيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف.

(٤) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٣/ ١٣٠) عن جابر رضي الله عنه، وذكره المصنف في «غرائب

التفسير» (٢/ ١٠٢١)، واستغربه.

وقيل: هم الشهداء، وهم مُتَقَلِّدُونَ السُّيُوفَ حَوْلَ الْعَرْشِ<sup>(١)</sup>.  
﴿ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾ من قبورهم ﴿يَنْظُرُونَ﴾ إلى البعث.  
وقيل: يَنْظُرُونَ أَمَرَ اللَّهِ فِيهِمْ.

\*\*\*

(٦٩) - ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالتَّيِّبِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَفُضِيَ  
بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أضاءت إضاءةً دائمةً عامّةً لجميعها، لا ظلمة  
عليها؛ لأنه نهارٌ لا ليل بعده.

الرَّجَّاجُ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ الْحِسَابَ وَالْمُجَازَاةَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: أشرق بعدله؛ لأنها كانت مُظلمةً بالجور<sup>(٣)</sup>.

وقيل: يخلق نورًا للأرض.

وقيل: أرض الجنة.

وقيل: ألبست الأرض الإشراق بنور الله<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٦٤٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٥٥/٢٠) عن سعيد بن جبير،  
بلفظ: «هم الشهداء ثبّية الله حول العرش، متقلدين السيوف». و(ثنية الله)؛ أي: الذين استثناهم الله  
من الصعق.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣٦٢/٤).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠٢١/٢)، واستغربه.

(٤) «وقيل أشرق بعد له لأنها كانت مظلمة بالجور وقيل يخلق نورًا للأرض وقيل أرض الجنة وقيل

ألبست الأرض الإشراق بنور الله» من (ف).

ابن جرير: ذلك حين يبرزُ الرحمنُ تعالى لفصلِ القضاءِ بين عباده<sup>(١)</sup>.

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ يعني: كتبَ الأعمالِ للمُحاسبةِ والجزاءِ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: وُضِعَ في أيدي أصحابه حتى يقرؤوا منها أعمالهم<sup>(٣)</sup>.

وقيل: الكتابُ: هو اللوحُ المحفوظُ، تُقابلُ صُحُفُ الأعمالِ<sup>(٤)</sup> بما في اللوحِ

المحفوظِ.

﴿وَجَاءَ بِالتَّيِّنَاتِ﴾ ليسألهم ربُّهم عن تبليغِ الرِّسالةِ وما أجابهم قومهم.

﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾ من قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

النَّاسِ﴾ الآية [البقرة: ١٤٣].

وقيل: الشُّهداءُ: هم الأبرارُ في كلِّ زمانٍ يشهدونَ على أهلِ ذلك الزَّمانِ.

وقيل: الشُّهداءُ: هم الذين قُتِلوا في سبيلِ الله.

وقيل: هم الملائكةُ.

وقيل: الجوارحُ والمكانُ والزَّمانُ.

﴿وَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ﴾: بينَ العبادِ ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالعدلِ ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: لا يُنْقَضُ

أحدٌ شيئاً ممَّا استحقَّه.

\*\*\*

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٠ / ٢٦١).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٢١)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٢١)، واستغربه.

(٤) في (ف): «أعمالهم».

(٧٠) - ﴿وَوَفَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

﴿وَوَفَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾؛ أي: جزاءه ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ فلا يخفى عليه

شيء<sup>٤</sup>.

\*\*\*

(٧١) - ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرًّا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ

لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ سَوْفًا عَنيفًا يُسْحَبُونَ عَلَىٰ وجوههم إلى جَهَنَّمَ ﴿زُرًّا﴾: جماعة جماعة<sup>(١)</sup>.

وقيل: جماعاتٍ في تفرقةٍ.

وقيل: أفواجًا وأممًا.

ابن عيسى: الزُّمْرَةُ: الجماعةُ لها صوتٌ كصوتِ المزمار<sup>(٢)</sup>.

وأنشد:

له زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَادٍ إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ أَوْ زَمِيرٌ<sup>(٣)</sup>

وَأَمَّا يُسَاقُونَ زُمْرَةً زُمْرَةً لِأَنَّهُ يُحْشَرُ أُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ مَعَ إِمَامِهَا إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ.

وقيل: بعضهم قبل الحساب، وبعضهم بعد الحساب.

(١) «جماعة» الثانية من (ف).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٢١)، واستغربه.

(٣) البيت للشماخ. انظر: «ديوانه» (ص: ٣٦) بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي، و«الكتاب»

(١/ ٣٠)، و«الخصائص» (١/ ٣٧٢).



﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحْتَبِئُهَا ﴾ وهي سبعة؛ لقوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر: ٤٤]، وكانت قبل ذلك مُغْلَقَةً فَتُحْتَبِئُهَا لِلْكَافِرِ.

﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾: من بني آدم ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾؟ يَأْخُذُونَ إِقْرَارَهُمْ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَقُّوا الْعَذَابَ. ﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾.

﴿ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾: قوله سبحانه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩].

وقيل: ظهر حقها بمجيء مصداقها.

وقيل: ﴿ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾: علم الله السابق.

وكان القياس: ولكن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَيْنَا، وَإِنَّمَا عَدَلَ إِلَى الْغَيْبَةِ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: قَالُوا: بَلَىٰ، وَلَكِنْ كَفَرْنَا، فَحَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ.

ويحتمل أن قوله: ﴿ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ من كلام الله سبحانه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٧٢) - ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾.

﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ حال مُقَدَّرٌ.

وقيل: عَالِمِينَ أَنْكُمْ تَخْلُدُونَ.

﴿ فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ المذمومُ محذوفٌ، وهو النَّارُ.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٢١)، واستغربه.

(٧٣) - ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ .

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ ذَكَرَ بِلَفْظِ (سِيقَ) لِإِذَا جَاءَ الْكَلَامِ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ قِيلَ : الْوَاوُ زِيَادَةٌ ، وَقَدْ تَزَادُ الْوَاوُ فِي جَوَابِ (حَتَّىٰ إِذَا) ، وَفِي جَوَابِ (فَلَمَّا) <sup>(١)</sup> .

وقيل : الواو للحال ، والجواب محذوف ، فقال بعضهم : سَعِدُوا بِدُخُولِهَا .

وقيل : الجواب مُقَدَّرٌ ، تَقْدِيرُهُ : إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا <sup>(٢)</sup> .

وقيل : مُقَدَّرٌ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَادْخُلُوهَا ﴾ ؛ أَي : إِذَا جَاءُوهَا دَخَلُوهَا .

وقيل : الواو في قوله : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ زِيَادَةٌ ، وَالْجَوَابُ : قَالَ .

وقيل : الواو واو الثمانية ، وَهِيَ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ الْأَبْوَابَ ثَمَانِيَّةٌ ، وَفِيهِ ضَعْفٌ عِنْدَ

النَّحْوِيِّينَ <sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ ﴾ [التوبة : ١١٢] فِي سُورَةِ (التَّوْبَةِ) .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ : جَمْعُ (خَازِنٍ) مِثْلُ : كَتَبَتْ .

﴿ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ إِكْرَامًا لَهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ .

وقيل : سَلِّمْتُمْ مِنْ أَحْزَانِ الدُّنْيَا وَأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ .

﴿ طِبْتُمْ ﴾ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ : أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا انْتَهَوْا إِلَى بَابِهَا وَجَدُوا عِنْدَهُ عَيْنِينَ

تَجْرِيَانِ مِنْ سَاقِ شَجَرَةٍ ، فَيَتَطَهَّرُونَ مِنْ إِحْدَاهُمَا فَتَجْرِي عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ ، فَلَمْ

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٢٢) ، واستغربه .

(٢) أي : حتى إذا جاءوها وقع معيبتهم مع فتح أبوابها . انظر : «الكشاف» مع حاشية الطيبي (١٣/ ٤٤٤) .

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٢٢) ، وعده من العجائب .

تُغَيَّرُ أَبْشَارُهُمْ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَيَشْرَبُونَ مِنَ الْأُخْرَى، فَيَذْهَبُ مَا فِي بَطُونِهِمْ مِنْ أَدَى وَقْدَى، فَيَقُولُ لَهُمُ الْخَزَنَةُ: طَبِّئْمْ، ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾.

وقيل: كنتم طيبين في الدنيا.

وقيل: طيبتم نفسًا بما نلتُم من الجنة ونعيمها.

وقيل: كنتم طيبين بأفعالكم الصالحة.

الفراء: ﴿طَبِّئْتُمْ﴾: زَكُوتُمْ، ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٧٤) - ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ. وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ

حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ﴾؛ أي: أنجز ما وعدنا في الدنيا من

نعيم العقبي.

وقيل: ما وعدنا في الدنيا من النصرة والفتح.

﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ يريد: أرض الجنة عند الجمهور ﴿نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

نَشَاءُ﴾: نتخذ فيها لأنفسنا منازل ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ في الدنيا الجنة.

وقيل: ﴿الْأَرْضَ﴾: أرض الدنيا بجهادنا.

\*\*\*

(٧٥) - ﴿وَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ

وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٤٢٥).

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ﴾ مُحَدِّقِينَ بِحَفَافِيهِ؛ أَي: جَانِبِيهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَحْيَاهُمْ اللَّهُ.

و﴿حَافِينَ﴾ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ؛ لِأَنَّ (تَرَى) مِنْ رُؤْيِيَةِ الْعَيْنِ.

الْفَرَاءُ: لَا وَاحِدَ لَهُ <sup>(١)</sup>؛ لِأَنَّ هَذَا الْاسْمَ لَا يَقَعُ لَهُمْ إِلَّا مُجْتَمِعِينَ <sup>(٢)</sup>.

وَقِيلَ: الْحَافُ بِالشَّيْءِ: الْمُلَازِمُ لَهُ.

﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ ﴿مِنْ﴾ زِيَادَةٌ، وَقِيلَ: لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ؛ أَي: ابْتِدَاءَ حَفُوفِهِمْ <sup>(٣)</sup> مِنْ

حَوْلِ الْعَرْشِ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ.

وَقِيلَ: مُتَّصِلٌ بِالرُّؤْيِيَةِ <sup>(٤)</sup>.

﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ تَلْذُذًا لَا تَعْبُدًا، وَالْبَاءُ لِلْحَالِ؛ أَي: حَامِدِينَ.

﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾: بَيْنَ الْخَلْقِ.

وَقِيلَ: بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأُمَّمِهِمْ.

وَقِيلَ: تَكَرَّرَ لِقَوْلِهِ ﴿وَجَاءَ بِالتَّبِيعِ وَالشُّهَدَاءِ﴾ ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾.

وَقِيلَ: هُوَ حَالٌ، وَ(قَدْ) مُقَدَّرٌ مَعَهُ؛ أَي: يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقَدْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ

بِالْحَقِّ ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وَقِيلَ: اسْتِثْنَاءٌ؛ أَي: وَيَقْضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَيُقَالُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛ أَي:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا قُضِيَ بَيْنَنَا وَنَجَانًا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

(١) فِي (ف): «لَهَا».

(٢) ذَكَرَهُ مَكِّي بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي «الْهُدَايَةِ» (١٠ / ٦٣٩٣)، وَذَكَرَهُ الْمَصْنَفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢ / ١٠٢٢)، وَاسْتَغْرَبَهُ.

(٣) فِي (ف): «حَقُّوهُمْ»، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٤) ذَكَرَهُ الْمَصْنَفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢ / ١٠٢٢)، وَاسْتَغْرَبَهُ.

الرَّجَّاجُ: إِنَّ اللَّهَ ابْتَدَأَ خَلْقَ الْأَشْيَاءِ بِالْحَمْدِ، فَقَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]، ولذلك ختمَ بالحمدِ اللهُ، فقالَ لَمَّا اسْتَقَرَّ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقيل: هذا كقولهِ: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]؛ أي: على ما جازانا من نِعَمِهِ وإِحْسَانِهِ.

وقيل: هذا من كلام الملائكة؛ أي: الحمدُ له دائمٌ وإن انقطعَ التَّكْلِيفُ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٣٦٤).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٢٢)، واستغربه.

سُورَةُ غَافِرٍ



## سورة المؤمن

خمس وثمانون آية، مكية<sup>(١)</sup>.

ابن عباس رضي الله عنهما: الحواميم كلها مكية<sup>(٢)</sup>.

مجاهد و قتادة: حم المؤمن مكية إلا آيتين منها نزلت بالمدينة، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ [غافر: ٥٦] والتي بعدها<sup>(٣)</sup>.

الحسن: مكية إلا قوله: ﴿وَسَيِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾؛ لأن الصلوات فرضت بالمدينة<sup>(٤)</sup>.

(١) «خمس وثمانون آية مكية»: ليست في (ف). وانظر: «البيان في عد أي القرآن» (ص: ٢١٨)، وفيه: «وهي ثمانون وثمانان في البصري، وأربع في المدنيين والمكي، وخمس في الكوفي، وست في الشامي، اختلافها تسع آيات...».

(٢) رواه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٧)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٦٤٩)، والبيهقي في «الدلائل» (١٤٤/٧).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١٤١/٥)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٢٩/٤)، عن ابن عباس و قتادة. وانظر التعليق الآتي.

(٤) لم أجده عن الحسن، بل ذكر عنه الماوردي في «النكت والعيون» (١٤١/٥)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٢٩/٤)، القول بمكيها دون استثناء، وقال ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥٤٥/٤): «هذه السورة مكية بإجماع، وقد روي في بعض آياتها أنها مدنية، وهذا ضعيف، والأول أصح»، والتعليل الذي ذكره المصنف هنا يخالف ما سيذكره في تفسير الآية المستثناة عن الحسن من قوله: «صلاته قبل فرض الصلاة بمكة؛ ركعتان بكرة وركعتان بالعشي».



ابن مسعود رضي الله عنه: إذا وقعت في (آل حم) وقعت في روضات دَمَثَاتٍ  
أَتَانَتْ فِيهَا<sup>(١)</sup>.

وزاد بعضهم: فإنها ديباج القرآن<sup>(٢)</sup>.

وعن النبي ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيَقْرَأِ الْحَوَامِيمَ»<sup>(٤)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿حَم﴾.

﴿حَم﴾ سبق القول في الحروف.

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٠٢٨٥)، وأبو عبيد ومحمد بن نصر وابن المنذر كما في «الدر  
المشور» (٢٦٨ / ٧).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٠٢٨٣)، والحاكم في «المستدرک» (٤٧٤ / ٢)، ورواه الثعلبي  
في «تفسيره» (١٥١ / ٢٣) مرفوعاً عن أنس رضي الله عنه، وفيه عبد القدوس بن حبيب وهو متروك.  
(٣) في (ن): «روضات».

(٤) قطعة من حديث رواه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (٢٢٣) و(٢٩٦) من طريق إسماعيل بن  
عياش أخبرنا إسماعيل بن رافع، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، قال: بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
فذكره.

ووصله المستغفري في «فضائل القرآن» (٨٨٩) من طريق محمد بن مروان السدي حدثني إسماعيل بن  
رافع، عن أبي إسحاق، عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ. ومحمد بن مروان كذاب.  
وذكره دون سند ولا راو السمرقندي في «تفسيره» (١٩٧ / ٣)، والثعلبي في «تفسيره»  
(١٥٥ / ٢٣).

وروى الديلمي في «الفردوس» (٢٨١٦)، وابن مردويه كما في «الدر المشور» (٢٦٩ / ٧)، عن  
سمرة بن جندب رضي الله عنه مرفوعاً: «الحواميم روضة من رياض الجنة». وفيه أبان ابن أبي  
عياش، وهو متروك.

وقيل: حم اسمُ الله الأعظمُ.

وقيل: اسمُ القرآن.

وقيل: اسمُ السُّورة.

وقيل: قسَمٌ.

وقيل: محمَّدٌ عليه السَّلَامُ.

وقيل: حُمَّ ما هو كائنٌ.

ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: (الر) (حم) (ن) مجموعُ الرَّحمن<sup>(١)</sup>.

ورُوِيَ أَنَّ أعرابِيًّا قالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ما حم؟ فقال: «بدءُ أسماءٍ، وفواتحُ السُّورِ»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٢) - ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ حُصَّ الْعَزِيزُ لِأَنَّ الْمَعْنَى: التَّنْزِيلُ مِنَ اللَّهِ

وَلَيْسَ مِنْ تَقْوَلٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا زَعَمَهُ الْكُفَّارُ: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِلِ﴾<sup>(٤٤)</sup>

لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٥]؛ فَإِنَّهُ الْعَزِيزُ لَا يُغَالَبُ وَلَا يَمْتَنَعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ.

العليمُ: الواسعُ المعلوم.

\*\*\*

(٣) - ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾.

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ يَسْتُرُهُ وَلَا يَفْضَحُ صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ التَّوْبُ وَالتَّوْبَةُ مُصْدَرَانِ، وَقِيلَ: التَّوْبُ جَمْعُ تَوْبَةٍ، عَلِيٌّ أَنَّهَا اسْمٌ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٢/ ١٠٣).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٣/ ١٦٠) عن أنس رضي الله عنه دون إسناد، ولم أقف عليه مسندًا.

أي: ما ذنبُ تابَ منه العبدُ إلا قبلَ توبته.

وقيل: هذا تكرارٌ؛ فإنَّهما بمعنى واحدٍ.

وقيل: غافرُ الذَّنْبِ الصَّغِيرِ، وقابلُ التَّوْبِ عن الذَّنْبِ الكَبِيرِ.

وقيل: غافرُ الذَّنْبِ بإسقاطِ العقابِ، وقابلُ التَّوْبِ بإيجابِ الثَّوَابِ.

ويحتملُ أنَّ فيها تقديمًا وتأخيرًا؛ أي: قابلُ التَّوْبِ وغافرُ الذَّنْبِ.

﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾: إذا عاقبَ فعقابه شديدٌ.

﴿ذِي الطَّوْلِ﴾: ذي النِّعمِ والقدرةِ والغنى والخيرِ والمنِّ والفضلِ، وكلُّها أقوالٌ.

وخفضُ ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ من وجهين:

أحدهما: البدلُ؛ لأنَّهما نكرتانِ في معنى المُستقبلِ.

والثاني: الصِّفَةُ على أنَّه وقعَ لفظُ الماضي موقعَ المُستقبلِ كأكثرِ ألفاظِ القيامةِ،

وقد سبق في ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، فتكونُ معرفةً.

وقيل: معناه: من شأنه غفرانُ الذُّنُوبِ فيما مضى وفيما يُستقبلُ.

﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾؛ أي: على الشُّركِ، وهذا بدلٌ لا غير.

﴿ذِي الطَّوْلِ﴾: معرفةٌ يجوزُ فيه البدلُ والوصفُ.

ثمَّ وحَّدَ نفسه فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ الْمَظْهُورُ﴾: المرجعُ في الآخرةِ.

\*\*\*

(٤) - ﴿مَا يَجِدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ﴾.

﴿مَا يَجِدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾: ما يُخاصِمُ فيها بالتَّكْذِيبِ بها والإنكارِ لها ﴿إِلَّا الَّذِينَ

كَفَرُوا﴾، وأصلُ المجادلةِ من جدلته؛ أي: قتلته.

وقيل: من الجدالة: وهي وجه الأرض؛ أي: يُحاولُ كلُّ واحدٍ صَرَغَ صاحبه عليها.

والمُجادلةُ تُستعملُ بين مُبطلين، أو مُبطلٍ ومُحِقِّ، والمُناظرةُ تُستعملُ بين مُحِقِّين، أو مُحِقِّ ومُبطلٍ.

﴿فَلَا يَغْرُوكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْيَلَدِ﴾ بالتَّجَارَاتِ وَالغِنَى.

وقيل: يُريدُ رحلةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ.

وقيل: سالمين، فَإِنَّ عَاقِبَتَهُمُ النَّارُ، ثُمَّ صَرَخَ فَقَالَ:

\*\*\*

(٥) - ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ

لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ في بعضِ التَّفاسيرِ: نزلتْ في الحارثِ بنِ قيسِ

السَّهْمِيِّ أَحَدِ الْمُسْتَهْزِئِينَ<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾: قَبْلَ قَوْمِكَ، ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾ نوحًا ﴿وَالْأَحْزَابُ مِنْ

بَعْدِهِمْ﴾ وهم الذين تحزَّبوا على الأنبياءِ بالتَّكْذِيبِ.

﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾: لِيَقْتُلُوهُ وَيُهْلِكُوهُ؛ لقوله: ﴿فَأَخَذْتَهُمْ﴾.

وقيل: لِيَأْسِرُوهُ، وَالْأَخْذُ: الْأَسْرُ، وَالْأَخِيْذُ: الْأَسِيرُ<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٢٦٤) عن أبي مالك، وذكره مقاتل في «تفسيره»

(٣ / ٧٠٥).

(٢) «والأسير الأخيذ»: من (ف)، «والأخذ الأسر»: من (ن).

وقيل: ليطشوا به، من قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ [هود: ١٠٢]، وأخذُ النَّاسِ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي مَكْرُوهِ.

﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ﴾: بما لا حقيقة له.

قتادة: بإبليس<sup>(١)</sup>.

﴿لِيَدْخُلُوا بِهِ﴾: ليزيلوا به ﴿الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ﴾: فأهلكتهم بالعقوبة ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ قيل: هذا سؤال عن صدق العذاب.

وقيل: عن صفة العذاب.

قال قتادة: شديدٌ والله<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٦) - ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

﴿وَكَذَلِكَ﴾: ومثل ذلك ﴿حَقَّتْ﴾ وجبت ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾: ما أوجب الله بوعيده ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾؛ أي: لأنهم وبأنهم. وقيل: بدلٌ من (الكلمة)، ومحله رفع<sup>(٣)</sup>.

ثم أخبر بفضل المؤمنين فقال:

(٧) - ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُدْعَوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ

ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾.

(١) ذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (٢ / ٧٧٠)، ورواه الطبري في «تفسيره» (١٩ / ٣٠٧) في تفسير

قوله تعالى: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُدْعَى بِالْبَاطِلِ وَمَا يُعْبَدُ﴾ [سبأ: ٤٩] بلفظ: «الباطل إبليس الباطل إبليس».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٢٨٢).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٢٦)، واستغربه.

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ يُرِيدُ: حاملي العرشِ والحافين حوله، وهم الكروبيون سادة الملائكة.

﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾؛ أي: يُسَبِّحُونَ اللهَ ويحمدونه.

وقيل: الباءُ يدلُّ على أن تسيبهم بالحمد له، كما تقول: يُعْظِمُونَهُ بالحمد له ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾؛ أي: يُسَبِّحُونَ تَسْبِيحَ تَلْفُظٍ لا تَسْبِيحَ دَلَالَةٍ، ويحتملُ أَنَّهُ مُقَدَّمٌ ومُؤَخَّرٌ.

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: للمؤمنين ﴿رَبَّنَا﴾؛ أي: يقولون: رَبَّنَا ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةٌ وَعِلْمًا﴾؛ أي: نالت رحمتك في الدنيا كلَّ شيءٍ.

و﴿رَحْمَةٌ وَعِلْمًا﴾ نصبٌ على التَّمْيِيزِ، وُصِرِفَ الفعلُ عنه.

﴿فَاعْزُرُوا الَّذِينَ تَابُوا﴾: رجِعُوا عن المعاصي ﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾: دينك الإسلام ﴿وَقِهِمْ﴾: وادفع عنهم ﴿عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾.

\*\*\*

(٨ - ٩) - ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ نَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ ﴿وَمَنْ﴾ عطفٌ على المضميرِ في ﴿وَأَدْخِلْهُمْ﴾؛ أي: ليتَّمَّ أَنْسُهُم بالاجتماعِ.

وقيل: عطفٌ على ﴿وَعَدْتَهُمْ﴾.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾: لا يمتنع عليك شيءٌ ﴿الْحَكِيمُ﴾: يضع الشيءَ موضعه.

﴿ وَفِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ يعني: عذاب النار.

وقيل: الكفر.

وقيل: اصرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم.

وقيل: الضمير<sup>(١)</sup> يعود إلى الآباء والأزواج والذريات؛ فإنه قد دعا لهم أو لا<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ ﴾؛ أي: دفع العذاب ﴿ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾.

\*\*\*

(١٠) - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ

نُدُّعُونَ إِلَى الْإِيمَنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ ﴾ لما عاين الكفار النار ودخلها مفتوا

أنفسهم، يريد: لاموها و غضبوا عليها، فنادتهم خزنة النار؛ أي: يقولون لهم بصوت

رفيع: ﴿ لَمَقْتُ اللَّهِ ﴾؛ أي: مقت الله إياكم، يريد: غضبه وسخطه ﴿ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ ﴾:

بعضكم ﴿ أَنْفُسَكُمْ ﴾ في القيامة ﴿ إِذْ نُدُّعُونَ إِلَى الْإِيمَنِ ﴾ في الدنيا ﴿ فَتَكْفُرُونَ ﴾.

وقيل: تثبتون على الكفر.

﴿ إِذْ نُدُّعُونَ ﴾ منصوبٌ بفعلٍ مضمَرٍ دلَّ عليه المقت، ولا يُنصبُ بالمقتِ

الأوَّلِ للاعتراض بالخبر، ولا بالثاني لاختلاف الزمانين.

ويحتمل أن ينتصب بالمقت الثاني، فيكون من باب: «الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبْنَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أي: الضمير في قوله: ﴿ وَفِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ كما في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٢٧).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٢٧)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٢٧)، واستغربه.

(١١) - ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأَحْيَيْتَنَا آتَيْنِي فَأَعْرَفْنَا بِدُنُوْبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن

سَبِيلٍ﴾.

﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأَحْيَيْتَنَا آتَيْنِي﴾ الموتة الأولى: النُّطفةُ، والموتة الثانية:

عند انقضاء الأجل. والحياة الأولى: في الدنيا، والثانية: في العقبى.

وقيل: الموتة الأولى: في الدنيا، والثانية: في القبر بعد الإحياء لسؤال الملك.

والحياة الأولى: في الدنيا، والثانية: في القبر.

وقيل: الحياة الأولى: إحياء الله إياهم حين أخرجهم من ظهور بني آدم،

والموتة الأولى: بعد ذلك الإحياء، والحياة الثانية: في الدنيا، والموتة الثانية:

في الدنيا.

= وهذا مثل يضرب لمن فرط في طلب ما يحتاج إليه حتى فاتته، ثم يطلبه في غير وقته، وأصله: أن امرأة شابة كانت عند رجل شيخ مكثراً، فسألته طلاقها، فأشار عليها أن تصبر معه ولا تسله ذلك فأبت فطلقها، وكان ذلك في الصيف، فتزوجت شاباً مقترراً، فلما حضر الشتاء وقلت الألبان سألت الشيخ لبناً، فقال لها: «الصيف ضيعت اللبن»؛ أي: في الصيف، ولكن حذف (في) ونصب (الصيف) على الظرف بـ(ضيعت)، ونصب (اللبن) بـ(ضيعت) على المفعول، يريد: أنك سألتني الطلاق في الصيف، فضيعت ما كان لك من اللبن. انظر: «تصحيح الفصح» لابن درستويه (ص: ٤٤٥)، والمثل مشهور في كتب الأمثال والأدب، وقد ذكر الشراح قصته مفصلة، وذكروا أسماء المرأة وزوجها، كما ذكروا أن «ضِيَعَتِ» تبقى مكسورة التاء، سواء خوطب بها المذكر أو المؤنث أو الاثنان والجميع؛ لأن أصل المثل خوطبت به امرأة، فإذا قلته لرجل - مثلاً - فإنما معناه: أنت عندي بمنزلة التي قيل لها هذا. انظر: «أمثال العرب» للمفضل الضبي (ص: ٥١)، و«الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٤٨)، و«إصلاح المنطق» (ص: ٢٠٦)، و«المقتضب» (٢/ ١٤٥)، و«الفاخر» للمفضل بن سلمة (ص: ١١١)، و«جمهرة الأمثال» (١/ ٥٧٥)، و«التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٨)، و«معجم الأمثال» (٢/ ٦٨)، و«المستقصى في الأمثال» (١/ ٣٢٩).



الْقُرْطِيُّ: مَوْتُ الْكَافِرِ: مَوْتُ قَلْبِهِ وَحَيَاتُهُ بِالْأَنْفَاسِ، ثُمَّ مَوْتُهُ الَّذِي لَا يَأْكُلُ فِيهِ، ثُمَّ حَيَاتُهُ لِلْبَعْثِ<sup>(١)</sup>.

﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾: أَقْرَزْنَا بِكُفْرِنَا وَظَهَرَ لَنَا أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ.

﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ قِيلَ: الْخُرُوجُ مِنَ النَّارِ.

وقيل: خروج إلى الدنيا.

الحسن: فيه إضمارٌ تقديره: لا سبيل إلى الخروج<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١٢) - ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكُ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ

الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾.

﴿ذَلِكُمْ﴾؛ أي: المقت، وقيل: إشارة إلى الخلود، وقيل: إشارة إلى منع

الخروج.

﴿بِأَنَّهُ﴾: بسبب أنه ﴿إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾؛ أي: إذا دُعيتُم إلى الله

كفرتُم.

وقيل: إذا سمعتم: «لا إله إلا الله» كفرتُم.

﴿وَإِنْ يُشْرَكُ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾: تُصَدِّقُوا.

وقيل: تؤمنوا بالأوثان.

وقيل: إذا دُعيتُم إلى الشُّركِ أَجَبْتُم.

(١) ذكره ابن عطية في «تفسيره» (٤ / ٥٤٩) بلفظ: «أرادوا أن الكافر في الدنيا هو حي الجسد ميت

القلب فكأن حالهم في الدنيا جمعت إحياء وإماتة، ثم أماتهم حقيقة ثم أحياهم بالبعث».

(٢) ذكره ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٤ / ١٢٧).

وقيل: هذا استئنافٌ خاطبَ اللهُ الكفَّارَ به في الدنيا.

﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ﴾ يعني: القضاء فيكم اللهُ ﴿الْعَلِيِّ﴾: الرَّفِيعِ الْفَاهِرِ ﴿الْكَبِيرِ﴾  
بِالْقُدْرَةِ وَالْمَنْزَلَةِ.

\*\*\*

(١٣) - ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ الدَّالَّةُ عَلَى التَّوْحِيدِ ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾:  
مَطَرًا هُوَ سَبَبُ الرِّزْقِ، وَيُقَالُ: الْمَلَائِكَةُ بِتَدْبِيرِ الرِّزْقِ، حَكَاهُ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ<sup>(١)</sup>.  
﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾: وَلَا يَتَعَطَّ بِالْقُرْآنِ إِلَّا مَنْ أَقْبَلَ عَلَى طَاعَتِهِ وَأَقْلَعَ  
عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

\*\*\*

(١٤) - ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: اعْبُدُوهُ بِالْإِخْلَاصِ ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾:  
وَإِنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ.

\*\*\*

(١٥) - ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ  
يَوْمَ التَّلَاقِ﴾.

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾: رَافِعُ السَّمَاوَاتِ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

(١) انظر: «تفسير السمرقندي» (٣ / ٢٠٠)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٢٧)،

وقيل: رافعُ الدَّرَجَاتِ فِي الدُّنْيَا بِالمَنْزِلَةِ، وَفِي الآخِرَةِ بِالجَنَّةِ.

وقيل: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾؛ أَي: عَالِي الصِّفَاتِ<sup>(١)</sup>؛ كَمَا تَقُولُ: فَلَانٌ فِي العِلْمِ فِي الدَّرَجَةِ العُلْيَا.

وقيل: مَرْفُوعُ الدَّرَجَاتِ، وَفِيهِ بُعْدٌ<sup>(٢)</sup>.

﴿ذُو العَرْشِ﴾: مَالِكُهُ وَخَالِقُهُ.

وقيل: العَرْشُ هَاهُنَا المُلْكُ.

﴿يُلْقَى الرُّوحَ﴾ قِيلَ: هُوَ جَبْرِيلُ.

وقيل: القِرَآنُ.

وقيل: الوَحْيُ.

وقيل: النُّبُوَّةُ.

وقيل: الرَّحْمَةُ.

وقيل: رُوحُ العَبْدِ<sup>(٣)</sup>.

﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ حَالٌ لِلرُّوحِ.

﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِنُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾: يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهُوَ مَفْعُولٌ بِهِ، وَمَعْنَى

التَّلَاقِ: يَلْتَقِي فِيهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الأَرْضِ.

وقيل: يَلْتَقِي فِيهِ الأَوَّلُونَ وَالأَخْرُونَ.

(١) ذَكَرَهُ المَصْنِفُ فِي «غُرَابِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٠٢٧)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٢) ذَكَرَهُ المَصْنِفُ فِي «غُرَابِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٠٢٧)، وَعَدَهُ مِنَ العَجَائِبِ.

(٣) ذَكَرَهُ المَصْنِفُ فِي «غُرَابِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٠٢٨)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

وقيل: يَلْقَى فِيهِ الْمَرْءُ عَمَلَهُ.

وقيل: تَلْقَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ.

\*\*\*

(١٦) - ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.

﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ﴾ من قبورهم.

وقيل: يُكشَفُ مَا كَانَ مُسْتَوْرًا مِنْ أَمْرِهِمْ.

وقيل: ظَاهِرُونَ لِعْيُونِ النَّاطِرِينَ.

﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾؛ لِأَنَّهُمْ بَرَزُوا لَهُ.

وقيل: لَا يَخْفَى شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِهِمْ الَّتِي عَمَلُوهَا.

وقيل: لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا حَضَرَ ذَلِكَ الْمَوْقِفَ.

﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾؛ أَي: يَقُولُ اللَّهُ ذَلِكَ حِينَ لَا أَحَدٌ يُجِيبُهُ، فَيُجِيبُ اللَّهُ نَفْسَهُ

بقوله: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، وَزَيَّفَ هَذَا الْقَوْلَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَقَالُوا: إِذَا

لَمْ يَكُنْ مَنْ يُجِيبُ فَلَا مَعْنَى لِلْإِسْتِفْهَامِ، وَلَا لِلْجَوَابِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَنْ يَسْمَعُ، بَلْ

يَقُولُ اللَّهُ ذَلِكَ لِلْخَلَاتِقِ تَقْرِيرًا لَهُمْ عَلَى أَنَّ الْمُلْكَ لَهُ؛ لِأَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يُنَازِعُونَهُ

فِي الْمَلِكِ لِعِبَادَتِهِمْ غَيْرَهُ، فَيُجِيبُ الْجَمِيعُ: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾؛ يَقُولُهُ الْمُؤْمِنُ

تَلَذُّذًا، وَيَقُولُهُ الْكَافِرُ صَغَارًا وَهُوَ أُنَا عَلَى سَبِيلِ التَّحَسُّرِ وَالتَّنَادِمَةِ.

وقال<sup>(١)</sup> ابنُ بَحْرِ: خَرَجَ الْكَلَامُ مَخْرَجَ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ، وَالْمَعْنَى مَعْنَى الْإِخْبَارِ؛

أَي: يَرِثُ عِبَادَهُ مَا مَلَكَهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَلَا يَمْلِكُ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ<sup>(٢)</sup>.

(١) فِي (ن): «فَقَالَ».

(٢) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٠٢٨)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

وقيل: هذا تخصيص، ك﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

\*\*\*

(١٧) - ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.  
 ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾: عملت في الدنيا من خيرٍ وشرٍّ ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لا يشغله واحدٌ عن واحدٍ، وقد سبق.

\*\*\*

(١٨) - ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا سَفِيحٍ يُطَاعُ﴾.

﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ﴾ الأرزاق: صفة القيامة، أو المجازاة، وأزف الشيء: دنا.  
 وقيل: ﴿يَوْمَ الْأَرْزَاقِ﴾: يوم الموت وقت خروج الروح.  
 ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾؛ أي: التراقي، يريدُ فارقَت قلوبهم أماكنها خوفاً، فصارت في خلوقهم؛ فلا هي تعود إلى أماكنها، ولا هي تخرج فتستريح.  
 ﴿كَظِيمٍ﴾ سُكوتاً لا معذرة لهم، والكاظم: المُمْسِكُ للشيء على ما فيه.  
 وقيل: حابسين الكلام والرَّبْوَ<sup>(١)</sup> وكل ما يخرج من الجوف.  
 وقيل: مُرَدِّينَ حُزْنَهُمْ فِي أَجْوَاهِهِمْ كَجِرَّةِ البعير.  
 وقيل: باكين، وقيل<sup>(٢)</sup>: مغمومين.  
 وهو نصبٌ على الحال من ﴿أَنْذَرَهُمْ﴾.

(١) في (ف): «والزبور»، والرَّبْو: ريح يخرج من الجوف، وهو النَّفس. انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٧٤٤/٣).

(٢) «وقيل» من (ف).

وقيل: حالٌ عن ﴿الْقُلُوبُ﴾ محمولٌ على أصحابِها<sup>(١)</sup>.  
﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ﴾: قريبٌ ينفعُ ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ يُجَابُ إِلَى شَفَاعَتِهِ،  
والمعنى: ليس لهم شفيعٌ فيجَابُ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١٩) - ﴿يَعْلَمُ حَايَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾.  
﴿يَعْلَمُ حَايَةَ الْأَعْيُنِ﴾ يُرِيدُ: النَّظْرَةَ الثَّانِيَةَ إِلَى الْمُحْرَمِ؛ فَإِنَّ النَّظْرَةَ الْأُولَى إِذَا لَمْ  
تَكُنْ مِنْ عَمْدٍ مَعْفُوءَةً عَنْهَا.

وقيل: هي إيماءُ الرَّجُلِ بَعَيْنِهِ إِلَى بَعْضِ مَنْ بَحْضَرْتَهُ يَسْتُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ.

وقيل: لحظُ العَيْنِ إِلَى مَا نُهِيَ عَنْهُ.

وقيل: مُسَارَقَةُ النَّظْرِ.

وقيل: الرَّمْزُ بِالْعَيْنِ عَلَى وَجْهِ الْعَيْبِ.

وقيل: هُوَ قَوْلُ الْإِنْسَانِ: «رَأَيْتُ» وَلَمْ يَرَ، وَ: «مَا رَأَيْتُ» وَرَأَى<sup>(٣)</sup>.

وَالْحَائِنَةُ وَالْخِيَانَةُ مُصْدِرَانِ، كَالْكَاذِبَةُ وَالْخَاطِئَةُ.

وقيل: عِيُونًا حَائِنَةً، وَنَسْبَةُ الْخِيَانَةِ إِلَى الْعَيْنِ تَوْشَعٌ.

﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾: مَا يُسِرُّ الْإِنْسَانُ مِنْ أَمَانَةٍ أَوْ خِيَانَةٍ.

وقيل: الْوَسْوَسَةُ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٢٨)، واستغربه.

(٢) في (ف): «ليجاب».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٢٩)، واستغربه.

ابن عباس: ما تخفي الصدور بعد النظر إليها: أيزني بها أم لا<sup>(١)</sup>؟ والمراد القلوب، وسميت الصدور لأنها فيها.

\*\*\*

(٢٠) - ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾: بالعدل، ويجزي المحسن والمسيء.  
 ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا﴾؛ أي: ليسوا بأهل القضاء أصلاً.  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ متصل بقوله: ﴿حَابِتَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾.

\*\*\*

(٢١) - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾.  
 ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾؛ أي: آخر أمر الذين كذبوا الرسل قبلهم.

﴿كَانُوا هُمْ﴾ ﴿هَمُّ﴾ عمادٌ وفصلٌ، ويجوز أن يكون تأكيداً للضمير الذي هو اسمُ ﴿كَانَ﴾.

﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾: بطشاً وقدرَةً، وقرئ: ﴿منكم﴾<sup>(٢)</sup> على تلوين الخطاب.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٣٠٣)، وروى عنه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٧٢٢٨) قال: «الرجل يكون في القوم فتمر بهم المرأة، فيريهم أنه يغض بصره عنها، فإن رأى منهم غفلة نظر إليها، فإن خاف أن يفتنوا به غض بصره عنها، وقد اطلع الله من قلبه أنه ود أنه نظر إلى عورتها».

(٢) قرأها ابن عامر الشامي والباقون: ﴿منهم﴾ بالهاء. انظر: «السبعة» (ص: ٥٦٩)، و«التيسير» (ص: ١٩١).

﴿وَأَشَارًا فِي الْأَرْضِ﴾: أكثر أعمالاً ومدائن وأبنية.

وقيل: أشد لها طلباً وأبعد غاية.

وقيل: المشي فيها بالأرجل.

ابن عيسى: الأثر حديثٌ يظهرُ به أمرٌ.

﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾: عاقبهم بسبب ذنوبهم ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ مانع

يمنعهم من العذاب.

\*\*\*

(٢٢) - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ

شَدِيدٌ الْعِقَابِ﴾.

﴿ذَلِكَ﴾ الأخذ ﴿بأنهم﴾: بسبب أنهم ﴿كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾:

بالدلالات الواضحات، وقيل: بالأمر والنهي.

﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ كرر ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ لبيان علة الأخذ.

﴿إنه قويٌّ شديدُ العقابِ﴾.

\*\*\*

(٢٣ - ٢٤) - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

وَهَمَّنَ وَقَفَرُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ التسع ﴿وسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ حجة قاهرة للباطل

مُتَسَلِّطَةٌ عَلَيْهِ ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَّنَ وَقَفَرُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ﴾؛ أي: موسى ساحرٌ

﴿كَذَابٌ﴾.

\*\*\*



(٢٥) - ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِي ضَلٰلٍ ؕ ﴾

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾ أعاد القتل عليهم كالذي كان أوّلاً، وكان أمسك عن قتلهم.

وقيل: أعاد القتل لأنه قيل له: إن ملكك يزول بسبب غلام سيولد بعد، وليس ذلك موسى، ولا من الذين معه من الرجال.

قال أبو القاسم: الآية تدل على أنه أمر بذبح الأبناء بعد مجيء موسى عليه السلام.

﴿ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ﴾ للخدمة وغيرها، وكان يزوّج بناتهم من القبط.

﴿ وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴾ عمم الإخبار فتضمن إبطال كيد فرعون وجنوده.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِيْنَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى ﴾ قال هذا بعد قولهم له: ﴿ أَرِجْهُ وَأَخَاهُ ﴾ [الأعراف: ١١١].

وقيل: كانوا يزعمون أن موسى ساحر؛ فإن قتله فرعون هلك، فمنعوه عن قتله.

وقيل: خوفوه من قتله وقالوا: لا تأمن أن نعجز أو ينالنا من إلهه وعصاه مكروه.

وقيل: معنى ﴿ ذَرُونِي أَقْتُلْ ﴾: أشيروا عليّ بقتله.

﴿وَلِيدَعُ رَبَّهُ﴾ فَإِنَّهُ لَا يُجَابُ، وَلَيْسَتَعِنْ رَبَّهُ فَإِنَّهُ لَا يُعَانُ.

وقيل: ﴿وَلِيدَعُ رَبَّهُ﴾ فَإِنَّهُ لَا يُجِيءُ مِنْ دُعَائِهِ شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ يَدْعُو مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ.

﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ ﴿أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾: عِبَادَتِكُمْ.

وقيل: يُغَيِّرُ أَمْرَكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

وقيل: دِينَكُمْ الْحَقَّ بِدِينِهِ الْبَاطِلِ.

﴿أَوْ أَنْ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ﴾: الْمُحَارَبَةُ وَالْقِتَالُ.

وقيل: الْفَسَادُ: عِبَادَةٌ غَيْرِ فِرْعَوْنَ بَزَعَمِ فِرْعَوْنَ.

وقيل: الْفَسَادُ: أَنْ يُقْتَلَ أَبْنَاءُكُمْ وَيَسْتَحْيَى نِسَاءُكُمْ كَمَا اسْتَحْيَيْتُمْ نِسَاءَهُمْ.

فُرِيَ بِالْوَاوِ؛ أَي: أَخَافُ هَذِينَ الْأَمْرَيْنِ، وَقُرِيَ بِ(أَوْ) <sup>(١)</sup>؛ أَي: أَحَدَ هَذَيْنِ غَيْرِ

مَعِينٍ.

\*\*\*

(٢٧) - ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ

الْحِسَابِ﴾.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ قَالَ

موسى: اعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ أَمْثَالِكَ.

ومعنى ﴿لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾: لَا يَعْتَقِدُ الْبَعْثَ وَالْجَزَاءَ عَلَى الْأَعْمَالِ.

\*\*\*

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالواو، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿أَوْ أَنْ﴾ بألف قبل

الواو. انظر: «السبعة» (ص: ٥٦٩)، و«التيسير» (ص: ١٩١).

(٢٨) - ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ .

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ في ﴿ وَمَنْ ﴾ قولان:  
أحدهما: أنه متصل بالكتمان، قيل: وكان يكتُمُ إيمانه منهم مئة سنة، ولم يكن من آل فرعون مؤمنًا أصلاً.

والثاني: أنه صفة للرجل، قيل: وكان ابن عم فرعون.

وقيل: كان زوج ماشطة ابنة فرعون. وليس بين هذين القولين منافاة.

وقيل: كان أمه من بني إسرائيل.

السُّدِّيُّ: هو الذي قال لموسى: ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [القصص: ٢٠] (١).

وإنَّ اسمه حبيبٌ. وقيل: سمعانٌ. وقيل: خزييلٌ.

﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا﴾: أتقصِدُونَ قتلَ رجلٍ؟ استفهامٌ إنكارٍ.

﴿أَنْ يَقُولَ﴾: لأجلِ أن يقولَ: ﴿رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾؛ أي:

المعجزاتِ.

﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾: فعليةٌ وبال كذبه ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾؛ أي: يُصِيبُكُمْ ما يتوَعَّدُكُمْ مِنَ الْعَذَابِ، و﴿بَعْضٌ﴾ صلةٌ (٢).

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ١٥٢)، وذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (٢ / ٥٨٥)

عن قتادة.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٢٩)، واستغربه.

وقيل: ﴿بَعْضٌ﴾ في معنى: كلٌّ<sup>(١)</sup>، قال:

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفْسِ حِمَامُهَا<sup>(٢)</sup>

وقيل: ﴿بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ وفي البعض: هلاككم<sup>(٣)</sup>.

وقيل: قال لهم: إِنَّ آمَنْتُمْ أَثَابَكُمُ اللهُ، وَإِنْ كَفَرْتُمْ عَاقِبَتُكُمْ، فَالْعُقُوبَةُ بَعْضُ مَا وَعَدَ.

وقيل: وَعَدَهُمْ عَذَابَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالبَعْضُ: عَذَابُ الدُّنْيَا.

وقيل: ﴿بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ ابتداءً، ثُمَّ يتواترُ.

وقيل: تَوَعَّدَهُمْ أَشْيَاءَ مِنَ العَذَابِ عَلَى أَشْيَاءَ مِنَ المعاصي، فَالبَعْضُ فِي مُقَابَلَةِ البعضِ.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ قال بعضهم: هذا من تمامِ كلامِ المؤمنِ، وَعَنِي بِهِ فرعونَ.

وقيل: أَوْهَمَ أَنَّهُ يَعْنِي بِالمُسْرِفِ موسى، وَهُوَ يَعْنِي بِهِ فرعونَ.

وقال بعضهم: هذا استئنافُ كلامٍ مِنَ اللهِ.

والمُسْرِفُ: المُتَجَاوِزُ الحُدَّ فِي المعصيةِ، وَقِيلَ: السَّافِكُ لِلدِّمَاءِ.

(١) ذكره أبو بكر الأنباري في «الأضداد» (ص: ١٨١)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٢٩)، واستغربه.

(٢) عجز بيت للبيد من معلقته، وصدرة:

تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرِضْهَا

انظر: «ديوان لبيد» (ص: ١١٣)، و«مجاز القرآن» (٢/ ٢٠٥).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٢٩)، وعده من العجائب.

(٢٩) - ﴿يَقَوْمِ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَضُرُّنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.

﴿يَقَوْمِ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾: مُسْتَعْلِينَ غَالِبِينَ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: أَرْضِ مِصْرَ، وَهَذَا مِنْ كَلَامِ الْمُؤْمِنِ لِفِرْعَوْنَ وَمِثْلِهِ.

﴿فَمَنْ يَضُرُّنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾: عَذَابِهِ ﴿إِنْ جَاءَنَا﴾: حَلَّ بِنَا؟ أَضَافَهُمْ إِلَى نَفْسِهِ لِيَكُونَ أَدْعَى لِقَبُولِ.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ﴾ مِنَ الْهَدَىٰ ﴿إِلَّا مَا أَرَىٰ﴾.

وَقِيلَ: مَا أَمْرُكُمْ إِلَّا مَا رَأَيْتُ لِنَفْسِي أَنَّهُ حَقٌّ وَصَوَابٌ.

﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ إِلَّا طَرِيقَ الْهَدَىٰ وَالرُّشْدِ.

وَقِيلَ: الرَّشَادُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ أَصْنَافِهِ، حَكَاهُ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٣٠ - ٣١) = ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَنْقُومُ إِيَّيْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ (٣٠) مِثْلَ

دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هَذَا مِنْ كَلَامِ الْمُؤْمِنِ، وَعَلِيهِ الْجُمْهُورُ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: هُوَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى، وَهُوَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

﴿يَنْقُومُ إِيَّيْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ فِي تَكْذِيبِهِ ﴿مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾: مِثْلَ عَذَابِ الْأُمَّمِ

الْخَالِيَةِ ﴿مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ﴾: عَذَابِ قَوْمِ نُوحٍ، وَقِيلَ: عَادَةُ قَوْمِ نُوحٍ.

(١) انظر: «تفسير السمرقندي» (٣/ ٢٠٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٢٩)، وعده

﴿وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ﴾: لا يُعاقِبُ بغيرِ ذنبٍ، وهذا تخويفٌ من عذابِ الدنيا، ثمَّ خوَفَهم عذابَ الآخرةِ فقال:

\*\*\*

(٣٢) - ﴿وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾.

﴿وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾؛ أي: عذابِ يومِ التَّنَادِ، وهو يومُ القيامةِ؛ أي: يُنادي بعضهم بعضًا.

وقيل: هو من قوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٥٠]، ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٤٤]، ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ [الأعراف: ٤٨].

وقيل: هو دُعَاؤهم إلى المحشرِ.

وقيل: يُنادي المنادي بالسَّعادةِ والشَّقَاوَةِ: أَلَا إِنَّ فُلَانًا قَدْ سَعِدَ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا، أَلَا إِنَّ فُلَانًا قَدْ شَقِيَ شَقَاوَةً لَا يَسْعُدُ بَعْدَهَا أَبَدًا.

\*\*\*

(٣٣) - ﴿يَوْمَ تُؤْتَوْنَ مُدْبِرِينَ مَالِكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

﴿يَوْمَ تُؤْتَوْنَ﴾؛ أي: عن الموقفِ ﴿مُدْبِرِينَ﴾ إلى النَّارِ.

وقيل: يومُ النَّفْخِ.

وَقُرِئَ فِي الشَّوَادِ: (التَّنَادُ) من نَدَّ البعيرُ<sup>(١)</sup>.

﴿مَالِكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: من عذابِ الله ﴿مِنْ عَاصِرٍ﴾: مانعٍ ودافعٍ.

(١) نسبت لابن عباس والضحاك. انظر: «المختصر في شواذ القراءات» لابن خالويه (ص: ١٣٣)،

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهَالِكٌ مِنْ هَادٍ﴾: مُرْشِدٌ وَلَا عَاصِمٌ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٣٤) - ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَأَزَلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه يوسف بن يعقوب، وفرعون موسى هو فرعون يوسف<sup>(٢)</sup>.

وفي بعض التفاسير: مات لفرعون فرس قيمته ألاف، فدعا يوسف، فأحياه الله، وفيه أيضاً: كسفت الشمس فدعا يوسف، فكشفها الله، فأمن به فرعون، ثم عاد إلى الكفر بعد موت يوسف.

والثاني: هو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب، أقام فيهم عشرين سنة، قاله ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(٣)</sup>.

الثالث: قال النقاش في «تفسيره»: إن الله تعالى بعث إليهم رسولا من الجن اسمه يوسف، وأوردته أفضى القضاة أيضاً<sup>(٤)</sup>.

(١) «ولا عاصم»: ليست في (ف).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٣٠)، واستغربه.

(٣) لم أجد عن ابن عباس، وذكره دون نسبة مكّي في «الهداية» (١٠/ ٦٤٣١)، والزمخشري في «الكشاف» (٤/ ١٦٦)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٤/ ٥٥٩).

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ١٥٥) نقلاً عن النقاش منسوباً للضحاك. وقال السمعاني في «تفسيره» (٥/ ١٩): «وهذا قول ضعيف، والصحيح هو الأول؛ لأنه أطلق ذكر يوسف، فينصرف إلى يوسف المعروف»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٣٠)، واستغربه.

﴿مَنْ قَبْلُ﴾: من قبل موسى، وقيل: من قبل المؤمن.

﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى يَوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: الْبَيِّنَاتُ تَعْبِيرُهُ الرُّؤْيَا، وَمَنْ حَمَلَهُ عَلَى غَيْرِهِ فَالْمُرَادُ الْمُعْجِزَاتُ.

﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي سَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ﴾؛ أَي: مَاتَ ﴿فَلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾؛ أَي: أَحَدًا يَدَّعِي الرِّسَالَةَ.

وقيل: معناه: انقطع عنكم الرُّسُلُ بعد يوسفَ زمانًا طويلًا.

﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾: مُشْرِكٌ ﴿مُتْرَابٌ﴾: شَاكٌ.

وقيل: مُسْرِفٌ لِقَوْلِهِ: ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾.

\*\*\*

(٣٥) - ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ

الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾: عَظُمَ

بُغْضًا عِنْدَ اللَّهِ ﴿وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ قُرِئَ

بِالتَّنْوِينِ وَبِالإِضَافَةِ<sup>(١)</sup>؛ فَمَنْ نَوَّنَ جَعَلَ التَّقْدِيرَ: كُلُّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ صَاحِبُهُ.

وَمَنْ أَضَافَ جَعَلَ التَّقْدِيرَ: عَلَى قَلْبٍ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ، كَمَا جَاءَ: فَلَانٌ يَصُومُ كُلَّ

يَوْمٍ جُمُعَةٍ؛ أَي: يَوْمَ كُلِّ جُمُعَةٍ.

وقيل: تَقْدِيرُهُ: عَلَى كُلِّ قَلْبٍ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ<sup>(٢)</sup>.

(١) قرأ أبو عمرو وابن ذكوان: ﴿قلبٍ﴾ بالتَّنْوِينِ، وَالباقون بترك التَّنْوِينِ. انظر: «السبعة» (ص: ٥٧٠)،

و«التيسير» (ص: ١٩١).

(٢) أي: يطبع على جملة قلب جميع المتكبرين. انظر: «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٣٠).



(٣٦) - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَتْلُعُ الْأَسْبَبَ﴾.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ﴾ وكان وزيراً له<sup>(١)</sup>.

ابن عباس رضي الله عنهما: لم يكن من القبط ولا من بني إسرائيل<sup>(٢)</sup>.

﴿ابن لي صرحاً﴾: بناءً عاليًا، من التصريح، وهو الإظهار.

وقيل: مجلسًا.

وقيل: بناءً بالآجر، فبناه بالآجر<sup>(٣)</sup>؛ لقوله: ﴿فَأَوْقَدَ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي

صَرَحًا﴾.

وقيل: شغل بالآيات التسع من بناء الصرح.

﴿لَعَلِّي أَتْلُعُ الْأَسْبَبَ﴾.

\*\*\*

(٣٧) - ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ

زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾.

﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ﴾ ابن عباس رضي الله عنهما: منزل السماء<sup>(٤)</sup>.

وقيل: أبواب السماوات.

وقيل: طرفها.

(١) في (ف): «وزيره».

(٢) لم أقف عليه، وفي «تفسير ابن عطية» (٤/٣١٧): «وهو من القبط»، وفيه (٤/٥٦٠): «وروي أن

هامان لم يكن من القبط، وقيل: كان منهم»، وقال الجرجاني في «درج الدرر» (٣/١٣٥٣): «ولم

يبلغنا من نسبته ما نعتد عليه».

(٣) «فبناه بالآجر»: ليست في (ف).

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠/٣٢٦)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٧/٢٥٠).

وقيل: لعلِّي أتسببُ إلى مُرادِي.

﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾: فأَصِلَ إليه.

الحسن: أرادَ التَّلْبِيسَ على الضَّعْفَةِ مع علمِه باستِحَالَةِ ذلك<sup>(١)</sup>.

والجمهورُ على أَنَّهُ قصدَ بِنَائِهِ الصُّعُودَ إِلَى السَّمَاءِ ورُؤْيَا إِلَهِ مُوسَى سُبْحَانَهُ، وَجَهْلُهُ حَمَلَهُ على ذلك.

وقال بعضهم: أرادَ بِنَاءَ رَصْدٍ في موضعٍ عالٍ يرصُدُ منه الكواكبَ، وكانَ فرعونُ يعبُدُ الشَّمْسَ ويعتقدُ أَنَّ الشَّمْسَ قد استجابته فملكته<sup>(٢)</sup>، وقد سبقَ.

قُرِيءَ: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ بالرَّفْعِ عطفًا على ﴿أَبْلُغُ﴾، وبالنَّصْبِ على جوابِ (لعلَّ)<sup>(٣)</sup>.

﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ﴾ يعني: موسى ﴿كَذِبًا﴾ في قوله: له<sup>(٤)</sup> إلهٌ غيري.

وقيل: معنى (أظنُّ): أتيقنُّ.

﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾؛ أي: زَيْنَ الشَّيْطَانِ ذَلِكَ

له وصدَّه.

وقُرِيءَ بالفتح<sup>(٥)</sup>، فيجوزُ أن يكونَ لازمًا، ويجوزُ أن يكونَ مُتعدِّيًا، والفعلُ

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ١٥٦)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(٢ / ١٠٣٠)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٣٠)، وعده من العجائب.

(٣) قرأ حفص: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ بالنصب، والباقون بالرفع. انظر: «السبعة» (ص: ٥٧٠)، و«التيسير»

(ص: ١٧٢).

(٤) «له» من (ف).

(٥) ذكره الزمخشري في «الكشاف» (٤ / ١٦٧)، وأبو حيان في «البحر المحيط» (١٨ / ٤٢٨).

لفرعونَ؛ أي: صدَّ النَّاسَ عن الإيمانِ، ويجوزُ أن يكونَ الفاعلُ هو اللهُ؛ أي: صدَّ اللهُ عن إبطالِ أمرِ موسى، وقيل: في بناءِ الصَّرحِ.

﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾: خَسَارٍ وَهَلَاكِ، من قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾.

\*\*\*

(٣٨) - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَتَقَوَّمُ أُمَّتِي عَنَّا هَدَىٰ كَمَا سَبَّحَ الرَّشَادِ﴾.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ذهب أبو عليٍّ إلى أنَّه موسى عليه السَّلَامُ. غيره: مؤمن آلِ فرعونَ.

﴿أَتَتِي عَنَّا هَدَىٰ كَمَا سَبَّحَ الرَّشَادِ﴾: طريقَ السَّعَادَةِ وَصَلَاحِ الأَمْرِ، وَالرَّشَادُ وَالرُّشْدُ وَاحِدٌ.

\*\*\*

(٣٩) - ﴿يَتَقَوَّمُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتْعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾.

﴿يَتَقَوَّمُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتْعٌ﴾ انتفاعٌ يَسِيرٌ ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾: المَحَلُّ الَّذِي يُسْتَقَرُّ فِيهِ.

\*\*\*

(٤٠) - ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ

أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ

مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا مكيالَ فيها ولا ميزانَ.

\*\*\*

(٤١) - ﴿وَيَقَوْمٍ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ .

﴿وَيَقَوْمٍ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ﴾ أي: إلى الجنة ﴿وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ .

ويحتمل أن التقدير: أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَالْجَنَّةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى الْهَلَاكِ وَالنَّارِ، فَاكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا مِنْ كُلِّ طَرَفٍ .

وهو استفهام إنكار، ثم أوضح كيفية دُعَائِهِمْ إِيَّاهُ إِلَى النَّارِ فَقَالَ:

\*\*\*

(٤٢) - ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى

الْعَزِيزِ الْعَقْرِ﴾ .

﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾؛ أي: ما لا يصحُّ أن يُعْلَمَ .

وقيل: ما ليس لي به علمٌ أنه إلهٌ، ثم بين ما يدعو هو إليه فقال:

﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَقْرِ﴾ وهو الله عزَّ اسْمُهُ .

\*\*\*

(٤٣) - ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى

اللَّهِ وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ .

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ ﴿لَا﴾ رَدٌّ لِكَلَامِهِمْ، و﴿جَرَمٌ﴾ بمعنى: وَجَبَ .

وقيل: معنى ﴿لَا جَرَمَ﴾: حَقًّا .

وقيل: معناه: لا بدَّ، وقد سبق في (هود).

﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا﴾؛ أي: ليس له استجابة دعوة .

وقيل: ليس له دعوة تجبُ بالإلهية في الدنيا ﴿وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾ .

وقيل: لا يعودُ على مَنْ عبده خيرٌ؛ لا في الدنيا، ولا في الآخرة .

وقيل: ليس له شفاعَةٌ في الدنيا ولا في الآخرة.

وقيل: معناه: ليس هو شيءٌ.

﴿وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ﴾: مرجعنا بعد الموتِ إليه ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾: المشركين.

وقيل: الذين يقتلون بغير حقٍّ.

﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾: ملازموها.

\*\*\*

(٤٤) - ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ

بِالْعِبَادِ﴾.

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ من النصيحة عند نزول العذاب، وقيل: في

الآخرة.

﴿وَأَفَوضُ﴾: أسلم ﴿أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ لا أشتغل بمُحاربتكم.

وقيل: أتوكَّل على الله.

وقيل: أشهد عليكم الله.

﴿إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾؛ أي: بأعمالهم ومصيرهم.

\*\*\*

(٤٥) - ﴿فَوَقَّهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾.

﴿فَوَقَّهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ الضمير يعودُ على موسى عليه السلام،

﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ﴾ يريد: فرعون وجنوده، وقيل: شخصه ﴿سُوءُ الْعَذَابِ﴾: الغرق.

وقيل: الضمير في ﴿فَوَقَّهُ اللَّهُ﴾ يعودُ إلى المؤمن، خرج من عندهم هاربًا

إلى جبلٍ، فأرسلَ في طلبه، فوجدوه قائماً يصلِّي والوحوشُ صفوفٌ عنده، فرُعبَ  
الطلبُ منه رُعباً شديداً، فرجعوا فقتلهم فرعونُ<sup>(١)</sup>، وهو قوله: ﴿فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا  
مَكَرُوا وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾، أي: قتل فرعون إياهم، وقيل: الغرق أيضاً.

\*\*\*

(٤٦) - ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ  
أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾.

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ ﴿النَّارُ﴾ بدلٌ من ﴿سُوءُ الْعَذَابِ﴾. وقيل: هو النَّارُ<sup>(٢)</sup>.  
وقيل: ﴿النَّارُ﴾ مبتدأ، خبره: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾.  
﴿غُدُوًّا﴾ مصدرٌ (غداً)، وجعله هاهنا ظرفاً، ﴿وَعَشِيًّا﴾؛ أي: يُعذَّبون دائماً،  
كقوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.

وقيل: هو ما روى ابن مسعود رضي الله عنه: أن أرواحهم في أجواف طيرٍ سودٍ  
تعرض على النار بكرةً وعشيًّا إلى يوم القيامة<sup>(٣)</sup>.  
وفي هذه الآية أدل دليل على عذاب القبر؛ لقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾؛ لأنَّ  
المعطوف غير المعطوف عليه.

وقيل: يُعرضون في الآخرة، والقول ما ذكرتُ.  
وقيل: هذا من المقلوب؛ أي: النَّارُ تُعرض عليهم<sup>(٤)</sup>.

(١) قطعة من حديث طويل رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٩/٣٣٦ - ٣٤٠)، ومن طريقه البخاري في  
«تفسيره» (٨/٤١٩). وفيه أن الطلب كان اثنين، وأن فرعون قتل أحدهما وكان كافراً، ونجا الآخر  
وهو الذي آمن تأثراً بحال المؤمن. وفي إسناده إسحاق بن بشر، وهو كذاب متروك.

(٢) ف (النار) خبر لمبتدأ محذوف على هذا.

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٦٨٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/٣٢٦٧).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١٠٣١)، وعده من العجائب.

﴿أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ مَنْ قرأ بالوصلِ نصبَ ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ على النداء، وَمَنْ قطعَ نصبه على المفعولِ به<sup>(١)</sup>، و(يُقَالُ) مُضَمَّرٌ فِي الْقِرَاءَتَيْنِ. و﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ قِيلَ: أَسْفَلَ الْعَذَابِ، وَقِيلَ: أَشَدَّ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ.

\*\*\*

(٤٧) - ﴿وَإِذِ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾.  
 ﴿وَإِذِ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾: يَتَخَاصَمُ الضُّعَفَاءُ وَالرُّؤْسَاءُ ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: الرُّؤْسَاءُ: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ فِي دِينِكُمْ فِي الدُّنْيَا. ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ﴾: دَافِعُونَ، وَقِيلَ: حَامِلُونَ.  
 ﴿عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾؛ أَي: بَعْضَ الَّذِي عَلَيْنَا. و(التَّبِعُ) مُصَدَّرٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ تَابِعٍ.

\*\*\*

(٤٨) - ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلُّ فِيهَا إِتِ اللَّهُ قَدَّ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾.  
 ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾؛ أَي: الرُّؤْسَاءُ لِلضُّعَفَاءِ: ﴿إِنَّا كُلُّ فِيهَا﴾: نَحْنُ وَأَنْتُمْ، فَلَا يُغْنِي وَاحِدٌ عَنْ وَاحِدٍ.

ابن بحر: معناه: لو قدرنا أن نُغْنِي عَنْكُمْ لِأَغْنِيَا عَنْ أَنْفُسِنَا.

﴿إِتِ اللَّهُ قَدَّ حَكَمَ﴾: قَضَى ﴿بَيْنَ الْعِبَادِ﴾: بَيْنَ التَّابِعِ وَالمُتَبَوِّعِ.

(١) قرأ بها نافع وحزمة والكسائي وحفص عن عاصم، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة عن عاصم بوصل الهمزة وضم الخاء. انظر: «السبعة» (ص: ٥٧٢)، و«التيسير» (ص: ١٩٢).

وقيل: حكم فأنزلنا منازلنا وأنزلكم منازلكم.  
 و﴿كُلُّ﴾ رفعٌ بالابتداء، ولا يجوزُ أن يكون تأكيداً؛ لأنه إذا اختزلت عنه الإضافة  
 لا يؤكِّدُ به، ولا يُوصفُ به.

\*\*\*

(٤٩) - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ  
 الْعَذَابِ﴾.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ إذا اشتدَّ الحال عليهم ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾:  
 سلوه بدعائكم ﴿يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ من أيام الدنيا ﴿مِّنَ الْعَذَابِ﴾: من النَّارِ ونكاليها،  
 فنستريح، فيجيبهم الخزنة:

\*\*\*

(٥٠) - ﴿قَالُوا أَوْلَمْ نَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا  
 دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾.

﴿قَالُوا أَوْلَمْ نَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالبراهين والمعجزات؟  
 وقيل: ألم يُخبركم الرسلُ أن عذابَ جهنم مغلَّدٌ لا تخفيفَ فيه ولا انقطاع؟  
 ﴿قَالُوا﴾؛ أي: الكفار ﴿بَلَىٰ قَالُوا﴾؛ أي: الخزنة ﴿فَادْعُوا﴾ أنتم ما شئتم فلا  
 استجابة لدعائكم، وقيل: هذا استهزاءً بهم.

﴿وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: لا يُسمعُ ولا يُجابُ.

يجوزُ أن يكونَ من كلام الخزنة، ويجوزُ أن يكونَ استئنافاً من الله.

\*\*\*



(٥١) - ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾.

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾ بالغلبة والحجة والانتقام من الكفرة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: وننصر المؤمنين على سائر الأديان.

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالغلبة والحجة ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾؛ أي: ولهم الغلبة في القيامة أيضًا حين يحضر الشهود، فشهدت للأنبياء بالتبليغ، وللمؤمنين بالتصديق، وللكافرين بالتكذيب.

والأشهاد: جمع شاهد وشهيد.

الحسن: ﴿الْأَشْهَادُ﴾: الرُّسُلُ<sup>(١)</sup>.

وقيل: هم الحفظة.

\*\*\*

(٥٢) - ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.

﴿يَوْمَ﴾ بدل من الأول ﴿لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ﴾؛ أي: لا يقبل عذرهم.

﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾: السخطة ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ يعني: عذاب جهنم.

\*\*\*

(٥٣) - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْثَقْنَا بِئِيسْرَةٍ يَلِ الْكِتَابِ﴾.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ﴾؛ أي: التوراة ﴿وَأَوْثَقْنَا بِئِيسْرَةٍ يَلِ﴾: أعطيناهم

على لسان الرُّسُلِ ﴿الْكِتَابِ﴾؛ أي: التوراة والإنجيل والزبور.

\*\*\*

(١) ورواه الطبري في «تفسيره» (١٢ / ٣٦٨) عن الضحاك.

(٥٤) - ﴿هُدًى وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

﴿هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَذِكْرَى﴾: وموعظة ﴿لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: لذوي

العقول.

\*\*\*

(٥٥) - ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ

وَالْإِبْكَرِ﴾.

﴿فَأَصْبِرْ﴾ يا محمدُ على أذى المشركين ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالنصرة ﴿حَقٌّ﴾

كائنٌ في الدنيا، وقيل: في الآخرة.

﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ هذه الآية نزلت قبل قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ﴾ الآية

[إبراهيم: ١٠].

وقيل: واستغفر من ذنبٍ إن كان منك.

وقيل: لذنبِ أمّتك.

وقيل: تُعبّد بالاستغفار ليعير سنة.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾؛ أي: دائماً.

وقيل: قبل صلاة الليل وصلاة النهار.

الحسن: صلاته قبل فرض الصلاة<sup>(١)</sup> بمكة؛ ركعتان بكرة وركعتان بالعشي<sup>(٢)</sup>.

والبأ للحال؛ أي: سبّحه حامداً.

(١) «صلاة الفرض»: ليست في (ف).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ١٦١).

وقيل: سَبَّحَهُ بِقَوْلِكَ: الحمدُ لله.

\*\*\*

(٥٦) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ  
إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِيَلْبِغِيهِ فَاستَعِدَّ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا  
كِبْرٌ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنها نزلت في مشركي مكة، وأراد بالصدور القلوب، وبالكبر الحسد والأمر  
العظيم، كقوله: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ [النور: ١١] والمعنى: ما في صدورهم إلا عظمة<sup>(١)</sup>.

﴿مَّا هُمْ بِيَلْبِغِيهِ﴾؛ أي: ببالغي تلك العظمة؛ فإن الله يخذلهم.

وقيل: عظم كبرهم حتى كأنه ما في صدورهم إلا كبر.

والثاني<sup>(٢)</sup>: أنها نزلت في اليهود حين قالوا للنبي ﷺ: إن صاحبنا المسيح بن  
داود = يعنون: الدجال.

الشعبي: كنيته أبو يوسف.

ومن روى «المسيح» بالكسر والتشديد فغير مرضي عند المحدثين

= وإنه يخرج في آخر الزمان، فيبلغ سلطانه البر والبحر، ويرد المثلث إلينا،  
وتسير معه الأنهار، وهو آية من آيات الله، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ثم قال:

﴿فَاستَعِدَّ بِاللَّهِ﴾؛ أي: من فتنة الدجال ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ١٦١).

(٢) في (ف): «والأكثر».

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٢١٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٣٢)،

(٥٧) - ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ فما لكم تُنْكِرُونَ البعث؟  
وقيل: ﴿مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾؛ يعني: الدَّجَال، ردُّ على اليهود حين عظموا أمره.

وعن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ قَبَلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سِنِينَ، أَوَّلُ سِنَةٍ تُمَسِكُ السَّمَاءُ ثُلُثَ قَطْرِهَا، وَتُمَسِكُ الْأَرْضُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا، وَالسَّنَةُ الثَّانِيَةُ تُمَسِكُ السَّمَاءَ ثُلُثِي قَطْرِهَا، وَتُمَسِكُ الْأَرْضُ ثُلُثِي نَبَاتِهَا، وَالسَّنَةُ الثَّلَاثَةُ تُمَسِكُ السَّمَاءَ مَا فِيهَا، وَالْأَرْضُ مَا فِيهَا، وَيَهْلِكُ كُلُّ ذَاتِ ضُرْسٍ وَظَلْفٍ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: «خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَكَانَ أَكْثَرَ حُطْبَيْهِ أَنْ يُحَدِّثَنَا عَنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَدَّرَهُ أُمَّتَهُ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجُ بَعْدِي فَكُلُّ امْرَأٍ حَجِيجٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ يَخْرُجُ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ فَيَعِثُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا؛ فَإِنَّهُ بِيَدَا فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَلَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعُورٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعُورَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ»<sup>(٢)</sup>: كَافِرٌ، يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، فَمَنْ لَقِيَهِ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِلْ فِي وَجْهِهِ.

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٧٥٦٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٥٨ / ٢٤)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧ / ٣٤٥): «رواه أحمد والطبراني من طرق... وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق».

(٢) بعدها في (ن): «ك ف رأي».

وإنَّ من فتنته: أنَّ معه جنةً و ناراً، فناره جنةٌ وجنته نارٌ، فمن ابتليَ بناره فبقراً فواتح سورة الكهفِ ويستغيثُ بالله، فتكونُ عليه برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيمَ عليه السَّلامُ.

وإنَّ من فتنته: أنَّ معه الشَّياطينَ تتمثلُ على صورةِ النَّاسِ، فيأتي الأعرابيُّ، فيقولُ: إنَّ بعثتُ لك أباك وأمَّك أتشهدُ أنَّي ربُّك؟ فيقولُ: نعم، فيتمثلُ له شياطينُهُ على صورةِ أبيه وأمِّه، فيقولانِ له: يا بنيَّ اتَّبِعْهُ؛ فإنَّه ربُّك.

وإنَّ من فتنته: أنَّ يُسلِّطَ على نفسٍ فيقتلُها ثمَّ يحييها، ولن يعودَ لها بعد ذلك، ولا يصنعُ ذلك بنفسٍ غيرِها، فيقولُ: انظروا إلى عبدي هذا فإنِّي بعثته الآن، ويزعمُ أنَّ له ربًّا غيري» =

مُقاتلُ بنُ سليمانَ: الرَّجُلُ الَّذِي يُسلِّطُ عَلَيْهِ الدَّجَالُ رَجُلٌ مِنْ خَنَعَمَ، فبِعِثُّهُ فيقولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقولُ: رَبِّي اللهُ، وَأَنْتَ الدَّجَالُ عَدُوُّ اللهِ<sup>(١)</sup>.

وقيلُ: إنَّ النَّفْسَ الَّتِي يُسلِّطُ عَلَيْهِ الدَّجَالُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ.

= «وإنَّ من فتنته: أنَّ يقولُ للأعرابيِّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ إِبْرَاهِيمَ، أَتَشْهَدُ أَنَّي رَبُّكَ؟ فيقولُ: نعم، فيتمثلُ له الشَّياطينُ على صورةِ إِبْرَاهِيمَ.

وإنَّ من فتنته أنَّ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكذِّبُوهُ فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكْتَ، وَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطَّرَ فُتْمَطَّرُ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فُتَنْبِتُ، فَتَرْوِحُ لَهُمْ مَوَاشِيَهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا.

وإنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؛ فَيَوْمٌ كَالسَّنَةِ، وَيَوْمٌ دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمٌ كَالشَّهْرِ، وَيَوْمٌ دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمٌ كَالْأُسْبُوعِ، وَيَوْمٌ دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمٌ كَالْيَوْمِ، وَيَوْمٌ دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمٌ يُصْبِحُ

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٣/ ٢٢٠) عن مقاتل بن حيان.

الرَّجُلُ بَابِ الْمَدِينَةِ فَلَا يَبْلُغُ بِأَبِهَا الْآخَرَ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ»، قالوا: يا رسول الله، فكيف نُصَلِّي في تلك الأيامِ القصارِ؟ قال: «تُقَدَّرُونَ فيها كما تُقَدَّرُونَ في هذه الأيامِ الطَّوَالِ، ثُمَّ تُصَلُّونَ».

وإنَّه لا يبقى شيءٌ من الأرضِ إلا وطئه وغلبَ عليه، إلا مكةُ والمدينةُ؛ فإنَّه لا يأتيهما من نَقَبٍ من أنقابِهما إلا لِقِيَه مَلَكٌ مُصَلِّتٌ بالسَّيْفِ، حَتَّى يَنْزَلَ الكَثِيبَ الأحمرَ عندَ مُجْتَمَعِ السُّيُولِ عندَ مُنْقَطِعِ السَّبْخَةِ، ثُمَّ تَرْجُفُ المدينةُ بأهلِها ثلاثَ رجفاتٍ فلا يبقى منافقٌ ولا منافقةٌ إلا خَرَجَ إليه، تنفي المدينةُ يومئذٍ الخبثَ كما ينفى الكيرُ خبثَ الحديدِ، يُدعى ذلك اليومُ يومَ الخلاصِ».

فقيل: أين النَّاسُ يومئذٍ؟ قال: «ببيت المقدسِ، يخرجُ حَتَّى يُحاصِرَهم، وأمامَ النَّاسِ يومئذٍ رجلٌ صالحٌ، فيُصْبِحُ يومًا ويدخلُ صلاةَ الصُّبْحِ، فينزُلُ عيسى ابنُ مريمَ، فإذا رآه ذلك الرَّجُلُ عَرَفَه، فرجعَ يمشي القَهْقَرَى، فيتقدَّمُ عيسى عليه السَّلَامُ، فيضعُ يده بين كتفيه فيقولُ له: صلِّ فإنَّما أُقيمتَ لك الصَّلَاةُ، فيُصَلِّي عيسى عليه السَّلَامُ وراءَه، ثُمَّ يقولُ: افتحوا البابَ، فيفتحونَ البابَ ومع الدَّجَالِ يومئذٍ سبعونَ ألفَ يهوديٍّ، كلُّهم ذو سلاحٍ وسيفٍ مُحلَّى، فإذا نظرَ إلى عيسى عليه السَّلَامُ ذابَ كما يذوبُ الرِّصاصُ في النَّارِ، والملحُ في الماءِ».

ثُمَّ يخرجُ فيقولُ له عيسى عليه السَّلَامُ: إنَّ لي فيك ضربةً لن تفوتني بها، فيُدْرِكُه عندَ بابِ الشَّرْقِيِّ فيقتلهُ، فلا يبقى شيءٌ مما خلقَ اللهُ تعالى يتوارى به يهوديٌّ إلا أنطقَ اللهُ ذلكَ الشَّيءَ، لا شجرٌ ولا حجرٌ ولا دابةٌ إلا قال: يا عبدَ اللهِ المسلمَ، هذا كافرٌ فاقتلهُ، إلا الغرقدُ؛ فإنَّها من شجرِهم فلا ينطقُ.

ويكونُ عيسى عليه السَّلَامُ حكماً عدلاً، وإماماً مُقسِطاً، فيُدقُّ الصَّلِيبَ، ويقتلُ

الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بقرة، وترفع الشحناء والتباغض، وتزرع حمة كل دابة حتى يدخل الوليد يده في الحنش فلا يضره، ويلقى الوليد الأسد فلا يضره، ويكون في الإبل كأنه كلبها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، ويملاً الأرض من الإسلام، ويسلب الكفار ملكهم، ولا يكون الملك إلا الإسلام، وتكون الأرض كفاثور<sup>(١)</sup> الفضة ينبت<sup>(٢)</sup> نباتها كما كانت على عهد آدم عليه السلام، ويجتمع النفر على الرمانة، ويكون الفرس بالدرهمات، ويكون الثور بالدرهم الكثيرة<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّ الدَّجَالَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ.

وقيل: لا يعلمون أن الآخرة حق كائن.

\*\*\*

(٥٨) - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا

الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ﴾

(لا) زائدة ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون.

\*\*\*

(١) الفاثور: الخوان. انظر: «النوادر» لأبي زيد (ص: ٣٥٦).

(٢) في (ف): «تبت».

(٣) قطعة من حديث طويل رواه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٥١٦)، وابن ماجه (٤٠٧٧)، والثعلبي في

«تفسيره» (٢٣/٢١٨-٢٢٢) واللفظ له، وروى بعضه الحاكم في «المستدرک» (٨٦٢٠) وصححه.

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٢/٤٠٩): «هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه، ولبعضه شواهد

من أحاديث أخر».

(٥٩) - ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهُ لَارِيْبٌ فِيهَا وَلَنْ يَكُنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿إِنَّ السَّاعَةَ﴾ : قيام الساعة ﴿لَأَيُّهُ﴾ : كائنه، ﴿لَارِيْبٌ فِيهَا﴾ : لا شك فيها عند المؤمنين، وقيل: لا تشكوا فيها.

﴿وَلَنْ يَكُنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : لا يصدقون.

\*\*\*

(٦٠) - ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ .

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ : وحّدوني أغفر لكم، وقيل: ادعوني فيما ينوبكم من النوائب ويعرض لكم من الحوائج أستجب دعاءكم، وقد سبق في قوله: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ : يتكبرون ﴿عَنْ عِبَادَتِي﴾ : توحيدي وطاعتي

﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ : صاغرين.

\*\*\*

(٦١) - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيْلًا لِتَسْكُنُوا فِيهَا وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَدُوٌّ

فَضَّلَ عَلَى النَّاسِ وَلَنْ يَكُنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ .

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ﴾ : خلق ﴿لَكُمْ لَيْلًا لِتَسْكُنُوا فِيهَا﴾ : لتستريحوا من تعب

النَّهَارِ.

وقيل: تخلوا بنفسكم فتحاسبوها.

﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ : قيل: مُضِيئًا.

وقيل: يُبْصِرُكم المرثيات.



وقيل: مُبَصَّرًا فِيهِ، وَقَدْ سَبَقَ.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ بِخَلْقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقِيلَ: لَذُو فَضْلٍ عَلَى الْكَافِرِينَ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ابْنُ هَيْضَمٍ: جَعَلَ اللَّيْلَ مُنَاسِبًا لِلشُّكُونِ مِنَ الْحَرَكَةِ؛ لِأَنَّ الْحَرَكَةَ عَلَى وَجْهَيْنِ: حَرَكَةُ طَبْعٍ وَحَرَكَةُ اخْتِيَارٍ، وَحَرَكَةُ الطَّبْعِ مِنَ الْحَرَارَةِ، وَحَرَكَةُ الْاِخْتِيَارِ مِنَ الْخَطَرَاتِ الْمُتَتَابِعَةِ بِسَبَبِ الْحَوَاسِّ، فَخَلَقَ اللَّيْلَ بَارِدًا لِيُسَكِّنَ الْحَرَكَةَ مُظْلَمًا لِيَسُدَّ الْحَوَاسَّ (١).

\*\*\*

(٦٢) - ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾.

﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قِيلَ: كُلُّ شَيْءٍ يُبَايِنُهُ.

وقيل: ﴿كُلِّ﴾ بِمَعْنَى: الْبَعْضِ.

وقيل: عَامٌّ خَصَّ مِنْهُ مَا لَا يَدْخُلُ فِي الْخَلْقِ.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾: تُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ، وَقِيلَ: تَكْذِبُونَ.

\*\*\*

(٦٣) - ﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا يُبَايِعُوا اللَّهَ بِحَدُونِ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا يُبَايِعُوا اللَّهَ بِحَدُونِ﴾؛ أَي: يُصْرَفُ، وَقِيلَ: يُكْذَبُ.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٣٣) واستغربه، وفيه: «... فخلق الليل بارداً لتسكن

(٦٤) - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .  
 ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ﴾ : خلق ﴿لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ : موضع استقرار عليها  
 وفيها ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ : سقفاً فوقكم.

﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ صورة الإنسان أحسن الصور.  
 ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ : اللذيات، وقيل: الحلالات.  
 ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .

\*\*\*

(٦٥) - ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .  
 ﴿هُوَ الْحَيُّ﴾ ؛ أي: الحي الذي لا يموت ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾ : فاعبدوه  
 ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ ؛ أي: موحدين ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ؛ أي هو الذي يجب أن  
 يحمده عباده.

ابن عباس رضي الله عنهما: إذا قلتم: «لا إله إلا الله» فصلوه بـ«الحمد لله رب العالمين»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٦٦) - ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .  
 ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ ؛ أي: الأصنام ﴿لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ﴾  
 من ربِّي ﴿: هو القرآن، وقيل: العقل والوحي﴾ .

(١) لم أقف عليه، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٣٣).

﴿وَأَمْرٌ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: أَسْتَقِيمَ وَأَنْقَادًا.

\*\*\*

(٦٧) - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكونُوا شِيوخًا وَمِنْكُمْ مَن يُنَوِّقُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلَ مُسَمًّى وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾؛ أي: أطفالًا.

وقيل: واحدًا بعد واحدٍ.

وقيل: كل واحدٍ منكم طفلًا.

﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوا﴾؛ أي: ثمَّ يُبْقِيكُمْ لِتَبْلُغُوا ﴿أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكونُوا شِيوخًا وَمِنْكُمْ مَن يُنَوِّقُ﴾: يموت ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل بلوغ الأشدِّ. وقيل: قبل كونه شيخًا.

﴿وَلِيَبْلُغُوا أَجَلَ مُسَمًّى﴾: انقضاء الأجل، وقيل: أراد به القيامة.

﴿وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وحدائيَّة الله وقدرته.

\*\*\*

(٦٨) - ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾: أراد كون شيءٍ ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

سبق في (البقرة).

\*\*\*

(٦٩) - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴾ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴾ ذكر الجدال مُكْرَرٌ في السُّورَة في ثلاث<sup>(١)</sup> مواضع، فجاز أن يكون في ثلاثِ أقوامٍ أو ثلاثِ أصنافٍ، وجاز أن يكون التَّكرارُ للتأكيد.

\*\*\*

(٧٠ - ٧٢) - ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾

﴿ ٧٠ ﴾ إِذِ الْأَعْلَالُ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿ ٧١ ﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ .

﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ ٧٠ ﴾ إِذِ الْأَعْلَالُ فِي أَعْتَقِهِمْ ﴿ جمع بين (سوف) و(إذ) وبينهما تضادٌ؛ لأنَّ المتوقع في حكم الموجود، ولأنَّ أكثرَ ألفاظِ القيامةِ جاءتْ بلفظِ الماضي تحقيقاً.

المُبرَّدُ: (إذ) صارتَ زماناً قبل (سوف)؛ لأنَّ العلمَ وقعَ منهم بعد ثبوتِ الأَعْلَالِ، والمعنى: علموا مسَّ الأَعْلَالِ الذي كانوا وُعدوه بعد أن حَقَّ بالوجودِ، واستدلَّ بقولِ أبي ذؤيب:

فسوفَ تقولُ إذ هي لم تجدني      أخانَ العَهْدِ أمْ أثمَ الحليفِ<sup>(٢)</sup>  
لأنَّ القولَ كانَ بعدَ فقدها<sup>(٣)</sup>.

﴿ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ ﴿ ٧١ ﴾ فِي الْحَمِيمِ ﴿ يُجْرُونَ فِي الْمَاءِ الْحَارِّ ﴾ ﴿ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ ؛ أي: يُعذَّبونَ مرَّةً بهذا ومرَّةً بهذا.

(١) كذا في النسختين، والجماعة: «ثلاثة».

(٢) انظر: «ديوان الهذليين» (١ / ٩٩)، و«المحكم» (٣ / ٣٤٥)، و«لسان العرب» مادة: (ح ل ف)،

ورواية الديوان: «إن هي» بدل «إذ هي».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٢٣)، واستغربه.

وقيل: يُعَذَّبُونَ بالماءِ الحارِّ ثُمَّ يُحَرَّقُونَ بالنَّارِ.

مُقاتلٌ: ﴿فِي الْحَمِيمِ﴾ يعني: في حرِّ النَّارِ.

و﴿السَّاسِلُ﴾ عطفٌ على ﴿الْأَغْلُلُ﴾.

وقيل: رفعٌ بالابتداء، وما بعدها خبره، والتَّقديرُ: يُسْحَبُونَ بها في الحميمِ.

\*\*\*

(٧٣ - ٧٤) - ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ

نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾؛ أي: تقولُ لهم الخزنةُ: ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؛

أي: الأصنامُ التي تعبدونها.

﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾: اشتغلوا بأنفسهم.

وقيل: ضاعوا عنا ولم يصل إلينا ما كنا نرجوه من النَّفعِ والشِّفاعةِ.

﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾؛ أي: ندعو شيئاً يستحقُّ العبادةَ. هذا على قولِ

مَنْ لَمْ يُجَوِّزْ أَنْ يَكُونَ فِي الْقِيَامَةِ كَذِبٌ. وَمَنْ جَوَّزَ قَالَ: أَنْكَرُوا عِبَادَتَهُمُ الْأَصْنَامَ.

والأوَّلُ أَظْهَرُ؛ لقولهم: ﴿ضَلُّوا عَنَّا﴾.

وقيل: لَمَّا دُمُّوا على إقرارهم أَنْكَرُوا.

﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ قيل: عن الحجَّةِ.

وقيل: عن الإيمانِ.

وقيل: عن طريقِ الجنَّةِ.

\*\*\*

(٧٥) - ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ .

﴿ذَلِكُمْ﴾؛ أي العذاب ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ﴾: تبطرون وتتكبرون ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾؛ أي: بالباطل ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾؛ أي: هذا جزاء فرحكم بتكذيب الأنبياء وأشرككم<sup>(١)</sup> وكفركم لنعم الله واستهزائكم بالمؤمنين.

الفرح: السرور. والمرح: البطر.

وقيل: الفرح: الشرك. والمرح: العدوان.

وقيل: الفرح: الإفراط في إظهار السرور. والمرح: الخيلاء والإعجاب.

\*\*\*

(٧٦) - ﴿أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ .

﴿أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾؛ أي: يقال لهم: ﴿أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ .

﴿فِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾: بس منزل من تكبر عن الإيمان جهنم.

\*\*\*

(٧٧) - ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَأْمَانِئِينَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعَدُهُمْ أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ فَأَلْبِنَا

يُرْجِعُونَ﴾ .

﴿فَأَصْبِرْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بهلاك الكفار ﴿حَقٌّ﴾: كائن.

﴿فَكَأْمَانِئِينَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعَدُهُمْ﴾ من العذاب، وهو القتل والأسر، ﴿أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ﴾

قبل أن نريك عذابهم في الدنيا، ﴿فَالْبِنَا يُرْجِعُونَ﴾ في الآخرة، فنجزهم بأعمالهم.

\*\*\*

(١) في (ن): «وشرككم».

(٧٨) - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِّنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بَشَايَةَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾؛ أي: أرسلنا إلى أممهم ﴿مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ يعني: سميناهم لك فانت تعرفهم، ﴿وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾؛ أي: لم نسمهم لك، فصبروا على أذى القوم، فتأس بهم واصبر. ذهب بعض المفسرين إلى أن الأنبياء معدودون، وأن عددهم مئة ألف<sup>(١)</sup> وعشرون ألفاً.

وبعضهم ذهب إلى أن عددهم ثمانية آلاف.

وذهب بعضهم إلى أن عددهم غير معلوم، ولا يجوز حصرهم، بل يجب الإيمان بجملتهم.

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: بعث الله نبياً أسوداً لم يقص علينا قصته. وفي رواية: بعث حبشياً عبداً أسوداً<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بَشَايَةَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾؛ أي: بإذنه له في الإتيان بالآية، وإذنه إياه: إعطاؤه إياها وأمره بعرضها، وذلك أن كفار مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يأتيهم بآية.

﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾؛ أي: بالعذاب لهم ﴿فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: أهلِكوا.

(١) في (ف) زيادة: «وأربع».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٦٨/٢٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/١١١٩)، والطبراني في «الأوسط» (٩٣١٩)، بلفظ: «بعث الله عبداً حبشياً نبياً، فهو الذي لم نقصص عليك»، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/١٠٢): «فيه جابر الجعفي وهو ضعيف».

وقيل: ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾: الساعة ﴿فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: لم يُظلموا إذا عذبوا.  
ابن بحر: ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾: الآية التي افترحوها، ويقع الاضطراب عندها.  
﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾؛ أي: الكافرون. والمبطل: صاحب الباطل.

\*\*\*

(٧٩) - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.  
﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ﴾: خلق لكم ﴿الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾؛  
أي: لتركبوا بعضها وتأكلوا بعضها.

\*\*\*

(٨٠) - ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ  
تُحْمَلُونَ﴾.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾؛ أي: الألبان والأوبار والأشعار.  
﴿وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾؛ أي: لتسافروا عليها.  
وقيل: لتبلغوا عليها ما تحتاجون إليه من الأمور.  
وقيل: هو من قوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ﴾ الآية [النحل: ٧].  
﴿وَعَلَيْهَا﴾؛ أي: على الأنعام ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾: السفن ﴿تُحْمَلُونَ﴾ قيل: من  
قول العرب: حملت فلاناً على الفرس؛ إذا وهبت له فرساً.

\*\*\*

(٨١) - ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾.  
﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ وهي أكثر من أن تحصى، ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ أنها



ليس من عند الله. و(أَيَّ) منصوبٌ بـ ﴿تُنْكُرُونَ﴾، ولو أثبتَّ الهاء رفعت، بخلافِ «أزيدا ضربته؟»، فَرَّقَ سببويه بينهما<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٨٢) - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَءِاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا آغَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.  
 ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾ فيما سلكوه من سبلهم ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ عدداً ﴿وَأَشَدُّ قُوَّةً﴾ في الأبدانِ والعددِ ﴿وَءِاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا آغَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: لم يُغْنِ عنهم جميعُ ذلك شيئاً. وقيل: ما أغنى عنهم؟ استفهامٌ، ومحلُّ (ما) نصبٌ.

\*\*\*

(٨٣) - ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.  
 ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾؛ أي: أعجبوا بجهلهم، وظنوه علماً، ولم يلتفتوا إلى ما آتاهم الرُّسُلُ من العلمِ.  
 وقيل: علمهم قولهم: لن نُبعثَ ولن نُعذبَ.  
 وقيل: من قلةِ علمهم رضوا بما عندهم.  
 وقيل: من العلمِ علمُ التجارةِ والصَّناعاتِ.  
 وقيل: فيه<sup>(٢)</sup> تقديمٌ وتأخيرٌ تقديره: فلما جاءتهم رسلهم بالبيِّناتِ من العلمِ فرحوا بما عندهم وحاق<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: «الكتاب» (١/ ١٠٥).

(٢) «فيه» من (ف).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٣٤)، واستغربه.

وقيل: فرحوا؛ أي: الرُّسُلُ بما عندهم من العلمِ بِنَجَاتِهِمْ وَهَلَاكِ الْكُفَّارِ<sup>(١)</sup>.  
 ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾: أحاطَ بهم ولزِمهم ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾؛ أي: جزاءُ فعلِهِمْ  
 وقولِهِمْ.

\*\*\*

(٨٤) - ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾.  
 ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾: عاينُوا العذابَ ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ  
 مُشْرِكِينَ﴾ أي: تبرَّأنا من الأصنام.

\*\*\*

(٨٥) - ﴿فَلَمَّا يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ  
 هُنَالِكَ الْكٰفِرُونَ﴾.

﴿فَلَمَّا يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا﴾ لآئِه إيمانٍ إضطرارٍ.  
 ﴿سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾؛ أي: سنَّ الله سنَّةً بينهم، وهي عذابُ الكفَّارِ،  
 وعدمُ الانتفاعِ بالإيمانِ وقتِ البأسِ.

﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُونَ﴾: هلكَ عند ذلك المُكذِّبونَ.  
 وقيل: تبَيَّنَ لهم خُسْرَانُهُمْ إِذَا رَأَوْا الْعَذَابَ.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٣٤)، وعده من العجائب.



سُورَةُ فَصَلَاتٍ



## سورة حم السجدة

أربع وخمسون آية<sup>(١)</sup>، مكية.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿حَمَّ﴾.

﴿حَمَّ﴾ اسمُ السُّورَةِ، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ السَّبْعُ «حَم» عَلَى الْإِشْتِرَاكِ فِي الْأَسْمِ، لِمَا بَيْنَهُنَّ مِنَ التَّشَاكُلِ الَّذِي اخْتَصَّتْ بِهِ، وَهُوَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا اسْتَفْتِحَتْ بِالْكِتَابِ، أَوْ صِفَةِ الْكِتَابِ، مَعَ تَقَارُبِ الْمَقَادِيرِ فِي الطُّوْلِ وَالْقِصْرِ، وَتَشَاكُلِ الْكَلَامِ فِي النَّظَامِ.

(٢) - ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؛ أَي: نَزَلَ بِهِ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَ﴿تَنْزِيلٌ﴾ رَفَعُ بِالْإِبْتِدَاءِ ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ صِفَتُهُ ﴿كَتَبْتُ فُصِّلَتْ أَيْنَتْهُ﴾ خَبْرُهُ.

وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ ﴿كَتَبْتُ فُصِّلَتْ﴾ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَ﴿تَنْزِيلٌ﴾<sup>(٢)</sup> بِالْخَبْرِ، وَهَذَا أَوْلَى؛ لِأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ.

(١) «أربع وخمسين آية»: ليست في (ف). وانظر: «البيان في عد آي القرآن» (ص: ٢٢٠)، وفيه: «وهي

خمسون وآيتان بصري وشامي، وثلاث مدنيان ومكي، وأربع كوفي، اختلافها آيتان...».

(٢) في النسختين: «و﴿تَنْزِيلٌ أَلْكَتَبْتُ﴾»، وهو سهو فهذه الآية من سور آخر لا من هذه السورة.

الفراء: هذا تنزيل<sup>(١)</sup>.

وقيل: ﴿حَمَّ﴾ مُبْتَدَأٌ، ﴿تَنْزِيلٌ﴾ خَبْرُهُ.

\*\*\*

(٣) - ﴿كَتَبُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْءَانَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿كَتَبُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ.

وقيل: ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ بِفَوَاصِلِ فَصَاحَةٍ وَبِلَاغَةٍ وَإِعْجَازٍ.

وقيل: ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾: أَظْهَرَتْ دَلَالَاتُهُ وَحَجَجُهُ.

﴿قُرْءَانَا عَرَبِيًّا﴾: بِلِسَانِ الْعَرَبِ. وَ﴿قُرْءَانَا﴾ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْهَاءِ.

وقيل: نَصَبٌ عَلَى الْمَدْحِ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: عَلَى التَّمْيِيزِ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: فَصَّلْنَاهُ قِرَاءَانًا.

وَالْقَوْلُ هُوَ الْأَوَّلُ، وَالْكَوْفِيُّونَ يُسَمُّونَهُ قِطْعًا.

﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الْعَرَبِيَّةُ، وَقِيلَ: ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فَيُصَدِّقُونَ.

\*\*\*

(٤) - ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَاعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾.

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ صِفَتَانِ لِلْقُرْآنِ، وَقِيلَ: حَالَانِ<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٤١٤).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٣٧)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٣٧)، وعده من العجائب.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٣٨)، واستغربه.

أي: يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُنذِرُ<sup>(١)</sup> الْكَافِرِينَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْبَشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ.  
﴿فَاعْرَضَ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: أهل مكة عن قبوله وأتباعه.  
﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾: لا يقبلون، وقيل: لا ينتفعون بسماعه.  
وقيل: إذا تلاه النبي ﷺ لا يسمعون.

\*\*\*

(٥) - ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِيءِ ءَاذَانِنَا وَقُرْءِ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ  
فَاعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونُ﴾.

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾: أعطية، جمع (كنان)، ﴿مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد،  
فلا نفهمه ولا نعيه ﴿فِيءِ ءَاذَانِنَا وَقُرْءِ﴾: صمم فلا نسمعه، ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾:  
سترٌ وغطاءٌ، وقيل: خلاف في الدين.

ويحتمل أن هذا استهزاء من الكفار وجواب لقوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ  
يَفْقَهُوهُ وَفِيءِ ءَاذَانِهِمْ وَقُرْءِ﴾ [الأنعام: ٢٥]، وقوله: ﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ  
حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥].

وقيل: إن هذا يجري مجرى المثل؛ أي: حالنا معك حال من يكون بهذه الصفة.  
﴿فَاعْمَلْ﴾ في دينك ولربك ﴿إِنَّا عَمِلُونُ﴾ في ديننا ولربنا.  
وقيل: اعمل لهلاكنا وإبطال ديننا ﴿إِنَّا عَمِلُونُ﴾ لهلاكك وإبطال دينك.  
وقيل: ﴿فَاعْمَلْ﴾ لآخرتك ﴿إِنَّا عَمِلُونُ﴾ لدنيانا.

\*\*\*

(١) في (ف): «بشيراً المؤمنين ومنذراً».



(٦) - ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَافِرِينَ وَحَدُّ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ في الطَّبَعِ وَالْجَنَسِ ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَافِرِينَ وَحَدُّ﴾؛  
أي: لست بملك ولا ملك، ولا أطلب بمقالتى رئاسةً، إنما أعلمكم ما يوحى إليّ  
من أن المعبودَ واحدٌ.

الحسن: علّمه التّواضع بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿فَاسْتَغْفِرُوا إِلَيْهِ﴾: وجّهوا وجوهكم إليه.

وقيل: معناه: واستقيموا له.

ابن بحر: معنى الآية: لو كان كفركم بي كان سهلاً عليكم؛ لأنّي بشرٌ مثلكم،  
ولكنّه كفرٌ بالله فهو يُدخلكم به النّار<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَسْتَغْفِرُوهُ﴾؛ أي: من الشّركِ ﴿وَوَيْلٌ﴾: فشدّة عذابِ ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾.

\*\*\*

(٧) - ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾: لا يعتقدون وجوبها.

الحسن: لا يُطيعون الله في الطّاعة التي يصيرون بها أذكياء<sup>(٣)</sup>.

وقيل: ﴿الزَّكَاةَ﴾ هاهنا: الإيمانُ.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٢٥١).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٣٨)، واستغربه.

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ١٦٩).

ابن عباس رضي الله عنهما: لا يشهدون أن لا إله إلا الله<sup>(١)</sup>، وهي زكاة الأنفس. وقيل: لا يطهرون أنفسهم؛ فإنما المشركون نجس، والزكاة بمعنى: التطهير. ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ يعني: بالبعث بعد الموت، والثواب والعقاب.

\*\*\*

(٨) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: غير منقوص ولا مقطوع عنهم، ولا ممنون به عليهم.

\*\*\*

(٩) - ﴿قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ءَأْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ

الْعَالَمِينَ﴾.

﴿قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾؛ أي: في وقت على مقدار

يومين من أيام الدنيا.

وقيل: من أيام الآخرة.

ويحتمل: أنه خلق في كل يوم ما خلق في أسرع ما يكون من غير استغراق اليوم

به، ثم في اليوم الثاني وما بعده كذلك.

وقيل: إنما أحدث شيئاً بعد شيء مع قدرته على خلق جميعها في أيسر

وقت ليرشد خلقه إلى الآثاء في أمورهم، وليكون بصيرة لمن رأى ذلك، وحجة

لمن سمع.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٣٧٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٢٧٠)، والبيهقي في

«الأسماء والصفات» (٢٠٥)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٢٥١).

وقيل: إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ فِيهَا الشَّيْءَ وَضَدَّهُ، وَمُحَالَّ الْجَمْعِ بَيْنَ الضِّدِّينَ، كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَكَذَلِكَ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ وَالْمُخْتَلِفَاتِ، كَالطَّلَعِ وَالْبُسْرِ، وَالرُّطْبِ وَالتَّمْرِ.

﴿وَيَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا﴾: شركاء وأشباهًا.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: الذي خلق ما سبق ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: خالق جميع الموجودات وسيدها ومربيها.

\*\*\*

(١٠) - ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَىٰ مِّنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّالِبِينَ﴾.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَىٰ مِّنْ فَوْقِهَا﴾؛ أي: في الأرض جبالاً، والرَّوَّاسِي: جمع راسية، من: رَسَا أصله<sup>(١)</sup>.

وقيل: لِأَنَّ الْأَرْضَ رَسَتْ بِهَا<sup>(٢)</sup>.

الماوردي: سُمِّيَتْ رَوَّاسِي لِعُلُوِّ رُوسِهَا<sup>(٣)</sup>، ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّأْسِ، وَهُوَ سَهْوٌ، وَذَكَرَ غَيْرَهُ أَيْضًا.

﴿وَبَرَكَ فِيهَا﴾: في الأرض، أَنْبَتَ شَجَرَهَا مِنْ غَيْرِ غَرَسٍ، وَأَخْرَجَ زَرْعَهَا مِنْ غَيْرِ بَذْرٍ، وَأَوْدَعَهَا مَنَافِعَ أَهْلِهَا.

وقيل: ﴿فِيهَا﴾ يَعُودُ إِلَى الرَّوَّاسِي؛ أَي: جَعَلَ فِيهَا مَعَادِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَسَائِرَ الْفِلِزَّاتِ.

(١) جزء من بيت للسموئل بن عادياذ ذكره القالي في «أماليه» (١/٢٦٩)، وتمامه:

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ إِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يُرَامُ طَوِيلٌ

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١٠٣٨)، واستغربه.

(٣) انظر: «النكت والعيون» (٥/١٧٠)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١٠٣٨)، وعده من

قال الشَّيْخُ: قولنا: «فَلِزَّاتٍ» أرذنا بها: كلُّ ما يُذَابُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وما أشبهها، وهو ثمانية أشياء<sup>(١)</sup>.

﴿وَقَدَّرَ فِيهَا﴾: في الأرضِ ﴿أَقْوَاتَهَا﴾ قيل: هي المطرُ.

وقيل: قدَّرَ في كلِّ قريةٍ عملاً لا يصلحُ في الأخرى<sup>(٢)</sup>.

وقيل: أرزاقَ أهلِها.

﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾: في تَمَّةٍ أربعةِ أيامٍ، وهذا التَّقْدِيرُ سائِعٌ في الكلامِ شائِعٌ، تقولُ:

سَرْتُ مِنَ البَصْرَةِ إِلَى بَغْدَادَ فِي عَشْرَةٍ، وَإِلَى الكُوفَةِ فِي خَمْسَةِ عَشْرٍ؛ أَي: فِي تَمَّةٍ خَمْسَةَ عَشْرٍ، فَلَا يَكُونُ بَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ وَبَيْنَ هَذِهِ الْآيَاتِ مُنَاقِضَةً كَمَا زَعَمَتِ المَلَا حِدَةُ.

﴿سَوَاءٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ فِيهِ أَقْوَالٌ:

أَحَدُهَا: لِّلسَّائِلِينَ الرِّزْقَ والقُوَّةَ؛ أَي: لَطَالِبِيهِ.

والثَّانِي: سَوَاءٌ لِمَنْ يَسْأَلُ وَلِمَنْ لَمْ يَسْأَلْ.

وعن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا رَدِيفُهُ يَقُولُ:

«خَلَقَ اللهُ الأرواحَ قَبْلَ الأجسادِ»<sup>(٣)</sup> بِأَرْبَعَةِ آلافِ سَنَةٍ، وَخَلَقَ الأرزاقَ قَبْلَ الأرواحِ

بِأَرْبَعَةِ آلافِ سَنَةٍ، سَوَاءٌ لِمَنْ سَأَلَ وَلِمَنْ لَمْ يَسْأَلْ، وَأَنَا مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَسْأَلُوا اللهُ

الرِّزْقَ، وَمَنْ سَأَلَ فَهُوَ جَهْلٌ مِنْهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٣٩)، واستغربه.

(٢) في (ف): «لا يصلح الأخرى».

(٣) في (ف): «الأجسام».

(٤) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ٢١٩)، وذكر بعضه الثعلبي في «تفسيره» (٨/ ١٥٨) عن =

ونصبُ ﴿سَوَاءٌ﴾ على المصدرِ، وَمَنْ جَرَّهُ جعله وصفاً للأيام؛ أي: لا زائدٍ ولا ناقصٍ، وَمَنْ رَفَعَ فعلى الخبر<sup>(١)</sup>؛ أي: هو سواءٌ.

والثالثُ: ﴿سَوَاءٌ لِلسَّآبِلِينَ﴾ في: كم مدَّةُ خلقِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وما بينهما؟ لأنَّ اليهودَ سألوا رسولَ الله ﷺ عن ذلك.

\*\*\*

(١١) - ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا

طَائِعِينَ﴾.

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾: قَصَدَ نحوها.

وقيل: صَعِدَ أمره إلى السَّمَاءِ.

وقيل: معنى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾: لم يخلق بعدَ الأرضِ وما عليها شيئاً إلا

السَّمَاءِ، وقد سبق.

وليس بينَ هذه الآيةِ وبين قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠] مُنَاقِضَةٌ

كما زعمتِ الملاحدة<sup>(٢)</sup> من وجهين:

أحدهما، وهو قولُ الجمهورِ: أَنَّ الأَرْضَ خُلِقَتْ قَبْلَ السَّمَاءِ غيرَ مَدْحُوَّةٍ، ثُمَّ

دُحِيَتْ بعدَ خلقِ السَّمَاءِ.

والثاني: أَنَّ السَّمَاءَ خُلِقَتْ قَبْلَ الأَرْضِ، و﴿ثُمَّ﴾ في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾

= ابن عباس رضي الله عنه موقوفاً عليه دون سند، قال ابن حجر الهيتمي في «الفتاوى الحديثية»

(ص: ١١٦): «باطل لا أصل له».

(١) بالرفع أبو جعفر، وبالجر يعقوب، والباقون بالنصب. انظر: «النشر» (٢/٣٦٦).

(٢) في (ف): «الملاحدة».

لترآخي الإخبار لا لترآخي الخلق، ولأنَّ (ثمَّ) يأتي مع الجملة في مواضع ومعناها التَّقدُّم؛ كقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البلد: ١٧]، وقوله: ﴿ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢]، وقد سبق كذلك في الآية.

﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ ابن عيسى: الدُّخَانُ: جسمٌ لطيفٌ مُظْلِمٌ مُتَنَفِّسٌ.

وقيل: هو بخارُ الماء.

وجاء في الخبر: أنَّ أوَّلَ ما خلقه الله جوهرٌ، ونظرَ إليه بالهيئة فصارَ ماءً، وسلَّطَ عليه نارًا فارتفعَ البخارُ فخلقَ منه السَّمَاوَاتِ، ثمَّ أرسلَ ريحًا على الماءِ فارتفعَ زَبْدٌ فخلقَ منه الأرضَ فكانتا رتقًا<sup>(١)</sup>.

﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آئِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ فانفتقَ البعضُ عن البعضِ وانتظمَ الكلُّ، فذلك قوله: ﴿قَالَتَا أَئِنَّا لَطَائِعِينَ﴾.

وفي الإتيانِ والقولِ قولان:

أحدهما: أنَّه عبارةٌ عن الإيجادِ والوجودِ، وليس ثمَّ أمرٌ ولا قولٌ<sup>(٢)</sup>.

والثَّاني: أنَّ الله تعالى خاطبهما وقدَّرهما على الإجابةِ، فنطقَ من سائرِ<sup>(٣)</sup> الأرضِ موضعُ الكعبةِ، ومن السَّمَاءِ ما يُحاذِيها، فجعلَ الله لها حُرْمَةً على سائرِ الأرضِ.

وقيل: هذا خطابٌ بعد الوجودِ، ومعناه: حيثما بما خلقتُ فيكما، أمَّا أنتِ يا

(١) من الإسرائيليات، فقد ذكر نحوه الرازي في «التفسير الكبير» (٢٧/ ٥٤٦) ثم قال: «واعلم أن هذه القصة غير موجودة في القرآن، فإن دل عليه دليل صحيح قبل وإلا فلا، وهذه القصة مذكورة في أول الكتاب الذي يزعم اليهود أنه التوراة».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٠) واستغربه.

(٣) «سائر»: ليست في (ف).

سَمَاءٌ فَأَطْلَعِي الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ، وَأَمَّا أَنْتِ يَا أَرْضُ فَأَخْرِجِي مَا خَلَقْتُ فِيكَ مِنَ النَّبَاتِ، فَقَالَتَا: جِئْنَا بِمَا أَحَدْتْنَا فِينَا مُسْتَجِيبِينَ لِأَمْرِكَ.

وَجُمِعَ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَبْعُ جَمْعِ السَّلَامَةِ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَهُمْ بِصِفَةِ الْعُقَلَاءِ وَهُوَ الْمُخَاطَبَةُ وَالْمُحَاوَرَةُ فَأَجْرِي مُجْرَاهُمْ.

وقيل: أتينا بمن فينا طائعين<sup>(١)</sup>.

وقوله: ﴿طَوَّعًا أَوْ كَرِهًا﴾؛ أي: إذا لم تأتيا طوعًا أتيتما كرهًا.

وقيل: معنى ﴿طَوَّعًا أَوْ كَرِهًا﴾: اشتدَّ عليكما أو لم يشتدَّ.

وقيل: كونا كما أردت من شدة ولين.

والطَّوْعُ: اللِّينُ وَالسُّهُولَةُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾ [المائدة: ٣٠].

والكِرَّةُ: الشَّدَّةُ، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]؛

أي: شدة.

\*\*\*

(١٢) - ﴿فَفَضَّضْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا

بِمَصْبُوحٍ وَحَفِظْنَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.

﴿فَفَضَّضْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾: خَلَقَهُنَّ وَأَتَقَنَّ صُنْعَهُنَّ، وَجُمِعَ الضَّمِيرُ لِأَنَّ السَّمَاءَ

لِلْجِنْسِ، وَقِيلَ: لِأَنَّهَا جَمْعُ سَمَاوَةٍ.

﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ

وَالْإِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الشَّجَرَ وَالْمَاءَ وَالْعِمْرَانَ

وَالْخَرَابَ، فَتِلْكَ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ، وَخَلَقَ يَوْمَ الْخَمِيسِ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ النُّجُومَ

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٠)، واستغربه.

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْمَلَائِكَةَ وَأَدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ». الْحَدِيثُ مَرْفُوعٌ، وَفِي ذِكْرِ آدَمَ مَعَهُمْ إِشْكَالٌ<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ قِيلَ: أَمَرَ أَهْلَ كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهُمْ مِنَ الْعِبَادَةِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: خَلَقَ فِيهَا خَلْقَهَا.

وقيل: جعل في كل سماء ملائكة، فذلك أمرها.

وقيل: أمر في كل سماء ما يصلحها.

وقيل: الوحي هاهنا: الإرادة والتكوين، والأمر: الحال والهيبة.

﴿وَزَيْنًا لِّلسَّمَاءِ الدُّنْيَا﴾؛ أَي: مِنَ الْأَرْضِ ﴿بِمَصْنُوعٍ﴾: بِكَوَاكِبِ ﴿وَحِفْظًا﴾: وَحِفْظُهَا مِنَ الشَّيَاطِينِ حِفْظًا.

وقيل: مفعول له.

وقيل: حال؛ أَي: زَيْنًا حَافِظِينَ.

وقيل: خَلِقَتِ الْكَوَاكِبُ لِلزَّيْنَةِ وَالْحِفْظِ جَمِيعًا.

﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾: الْغَالِبِ غَيْرِ الْمَغْلُوبِ ﴿الْعَلِيمِ﴾: الْعَالِمِ بِمَوَاقِعِ الْأُمُورِ.

\*\*\*

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١٧١/٥) مصرحاً برفعه لكن دون راو ولا سند، ولم أجده هكذا مسنداً، والذي رواه مسلم (٢٧٨٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل».



(١٣) - ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ .

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ﴾: خوفتكم ﴿صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾: عذاباً شديداً، وأصلها: رعدٌ معه نارٌ.  
وقيل: وقعةٌ مثل وقعة عادٍ وثمود؛ أي: ينزل بكم مثل ما نزل بهم.

\*\*\*

(١٤) - ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ .

﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ﴾ يعني: عاداً وثمود ﴿الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ يُريد: آباءهم ومن كان قبلهم ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ اختلفوا في هذا الضمير:  
فقيل: هو عائدٌ إلى الرُّسل؛ أي: جاءهم رسلٌ بعد الرُّسل.  
وقيل: يعودُ إلى القومِ أيضاً، والمعنى: بين أيديهم ومعهم.  
وقيل: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾؛ أي: من كان قبلهم، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: من كان بعدهم.

وقيل: جاءتهم الرُّسل فحذروهم من بين أيديهم الآخرة، ومن خلفهم الدنيا.  
وقيل: هذه عبارةٌ عن الكثرة، يُقالُ للشَّيء إذا كثُر: أتاه من بين يديه ومن خلفه.  
ويحتملُ ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾؛ أي: هم الذين عاينوهم، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: هم الذين وصل إليهم خبرهم وكتبهم.

وحقيقةٌ بين يديه: أن يُستعملَ للشَّيء الحاضر، ومجازة: أن يُستعملَ للشَّيء الماضي بزمانٍ قريبٍ.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾: بأن لا تعبدوا ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾ .

وقيل: ﴿أَنْ﴾ هي المُفسَّرةُ والقولُ مُقدَّرٌ؛ أي: وقالوا: لا تعبدوا إلا الله.  
 ﴿قَالُوا﴾؛ أي: القومُ ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾ إرسالَ رسولٍ ﴿لَأَنْزَلَ مَلَكًا﴾ فلم يتخالجنا  
 شكٌ في أمرهم ﴿فَأَنَّا إِنَّمَا أَرْسَلْنَا بِهِ﴾؛ أي: بزعمكم ﴿كُفْرًا﴾: جاحدون.

\*\*\*

(١٥) - ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ  
 اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ﴾.

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾: تعظّموا عن الإيمانِ ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾.

وقيل: تجبروا في الأرضِ كبراً بغيرِ ما أذنَ الله لهم فيه.

وقيل: بالظلم.

﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾: لا أحدَ أشدُّ منّا؛ أي: اغتروا بقوتهم وشوكتهم.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾: أوسعُ قدرةً.

﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ﴾ هذه معطوفةٌ على قوله: ﴿فَأَسْتَكْبَرُوا﴾.

\*\*\*

(١٦) - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِيَقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ آخَرَىٰ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾: باردةً.

وقيل: شديدة السَّمومِ.

وقيل: شديدة الصَّوتِ، واشتقاقه من الصَّيرِ.

وقيل: باردة ذات صوتٍ.

وجاء في التفسير: أنّها الدَّبورُ.

﴿ فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ ﴾: مشؤوماتٍ عليهم، تقول: نُحِسَ نَحْسًا فهو منحوسٌ، كقولهم: سَعِدَ فهو مسعودٌ.

وقيل: بارداتٍ، والنَّحْسُ: البردُ.

وقيل: ذاتِ غُبَارٍ<sup>(١)</sup>.

وقيل: مُتتَابِعَاتٍ<sup>(٢)</sup>.

ابن عباسٍ رضي الله عنهما: كُنَّ آخِرَ شَوَّالٍ مِنَ الْأَرْبَعَاءِ إِلَى الْأَرْبَعَاءِ، وَمَا عَذَّبَ قَوْمٌ إِلَّا فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ<sup>(٣)</sup>.

والتَّحْسُ: مصدرٌ؛ لقوله: ﴿يَوْمِ نَحْسٍ﴾ [القمر: ١٩] فأضافَ إليه، والكسرُ اسمُ الفاعلِ، والتَّسْكِينُ تخفيفُهُ<sup>(٤)</sup>، وإن شئتَ قلتَ: وُصِفَ بالمصدرِ.

﴿لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: عذابَ الهونِ الذي يُسْتَحْيَى مِنْ مِثْلِهِ لَفْضِيحَةِ أَهْلِهِ.

﴿وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى﴾: أشدُّ إهانةً لهم من عذابِ الدنيا.

﴿وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾: لا يُمنَعُ العذابُ عنهم.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٠)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٠)، واستغربه.

(٣) ذكر الماوردي في «النكت العيون» (٥/ ١٧٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما شطره الثاني، وهو: «ما عذب قوم إلا في يوم الأربعاء»، والباقي ذكره دون نسبة، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤١)، وعده من العجائب.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بتسكين الحاء، والباقون بكسرها. انظر: «السبعة» (ص: ٥٧٦)، و«التيسير» (ص: ١٩٣).

(١٧) - ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاحِقَةٌ أُعْذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ﴾؛ أي: بينا سبيل الخير والشر لهم.

وقيل: علمناهم الهدى من الضلالة.

وقيل: دللناهم إلى طريق الرشد فعدلوا عنه إلى طريق الغي.

وقيل: دعوناهم.

﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾: فاختاروا الكفر على الإيمان.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ صَاحِقَةٌ أُعْذَابِ﴾: وهي النار.

وقيل: هو صيحة كانت من السماء.

وقيل: الموت<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿أَهُونُ﴾؛ أي: ذي الهون، وهو الهوان.

وقيل: العطش، حكاة النقاش<sup>(٢)</sup>.

﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: باختيارهم الكفر.

\*\*\*

(١٨) - ﴿وَبَجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُونَ﴾.

﴿وَبَجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بـصالحٍ ﴿وَكَانُوا يَنْقُونَ﴾ الشرك؛ أي: نجيناهم من تلك

الصّاعقة.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤١)، واستغربه.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ١٧٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(٢/ ١٠٤١)، وعده من العجائب.

(١٩) - ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ .

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ : يُمنعون من التَّفَرُّقِ .

وقيل: يُحْبَسُ أَوْلَاهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ .

وقيل: يُطْرَدُونَ إِلَى النَّارِ .

\*\*\*

(٢٠) - ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمْ وَهَأَشْهَدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

﴿ حَتَّىٰ ﴾ هَاهُنَا بِمَنْزِلَةِ الْوَاوِ؛ أَي: ﴿ إِذَا مَا جَاءَهُمْ وَهَأَ ﴾ و﴿ مَا ﴾ صَلَوةٌ، وَالْمَعْنَى:

صَارُوا بِحَضْرَتِهَا .

﴿ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ واحِدُهَا: الْجِلْدُ، وَهُوَ

غِشَاءُ الْبَدَنِ .

وقيل: هِيَ هَاهُنَا كِنَايَةٌ عَنِ الْفُرُوجِ، وَشَهَادَتُهَا أَنْ يُنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى فَتَشْهَدَ .

وقيل: الشَّهَادَةُ مُضَافَةٌ إِلَيْهَا مَجَازًا، وَالشَّاهِدُ هُوَ اللَّهُ .

وقيل: هِيَ دِلَالَةٌ تَظْهَرُ عَلَى الْأَعْضَاءِ .

وَفِي «تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ»: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ، فَسُئِلَ عَنْ مُوجِبِهِ فَقَالَ: «ضَحِكْتُ

عَجَبًا مِنْ مُجَادَلَةِ الْعَبْدِ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَلَيْسَ وَعَدْتَنِي إِلَّا تَظْلِمَنِي؟

قَالَ: لَكَ ذَلِكَ، قَالَ: فَإِنِّي لَا أَقْبَلُ عَلَيَّ شَاهِدًا إِلَّا مِنْ نَفْسِي، قَالَ: أَلَيْسَ كَفَى بِي

شَهِيدًا وَبِالْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ؟ قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَيَّ فِيهِ وَيَتَكَلَّمُ أَعْضَاؤُهُ بِمَا كَانَ

يَعْمَلُ، قَالَ: فَيَقُولُ لَهُنَّ: بَعْدًا لَكِنَّنَّ وَسُحْقًا، عَنكَنَّ كُنْتُ أَجَادِلُ»<sup>(١)</sup> .

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٤٠٧) من حديث أنس رضي الله عنه، ورواه مسلم (٧٩٧٩)

(٢١) - ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾؛ أي: كل شيء ناطق، والنطق: إدارة اللسان في الفم بالكلام. ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ غير ناطق، ثم أنطقكم. ويحتمل أن الكلام تم عند قوله: ﴿أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ثم استأنف فقال: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ في الدنيا ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة.

\*\*\*

(٢٢) - ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنت مستترًا بأستار الكعبة إذ جاء نفرٌ ثقيفي واسمه عبد ياليل، وختناه قريشيان ربيعة وصفوان ابن أمية، فتحدثوا بينهم الحديث، فقال أحدهم: أترى الله يسمع ما نقول؟ فقال الآخر: إذا رفعنا أصواتنا يسمع، وإذا لم نرفع لا يسمع، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا رفعنا فهو يسمع إذا خفضنا، فأثبت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ﴾ الآية<sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري (٤٨١٦)، ومسلم (٢٧٧٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه دون تسمية القائلين، ووردت تسميتهم في «تفسير الثعلبي» (٢٣ / ٢٧٦)، قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» (١١ / ٥): «ويشبه أن يكون هذا بعد فتح مكة فالآية مدنية، ويشبه أن رسول الله ﷺ قرأ الآية متمثلاً بها عند إخبار عبد الله إياه، والله أعلم»، وذكر عن النقاش أن الثلاثة: صفوان بن أمية وفرقد بن ثمامة وأبو =

وَاخْتَلَفَ فِي ﴿تَسْتَرُونَ﴾؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: تَسْتَخْفُونَ، وَالْمَعْنَى: لَمْ يَكُنْ يُمَكِّنُكُمْ أَنْ تَسْتَرُوا أَعْمَالَكُمْ عَنْ أَعْضَائِكُمْ؛ لِأَنَّهَا أَعْوَانُكُمْ فَجَعَلَهَا اللَّهُ شَهُودًا عَلَيْكُمْ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: وَمَا كُنْتُمْ تَتْرَكُونَ الْمَعَاصِيَ حَذْرًا أَنْ تَشْهَدَ عَلَيْكُمْ جَوَارِحُكُمْ، وَاسْتِخْفَاؤُهَا مِنَ الْجَوَارِحِ: تَرْكُهَا فَحَسْبُ<sup>(١)</sup>.

وَقِيلَ: لَمْ تَكُونُوا تَخَافُونَ أَنْ تَشْهَدَ عَلَيْكُمْ فَتَسْتَرُوا مِنْهَا، وَأَصْلُهُ: مَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ<sup>(٢)</sup> أَنْ تَشْهَدَ؛ لِأَنَّ (اسْتَرَّ) لَازِمٌ، وَالتَّقْدِيرُ: أَنْ لَا تَشْهَدَ، فَحُذِفَ (لَا) لِأَنَّ ﴿لَا﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ يَدُلُّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: وَمَا كَانَ قَصْدُكُمْ بِاسْتِتَارِكُمْ وَقْتَ الْمَعَاصِي أَنْ تَسْتَرُوهَا مِنَ الْجَوَارِحِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُمَكِّنٍ، لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّكُمْ تَسْتَرُونَهَا عَنِ اللَّهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

\*\*\*

(٢٣) - ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصَبِّحْتُمْ مِنَ الْخُسْرَيْنِ﴾  
 ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصَبِّحْتُمْ مِنَ الْخُسْرَيْنِ﴾؛ أَي: أَهْلَكْتُكُمْ، وَالرَّادِي: الْهَلَاكُ.  
 ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: رَمَاكُمْ فِي النَّارِ<sup>(٣)</sup>.

= فاطمة. وقال ابن بشكوال في «الأسماء المبهمة» (٢ / ٧١٣): «القرشي هو الأسود عبد يغوث، والثقفني الواحد الأخنس بن شريق»، وقيل غير ذلك. انظر: «عمدة القاري» (١٩ / ١٥٥).

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٤١)، واستغربه.

(٢) بعدها في (ف): «من».

(٣) ذكره الواحددي في «الوسيط» (٤ / ٣٠)، والبغوي في «تفسيره» (٤ / ١٣١) بلفظ: «طرحكم في

﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾: الهالكين.  
 ﴿ذَلِكُمْ﴾ مبتدأ ﴿ظَنُّكُمْ﴾ بدلٌ منه ﴿الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ صفته ﴿أَرَدْنَاكُمْ﴾  
 خبره .

ويجوزُ أن يكونَ ﴿ظَنُّكُمْ﴾ خبرَ المبتدأ، ﴿أَرَدْنَاكُمْ﴾ خبرٌ بعدَ الخبرِ (١).  
 ويجوزُ أن يُضَمَرَ (قد) مع ﴿أَرَدْنَاكُمْ﴾ فيكونَ حالاً؛ أي: مُردِياً.

\*\*\*

(٢٤) - ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾.  
 ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا﴾؛ أي: في النَّارِ ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾: مسكنٌ ومنزلٌ.  
 وقيل: إن تصبروا عن الشكوى والاستغاثة.

وقيل: إن تصبروا على آلهتكم (٢) لقوله: ﴿إِنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلهَتِكُمْ﴾ [ص: ٦].  
 ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾؛ أي: إن يطلبوا الرضا فما هم بمُرْضِيٍّ  
 عنهم .

وقيل: إن يجزعوا فما هم من الآمنين.  
 وقيل: معناه: إن يتساءلوا أن يرجع بهم إلى ما يحبون لم يرجع بهم.  
 وأصل العتاب عند العرب: استصلاح الجلد بإعادته في الدبّاغ، ومن أمثالهم:  
 «إِنَّمَا يُعَاتَبُ الْأَدِيمُ ذُو الْبَشْرَةِ» (٣)، ثم استعيرَ لِمَا يُنْكَرُ فيقال: عتابٌ عليه؛ إذا أنكرَ

(١) في (ف): «خبر».

(٢) قوله: «تصبروا» في هذا القيل وفي الذي قبله، وقوله: «آلهتكم»، كذا وقعت في النسختين جميعاً  
 بالخطاب، والأوفق بلفظ الآية المغايبه كما هو واضح.

(٣) انظر: «الكنز اللغوي» (ص: ١٦٦)، و«غريب الحديث» للحربي (٣/ ١١٤٤)، و«جمهرة الأمثال» =



عليه شيئاً، وعاتبه: أظهر له ما أنكره منه على وجه الاستصلاح، و«لك العتبي»<sup>(١)</sup>؛ أي: الرجوع إلى ما تحب، واستعتب: طلب منه الرجوع إلى الرضا، وأعتبه: أزال المكروه منه، وعاد إلى المحبوب.

وقيل: ﴿وَإِنْ سَتَعْتَبُوا﴾: يَسْتَرْجِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا، فَمَا هُمْ مِنَ الْمَرْجُوعِينَ.

وقيل: وَإِنْ يَعْتَدِرُوا فَمَا هُمْ مِمَّنْ يُقْبَلُ عُدْرُهُمْ.

\*\*\*

(٢٥) - ﴿وَقِيَصْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَرَزْنَاهُمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ

فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾.

﴿وَقِيَصْنَا لَهُمْ قُرْآنًا﴾: سَبَبْنَا لَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ.

وقيل: هَيَّأْنَا.

وقيل: خَلَّيْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّيَاطِينِ.

وقيل: سَلَّطْنَا عَلَيْهِمْ.

= (١ / ٦٩) للعسكري، وفيه: «معناه: إنما يراجع من تصلح مراجعته، ويعاتب من الإخوان من لا يحمله العتاب على اللجاج فيما كره منه وعتوب من أجله، وأصله: أن الجلد اذا لم تصلحه الدبغة الأولى أعيد في الدباغ إن كان ذا قوة ومسكة، وترك إن كان ضعيفاً؛ لثلا يزيد ضعفاً، وأصل البشرة ظاهر الجلد، والأدمة باطنه».

(١) قطعة من حديث رواه الطبراني في «الكبير» (١٤٧٦٤)، ومن طريقه الضياء في «المختارة» (١٨١ / ٩)، من حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٥ / ٦): «رواه الطبراني، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات».

ابن بحرٍ: بدلنا لهم شياطينَ بدلَ هُدَى الله وألطفه، قال: والقيضُ: البدلُ، ومنه قولهم: قايضتُ فلانًا بكذا؛ إذا بادلته.

وقيل: قدَرنا.

وقيل: هذا التَّقْيِضُ هو إحواجُه بعضهم إلى بعضٍ، كالمرأةِ إلى الرَّجُلِ، والرَّجُلِ إلى المرأةِ، والغنيِّ إلى الفقيرِ، والفقيرِ إلى الغنيِّ، يستعينُ بعضهم ببعضٍ.

﴿قُرْنَاءٌ﴾: قيل: هم الشَّيَاطِينُ.

وقيل: هم قُرْنَاءُ السُّوءِ.

﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ؛ أَي: لَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ وَلَا

بَعَثَ وَلَا حِسَابَ.

وقيل: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: أَعْمَالُهُمُ الَّتِي عَمِلُوهَا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: مَا عَزَمُوا عَلَى فِعْلِهِ.

وقيل: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: زَيَّنُوا لَهُمْ فِعْلَ مُفْسِدِي زَمَانِهِمْ ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: فِعْلَ

مُفْسِدِي مَنْ تَقَدَّمَ زَمَانُهُمْ<sup>(١)</sup>.

﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: وَجِبَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ.

وقيل: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ فَيُعَذَّبُونَ.

﴿فِي أَمْرٍ﴾: فِي جُمْلَةِ أَمْرٍ، وَقِيلَ: مَعَهُمْ.

المُبْرَدُ: إِذَا كَانَ الْعَدْدُ لَا يُحْصَى ف﴿فِي﴾ بِمَعْنَى: مَعَ، كَمَا تَقُولُ: جَاءَنِي زَيْدٌ

فِي جَيْشٍ؛ أَي: مَعَ جَيْشٍ، وَإِذَا عَلِمَ عَدْدُهُمْ افْتِرَاقًا، تَقُولُ: خَرَجَ فِي عَشْرَةٍ؛ أَي: هُوَ

عَاشِرُهُمْ، وَخَرَجَ مَعَ عَشْرَةٍ؛ أَي: هُوَ الْحَادِي عَشَرَ<sup>(٢)</sup>.

(١) فِي (ف): «تقدمهم من زمانهم».

(٢) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غُرَابِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٠٤٢)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

﴿قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: قبل أهل مكة ﴿مَنْ الْحَيْنَ وَالْإِنْسِ﴾؛ أي: كانوا في الدنيا  
 عملوا بمثل معاصيهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ مثلهم.  
 وقيل: خاسرين بالعقوبة.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ نزلت في أبي جهل وأصحابه،  
 كانوا يقولون: إذا سمعتم القرآن من محمد فارعوا أصواتكم بالشعر والكلام في  
 وجهه حتى تلبسوا عليه<sup>(١)</sup>.

ومعنى ﴿الْغَوْا فِيهِ﴾: عارضوه بكلام غير مفهوم.

وقيل: اجحدوه.

وقيل: أنكروه.

وقيل: غادروه.

واللغو من الكلام: ما ليس له معنى.

وقيل: هو المكاء والتصديء والتخليط في المنطق.

وقيل: العطوا فيه، واللغط: الشغب والجلب.

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾؛ أي: تغلبونه، فيسكت أو ينسى.

\*\*\*

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/ ٧٤١)، وذكره ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٤/ ١٥١) عن السدي.

(٢٧) - ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.  
 ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: أشدّه، من  
 غير تخفيفٍ شيءٍ منه، وأسوأ الذي كانوا يعملون هو الكفر.

\*\*\*

(٢٨) - ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَأْتِينَنَا بِمُحَدِّثُونَ﴾.  
 ﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: العذاب ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ، و(الجزاء) خبره،  
 ﴿النَّارُ﴾ بدلٌ من العذاب، ويحتملُ وجوهاً أُخرَ.  
 وقد وقفَ بعضُ القراءِ على قولِهِ: ﴿أَعْدَاءِ اللَّهِ﴾، و﴿النَّارُ﴾ مبتدأ، ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ  
 الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَأْتِينَنَا بِمُحَدِّثُونَ﴾ خبره.

ومعنى ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾؛ أي: موضعٌ<sup>(١)</sup> المقامُ أبدًا، والنَّارُ أعمُّ من الدَّارِ.  
 الرَّجَّاجُ: هو كما تقول: لك في هذه الدَّارِ دارُ السُّرورِ، وأنتَ تعني الدَّارَ  
 بعينها<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٢٩) - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ اضْطَلَّوْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ  
 أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾.  
 ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقولون يومَ القيامةِ: ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ اضْطَلَّوْنَا مِنَ الْجِنِّ  
 وَالْإِنْسِ﴾ أكثرُ المُفسِّرينَ على أنَّ المُرادَ من الجنِّ إبليسُ، ومن الإنسِ قاييلُ.

(١) «موضع» من (ف).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ٣٨٥).

(٣) في (ف): «في».

وقيل: أراد دُعاة النوعين.

﴿بَجَعَلَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾: نُدُسُهُمَا وَنَطَأُهُمَا انتِقَامًا مِنْهُمَا وَإِذْلَالًا لَهُمَا.

وقيل: نجعلهما في الدرك الأسفل.

﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ أسفل منَّا.

ابن عباس رضي الله عنهما: ليكونا أشدَّ عذابًا منَّا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٣٠) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا

تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ في سبب النزول: عن ابن عباس

رضي الله عنهما: أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ فإنَّ المشركين قالوا:

رَبُّنَا اللَّهُ، والملائكة بناتُ الله، واليهود قالوا: رَبُّنَا اللَّهُ، وعزيرُ ابنُ الله، ومحمدٌ ليس

بنبيٍّ، وأبو بكرٍ رضي الله عنه قال: رَبُّنَا اللَّهُ وحده لا شريك له، ومحمدٌ عبده ورسوله،

فاستقام<sup>(٢)</sup>.

ومعنى الآية: إنَّ الذين أقرُّوا بوحدانية الله تعالى ونفوا عنه الأندادَ والصاحبةَ

والأولادَ، ثمَّ أقاموا على طاعته وأداء فرائضه مُخلصين له الدينَ إلى حين موتهم

﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ عند الموت، وقيل: عند الخروج من القبر.

﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾: بأن لا تخافوا، وقيل: قائلين: لا تخافوا الموت وما بعده.

(١) ذكره الواحدي في «الوسيط» (٤ / ٣٢)، والبغوي في «تفسيره» (٤ / ١٣٢).

(٢) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٧٣)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ٥١) من

رواية عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه.

﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما خلفتم في الدنيا.

﴿وَأَنْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا على لسانِ الرُّسُلِ، بُشْرَى

للمؤمنين<sup>(١)</sup> في ثلاثة مواطن: عند الموت، وفي القبر، وعند البعث.

\*\*\*

(٣١) - ﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى

أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾.

﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ﴾: أَوْلِيَائُكُمْ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالاستغفارِ ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾

بِالشَّفَاعَةِ.

قيل: هم الحفظة.

وقيل: هم ملائكة وكلهم الله بالمؤمنين يُثَبِّتُونَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ.

وقيل: نحفظكم في الحياة الدنيا، ولا نُفَارِقُكُمْ فِي الْآخِرَةِ حَتَّى تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.

وقيل: أوليائكم في الدنيا بالهداية، وفي الآخرة بالكرامة.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ﴾ مِنَ النَّعِيمِ.

وقيل: البقاء السَّرمْدُ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَشْتَهُونَ ذَلِكَ.

وَالشَّهْوَةُ: مُنَازَعَةُ النَّفْسِ إِلَى مَا فِيهِ اللَّذَّةُ.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾: تَفْتَعِلُونَ مِنَ الدُّعَاءِ.

وقيل: ما تَتَمَنَّوْنَ.

وقيل: تُجَابُونَ إِلَى كُلِّ مَا تَسْتَدْعُونَ.

(١) في (ف): «المؤمن».

وقيل: تَطْلُبُونَ.

وقيل: تَدْعُونَ فِي الدُّنْيَا أَنَّهَا لَكُمْ فِي الآخِرَةِ<sup>(١)</sup>.

وقيل: مَنْ أَدْعَى شَيْئًا فِي الْجَنَّةِ فَهُوَ لَهُ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَدْعِي مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٣٢) - ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾.

﴿نُزُلًا﴾: هُوَ مَا يُهَيِّأُ لِلضَّيْفِ إِذَا نَزَلَ.

«الْحَجَّةُ»: جَمْعُ نَازِلٍ<sup>(٣)</sup>، وَأَنْشُد:

فإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلٌ<sup>(٤)</sup>

فِيكُونُ حَالًا مِّنَ<sup>(٥)</sup> الضَّمِيرِ فِي ﴿تَدْعُونَ﴾، وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ حَالٌ عَنِ ﴿مَا﴾.

وقيل: نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ.

﴿مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٢)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٢)، وعده من العجائب.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي (٦/ ٢٦٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٣)، واستغربه.

(٤) البيت للأعشى من معلقته، انظر: «ديوان الأعشى» (ص: ١٤٩)، و«الكتاب» (٣/ ٥٠)، و«أمالي

ابن الشجري» (٢/ ٢١٩). وتمامه:

قالوا الركوبُ فقلنا تلك عادتنا أو تنزلون فإننا مَعْشَرٌ نُزُلٌ

(٥) في (ن): «عن».

(٣٣) - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .  
 ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ : إلى طاعة الله وتوحيده ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ :  
 أدّى الفرائض .

﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ تفاعلاً بالإسلام وتمسكاً، وفيه ثلاثة أقوال:  
 أحدها: أنه النبي ﷺ .

والثاني: أن المراد به المؤذنون، وأن العمل الصالح هاهنا الصلاة بين الأذان  
 والإقامة<sup>(١)</sup>، وقيل: نزلت في بلال<sup>(٢)</sup> .  
 مقاتل: هو جميع الأئمة والدعاة إلى الله تعالى<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

(٣٤) - ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ  
 عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ .

﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ ﴿لا﴾ زيادة؛ أي: لا يستوي الإيمان والشرك،  
 والحلم والضجر، والطاعة والمعصية، والرفق والعنف .  
 وقيل: الحالة الحسنه والحالة السيئة .

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ابن عباس رضي الله عنهما: أمر الله في هذه الآية  
 بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا

(١) قال المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٤٣): «الغريب: هو الركعتان بين الأذان والإقامة» .

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ١٨١) .

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٢٩٧) .



ذَلِكَ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَجَعَلَ لَهُمْ عَدُوَّهُمْ كَأَنَّهُ وَلِيُّ حَمِيمٍ<sup>(١)</sup>.

وقيل: ادْفَعْ بِحَقِّكَ بَاطِلَهُمْ، وَبِحِلْمِكَ جَهْلَهُمْ.

مُقَاتِلٌ: نَزَلَتْ فِي أَبِي سَفِيَانَ، كَانَ مُؤَذِّبًا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَصَارَ وَلِيًّا<sup>(٢)</sup>.

وقيل: نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ، كَانَ يُؤَذِّي النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَهُ بِالصَّفْحِ عَنْهُ إِلَى وَقْتِهِ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: معنَى ﴿ادْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: أَنْ تَقُولَ لِمَنْ جَهَلَ عَلَيْكَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ.

﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾؛ أَي: إِذَا دَفَعْتَ بِالْأَحْسَنِ لِأَنَّ

جَانِبُهُمْ لَكَ، وَمَالُوا إِلَيْكَ، وَصَارَ عَدُوُّكَ كَأَنَّهُ قَرِيبٌ شَفِيقٌ.

\*\*\*

(٣٥) - ﴿وَمَا يُلْقِفْنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِفْنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾.

﴿وَمَا يُلْقِفْنَهَا﴾؛ أَي: هَذِهِ الْخِصْلَةُ.

وقيل: هَذِهِ الْمُجَازَاةُ، وَهِيَ الدَّفْعُ بِالْأَحْسَنِ.

وقيل: الْجَنَّةُ.

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ عَلَى الظُّلْمِ.

﴿وَمَا يُلْقِفْنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾ مِنَ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ وَالصَّبْرِ.

وقيل: الْحِظُّ الْعَظِيمُ: الْجَنَّةُ<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٤٣٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٢٩٩)، وعلقه البخاري

قبل حديث رقم (٤٨١٦).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٣٠٠)، وذكره البغوي في «تفسيره» (٤ / ١٣٤) عن مقاتل بن حيان.

(٣) ذكره مقاتل في «تفسيره» (٣ / ٧٤٣).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٤٤)، واستغربه.

(٣٦) - ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ .

﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾: وسوسةٌ وغضبٌ، ودعاك إلى مُقابلةِ القبيحِ

بالقبيحِ ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ .

والتزغُّ: القولُ الفاسدُ.

وقيل: تحريكٌ إلى الشرِّ.

ابن عيسى: الفحش؛ لِمَا يدعو إلى الفسادِ.

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾: اعتصم بالله ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لاستعاذتك ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنزغِ

الشَّيْطَانِ.

وقيل: ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ في إمهالي إياهم وتركِ استتصالي شأفتهم

﴿فَاسْتَعِذْ﴾ .

\*\*\*

(٣٧) - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ

وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾: آياتِ قدرته ودلالاتِ وحدانيته ﴿الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ وإن كثرت منافعهما ﴿وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي

خَلَقَهُنَّ﴾ لأنَّ عبادةَ الخالقِ أولى من عبادةِ المخلوقِ.

يجوزُ أن تعودَ الكنايةُ إلى الآياتِ، ويجوزُ أن تعودَ إلى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسِ

وَالْقَمَرِ، ولم يُغلبِ المُذَكَّرُ على القياسِ لأنَّ ذلك مع العقلاءِ.

﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ فاعبدوه وحده، فإنَّ من عبدَ مع الله غيره لا يكونُ

عابداً له.

(٣٨) - ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا

يَسْمَعُونَ﴾.

﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا﴾ عن عبادة الله ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾؛ أي: الملائكة، ومعنى (عنده): له، كما تقول: عند فلان ألف غلام وألف فرس.

وقيل: ذَكَرَ ﴿عِنْدَ﴾ للمرتبة والمنزلة.

﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾؛ أي: يُسَبِّحُونَ وَيُمَجِّدُونَ وَيُكَبِّرُونَ وَيُهَلِّلُونَ دَائِمًا، وكلها تسييحٌ، وقيل: يُصَلُّونَ.

﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾: لَا يَمْلُونَ.

قيل: التَّسْبِيحُ مِنْهُمْ كالتَّنْفُسِ مِنَ النَّاسِ.

موضعُ السَّجْدَةِ آخِرُ هَذِهِ الْآيَةِ إِجْمَاعٌ، إِلَّا مَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُمَا ذَهَبَا إِلَى أَنَّ مَوْضِعَهُ ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٣٩) - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي

أَحْيَاهَا الْمَحْيِ الْمَوْتَةَ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾: يَابَسَةٌ غِبْرَاءَ دَارِسَةٍ.

وقيل: ذَلِيلَةٌ بِالْقَحْطِ.

﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾: الْمَطَرُ ﴿أَهْتَزَّتْ﴾ لِلنَّبَاتِ ﴿وَرَبَتْ﴾: ارْتَفَعَتْ.

وقيل: ﴿أَهْتَزَّتْ﴾: تَشَقَّقَتْ ﴿وَرَبَتْ﴾: انْتَفَخَتْ.

(١) رواه عن الحسن عبد الرزاق في «مصنفه» (٥٨٧٨)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون»

(١٨٣ / ٥) عن ابن مسعود والحسن، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٤٤)، واستغربه.

وقيل: انفطرت للنبات وربت نباتها وزادت.

وقيل: فيه تأخير؛ أي: ربت واهترت.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَحْيَاهَا﴾ بعد موتها بإنزال المطر عليها ﴿لَمْحَى الْمَوْتِ﴾ في الآخرة.

﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الإحياء والإماتة ﴿قَدِيرٌ﴾: قادرٌ بالكمال.

\*\*\*

(٤٠) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آيَاتِنَا

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾: يميلون ﴿فِي آيَاتِنَا﴾: القرآن، حين قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا هَذَا

الْقُرْآنَ وَالْعَوَافِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦] يكذبون، وقيل: يكفرون.

وقيل: يُعاندون رسلنا.

وقيل: هو المكاء والتصدية<sup>(١)</sup> والصَّفِيرُ عند تلاوته.

﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ فنلقيهم في النار.

ثم قال: ﴿أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ﴾ يعني: أبا جهلٍ عليه اللعنة ﴿أَمْ مَن يَأْتِي آيَاتِنَا يَوْمَ

الْقِيَامَةِ﴾ قيل: هو عثمان<sup>(٢)</sup>.

وقيل: عمر<sup>(٣)</sup>.

وقيل: عمَّارُ بنُ ياسرٍ رضي الله عنهم<sup>(٤)</sup>.

(١) «التصدية»: ليست في (ف).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٣٠٣).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ١٨٥).

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٧١٧) عن بشر بن تميم قال: نزلت هذه الآية في أبي جهلٍ وعمَّارٍ =

مُقاتلٌ: هو رسولُ الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ هذه نهايةٌ في التهديدِ والوعيدِ ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾  
فِيجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

\*\*\*

(٤١) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْتَبُ عَزِيزٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾: بالقرآنِ ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾: حينَ جاءَهُمُ ﴿وَإِنَّهُ﴾: وإنَّ  
القرآنَ ﴿لَكِنْتَبُ عَزِيزٌ﴾ لا يقدرُ أحدٌ أن يأتيَ بمثله.

وقيل: ﴿عَزِيزٌ﴾: مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ أَعَزَّهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وقيل: ﴿عَزِيزٌ﴾: مَمْتَنَعٌ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْبَاطِلِ بِمَا فِيهِ مِنْ حُسْنِ الْبَيَانِ وَوُضُوحِ الْبُرْهَانِ.

وقيل: ﴿عَزِيزٌ﴾: مَحْفُوظٌ مِنْ أَنْ يُغَيَّرَ أَوْ يُبَدَّلَ.

\*\*\*

(٤٢ - ٤٣) - ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا

يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾.

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ﴾: الشَّيْطَانُ.

وقيل: التَّبْدِيلُ.

وقيل: التَّنَاقُضُ.

= ابن ياسر، ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ﴾ أبو جهل ﴿خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ عمَّار بن ياسر.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/ ٧٤٤).

(٢) في (ف): «منع».

وقيل: الكذب.

وقيل: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾؛ أي: في إخباره عما تقدم ولا عما تأخر.

وقيل: لا يأتيه الباطل بوجه من الوجوه.

وقيل: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾: لفظه ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾: تأويله.

﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ اختلّفوا في خبر ﴿إِنَّ﴾، والجمهور على أنه ﴿أُولَئِكَ يَتَدَوَّرُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤]، والذي بينهما اعتراض، فيه (ذكر) المبتدأ<sup>(١)</sup>.

وقيل: خبره مقدر، تقديره: إن الذين كفروا بالذكر كفروا به لما جاءهم.

وقيل: هلكوا.

وقيل: خبره: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ﴾؛ لأنّ تقديره: ما يقولون لك ﴿إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾؛ أي: ما يقول قومك لك إلا ما قالت الأمم الماضية لرسولهم من قبلك: إنه كاذب، إنه ساحر، إنه مفتر<sup>(٢)</sup>.

وفيه قول آخر: أي: ما يقول الله لك في الوحي والتّزليل إلا ما قال للرسل<sup>(٣)</sup> من قبلك فيما أوحى إليهم، فعلى هذا لا يصح للخبر<sup>(٤)</sup>.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَعْفَرَةٍ﴾ للمؤمنين ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ للكافرين.

وقيل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ مفعول لقوله: ﴿يُقَالُ﴾.

(١) كأن المراد أن الضمير في ﴿وإنه﴾ العائد إلى الذكر في الأصل، والله أعلم.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٥)، واستغربه.

(٣) في (ن): «إلا ما قد قيل للرسل».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٥)، وعده من العجائب.

وقيل: على الحكاية. ثم عاد إلى وصف الذكر فقال:

\*\*\*

(٤٤) - ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَءِجْمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾؛ أي: الذكر ﴿قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ على لغة العجم<sup>(١)</sup>، لنفرت منه العرب<sup>(٢)</sup>.  
﴿لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ بلسان العرب.

﴿أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ من تمام كلامهم؛ أي: المُنزَّلُ أعجميٌّ، والمُنزَّلُ عليه عربيٌّ،  
كيف يتوافقان؟

وقيل: المُنزَّلُ أعجميٌّ، والمُنزَّلُ إليهم عربيون، والاستفهامُ للإنكارِ.

وقال بعضهم: يُعنى بالأعجميِّ غيرُ المُبينِ؛ أي: لو أنزلناه غيرَ مُبينٍ لقالوا: لولا  
أنزل مُبينًا.

وقيل: تقديرُ الآية: إن الذين كفروا بالذكرِ لَمَّا جاءهم وقالوا: هلا أنزلَ بلسانِ  
العجمِ ليكونَ أقربَ إلى المعجزة؛ لعجزك عن نظمِ الكتابِ على لغةِ العجمِ، وإنه  
لكتابٌ عزيزُ الآياتِ.

ثم قال مُجيبًا لهؤلاء: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ كما اقترحوا ﴿لَقَالُوا لَوْلَا  
فُصِّلَتْ﴾: «بينت»<sup>(٣)</sup> ﴿آيَاتُهُ﴾ بلسانِ العرب؛ لفهمه نحنُ من غيرِ ترجمانِ.

(١) في (ف): «على غير لغة العرب».

(٢) في (ف) زيادة: «وقالوا».

(٣) «بينت»: ليست في (ف).

ثُمَّ قَالَ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى ﴿١﴾ مِنَ الضَّلَالَةِ ﴿٢﴾ وَشِفَاءٌ ﴿٣﴾ مِنَ الشَّكِّ؛ فَإِنَّ الشَّكَّ مَرَضٌ، ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴿٥﴾؛ أَي: هُمْ لَتَرَكِهِمْ قَبُولَهُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ فِي أُذُنِهِ صَمَمٌ.

﴿وَهُوَ﴾؛ أَي: الْقُرْآنُ ﴿عَلَيْهِمْ عَمَى﴾: لَا يُبْصِرُونَ بِهِ مَرَاشِدَهُمْ.

وقيل: عَمَى الْقَلْبِ.

ويحتملُ أن يكونَ (الذين) في محلِّ جرٍّ عطفًا على (الذين آمنوا)، وتقديره: والذين لا يؤمنون وقر في آذانهم<sup>(١)</sup>.

﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾: يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ بِالْقُرْآنِ وَلَا يَفْهَمُونَ

المعنى.

وقيل: بعيد من قلوبهم.

وقيل: بعيد من الإجابة.

وقيل: هو مثل لمن لا يفهم، وعلى الضدِّ: أنه يأخذ من قريب.

وقيل: يُنَادُونَ فِي الْقِيَامَةِ بِأَسْمَاءِ.

\*\*\*

(٤٥) - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاحْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

لَقَضَى بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التَّوْرَةَ ﴿فَاحْتَلَفَ فِيهِ﴾: فَاخْتَلَفَ أُمَّتَهُ فِيهَا؛ فَمِنْ

مُصَدِّقٍ وَمُكذِّبٍ، وَمُحَرِّفٍ وَمُبَدِّلٍ.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ قيل: هو الأجل المُسَمَّى.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٥)، واستغربه.



وقيل: هي قوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].

وقيل: هي قوله: ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾ [القمر: ٤٦].

وقيل: هي قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

والمعنى: سبقت بتأخير العذاب ﴿لِقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾: أهلكتهم إهلاك استئصال ﴿وَأَيْنَهُمْ﴾: وإن اليهود ﴿لَفِي شَاكٍ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾؛ أي: معه تهمة.

وقيل: تمَّ الكلام على قوله: ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾؛ أي: اختلف اليهود في كتابهم كما اختلف قومك في القرآن، ثم رجع إلى القول في العرب فقال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾ الآية.

\*\*\*

(٤٦) - ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ ثوابه ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ عقابه.

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ ذكر بلفظ المبالغة لمكان (العبيد)؛ فإنه جمع.

وقيل: كأنه جواب قائل: إنه ظلام.

وقيل: مَنْ ظَلَمَ وَعَلِمَ أَنَّهُ يَظْلِمُ فَهُوَ ظَلَامٌ.

\*\*\*

(٤٧) - ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ ۖ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآئِي قَالُوا آءِذْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾.

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾؛ أي: علمها عند الله فحسب.

وقيل: مَنْ يُسْأَلُ عَنْهَا<sup>(١)</sup> قَالَ: اللَّهُ يَعْلَمُ.

وقيل: يجبُ على المسؤول أن يقول: الله يعلمُ ذلك.

﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾: من أوعيتها ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ﴾ حملها ﴿إِلَّا يَعْلَمُهُ﴾؛ أي: والله عالمٌ به، فالباءُ للحالِ.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ فيقول: ﴿أَيْنَ شُرَكَاءِى﴾ بزعمهم.

﴿قَالُوا أَأَذْنَبَكَ﴾: أعلمناك، وقيل: أخبرناك.

وقيل: أسمعناك، من قوله: ﴿وَأَذْنَبَتْ لِرَبِّهَا﴾ [الانشقاق: ٢] (١).

﴿مَأْمَنًا مِنْ شَهِيدٍ﴾؛ أي: لهم.

وقيل: ﴿مَأْمَنًا مِنْ شَهِيدٍ﴾ أن لك شريكًا؛ لأنهم لما عاينوا القيامة تبرؤوا من معبوديهم.

وقيل: يقولُ المعبودون: ﴿مَأْمَنًا مِنْ شَهِيدٍ﴾ يشهدُ لهم بأنهم كانوا مُحِقِّينَ.

وقيل: كلامُ العابدينَ والمعبودينَ.

\*\*\*

(٤٨) - ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحْيِرٍ﴾.

﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: قبل يومِ القيامة؛ أي: لم يتفَعُوا بهم.

﴿وَظَنُوا﴾: أيقنوا، والظنُّ هاهنا مُعلَقٌ عمَلٌ في المعنى دونَ اللَّفْظِ، كما يُعلَقُ مع لامِ الابتداءِ وألفِ الاستفهامِ.

﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَحْيِرٍ﴾: مهربٍ ومخلصٍ من عذابِ الله.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٥)، واستغربه.

وعن بعضِ القراءِ الوقفُ على ﴿وَطَنُوا﴾؛ أي: وظنُّهم آلهةً، ثمَّ استأنفَ فقال: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾<sup>(١)</sup>، فلا يكونُ الظنُّ مُعلِّقًا.

\*\*\*

(٤٩) - ﴿لَا يَسْمُؤُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَوْسُ قَنُوطٌ﴾.

﴿لَا يَسْمُؤُ الْإِنْسَانُ﴾ الكافرُ، وقيل: عامٌّ للجنسِ.

﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾؛ أي: من دُعائه الخيرِ.

والخيرُ هاهنا: المالُ.

وقيل: الصِّحَّةُ والعافيةُ.

والمعنى: لا يَمَلُّ من جمعِ المالِ وطلبِهِ له.

﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: الفقرُ ﴿فَيَوْسُ﴾ من الخيرِ ﴿قَنُوطٌ﴾ من الرَّحمةِ.

وقيل: يَوْسٌ من الإجابةِ قَنُوطٌ بسوءِ الظَّنِّ.

وقيل: ﴿يَوْسُ قَنُوطٌ﴾ من عَوْدِ النُّعْمَةِ وزوالِ المكروهِ.

\*\*\*

(٥٠) - ﴿وَلَيْنَ أَدَقَّنَهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ

فَأَيِّمَةٌ وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَى رَيْحٍ إِنْ لِي عِنْدَهُ، لِلْحُسْنَى فَلْتُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾.

﴿وَلَيْنَ أَدَقَّنَهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ يعني: أصبناه عافيةً وغيًى<sup>(٢)</sup> ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتهُ﴾

(١) انظر: «المكتفى في الوقف والابتداء» لأبي عمرو الداني (ص: ١٨٧)، وقال الأشموني في «الوقف

والابتداء» (٢/ ٢٣٩): ﴿وَطَنُوا﴾ تام، قاله أبو حاتم السجستاني، والأجود الوقف على ﴿مِنْ

قَبْلُ﴾، والابتداء بقوله: ﴿وَطَنُوا﴾.

(٢) كذا في النسختين، والظاهر أنه يجب أن يكون «أصبناه بعافية وغيًى».

يعني: من بعدِ شدةِ أصابته ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ يعني: أنا أهلٌ لهذا ومُستحقُّه.

وقيل: ﴿هَذَا لِي﴾؛ أي: من خيرٍ عندي.

وقيل: هذا لعلمي.

وقيل: هذالي وأنا حقيقٌ به.

والمعنى: لا يرى ذلك تفضُّلاً من الله وجبَ عليه شكرُه له، وشكٌ في الآخرة أيضاً فقال: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾: ما أراها تكونُ ﴿وَلَيْن رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي﴾ كما يقولُ المسلمون ﴿إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَ﴾ يُفَضِّلُنِي فِي الآخرةِ كما فَضَّلَنِي فِي الدُّنيا؛ لأنَّ تفضيلَه إِيَّاي يدلُّ على رِضاه عني.

وقيل: هذا استهزاءٌ وتكذيبٌ.

والحسنى: ما يحسنُ ذِكره، ضدُّ السُّوء، وقيل: الحسنى: الجنةُ.

﴿فَلَنَنْبِتَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾: لَنَجْزِيَنَّهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ ﴿وَلَنَذِيْقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾: شديدٍ لا يُقْتَرُّ عنهم.

\*\*\*

(٥١) - ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ

عَرِيضٍ﴾.

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ﴾ عن الشُّكرِ والطَّاعةِ مُتَكَبِّراً مُتَجَبِّراً ﴿وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾:

تباعَدَ بكُلِّيَّته؛ لأنَّه إذا أبعدَ الجانبَ الذي هو فيه فقد بُعدَ وأبعدَ كلَّ متعلِّقٍ به، وقراءةٌ من قرأ: ﴿ونأى بجانبه﴾<sup>(١)</sup> مقلوبٌ (نأى) وبمعناه.

(١) هي قراءة ابن ذكوان. انظر: «السبعة» (ص: ٥٧٧)، و«التيسير» (ص: ١٤١).

وقيل: معناه: أعجب<sup>(١)</sup> بنفسه وتكبر.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فُدَّ دُعَاءِ عَرِيضٍ﴾: كثير، وقيل: طويل.

والوصف بالعرضِ أبلغُ من الوصفِ بالطولِ؛ لأنَّ الشَّيءَ إذا كان عريضًا فهو طويلٌ لا بدَّ، وقد يكونُ الشَّيءُ طويلًا في قليلٍ من العرضِ كالحبلِ والخيطِ، وقد يكونُ طويلًا لا عرضَ له البتَّةَ كالخطِّ؛ فإنَّه طولٌ لا عرضَ له<sup>(٢)</sup>.

ولا منفاة بين قوله: ﴿يُؤُوسُ قَنُوطٌ﴾، وبين قوله: ﴿ذُو دُعَاءِ عَرِيضٍ﴾؛ لأنَّ الأوَّلَ في قومٍ، والثانيَ في قومٍ.

وقيل: قَنُوطٌ في البحرِ، وذو دعاءٍ في البرِّ.

وقيل: يُؤُوسُ قَنُوطٌ بالقلبِ، دَعَاءٌ باللسانِ.

وقيل: يُؤُوسُ قَنُوطٌ مِنَ الصَّنَمِ، دَعَاءٌ لِه.

\*\*\*

(٥٢) - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي

شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ﴾؛ أي: القرآنُ ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾؛ أي:

جحدتُم وأنكرتُم أنه من عندِ الله، وأفادَ ﴿ثُمَّ﴾ أنكم<sup>(٣)</sup> كفرتُم به الآن.

﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾: خلافِ بَعِيدٍ عن الوفاقِ؛ أي: لا أحدَ

أضَلُّ منه.

(١) في (ن): «فأعجب».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٦)، واستغربه.

(٣) «أنكم»: ليست في (ف)، وتكررت فيها: «كفرتم».

(٥٣) - ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ هو ما أخبرهم النبي ﷺ بوقوعه من الفتن وظهور الآيات في آفاق الأرض بعده، ولم يصدّقوه، ثم كان كما أخبر.

وقيل: ﴿ءَايَاتِنَا﴾: الأعلام التي تدلُّ على التوحيد.

وقيل: آثار من كذب الرُّسل، وآثار خلق الله في كل البلاد.

وقيل: ﴿ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ هي الشمس والقمر والنجوم وأحوالها.

وقيل: هي انشقاق القمر.

﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ بأن خلقهم ﴿مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ الآية [الحج: ٥].

وقيل: ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ بالأمراض والبلايا.

وقيل: ﴿فِي الْأَفَاقِ﴾: بما يفتح عليه من نواحي مكة وأقطار الأرض، ﴿وَفِي

أَنْفُسِهِمْ﴾: فتح مكة.

وجاء في بعض التفاسير: أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: اثبتنا بعلامة، فانشق القمر بنصفين، فقال أبو جهل: يا معشر قريش! قد سحركم محمد، فوجهوا رسلكم في الآفاق هل عاينوا القمر كذلك؟ فإن عاينوا شيئاً فهو آية، وإلا فذلك سحر. فوجهوا رسلهم في الأرض، فإذا الناس كلهم يتحدثون في انشقاق القمر، فقال أبو جهل عليه اللعنة: هذا سحر مستمر، فنزل: ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ﴾: أن القرآن.

وقيل: أن محمداً ﷺ.

(١) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ٢٣٣).

وقيل: أن الله تعالى.

وقيل: أن الدين.

﴿الْحَقُّ أَوْلَمَ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾؛ أي: أولم يكفِ الإنسانَ من الزَّاجِرِ والرَّادِعِ عن المعاصي كونُ الله شهيدًا عليه<sup>(١)</sup>؟

وقيل: أولم يكفِ بِرَبِّكَ شهيدًا لا يُخَلِّفُ ما وَعَدَ؟

\*\*\*

(٥٤) - ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا يَأْتِيَهُمُ بِكُلِّ شَيْءٍ مَُّحِيطٌ﴾.

﴿أَلَّا يَأْتِيَهُمُ فِي مَرِيَّةٍ﴾: شكٌّ ﴿مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ﴾: البعثِ والحسابِ.

وقيل: المُخاطَبَةُ والمُحاسبة.

﴿أَلَّا يَأْتِيَهُمُ بِكُلِّ شَيْءٍ مَُّحِيطٌ﴾؛ أي: عالمٌ حافظٌ له، فقد أحاطَ به علمُه وقدرتُه.

والحمد لله حقَّ حمده.

\*\*\*

(١) قال المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٦): «﴿رَبِّكَ﴾ الباء زائدة دخلت على الفاعل، وهذا نادر، وقيل: تقديره: اكتفِ بِرَبِّكَ، ﴿أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ بدل من قوله: ﴿رَبِّكَ﴾، وإن شئت جعلته في محل جر، وإن شئت في محل رفع، وإن شئت في محل نصب».

سُورَةُ الشُّورَى





## سورة حم عسق

ثلاثٌ وخمسون آيةً. وقيل<sup>(١)</sup>: هي سورة الشورى.

مكيّة، ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: إلا أربع آياتٍ من قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ فإنها نزلت بالمدينة<sup>(٢)</sup>.

مقاتلٌ: مكيّةٌ إلا قوله: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿الصُّدُورِ﴾، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ إلى ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿حَمَّ ① عَسَقَ﴾.

﴿حَمَّ ① عَسَقَ﴾ الكلامُ في ﴿حَمَّ﴾ سبق، واختلّف في ﴿عَسَقَ﴾:

ف قيل: اسمٌ للسورة.

وقيل: اسمٌ من أسماءِ الله تعالى.

وقيل: اسمٌ جبلٍ.

(١) «قيل»: ليست في (ف).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ١٩١)، والجرجاني في «درج الدرر» (٤/ ١٥١٣).

(٣) أشار في حواشي «تفسير مقاتل» (٣/ ٧٦٣) إلى وجود ذلك في نسختين، ولم يثبتته المحقق

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، يَنْزِلُ عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْمَشْرِقِ، يَبْنِي عَلَيْهِ مَدِينَتَيْنِ. حَكَاهُ الثَّعْلَبِيُّ وَأَطَالَ<sup>(١)</sup>، وَرَوَاهُ أَيْضًا مَرْفُوعًا<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هي رموزٌ إلى فتنٍ كانَ عليٌّ رضي الله عنه يعرفُ بها الفتنَ. وذهبَ بعضهم إلى أنَّ الحاءَ حُكْمُ اللَّهِ، والميمُ مُلْكُهُ، والعينَ عِلْمُهُ، والسِّينَ سَنَاؤُهُ، والقافَ قَدْرَتُهُ.

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٣/ ٣٢٥)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٤٦٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٢٧٤) بلفظ: «عن أرطاة بن المنذر قال: جاء رجل إلى ابن عباس، فقال له وعنده حذيفة بن اليمان: أخبرني عن تفسير، قول الله: ﴿حَمَّ ۙ عَسَقَ﴾ قال: فأطرق ثم أعرض عنه، ثم كرر، مقالته فأعرض، فلم يجبه بشيء وكره مقالته، ثم كررها الثالثة فلم يجبه شيئاً، فقال له حذيفة: «أنا أنبتك بها، قد عرفتُ بم كرهها، نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الإله أو عبد الله ينزل على نهر من أنهار المشرق، تبنى عليه مدينتان يشق النهر بينهما شقاً، فإذا أذن الله في زوال ملكهم، وانقطاع دولتهم ومدتهم، بعث الله على إحداهما ناراً ليلاً، فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت، كأنها لم تكن مكانها، وتصبح صاحبها متعجبة، كيف أفلتت، فما هو إلا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم، ثم يخسف الله بها وبهم جميعاً، فذلك قوله: ﴿حَمَّ ۙ عَسَقَ﴾ يعني: عزيمة من الله وفتنة وقضاء حُكْمٍ، (عين): يعني عدلاً منه، (سين): يعني سيكون، و(قاف): يعني واقع بهاتين المدينتين».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٣/ ٣٢٧) عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، ولفظه: «تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقُطْرَبِل والصَّراة يجتمع فيها جبابرة أهل الأرض، تجبي إليها الخزائن، يخسف بها - وقال مرة: يخسف بأهلها - فلهي أسرع ذهاباً في الأرض من الوند الحديد في الأرض الرخوة». ورواه أيضاً الداني في «الفتن» (٤٦٩)، وقال يحيى بن معين: «هذا موضوع، أو قال: كذب». انظر: «العلل» للإمام أحمد (٢/ ٣٧٠)، ورواه العقبلي في «الضعفاء» (٢/ ١٧٢) وذكر عن الإمام أحمد أنه قال فيه: «ليس لهذا الحديث أصل».

وقيل: الحاءُ حربٌ عليٌّ ومعاويةٌ، والميمُ ولايةُ مروانِيَّةٍ، والعينُ ولايةُ العباسِيَّةِ، والسَّينُ ولايةُ السُّفِيانِيَّةِ، والقافُ قدرةٌ مهديٌّ<sup>(١)</sup>.

وأطالوا بمثلِ هذه الأفاويلِ حتَّى قال أبو مسلمٍ بعدما حكى بعضُها: أردتُ بذكرِ ذلك أن يُعلمَ أنَّ في مَنْ يدَّعي العلمَ أيضًا حمقى، والسَّلام.

وفي بعضِ مصاحفِ ابنِ مسعودٍ رضي اللهُ عنه: (حم سق)، وكذلك قراءةُ ابنِ عبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما<sup>(٢)</sup>.

وفُصِّلَ ﴿حَمَّ﴾ ﴿١﴾ عَسَقَ ﴿﴾ خِلافَ ﴿كَهَيْعَصَ﴾؛ لتقدُّمِ ﴿حَمَّ﴾ قبله، واستقلالِ هذه بنفسِها، ولهذا عُدَّا آيتينِ.

ابنُ عيسى: إنَّما فُصِّلَتْ هذه من سائرِها بذكرِ ﴿عَسَقَ﴾ لأنَّ جميعَها ذُكِرَ الكتابُ بعده على التَّصريحِ، إلا هذه فإنَّه دَلَّ عليه دلالةُ التَّضمينِ بذكرِ الوحيِ الذي يرجعُ إلى الكتابِ.

\*\*\*

(٣) - ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ﴾ ابنُ عبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: ليس من نبيِّ صاحبِ كتابٍ إلا يُوحِي اللهُ إليه: ﴿حَمَّ﴾ ﴿١﴾ عَسَقَ ﴿﴾، ولذلك قال: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقيل: أوحيَ معانيها على سائرِ الأنبياءِ.

وقيل: إشارةٌ إلى ما سيُذكرُ في السُّورةِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٧)، وعده من العجائب.

(٢) انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٣٤).

(٣) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ٢٣٦)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٣/ ٣٣٠).

وقيل: إشارة إلى شأن النبي ﷺ وما كان عليه؛ أي: حال كل من أوحى إليه كانت كحالك، جواباً لمن أنكر الوحي.

ومن قرأ ﴿يُوحَى﴾ على المجهول<sup>(١)</sup>، ف﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ رفع بفعل دل عليه ﴿يُوحَى﴾، ومثله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾ [النور: ٣٦] فيمن فتح الباء<sup>(٢)</sup>، قال الشاعر:

لَيْسَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ      وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ<sup>(٣)</sup>  
وقيل: رفع بالابتداء، وما بعده خبر له.

﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾؛ أي: الأنبياءِ ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمور عباده.

\*\*\*

(٤) - ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ خلقاً وملكاً ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كذلك ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ شأنه ﴿الْعَظِيمُ﴾ برهانه.

(١) وهي قراءة ابن كثير. انظر: «السبعة» (ص: ٥٨٠)، و«التيسير» (ص: ١٩٤).

(٢) هي قراءة ابن عامر وشعبة، والباقون بالمبني للمعلوم. انظر: «السبعة» (ص: ٤٥٦)، و«التيسير» (ص: ١٦٢).

(٣) البيت لنهشل بن حري يرثي أخاه، كما في «مجاز القرآن» (١/ ٣٤٨)، و«تفسير الطبري» (١٤/ ٤٣)، و«البيسط» للواحدي (١٢/ ٥٧٨). أو للحارث بين نهيك، كما في «كتاب سيبويه» (١/ ٢٨٨).

قال الشهاب الخفاجي في «الحاشية على البيضاوي» (٥/ ٢٨٩): هو من شعر في رثاء يزيد النهشلي، واختلف في قائله؛ فقيل: لييد، وقيل: نهشل بن حري، وقيل: الحارث بن نهيك النهشلي، وقيل: الحارث بن ضرار النهشلي، وقيل: مزرد، كما في «شرح أبيات الكتاب». وقد تقدم عند تفسير الآية المذكورة من سورة (النور).

(٥) - ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ أَلَّ اللَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ﴾: تقربُ، وقيل: من قوله: ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦].

﴿يَنْفَطِرْنَ﴾: يتشقَّقنَ، و: ﴿يَنْفَطِرْنَ﴾<sup>(١)</sup>: ينشقَّقنَ، التَّشْدِيدُ لِلْمُبَالَغَةِ.

﴿مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى السَّمَاوَاتِ؛ أَي: تَكَادُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا تَنْفَطِرُ فَوْقَ الَّتِي تَلِيهَا.

وقيل: يَنْفَطِرْنَ مِنْ أَعْلَاهُنَّ عِظَمَةَ اللَّهِ، فَيَكُونُ مُتَّصِلًا بِقَوْلِهِ: ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

وقيل: ﴿مِنْ﴾ لا بِنِدَاءِ الْغَايَةِ؛ أَي: نَفَطُرُهَا مِنْ فَوْقِهَا.

وقيل: خَشْيَةٌ مِنْ فَوْقِهَا، فَجِهَةٌ فَوْقِهَا سَبَبُ تَفَطُرِهَا.

وقيل: انْفِطَارُهُ لِأَنَّ دَعْوَا الرَّحْمَنِ وَلِدَاءَ، كَمَا فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى.

وقيل: ﴿تَكَادُ﴾ بِمَعْنَى: تَقَرَّبُ، وَالْمَعْنَى: قَرَّبَتِ السَّاعَةُ وَانْفِطَارَ السَّمَاوَاتِ.

وَمَارُؤِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَنْفَطِرْنَ مِنْ ثَقَلِ الرَّحْمَنِ<sup>(٢)</sup>؛ فَإِنْ صَحَّ

عَنْهُ فَهُوَ كَمَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْقُرْآنِ: ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ اعْتِمَادًا

يُوجِبُ التَّحَدُّرَ وَالتَّسْفُلَ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>.

(١) قرأ بهذه أبو بكر وأبو عمرو، والباقون بالأولى. انظر: «السبعة» (ص: ٥٨٠)، و«التيسير»

(ص: ١٩٤).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٤٦٦) بلفظ: «يعني: من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى».

وإسناده ضعيف جداً.

(٣) قال النيسابوري في «غرائب القرآن» (٦ / ٦٧): «ولأهل السنة أن يتأولوا الثقل بالهيبة والجلال أو

يقدرُوا مضافاً محذوفاً؛ أَي: من ثقل ملائكة الرحمن».

وقيل: الصَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْأَرْضِ، فَهُوَ مَتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَلْمَلَيْكَةَ﴾ قيل: هو عَامٌّ.

وقيل: هم حملة العرش.

﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ قيل: يُصَلُّونَ.

وقيل: يُسَبِّحُونَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: يُسَبِّحُونَ حَامِدِينَ.

وقيل: ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: بِإِذْنِهِ.

وقيل: بِشُكْرِهِ.

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾؛ أَي: الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٧]، وَاسْتَغْفَارُهُمْ: شَفَاعَتُهُمْ لَهُمْ.

وقيل: يَسْأَلُونَ لَهُمُ الرِّزْقَ<sup>(٣)</sup>.

وما رواه الماوردي عن علي رضي الله عنه: ﴿لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: الْحَسِينُ<sup>(٤)</sup>؛ فَلَعَلَّهُ أَرَادَ: مِنْهُمْ الْحَسِينُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٨)، واستغربه.

(٢) «الله» من (ف).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٨)، واستغربه.

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ١٩٣) عن الأصمغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه،

وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٨)، وعده من العجائب.

(٦) - ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظْتُ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ .  
 ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ ؛ أي: أعوانًا وأنصارًا أشركوهم معه في  
 العبادة.

﴿ اللَّهُ حَفِظْتُ عَلَيْهِمْ ﴾: حافظٌ لأعمالهم فيجازيهم عليها.  
 ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾: لم تُوكَّل على منعهم من الكفرِ وحملهم على الإيمان.

\*\*\*

(٧) - ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَأَرْبَبَ  
 فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ .

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ بلسان قومك؛ أي<sup>(١)</sup>: كما أوحينا إلى رُسُلنا من  
 قبلك أوحينا إليك.

وقال صاحبُ «النظم»: تقديرُ هذه الآياتِ: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ بِمَثَلِ  
 هَذِهِ الْحُرُوفِ، كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ قُرْآنًا.  
 ابنُ بحرٍ: هذا الكلامُ الأوَّلُ أُعِيدَ لَمَّا اعْتَرَضَ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ مَا يُخْرِجُ عَنْ  
 مَعْنَاهُمَا<sup>(٢)</sup>.

﴿ لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى ﴾ يعني: مكَّة؛ لأنَّ سائرَ الأرضِ دُحِيتُ من تحتِها.  
 وقيل: لأنَّها أشرفُ البقاع، وفيها بيتُ الله العتيقُ.  
 والمعنى: لِنُنذِرَ أَهْلَهَا ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾: حوَلَ مَكَّةَ؛ يعني: العربَ، وهم المبدأُ  
 بهم في الإنذارِ، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ.

(١) «أي»: ليست في (ف).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٩)، واستغربه.



وقيل: ﴿وَمَنْ حَوَّلَا﴾: أهل الأرض جميعاً<sup>(١)</sup>.

﴿وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾؛ أي: تُنذَرُ النَّاسَ يَوْمَ<sup>(٢)</sup> الْقِيَامَةِ، فهو مفعولٌ به لا ظرفٌ.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ﴾ مُتَنَعِّمُونَ ﴿وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ مُعَذَّبُونَ.

\*\*\*

(٨) - ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ

مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ مُسْلِمِينَ، كُلُّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.

وقيل: لألجأهم إلى الإيمان فيطبقوا عليه، لكن لم يستحقوا به الثواب.

وقيل: لجعلهم أهل ضلالة.

﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: الإسلام؛ أي: يُكْرِمُ بِالْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ أَهْلًا

لذلك.

﴿وَالظَّالِمُونَ﴾: الكافرون ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ﴾: وإلٍ يمنعهم من العذاب ﴿وَلَا

نَصِيرٍ﴾ ينصُرهم.

\*\*\*

(٩) - ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِينَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿أَمْ اتَّخَذُوا﴾: بل اتَّخَذُوا ﴿مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: الأصنام ﴿قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ الذي تنفع

ولايته لا الصنم ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِينَ﴾: يحييهم بعد موتهم.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٩)، واستغربه.

(٢) في (ف): «يوم».

وقيل: هو يحيي ويميت لا الصنم.  
﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: قادرٌ بذاته.

\*\*\*

(١٠) - ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحَكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ﴾ من أمور الدين والدنيا ﴿فَحَكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾: فعلمه عند الله.

وقيل: كلوا علمه إلى كتاب الله وسنة الرسول، كقوله: ﴿فَإِن نَّزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

وقيل: ﴿فَحَكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ وقد بين ذلك في القرآن؛ إما ظاهراً منصوفاً، وإما مُضمّناً فيه تضميناً قريباً المأخذ، أو تضميناً بعيداً المأخذ.

قال مقاتل: إن أهل مكة كفر بعضهم بالقرآن وآمن بعضهم به، فأخبر أن حكمهم إلى الله يحكم يوم القيامة للمحق على المبطل، فيصير المحق إلى النعيم، والمبطل إلى الجحيم<sup>(١)</sup>.

وقيل: يحكم في الدنيا بإظهار المؤمنين عليهم وقتلهم وأسرهم.

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في جميع أموري ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: أرجع بالأعمال والأقوال.

\*\*\*

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/ ٧٦٥).

(١١) - ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبتدأ ﴿جَعَلَ﴾ خبره.

وقيل: هو فاطر السماوات والأرض.

﴿جَعَلَ لَكُمْ﴾: خلق لكم ﴿مِنَ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾: من جنسكم نساء.

وقيل: من أنفسكم ذكورا أو إناثا.

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ ذكورا وإناثا؛ ليكثر منافعكم بها.

﴿يَذُرُّكُمْ﴾: يخلقكم بكثرة.

وقيل: يكثر نسلكم.

وقيل: يجعلكم ذرية.

ابن عيسى: الذرء: إظهار الخلق بإيجاده.

﴿فِيهِ﴾؛ أي: (به) فيمن جعل الهاء كناية عن مصدر ﴿جَعَلَ﴾.

وقيل: (له) فيمن جعل الهاء كناية عن الاختلاف، كما في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ

مُخْتَلِفِينَ﴾ (١٣٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿[هود: ١١٨-١١٩]﴾<sup>(١)</sup>.

وقيل: الهاء تعود إلى الذرء.

وقيل: معنى ﴿يَذُرُّكُمْ﴾: يُعِيْشُكُمْ ويرزقكم، والهاء تعود إلى ﴿الْأَنْعَامِ﴾،

ووحّد كقوله: ﴿فِي بَطُونِهِ﴾ [النحل: ٦٦]، وقد سبق.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٩)، واستغربه.

وقيل: ﴿فِيهِ﴾: في الوقت<sup>(١)</sup>.

وقيل: ﴿فِيهِ﴾: فيما ذكّرناه<sup>(٢)</sup>.

وقيل: في الرَّحِمِ.

وقيل: في البطنِ خَلْقًا من بعدِ خَلْقِي.

وقيل: في التَّرَاوُجِ، وذكرُ الأزواجِ يدلُّ عليه.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ قيل: الكافُ زيادةٌ زيدتْ لتأكيدِ نفيِ التَّمَاثُلِ، ومثلهُ

قولُ الشّاعِرِ:

وَقَتَلَى كِمِثْلِ جُدُوعِ النَّخِيِّ — لِي تَغْشَاهُمْ سَبَلٌ مِنْهُمْ<sup>(٣)</sup>

وتقديرُه: ليسَ مثلهُ شيءٌ.

وقيل: (مثل) زيادةٌ، والتّقديرُ: ليسَ كهو شيءٌ.

وقيل: (مثل) عبارةٌ عنِ الدّاتِ، كأنّه قال: ليسَ كذاتِهِ شيءٌ.

وقولُ النَّاسِ: «مِثْلِي لَا يَفْعَلُ هَذَا» يَخْرُجُ عَلَى الْقَوْلَيْنِ.

وقيل: (مِثْل) و(مِثْل) يَأْتِيَانِ بِمَعْنَى الصِّفَةِ؛ أَي: لَيْسَ كصِفَتِهِ صِفَةً.

وقيل: مِثْلُ الشَّيْءِ: صَاحِبُ صِفَاتِ كصِفَاتِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ، وَمُحَالٌ

أَنْ يَقَعَ الْوَاحِدُ عَلَى اثْنَيْنِ، فَإِذَا مَعْنَاهُ: لَيْسَ كصَاحِبِ صِفَاتِهِ شَيْءٌ، وَصَاحِبُ

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٩)، وعده من العجائب. وذكر أيضًا من العجائب:

في الرحم، وفي البطن.

(٢) في (ف): «ذكرنا».

(٣) البيت لأوس بن حجر. انظر: «ديوانه» (ص: ٣٠)، و«تفسير الطبري» (٢٠/ ٤٧٧).

صفاته إنما هو هو؛ لأن من صفاته ما لا يجوز أن يشترك فيه اثنان<sup>(١)</sup>.

وقيل: الكاف لتشبيه الصفة، و(مثل) لتشبيه الذات، فنفي بـ ﴿لَيْسَ﴾ الشبهة عن الذات والصفات، وهذا ضعيف لا وجه له في الإعراب<sup>(٢)</sup>.

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ بجمع<sup>(٣)</sup> المسموعات بغير أذن ﴿الْبَصِيرُ﴾ لجميع المرئيات بغير حدقة، وختم الآية بقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ لئلا يتوهم أنه لا صفات له كما لا مثل له.

\*\*\*

(١٢) - ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ﴾.

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: جمع إقليد جاء على غير بناء الواحد.

وقيل: جمع مقلد ومقلاذ.

وقيل: هو مُعَرَّبٌ.

و﴿مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خزائنها؛ في السماء خزنة المطر، وفي الأرض خزنة النبات.

وقيل: خزنة السماء الغيوب، وخزنة الأرض الآيات.

وقيل: ﴿مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مفاتيحهما، ومن ملك المفتاح ملك

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٤٩)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٥٠)، وعده من العجائب.

(٣) في (ف): «الجميع».

الخرزانة، وروى ابن عمر رضي الله عنهما: أن عثمان رضي الله عنه سأل النبي ﷺ عن مقاليد السموات والأرض، فقال عليه السلام: «ما سألتني أحدٌ عنها، إنها قول: لا إله إلا الله، والله أكبر، سبحان الله، وأستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو الأول والآخرة والظاهر والباطن، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير»<sup>(١)</sup>.

﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾؛ أي: يُوسِّعُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ، وَيَقْدِرُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ: يُضَيِّقُ.

وقيل: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾؛ أي: يَقْدِرُ لَهُ البَسْطَ، فَانْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِ الضَّادِينَ عَنِ الْآخِرِ.

﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ من مصالح العبادِ ﴿عَلِيمٌ﴾ فَيُعْطِيهِمْ بِقَدْرِ مَصَالِحِهِمْ.

\*\*\*

(١) رواه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ١١٧)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١٩) عن عثمان رضي الله عنه. وضعفه العقيلي بأغلب بن تميم المسعودي، وقال: «وليس يُتابع أغلبَ عليه إلا من هو دونه».

قال ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ١١٢): «غريب جداً، وفي صحته نظر».

وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٦٠٨٨): «رواه ابن أبي عاصم وابن السني - وهو أصلحهم إسناداً - وغيرهم، قال الحافظ المنذري: فيه نكارة، وقد قيل فيه: موضوع، وليس ببعيد». ونقل ابن عراق عن ابن حجر في «تنزيه الشريعة» (١/ ١٩٢) قوله: «عندي أنه منكر من جميع طرقه، وأما الجزم بكونه موضوعاً فأتوقف عنه؛ إذ لم أر في رواته من وصف بالكذب». وقد تقدم الحديث في تفسير سورة (الزمر).

(١٣) - ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾.

﴿شَرَعَ﴾ بين.

وقيل: أوجب.

وقيل: شرع شريعة في الخير والشر.

وقيل: فتح عليكم.

﴿لَكُمْ﴾: لأجلكم، وقيل: عليكم.

﴿مِنَ الدِّينِ﴾ قيل: ﴿مِنَ﴾ زيادة.

وقيل: اختار لكم من الأديان دينًا.

﴿مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾؛ أي: الذي أمر به نوحًا، وقدّم ﴿نُوحًا﴾ لأنه أوّل من أُوحِيَ إليه الحلال والحرام.

وقيل: أوّل من أُوحِيَ إليه تحريم الأمّهات والأخوات والبنات.

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾؛ أي: شرع ذلك كله.

وقيل: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا﴾ مُبتدأ، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا﴾ عطف، و﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ خبره.

الزَّجَاجُ: يجوزُ في موضع ﴿أَنْ﴾ النَّصْبُ على البدلِ من ﴿مَا﴾<sup>(١)</sup>، والرَّفْعُ

على: «هو أن أقيموا»، والجرُّ على البدلِ من الهاءِ في ﴿بِهِ﴾، ويجوزُ أن يكونَ

مُتَّصِلًا بـ ﴿وَصَّيْنَا﴾؛ أي: وصَّينا بأن أقيموا<sup>(٢)</sup>.

(١) على معنى: شرع لكم أن أقيموا الدين. كما صرح به الزجاج.

(٢) أي: يكون ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ تفسيرًا لما وصى به نوحًا. انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤ / ٣٩٦).

ومعنى ﴿أَقِيمُوا﴾: اعبُدوا<sup>(١)</sup> وأخلصُوا في الدِّينِ.  
 وقيل: إقامةُ الدِّينِ: التَّمَسُّكُ به، والعملُ بمُوجِبِهِ.  
 وقيل: معنى ﴿أَقِيمُوا الدِّينَ﴾: ادعُوا إليه. وقيل: اعملُوا به.  
 ﴿وَلَا تَنفَرُوا فِيهِ﴾؛ أي: لا تختلفُوا في الدِّينِ؛ فَإِنَّ الحَقَّ واحدٌ.  
 وعن عليٍّ رضي الله عنه: لا تنفرُّوا؛ فالجماعةُ رحمةٌ والفرقةُ عذابٌ<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾: التَّوْحِيدُ، وقولُ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،  
 والإِخْلَاصُ.

وقيل: ما خصَّصتَ به من النُّبُوَّةِ والرِّسَالَةِ.  
 ويحتملُ أَنَّهُ يعودُ إلى قولِهِ: ﴿أَنَّ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَنفَرُوا فِيهِ﴾.  
 ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾؛ أي: يختارُ للنُّبُوَّةِ والرِّسَالَةِ، والهَاءُ تعودُ إلى ما  
 تعودُ إليه في قولِهِ: ﴿مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾.  
 وقيل: تعودُ إلى الله تعالى؛ أي: يصطفي ويضمُّ من يراه أهلاً لذلك، وعدَّاه  
 بـ(إلى) لأنَّ الاجْتِبَاءَ بمعنى الجمعِ، من: جَبَيْتُ المَاءَ في الحوضِ، والجمعُ يُعَدَّى  
 بـ(إلى) تقولُ: جمعتُ إليه، كما تقولُ: ضممتُ إليه.

وقيل: (إلى) مُتَعَلِّقٌ بِمُضَمَّرٍ تَقْدِيرُهُ: يَجْتَبِي يَدْعُو إِلَيْهِ.  
 ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ﴾: يُرْشِدُ وَيُوفِّقُ ﴿مَنْ يَنْيِبُ﴾: يَقْبَلُ إِلَيْهِ.

\*\*\*

(١) في (ن): «اعبدوه».

(٢) ذكره النسفي في «مدارك التنزيل» (٣/ ٢٤٨).



(١٤) - ﴿وَمَا نَفَرَقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مُرِيبٌ﴾ .

﴿وَمَا نَفَرَقُوا﴾ يعني: الأمم الذين تقدّم ذكرهم، وقيل: أهل الكتاب.

﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾؛ أي: العلم بصحة ما أمروا به.

وقيل: ﴿الْعِلْمُ﴾: القرآن.

وقيل: ﴿الْعِلْمُ﴾: محمد ﷺ.

وقيل: العلم بإقامة الدين وترك التفرّق فيه.

وقيل: جاءهم أسباب العلم فلم ينظروا فيها؛ لأنه ختم الآية بقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ﴾ والشك والعلم لا يجتمعان.

﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾: حسداً وعداوة، فهو مفعول له.

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه: لا بتغاء الدنيا وطلب ملكها<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بالإمهال ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ قيل: هو قوله: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ [القمر: ٤٦].

وقيل: تأخيرهم إلى وقت معلوم.

وقيل: إنظارهم إلى آخر أعمارهم.

﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: لعجلت لهم العقوبة في الدنيا.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾؛ أي: التوراة والإنجيل ﴿لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ﴾: من القرآن.

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٧٧ / ٢)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (١٩٧ / ٥).

وقيل: من الإخلاص لله.

وقيل: من (١) صدق الرسول.

﴿مُرِبٍ﴾: مُدْخِلٍ فِي الرَّيْبَةِ.

وقيل: هم العربُ أَوْرُثُوا الْكِتَابَ بَعْدَهُمْ فَشَكُّوا فِيهِ.

\*\*\*

(١٥) - ﴿فَلِذَلِكَ فَادُعُ وَاَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.

﴿فَلِذَلِكَ فَادُعُ﴾ قيل: إشارة إلى الدين والتوحيد.

وقيل: إشارة إلى القرآن، واللأم بمعنى: إلى؛ أي: ادعُ إلى ذلك.

وقيل: هما يتعاقبان، كما تقول: أُوْحِي إِلَيْهِ، و: له.

وقيل: لِمَا أُوتِيَتْ مِنَ الْعِلْمِ فَادُعُ، فتكون اللأم لتعليل وجوب الدعاء (٢).

﴿وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ﴾: اثبت على الدين.

وقيل: على أمر الله.

وقيل: على تبليغ الرسالة.

وقيل: على طاعة الله ﴿كَمَا أُمِرْتُ﴾ في القرآن.

﴿وَلَا تَبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾: لَا تَعْمَلْ بِأَهْوَائِهِمْ، وَذَلِكَ حِينَ دَعَوْهُ إِلَى مِلَّةِ آبَائِهِ.

(١) في (ن): «في».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٥٠)، واستغربه.

وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة، حين وعده الوليد بأن يعطيه نصف ماله، ووعد شيبته بأن يزوجه ابنته، إن رجع عن دعوته ودينه إلى دين قريش<sup>(١)</sup>.

﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾؛ أي: جميع كتب الله تعالى.

﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾: أسوي بينكم في التبليغ.

وقيل: أسوي بينكم في الحكم.

وقيل: لأسوي بيني وبينكم، وأعمل بما أمركم وأنتهي عما أنهاكم عنه.

﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾: خالفنا جميعاً.

﴿لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلَكُمْ﴾: نُجَازَى بِهَا، فَلَا يُؤْخَذُ<sup>(٢)</sup> أَحَدٌ بِذَنْبٍ غَيْرِهِ.

﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾: لا خصومة بيننا في الدين، والحجة بمعنى الحجاج،

كالخصومة بمعنى الخصام.

ابن عباس: هو خطاب لأهل الكتاب، ثم نسخ بقوله: ﴿فَدَلُّوا الَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٩]<sup>(٣)</sup>، فيكون المعنى: لم نُؤْمَرُ أَنْ نَحْتَجَّ عَلَيْكُمْ وَنُقَاتِلَكُمْ،

ثُمَّ نُسَخَّ.

وقيل: هي مُحْكَمَةٌ، والمعنى: قد ظهرت البراهين وقامت الحجج، فلا نحتاج

إلى حجة نقيمها.

ابن عيسى: معناه: عدلتم عن الحجة بإظهار العداوة والحسد<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ١٩٩).

(٢) في (ف): «يجازي جميعاً ولا يؤخذ».

(٣) رواه النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٦٥٢).

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ١٩٩).

ويحتملُ: لا حجةَ بيننا وبينكم، بل السيفُ بيننا وبينكم.  
﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ في القيامةِ ﴿وإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾: المعادُ لفصلِ القضاءِ.

\*\*\*

(١٦) - ﴿وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ مِحْنَةً دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾.

﴿وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ فِي اللَّهِ﴾: يُخَاصِمُونَ النَّبِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ.

قيل: هم المشركون.

وقيل: أهل الكتاب، قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، وديننا قبل دينكم، فنحن خيرٌ منكم<sup>(١)</sup>.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ﴾ قيل: من بعد ما استجاب الله محمداً<sup>(٢)</sup> بإظهار المعجزة الدالة على نبوته.

وقيل: من بعد ما استجاب أهل الكتاب وأقرؤا بنبوته؛ لوجودهم نعتة في كتبهم، واستفتحوا به.

وقيل: من بعد ما استجاب المؤمنون لربهم وآمنوا بكتابهم.

وقيل: أُجيبَ له يوم الميثاق.

وقيل: من بعد ما أُجيبوا إلى ما طلبوا من البيان والحجة.

وقيل: الاستجابة هاهنا: خلق السماوات ونصب الأدلّة<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٧٣٣)، والطبري في «تفسيره» (٤٨٩/٢٠).

(٢) كذا في النسختين، وكان الأظهر: «واستجاب الله لمحمد».

(٣) في (ف): «الأدلّة».

﴿مَجْنُومٌ دَاحِضَةٌ﴾ لَا تُؤَدِّي إِلَى الْحَقِّ.

وقيل: ﴿دَاحِضَةٌ﴾: باطلة زائلة لتمسكهم بالباطل، وَسُمِّيَتْ حُجَّةً بَزَعِمَهُمْ.

﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ عَصَبٌ﴾ بكَفَرِهِمْ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ فِي النَّارِ.

\*\*\*

(١٧) - ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾.

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ - اسْمٌ لِلْجِنْسِ - ﴿بِالْحَقِّ﴾: بِالصِّدْقِ، ﴿وَالْمِيزَانَ﴾:

الْعَدْلُ، وَقِيلَ: الْأَحْكَامُ.

وقيل: هو عين الميزان في زمن نوح عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وقيل: أَلْهَمَ اتِّخَاذَ الْمِيزَانِ.

وقيل: الميزان مُحَمَّدٌ ﷺ يقضي بينهم بالكتاب<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾؛ أَي: قَرِيبٌ إِيَّانَهَا.

سيبويه: ذَاتُ قَرِيبٍ، عَلَى النَّسَبِ<sup>(٣)</sup>.

الرَّجَّاحُ: لِأَنَّ تَأْنِيثَهَا غَيْرُ حَقِيقِيٍّ<sup>(٤)</sup>.

أبو عبيدة: الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِذَا كَانَ ظَرْفَيْنِ أَوْ بِمَعْنَى الظَّرْفِ يَسْتَوِي فِيهِمَا

الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ، وَالوَاحِدُ وَالْجَمْعُ<sup>(٥)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٥٠)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٥٠)، وعده من العجائب.

(٣) قوله: «على النسب» يعني: كحائض وطامث؛ بمعنى: ذات حيض، وذات طمث. انظر: «الكتاب»

(٣/ ٣٨٣) (باب ما يكون مذكراً يوصف المؤنث)، و«غرائب التفسير» (٢/ ١٠٥١).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٣٩٦).

(٥) انظر: «مجاز القرآن» (٢/ ١٩٩، ٢٠٠)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٥١)، واستغربه.

(١٨) - ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُسْفِفُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَإِذَا الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾.

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ استهزاء.

وقيل: طمعاً في أن يذكر النبي ﷺ لها وقتاً معيناً، ثم يمضي الوقت فلا تقع، فيصير حجة لهم عليه.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُسْفِفُونَ مِنْهَا﴾: خائفون منها وجلون لهولها.

وقيل: ﴿مُسْفِفُونَ مِنْهَا﴾ أن تقوم فتحول بينهم وبين التوبة ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ الكائن لا محالة.

﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾: يُجَادِلُونَ فِي وُجُودِهَا.

وقيل: يشكون في وقوعها.

وقيل: تدخلهم المرية فينفونها.

﴿لَفِي ضَلَالٍ﴾: خطأ ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الصواب.

\*\*\*

(١٩) - ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾.

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾؛ أي: بارٌّ بهم ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾: البرّ والفاجر.

وقيل: معنى ﴿لَطِيفٌ﴾: يرزقهم من حيث لا يعلمون.

وقيل: معناه: يعلم خفيات أمورهم، واللطف في الأصل: الرقة.

وقيل: يلطف بهم فلا يعاجلهم بالعقوبة كي يتوبوا.

﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾: الغالب غير المغلوب.

\*\*\*

(٢٠) - ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾؛ أي: ثواب الآخرة بعمله.

وقيل: تقديره: مَنْ كَانَ يُرِيدُ بِحَرْثِهِ الْآخِرَةَ؛ أي: بعمله.

وقيل: تقديره: حَرْثٌ خَيْرِ الْآخِرَةِ، وَسُمِّيَ حَرْثًا؛ أي: كالزَّارِعِ الْحَرَاثِ يَطْلُبُ

بحرثه مزروعًا.

﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ فَنُعْطِيهِ بِالْوَاحِدِ عَشْرًا وَمِثَّةً وَأَضْعَافًا.

وقيل: ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾: نَجْمَعُ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ.

﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ مَا قَسَمْنَا، وَ(مِنْ) لِلتَّبْعِيضِ.

﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ﴾؛ أي: فِي خَيْرِ الْآخِرَةِ ﴿مِنْ نَصِيبٍ﴾ لِأَنَّهُ كَذَّبَ بِهَا.

قَتَادَةُ: إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا عَلَى نِيَّةِ الْآخِرَةِ، وَلَا يُعْطِي الْآخِرَةَ عَلَى نِيَّةِ الدُّنْيَا<sup>(١)</sup>.

وقيل: نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ حَارَبُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ غَرَضُهُ

وَجَهَ اللَّهُ، فَاللَّهُ وَعَدَهُ ذَلِكَ وَزَادَهُ فِي الدُّنْيَا الْغَنِيمَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ غَرَضُهُ الْغَنِيمَةَ،

وَهُمُ الْمُتَنَافِقُونَ فَآتَاهُمْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَسَمَ الْغَنِيمَةَ بَيْنَ الْكَلِّ.

وَفِي كِتَابِ «النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ»: إِنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿عَجَلْنَا لَهُ، فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨]،

وَهُوَ رِوَايَةُ جُوَيْرِ بْنِ الصَّحَّالِكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٠١)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٤٩١) بلفظ:

«من آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبًا في الآخرة إلا النار، ولم نزهه بذلك من الدنيا شيئًا إلا

رزقًا قد فرغ منه وقسم له».

والقول الثاني: أنها ثابتة، وهو القول الذي لا يجوزُ غيره؛ لأنه خبرٌ، والخبر لا يدخله النسخ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢١) - ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ ﴿أَمْ﴾ هي المنقطة عند بعضهم، تقديره: بل لهم شركاء. وقال بعضهم: هي المعادلة لألف الاستفهام، وفي الكلام مضمّر تقديره: أفتقبلون<sup>(٢)</sup> ما شرع الله من الدين الذي وصّى به نوحًا أم لهم آلهة؟ ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ﴾: وضعوا<sup>(٣)</sup> لهم ﴿مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾؛ أي: لم يأمرهم الله به.

وقيل: لم يعلم به، كقوله: ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ٣٣]. والأذن: العلم بالمسموعات؛ أي: شرعوا ما ليس بشريعة؛ إذ لو كان شريعة لعلمها الله.

وقيل: ما لم يطلق الله لهم التدين به، كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفَرُّوتُمْ﴾ [يونس: ٥٩].

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ وهي نظرتهم إلى وقت آجالهم ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: لعجلت لهم العقوبة ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

(١) انظر: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس (ص: ٥٣١). وخبر ابن عباس واه، جوير مترك، والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

(٢) كذا في النسختين، والأظهر: «أقبلون...».

(٣) في (ف): «وصفوا».



(٢٢) - ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ .

﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ ﴾ في القيامة ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ : خائفين ﴿ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ : من جزاء كفرهم ﴿ وَهُوَ ﴾ ؛ أي : الجزاء ﴿ وَاقِعٌ ﴾ لا محيص لهم عنه .  
 ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾ : في رياض الجنان ، والرَّوضةُ : المكان الكثير الخضرة والماء .

﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ؛ أي : يتمنون ويشتهون في القيامة <sup>(١)</sup> .  
 ﴿ ذَلِكَ ﴾ ؛ أي : إعطاء هذه الأشياء ﴿ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ : النعيم الدائم على القليل من العمل .

\*\*\*

(٢٣) - ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقَرِّفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ .  
 ﴿ ذَلِكَ ﴾ ؛ أي : الفضل الكبير ، هو ﴿ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ؛ أي : هو لهم خاصَّةً .

﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ في سبب النزول : عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ لما قدم المدينة أتاه الأنصار وقالوا : إنك ابن أختنا ، وقد هدانا الله على يدك ، وتنبؤك نوائب وحقوق ، وليس لك عندها سعة ، فرأينا أن نجتمع لك من

(١) في (ف) : « الجنة » .

أموالنا شطراً فنأتيك به وتستعين على ما ينوبك، فنزلت هذه الآية<sup>(١)</sup>.

وقال قتادة: اجتمع المشركون في مَجْمَعٍ لهم، فقال بعضهم لبعض: أترون محمداً يسأل على ما يتعاطاه أجراً؟ فأنزل الله هذه الآية<sup>(٢)</sup>.

وفي «الناسخ والمنسوخ»: أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهَوْلِكُمْ﴾ [سبأ: ٤٧]<sup>(٣)</sup>.

وفي معناه أربعة أقوال:

أحدها: أن معنى قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾: إِلَّا أَنْ تَوَدُّونِي فِي نَفْسِي لِقَرَابَتِي مِنْكُمْ، وهذا لقريش خاصة، وهو قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد<sup>(٤)</sup>.

الثاني: عن سعيد بن جبيرة: أنه لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين نودهم؟ قال: «علي وفاطمة وولدها»<sup>(٥)</sup>.

(١) ذكره عن ابن عباس الثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٣٤٥)، والواحد في «أسباب النزول» (ص: ٣٧٤)، وذكر نحوه الزجاج في «معاني القرآن» (٤ / ٣٩٨) دون نسبة.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٣٤٥)، والواحد في «أسباب النزول» (ص: ٣٧٤).

(٣) رواه النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٦٥٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) رواه عنهم الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٤٩٥ - ٤٩٧). ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً البخاري (٤٨١٨): أنه سئل عن قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣] فقال سعيد بن جبيرة: قري آل محمد ﷺ، فقال ابن عباس: عجلت، إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش، إلا كان له فيهم قرابة، فقال: «إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة».

(٥) رواه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١١٤١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٦٤١) عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧ / ١٠٣): «رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع وقد وثقوا كلهم وضعفهم جماعة، وبقية رجاله ثقات».

وَالثَّالِثُ: عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِلَّا أَنْ تَوَدُّوا إِلَى اللَّهِ وَتَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ<sup>(١)</sup>.

الرَّابِعُ: إِلَّا أَنْ تَوَدُّوا أَقْرَبَاءَكُمْ وَتَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ<sup>(٢)</sup>.

وَفِي الْإِسْتِثْنَاءِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مُتَّصِلٌ، وَهُوَ فِيمَنْ جَعَلَهُ مَنْسُوخًا.

وَقِيلَ: مُنْقَطِعٌ؛ أَي: لَا أَسْأَلُكُمْ أَجْرًا الْبَتَّةَ، لَكِنْ أَذْكَرُكُمْ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى.

﴿وَمَنْ يَفْرَفْ حَسَنَةً﴾: يَكْتَسِبُ طَاعَةً.

وَقِيلَ: حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَرَفَ وَاقْتَرَفَ بِمَعْنَى.

وَقِيلَ: الْاِقْتِرَافُ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الشَّرِّ، لَكِنْ لَمَّا كَانَ مَعْنَاهُ مَعْنَى الْفِعْلِ

اسْتَعْمَلَهُ مَكَانَ الْفِعْلِ.

ابْنُ عَيْسَى: الْاِقْتِرَافُ: عَمَلٌ شَيْءٍ يُؤْخَذُ مِنْهُ، مِثْلُ: قَرَفَ التَّمْرَةَ<sup>(٣)</sup> فِي الْقَلَّةِ.

﴿نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾: نُضَاعِفُهَا لَهُ، وَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْحَسَنَةِ، وَقِيلَ: إِلَى الْجَنَّةِ.

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِمَنْ أَذْنَبَ ﴿شَكُورٌ﴾ لِمَنْ أَطَاعَ.

السُّدِّيُّ: ﴿غَفُورٌ﴾ لِذُنُوبِ آلِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿شَكُورٌ﴾ لِحَسَنَاتِهِمْ<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(١) رواه سعيد بن منصور في «سننه - التفسير» (١٩١٠)، والطبري في «تفسيره» (٥٢٩ / ٢١)،

والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٥٣٩٦).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠٥١ / ٢)، واستغربه.

(٣) في (ن): «التبر».

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٢٠٢ / ٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(١٠٥٢ / ٢)، وعده من العجائب.

(٢٤) - ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾: إِنَّ مُحَمَّدًا ﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بدعوى النبوة ونقول القرآن. ﴿فَإِنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ لَأَنْسَاكَ مَا آتَاكَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ، فَأَثْبَتَهُ فِيهِ.

ابن عيسى: لو حَدَّثَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَفْتَرِيَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لَطَبَعَ عَلَى قَلْبِكَ (١).  
وقيل: لَجَعَلَ قَلْبَكَ كَالْمَخْتُومِ عَلَيْهِ، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ شَيْءٌ.  
وقيل: لِأَمَاتِكَ؛ فَإِنَّ قَلْبَ الْمَيِّتِ كَالْمَخْتُومِ عَلَيْهِ، وَمِثْلُهُ: ﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٦] (٢).

مُقَاتِلٌ: فَإِنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَرْبِطُ عَلَى قَلْبِكَ بِالصَّبْرِ عَلَى أَذَاهُمْ، فَلَا يَدْخُلُ قَلْبَكَ حَزْنٌ وَلَا ضِيقٌ (٣).

ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾: يَرْفَعُهُ وَيُزِيلُهُ.  
وقيل: يُهْلِكُ الشَّرْكَ، وَحُذِفَ الْوَاوُ مِنَ الْخَطِّ لَا لِلجَزْمِ، وَمِثْلُهُ: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ﴾ [الإسراء: ١١]، وَ: ﴿سَنَدَعُ الزَّيْبَانَةَ﴾ [العلق: ١٨].

وذهب أبو علي الجبائي: أَنَّ الْوَاوَ حُذِفَ لِلجَزْمِ، وَجَعَلَ مَعْنَى الْآيَةِ: إِنْ افْتَرَيْتَ خَتَمَ عَلَى قَلْبِكَ وَمَحَا الْبَاطِلَ الْمُفْتَرَى (٤).

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٠٣).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٥٢)، وعده من العجائب.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٣ / ٧٦٩)، وفيه: «يربط على قلبك فلا يدخل في قلبك المشقة من قولهم بأن محمداً كذاب مفترٍ»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٥٢) واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٥٢)، وعده من العجائب.

فَعَلَى قَوْلِهِ ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ﴾ استثناءً، ومعناه: يُظْهِرُ الْحَقَّ وَيُثْبِتُهُ.

﴿بِكَلِمَتِهِ﴾: بِالْقُرْآنِ.

وقيل: يُصَدِّقُ رَسُولَهُ بِوَحْيِهِ.

وقيل: يَنْصُرُ دِينَهُ بِوَعْدِهِ.

﴿إِنَّهُ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: بِضَمَائِرِ الْقُلُوبِ، فَلَوْ عَلِمَ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ هَمَّ بِالْإِفْتِرَاءِ لَعَاجَلَهُ بِالْعُقُوبَةِ، فَكَيْفَ إِذَا نَطَقَ بِهِ وَصَرَخَ.

\*\*\*

(٢٥) - ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ إِذَا تَابُوا؛ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَقْبَلْ كَانَ إِغْرَاءً بِالْمَعَاصِي.

﴿وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ بَعْدَ التَّوْبَةِ ﴿وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> فَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

وقيل: يَعْلَمُ اعْتِقَادَهُمْ فَلَا يَقْبَلُ إِلَّا التَّوْبَةَ النَّصُوحَ.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾.

﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾؛ أَي: يُجِيبُهُمْ إِلَى مَا يَدْعُونَهُ، وَقِيلَ:

يَقْبَلُ طَاعَاتِهِمْ، وَقِيلَ: هُوَ دَعَاءُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ. وَاسْتَجَابَ وَأَجَابَ بِمَعْنَى، زَيْدَ السَّيْنِ لِلتَّوَكُّيدِ؛ كَقَوْلِهِ: تَعَزَّظَ وَاسْتَعْظَمَ، وَتَثَّبَتْ وَاسْتَثَبَتْ.

وقيل: وَيَسْتَجِيبُ لِلَّذِينَ، فَحُذِفَ اللَّامُ، كَمَا قَالَ: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ﴾

[آل عمران: ١٩٥] <sup>(٢)</sup>، مَنْ عَلَيْهِمْ بِأَنْ أَمَّهُلَهُمْ لِلتَّوْبَةِ، ثُمَّ إِذَا تَابُوا قَبِلَهَا مِنْهُمْ وَعَفَا

(١) قرأ حفص وحمزة والكسائي ﴿مَا نَفَعَلُونَ﴾، والباقون بالياء، وعلى قراءة الباء شرح المصنف.

انظر: «السبعة» (ص: ٥٨١).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٥٢)، واستغربه.

بعدَ التَّوْبَةِ عن سَيِّئَاتِهِمْ، واستجابَ لهم رَبُّهُمْ، وزادَهُم من فضيلِهِ.  
و﴿الَّذِينَ﴾ على هَذَيْنِ القولَيْنِ نصبٌ<sup>(١)</sup>.

وقيل: محلُّهُ رفعٌ؛ أي: يُجِيبُ المؤمنونَ رَبَّهُمْ فيما دعاهُم إليه<sup>(٢)</sup>.  
﴿وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾: يُعْطِيهِمْ في الجَنَّةِ أَكْثَرَ ممَّا سألُوا.

ابنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهُما: يُشْفَعُهُمْ في إِخْوَانِهِمْ ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾: يُشْفَعُهُمْ  
في إِخْوَانِ إِخْوَانِهِمْ<sup>(٣)</sup>.

الصَّحَّاحُ: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾: يجعلُ لَهُم مَحَبَّةً في صدورِهِم، وَيُسَبِّغُ عَلَيْهِم  
النِّعْمَةَ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ<sup>(٤)</sup>.

وعن عبدِ اللهِ رضي اللهُ عنه قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾:  
السَّفَاعَةُ لِمَن وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ<sup>(٥)</sup>.

﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في الآخِرَةِ.

\*\*\*

(١) والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على الخالق سبحانه وتعالى.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠٥٣ / ٢)، وعده من العجائب.

(٣) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٣٧١ / ٢٣).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٨٤٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٤٦٢)، و«الأوسط»

(٥٧٧٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠٨ / ٤)، وعزه ابن كثير في «تفسيره» (٤٢٨ / ٢) إلى

ابن مردويه، وقال: «وهذا إسناد لا يثبت، وإذا روي عن ابن مسعود موقوفاً فهو جيد». وقال الهيثمي

في «مجمع الزوائد» (١٣ / ٧): «رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير»، وفيه إسماعيل بن عبد الله

الكندي، ضعفه الذهبي من عند نفسه فقال: أتى بخبر منكر، وبقيّة رجاله وثقوا». وضعف إسناده

السيوطي في «الدر المنثور» (٧٥٢ / ٢).

(٢٧) - ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ

خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾: لو أغناهم جميعاً ﴿لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: بغى

بعضهم على بعض.

وقيل: لظلموا في الأرض.

وقيل: لبغوا بارتكاب المعاصي.

وقيل: لتراموا إلى إفساد الأرض بأن لا يحتاج بعضهم إلى بعض فلا يتعاونوا.

﴿وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾؛ أي: بقدر ما علم أن فيه صلاحهم.

محمد بن جرير: إنها نزلت في أصحاب الصفة تمنوا الغنى<sup>(١)</sup>.

وقيل: هذا في العرب، كانوا إذا أخصبوا تحاربوا وأغار بعضهم على بعض،

وإذا أجدبوا انتجعوا في طلب الرزق، وفيه يقول الشاعر:

وفي البقل إن لم يدفع الله شره شياطين ينزرو بعضهم على بعض<sup>(٢)</sup>

ومثله:

قومٌ إذا نبت الربيع لهم<sup>(٣)</sup> نبتت عداوتهم مع البقل<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٠ / ٥٠٩)، ورواه عن عمرو بن حريث.

(٢) البيت بلا نسبة في «المعاني الكبير» لابن قتيبة (٢ / ٨٩٦)، و«الكامل» للمبرد (٣ / ٧٢)، و«غريب الحديث» للخطابي (١ / ٥٢٧).

(٣) في (ن): «بأرضهم» والمثبت من (ف) والمصادر.

(٤) البيت للحارث بن دوس الإيادي يخاطب المنذر بن ماء السماء. انظر: «المعاني الكبير» (٢ / ٩٦٢)، و«لسان العرب» مادة: (ب ق ل). وهو دون نسبة في «الصحاح» مادة: (ب ق ل)، و«مجمّل اللغة» (١٣٠ / ١) مادة: (ب ق ل)، و«الاقتضاب» للبطلوسي (٣ / ٣١١).

﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ علم صلاحهم وصلاح كلِّ أحدٍ منهم فأعطى كلَّ أحدٍ منهم ما كُتِبَ له من الرِّزْقِ.

وقيل: لو رزقهم من غيرِ كسبٍ لتفرَّغوا للفسادِ، ولكن شغلهم بالكسبِ؛ لئلا يتفرَّغوا للفسادِ.

\*\*\*

(٢٨) - ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ وهو من المطرِ ما كان نافعاً وفي وقته، والمطرُ قد يكون نافعاً ومضراً، وفي وقته وغيرِ وقته.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ أيسوا منه لتأخرِ نزوله.

﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾: نعمته وخِصْبِهِ، فيعمُّ<sup>(١)</sup> السَّهْلَ والجبلَ والعامرَ والغامرَ.

وقيل: رحمته: مطره.

وقيل: نشرها: عمومها لجميع الخليفة.

﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾: الرَّبُّ المحمودُ، يُعيدُ المطرَ عاماً بعد عامٍ، مرَّةً بعد أُخرى<sup>(٢)</sup>.

وذهبَ بعضُ المُفسِّرينَ إلى أنَّ ﴿الْوَلِيَّ﴾ في الآية: المطرُ الذي يقعُ بعد

الوسميِّ<sup>(٣)</sup> ﴿الْحَمِيدُ﴾: المحمودُ أثره<sup>(٤)</sup>.

(١) في (ف): «فتعم».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٥٣)، وعده من العجائب.

(٣) في هامش (ن): «الوسمي: المطر الأول»، فالوسمي أول مطر السنة في الخريف، والولي آخر مطر

الشتاء قبل الربيع. انظر: «العين» (٧/ ٣٢٢)، و«المختص» .....

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٥٣)، وعده من العجائب.



(٢٩) - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾: من علامات قدرته ﴿خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مع عظيمهما وكثرة أجزائهما ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: خلق وفرق ﴿فِيهِمَا﴾: في السماوات وفي الأرض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾: من خلق.

وقيل: ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾: الإنس والجنُّ والملائكةُ وسائرُ الحيوان.

الفراء: ﴿فِيهِمَا﴾ يعودُ إلى الأرضِ وحدها؛ كقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْثُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ [الرحمن: ٢٢]<sup>(١)</sup>.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ﴾: إحيائهم بعد الموتِ ﴿إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾: قادرٌ على ذلك.

\*\*\*

(٣٠) - ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾.

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾: غمٌّ وألمٌ ومكروهٌ ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾: فهو عقوبةُ المعاصي<sup>(٢)</sup> التي اكتسبتموها.

﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾: من الذنوبِ فلا يُعاقبُ عليه.

وقيل: عن كثيرٍ من النَّاسِ فلا يُعاجِلُهُم بالعقوبة؛ إمَّا عطفًا ورحمةً، وإمَّا زيادةً في العذابِ واستدراجًا.

الحسن: أراد به إقامة الحدودِ على المعاصي، ويعفو عن كثيرٍ فلم يجعل له حدًّا<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٥٣)، واستغربه.

(٢) في (ف): «للمعاصي».

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٢٠٤) وقال: «وهو مقتضى قول الحسن»، وقول =

مَنْ قرأ بالفاءِ فهو لجوابِ الشَّرْطِ، أو بمعنَى الشَّرْطِ<sup>(١)</sup>، وَمَنْ حذَفَ الفاءَ<sup>(٢)</sup> جعلَ ﴿مَا﴾ مُبتدأً، وإن شئتَ قلت: لَمَّا لم يَعْمَلْ جزمًا لم يَحْتَجِ إلى الفاءِ<sup>(٣)</sup>.  
 وفي «تفسيرِ الكعبيِّ»: تعلقَ بهذه الآية مَنْ يقولُ بالتَّناسُخِ، وقالوا: لولا أنَّ الأطفالَ والبهائمَ كانتَ لهم حالةٌ كانوا عليها قبلَ هذه الحالةِ ما كانوا ليتألموا.  
 قال: وقال الآخرون: لَمَّا بَطَلَ قولُ أصحابِ التَّناسُخِ، وصحَّ أنَّ الأطفالَ لا ذنوبَ لهم صحَّ أنَّ الأطفالَ لا يألمونَ.  
 قال: قيلَ لهم: هذا خطابٌ للبالغينِ المُكَلَّفِينَ، وليس فيهم طفلٌ ولا شيءٌ منَ البهائمِ والحيوانِ غيرِ البالغِ المُكَلَّفِ العاقلِ<sup>(٤)</sup>.  
 وقال غيرُه: إنَّها في البالغينَ عقوبةٌ، وفي الأطفالِ مثوبةٌ.  
 وقيل: فيما يُصيبُ الطِّفْلَ مثوبةُ الوالدينِ.

\*\*\*

(٣١) - ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.  
 ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: فائتينَ فلا يُغَرِّتُكُم إِمهالُه ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يحفظُكُم ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾: ناصرٍ يدفعُ عنكم العذابَ إذا حلَّ بكم.

= الحسن رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٧٤٠)، والطبري في «تفسيره» (٥١٤ / ٢٠) بلفظ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾: هذا في الحدود»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠٥٣ / ٢)، واستغربه.

(١) «أو بمعنى الشرط»: ليست في (ف).

(٢) قرأ نافع وابن عامر: ﴿بما كسبت﴾ بغير فاء. انظر: «السبعة» (ص: ٥٨١)، و«التيشير» (ص: ١٩٥).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠٥٣ / ٢)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠٥٤ / ٢)، وعده من العجائب.

(٣٢) - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ : جمعُ جارية، وهي السَّفِينَةُ من قوله: ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١] ﴿كَالْأَعْلَمِ﴾ : كالجبالِ في العِظَمِ .

\*\*\*

(٣٣) - ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ .

﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ ؛ أي: فيقننَ واقفةً على ظهرِ الماءِ، تقول: ركذ؛ إذا وقفَ وثبتَ، ومنه «الماءُ الرَّاكِدُ»: الواقفُ .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ؛ أي: لكلِّ مؤمنٍ؛ فإنَّ الإيمانَ نصفانٍ: نصفٌ صبرٌ، ونصفٌ شكرٌ .

وقيل: ﴿صَبَّارٍ﴾ في السَّفِينَةِ، ﴿شَكُورٍ﴾ إذا خرجَ منها .

\*\*\*

(٣٤ - ٣٥) - ﴿أَوْ يُوقِعَهُنَّ يَمَاكِسْبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ ٣٤ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا

لَهُمْ مِنْ حَيِّصٍ .

﴿أَوْ يُوقِعَهُنَّ يَمَاكِسْبُوا﴾ : يُهْلِكُ كثيرًا من السفنِ ومنَ فيها بذنوبِهِمْ ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ فَيُنَجِّيهِمْ .

وقيل: يعفو عن كثيرٍ من الذُّنُوبِ، فلا يُجازي عليها في الدنيا .

وقيل: لا يُجازي عليها في الدنيا والآخرة .

﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ ؛ أي: يجعلون الأوثانَ لله شركاءَ ﴿مَا لَهُمْ مِنْ

حَيِّصٍ﴾ من العذابِ .

قوله: ﴿أَوْ يُوقِعَهُنَّ﴾ جزمٌ بالعطفِ، وكذلك ﴿يَعْفُ﴾، و﴿يَعْلَمُ﴾ قُرْبَى بِالرَّفْعِ

وَالنَّصْبِ<sup>(١)</sup>، النَّصْبُ بِإِضْمَارِ «أَنْ»، وَالكَوْفِيُّونَ يُسْمَوْنَ صِرْفًا<sup>(٢)</sup>؛ أَي: صُرِفَ عَنْ إِعْرَابِ الْأَوَّلِ، وَالرَّفْعُ عَلَى الْإِسْتِنَافِ.

\*\*\*

(٣٦) - ﴿فَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَنْعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ﴾.

﴿فَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَنْعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾؛ أَي: أَمْوَالِكُمْ تَنْفَعُكُمْ مَدَّةَ حَيَاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ نَفْعٌ يَسِيرٌ.

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يريد: مَنَافِعُ الْآخِرَةِ الْمُعَدَّةَ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِينَ خَيْرٌ؛ لِأَنَّهُ أَمْتَعُ وَالذُّ وَأَبْقَى؛ لِأَنَّهُ دَائِمٌ لَا يَنْقَطِعُ.

\*\*\*

(٣٧) - ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ﴾ عَطْفٌ عَلَى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وَمَحَلُّهُ جُرٌّ.

﴿كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾ أَضَافَ إِلَى الْإِثْمِ، فَإِنَّ فِي الْإِثْمِ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ، وَالصَّغِيرَةُ مَغْفُورَةٌ إِذَا اجْتَنِبَ الْكَبِيرَةَ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنْ جَحْتَنِبُوا كَبِيرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١].

وَقِيلَ: مُضَافٌ إِلَى نَفْسِهِ، كَقَوْلِكَ: عَجَابٌ خَلَقَ اللَّهُ.

وَمَنْ وَحَدَّ<sup>(٣)</sup> فَالْمَرَادُ بِهِ الْجَمْعُ أَيْضًا؛ لِإِجْمَاعِهِمْ عَلَى الْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنْ

جَحْتَنِبُوا كَبِيرَ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ وَحَدَّ أَرَادَ الشَّرْكَ<sup>(٤)</sup>.

(١) قرأ نافع وابن عامر: (ويعلم الذين) بالرفع، والباقون بالنصب. انظر: «السبعة» (ص: ٥٨١)، و«التيسير» (ص: ١٩٥).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٢٤)، وقد تقدم الكلام على الصرف عند الكوفيين.

(٣) قرأ حمزة والكسائي (كبير الإثم) واحداً، وقرأ الباقيون بالجمع. انظر: «السبعة» (ص: ٥٨١).

(٤) ذكره النحاس في «معاني القرآن» (٦/ ٣١٩)، والتعلبي في «تفسيره» (٢٣/ ٣٨٦). قال الفراء في =

﴿وَالْفَوْحِشَ﴾ عطفٌ على الكبائر.

وقيل: هي الزنى.

وقيل: ما عظم قبحه فهو فاحشة.

﴿وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾؛ أي: غضبوا من أمور دُنْيَاهُمْ عَفَوا، وإذا<sup>(١)</sup> غضِبَ بعضهم على بعضٍ تجاوزوا.

\*\*\*

(٣٨) - ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾: أجابوه إلى ما دعاهم إليه من الطاعة.

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾؛ أي: الصلوات الخمس في مواقيتها بشرائطها.

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾؛ أي: إذا حزبتهم أمرٌ استشاروا ذوي الرأي منهم.

والمُشاورة: المُفاوضة في الكلام ليظهر الصواب، واشتقاقها من: شُرْتُ الدَّابَّةَ شورا؛ إذا استخرجت ما عندها من الجري، وكذلك: شُرْتُ العسل.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: يتصدقون.

وقيل: يُنْفِقُونَ من الحلال.

ويحتمل: يُنْفِقُونَ مُقرِّينَ بآئه من رزق الله؛ فإنَّ الكافر أيضا يُنْفِقُ ممَّا رزقه الله لکنه جاحد.

\*\*\*

= «معاني القرآن» (٣ / ٢٥): «قرأه يحيى بن وثاب: (كبير)، وفسر عن ابن عباس: أن كبير الإثم هو

الشرك، فهذا موافق لمن قرأ: (كبير الإثم) بالتوحيد».

(١) في (ف) زيادة: «وقيل إذا».

(٣٩) - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصُرُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾: الظُّلْمُ ﴿هُمْ يَنْصُرُونَ﴾: يَنْتَقِمُونَ وَيَقْتَصُونَ، وليس بين هذه الآية وبين قوله: ﴿وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ مُنَافَاةٌ؛ لَأَنَّ الْبَغْيَ هُوَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْفَسَادِ.

وقيل: [إذا] أصابهم بغْيُ المشركين انتصروا بالسَّيْفِ منهم.

ابن زبيد: منسوخةٌ بالجهاد<sup>(١)</sup>.

غيره: محكمةٌ؛ لأنَّ الانتصارَ مِنَ الظَّالِمِ تقويمٌ له ممدوحٌ ومحمودٌ.

\*\*\*

(٤٠) - ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ قيل: ذلك في القصاص.

مجاهدٌ: إذا قال: أخزاه الله، فله أن يقول له مثل ذلك<sup>(٢)</sup>.

وأفاد ﴿مِثْلُهَا﴾ قَدْرَ الجناية من غير زيادة، وسُمِّيَ الثاني ﴿سَيِّئَةً﴾ ازدواجًا

للكلام، وليست هي سيئةٌ.

ويحتملُ أنَّ المرادَ بالسَّيِّئَةِ هاهنا: ما يكرهه النَّاسُ طبعًا، كالقصاصِ والقطعِ

والحدِّ وغير ذلك<sup>(٣)</sup>.

﴿فَمَنْ عَفَا﴾: ترك الانتقام ﴿وَأَصْلَحَ﴾ ما بينه وبين أخيه، وقيل: أصلح العمل.

(١) ذكره النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٦٥٩).

(٢) ذكره الواحدي في «الوسيط» (٤ / ٥٨)، والسمعاني في «تفسيره» (٥ / ٨٢)، والبغوي في «تفسيره»

(٤ / ١٥١).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٥٥)، واستغربه.

﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾؛ أي: فهو المُتَوَلَّى لذلك.

وروي مرفوعاً أنه يُنادي يومَ القيامةِ مُنادٍ: «مَنْ لَهُ أَجْرٌ عَلَى اللَّهِ فليَقُمْ، فيقومُ مَنْ عفا وأصلَح»<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: المُبتدئينَ بالسَّيِّئَةِ.

وقيل: المُجازي بأكثرَ من السَّيِّئَةِ.

وقيل: الذين يَمْنَعُونَ الواجبَ.

\*\*\*

(٤١) - ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَاعَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾.

﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾؛ أي: أخذَ حقَّه بعد أن ظَلِمَ ﴿فَأُولَئِكَ مَاعَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾

إلى لومِهِ.

وقيل: ما عليهم من إثمٍ.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (١٧٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٢٨٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٩٩٨)، وفي «مكارم الأخلاق» (٥٥) من طريق الحسن عن أنس رضي الله عنه يرفعه. قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص: ١٠٨٠): «أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق وفيه الفضل بن يسار ولا يتابع على حديثه». وروي موقوفاً على الحسن؛ رواه الطبري في «تفسيره» (٦ / ٥٩)، والخراطي في «مكارم الأخلاق» (٣٧٩).

ورواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٣٩١) عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً. وروى نحوه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٠٥٠) من طريق الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً. وروى نحوه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٧٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً و(٤٧٧٧) مرفوعاً، ورجَّح الموقوف. وانظر: «الدر المنثور» (٧ / ٣٥٩).

(٤٢) - ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوتِيكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ ﴾ باللوم والإثم ﴿ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ : يستطيّلون على الناس ويفسدون عليهم ﴿ أُوتِيكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : وجيع .

\*\*\*

(٤٣) - ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ .

﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ ﴾ ؛ أي : ﴿ صَبَرَ ﴾ على مَظْلَمَةٍ ولم يقتصص ، ﴿ وَعَفَرَ ﴾ : تجاوزَ عنه ﴿ إِنَّ ذَلِكَ ﴾ ؛ أي : الصَّبْرَ والمَغْفِرَةَ ﴿ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ؛ أي : من الأمور الذي نُدِبَ إليها .

وقيل : من الثَّابِتِ الذي لا يُنْسَخُ .

والعَزْمُ : الإِقْدَامُ على الأمرِ بعد الرِّوْيَةِ والفِكْرَةِ .

وقيل : عزمُ الأمور : حَقِيقَتُهَا .

والعائِدُ إلى المبتدأ مُقَدَّرٌ ؛ أي : منه ، و : له .

نزَلَتْ في أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٠٩) عن الكلبي والفراء: أنها نزلت فيه مع ثلاث آيات قبلها، وقد شتمه بعض الأنصار فرد عليه ثم أمسك. ولعله ما رواه أبو داود (٤٨٩٦) عن سعيد بن المسيب مرسلًا قال: «بينما رسول الله ﷺ جالس ومعه أصحابه وقع رجل بأبي بكر، فأذاه، فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثانية، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة، فانتصر منه أبو بكر، فقام رسول الله حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أوجدت علي يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك، فلما انتصرت وقع الشيطان، فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان».



(٤٤) - ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ

هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ۗ﴾ .

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ بالخذلان ﴿فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾؛ أي: ما له أحدٌ يَهْدِيهِ بعدَ

خذلانِ الله إِيَّاهُ .

﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾ في القيامة ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ يعني: حينَ يرونَ، فجاء بلفظِ

الماضي تحقيقًا .

﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾: هل إلى رجعةٍ إلى الدنيا من حيلةٍ فَنُوْمَنَ

بك؟

\*\*\*

(٤٥) - ﴿وَتَرَنَّهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ

الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي

عَذَابٍ مُّقِيمٍ ۗ﴾ .

﴿وَتَرَنَّهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾: يُسَاقُونَ إِلَيْهَا، وَأَنْتَ الْعَذَابَ حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى،

وهو النَّارُ، وَقِيلَ: عَلَى جَهَنَّمَ .

﴿خَشِيعَاتٍ﴾: سَاكِتِينَ مُتَوَاضِعِينَ ﴿مِنَ الذُّلِّ﴾: الذَّلَّةِ وَالْحَزِيٍّ وَالْحَزَنِ .

﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾؛ أي: يَنْظُرُونَ إِلَى النَّارِ بَعِيْنٍ ضَعِيفَةٍ وَطَرْفٍ سَاقِطٍ .

وَالطَّرْفُ: الْعَيْنُ، وَأَصْلُهُ مُصَدَّرٌ فَلَمْ يُجْمَعُ .

وقيل: يُسَارِقُونَ النَّظَرَ إِلَى النَّارِ حَذْرًا .

وقيل: الطَّرْفُ الْخَفِيُّ: عَيْنُ الْقَلْبِ؛ لِأَنَّهَا تُحْشَرُونَ عُمِيًّا فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهَا

بِقُلُوبِهِمْ .

وقيل: ﴿مِنْ طَرَفٍ خَفِيِّ﴾: ذليل.

وقيل: ينظرون إلى النارِ ببعضِ أبصارِهِم؛ لأنَّهُم يجزَعونَ مِنَ النَّظْرِ إليها بجميعِ أبصارِهِم.

وقيل: غَضُّوا من أبصارِهِم استكانَةً وَذُلًّا.

وقيل: ينظرونَ من تحتِ أشفارِهِم.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ أي: يقولون في القيامة إذا رأوا الظالمين.

وقيل: يقولون في الدنيا.

وقيل: هذا تعليمٌ للمؤمنين.

﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾: لا يَتَنَفَعُونَ بأنفسِهِم ﴿وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ قيل: هذا من تمامِ كلامِهِم.

وقيل: هذا تصديقٌ من الله لهم.

\*\*\*

(٤٦) - ﴿وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾.

﴿وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؛ أي: يحولونَ بينهم وبينَ

عذابِ الله ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ﴾: يخذله ﴿فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾: حُجَّة.

وقيل: سبيلٌ إلى النجاة.

\*\*\*

(٤٧) - ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلرَّبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ

يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾.

﴿أَسْتَجِيبُوا لِلرَّبِّكُمْ﴾: أجيئوه إلى ما دعاكم إليه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ وهو يومُ

القيامة، وقيل: هو يومُ الموت.

﴿لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ قيل: ﴿مِنْ﴾ مُتَّصِلٌ بِ﴿يَأْتِي﴾؛ أَي: يَأْتِي يَوْمٌ مِنَ اللَّهِ لَا مَرَدَّ لَهُ.

وقيل: مُتَّصِلٌ بِ﴿مَرَدَّ﴾؛ أَي: لَا يُرَدُّهُ اللَّهُ.

وقيل: لَا يُرْجَعُ فِيهِ بَعْدَ مَا حَكَمَ بِهِ.

﴿مَا لَكُمْ مِّنْ مَّلَجٍ﴾: مَفْرٌ<sup>(١)</sup> وَحِرْزٌ ﴿يَوْمِيذٍ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّكِيرٍ﴾: مُغَيِّرٌ يَدْفَعُ عَذَابَ اللَّهِ عَنْكُمْ.

\*\*\*

(٤٨) - ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ أَلْبَغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يُمَاقِدَتِ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾: مُسَلِّطًا يَحْفَظُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَيَمْنَعُهُمْ مِنَ الْكُفْرِ.

وقيل: حَسِيْبًا.

وقيل: كَفِيْلًا بِإِيمَانِهِمْ.

وقيل: هَذَا قَبْلَ أَنْ أُمَرَ بِالْقِتَالِ.

﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلْغُ﴾؛ أَي: لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا تَبْلِيغُ الرِّسَالَةِ وَقَدْ فَعَلْتَ.

﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾: نِعْمَةً وَخِصْبًا وَسَعَةً ﴿فَرِحَ بِهَا﴾: بَطِرَ لِأَجْلِهَا وَرَزَاهُ إِعْجَابًا بِهَا فَلَمْ يَشْكُرْ مَنْ أَزَلَّهَا وَأَسَدَاهَا<sup>(٢)</sup>.

(١) فِي (ف): «مَقْر».

(٢) فِي هَامِش (ن): «أَزَلَّ وَأَسَدَى؛ أَي: أَعْطَى».

﴿وَأِنْ تُصَبِّهُمُ سَيْتَةٌ﴾: محنةٌ وقحطٌ وضيقٌ ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: بسببِ معاصيهم عقوبةً لها، وجمعٌ حملاً على الجنس، كما استثنى<sup>(١)</sup> في (العصر).

﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾: يعدُّ المصائبَ ويَجحدُ النعمَ.

وقيل: يسخطُ من قضاءِ الله ولم يرَه عقوبةً، وهو من كُفرانِ النعمةِ.

وقيل: هذا خاصٌّ، والمرادُ به الكفرُ بالله سبحانه وتعالى، ولهذا ذُكرَ بلفظِ المُبالغةِ.

\*\*\*

(٤٩) - ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ

لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾.

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ﴾ من غيرِ اعتراضٍ عليه.

﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا﴾: بناتٍ دونَ البنين، وقدَّم ذكرَ البناتِ تطييباً لقلبِ آبائهنَّ.

﴿وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾: البنينَ دونَ البناتِ، وأدخلَ الألفَ واللامَ فضيلةً

للمذكورِ وتعريفاً، ومُرعاةً لرؤيِّ الآياتِ.

\*\*\*

(٥٠) - ﴿أَوْ يُرَوْجَهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.

﴿أَوْ يُرَوْجَهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا﴾؛ أي: ويهبُ لمن يشاءُ البنينَ والبناتِ، ومعنى

﴿يُرَوْجَهُمْ﴾: يجمعُهُم.

وقيل: يقرنُهُم، من قولِ العربِ: زوّجتُ إبلي؛ إذا قرنَ الضَّعيفُ بالقويِّ.

مجاهدٌ: هو أن تلدَ المرأةُ غلاماً ثمَّ جاريةً ثمَّ غلاماً ثمَّ جاريةً<sup>(٢)</sup>.

(١) أي: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من لفظِ ﴿الْإِنْسَانِ﴾ [العصر: ٢]، مع أن لفظه واحد، وذلك لأن معناه الجنس.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٥٣٨)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢١١).

ابن الحنفية: تلد توأماً غلاماً وجارية<sup>(١)</sup>.

﴿وَجَعَلَ مِنْ يَشَاءُ عَقِيماً﴾ لا بنين له ولا بناتٍ، والعقيم: الذي لم يلد من الرجل والمرأة. والعقيم من الريح: التي لا خير معها.

ابن عباس رضي الله عنهما: الآية خاصة في الأنبياء عليهم السلام؛ وهب الله للوط عليه السلام بناتٍ، وإبراهيم عليه السلام بنين، ولمحمد ﷺ البنين والبنات، وجعل عيسى ويحيى عليهما السلام عقيماً<sup>(٢)</sup>.

وقيل: معناه: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْتِثًا﴾: الدنيا ﴿وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾: الآخرة ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْتِثًا﴾: الدنيا والآخرة ﴿وَجَعَلَ مِنْ يَشَاءُ عَقِيماً﴾: لا دنيا ولا عقبى<sup>(٣)</sup>.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمصالح العباد ﴿قَدِيرٌ﴾: قادرٌ على الكمال.

\*\*\*

(٥١) - ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه ما يشاءُ إنَّه على حَكِيمٌ﴾.

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا﴾: رؤيا منام.

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٣٩٤) بلفظ: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْتِثًا﴾: التوائم. وذكر معناه الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢١١) بلفظ: «أن تلد توأمين غلاماً وجارية»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٥٥) بلفظ: «تلد توأماً عاماً وجارية عاماً»، واستغربه.

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٣٩٦) عن إسحاق بن بشر، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢١١) عن النقاش، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٥٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٥٦)، وعده من العجائب.

وقيل: نَفَثًا فِي الرَّوْعِ<sup>(١)</sup>.

وقيل: إلهامًا، كما كان لداوُدَ عليه السَّلَامُ؛ فَإِنَّهُ أَلْهَمَ الزَّبُورَ فَكَتَبَ حَفْظًا.

﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ قيل: حجابٍ عن إدراكِ ذلك الكلامِ إِلَّا الْمُكَلَّم.

وقيل: حجابٍ لموضعِ الكلامِ.

وقيل: ﴿مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾؛ أي: بمنزلةِ ما يُسْمَعُ من وراءِ حجابٍ؛ لآَنَّهُ عَلَى

خِلافِ الْمُخاطَبَةِ كما كَلَّمَ اللهُ مُوسَى عليه السَّلَامُ.

﴿أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا﴾: جبريلُ عليه السَّلَامُ ﴿فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ كما جاء إلى

مُحَمَّدٍ ﷺ، وجعلَ إرسالَ الرَّسولِ أحدَ أقسامِ الكلامِ.

قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلُ﴾: لا يجوزُ أن يكونَ محمولًا على ﴿أَنْ﴾ المُتقدِّمة؛ لأنَّ

الحملَ عليه إنكارٌ لإرسالِ الرَّسولِ، وذلك غيرُ جائزٍ، بل يكونُ محمولًا<sup>(٢)</sup> على (أَنْ)

آخَرَ، تقديرُه: إِلَّا وحيًا أو أن يُرْسِلَ رسولًا.

وقيل: ﴿أَوْ﴾ هاهنا بمعنى: إِلَّا أَنْ؛ كما تقول: لا أفارقك أو تعطيني حقي، كأنه

قال: إِلَّا أن يُرْسِلَ رسولًا فيوحي بإذنه.

ومَنْ رَفَعَ ﴿يُرْسِلُ﴾... ﴿فَيُوحِي﴾<sup>(٣)</sup> جعله حالًا أو استئنافًا.

﴿إِنَّهُ عَلِيُّ﴾: مُتعالٍ عمَّا لا يليقُ به من الأوصافِ ﴿حَكِيمٌ﴾: يُدبِّرُ ما يريدُ.

\*\*\*

(١) في هامش (ن): «الرُّوع: القلب، والرُّوع: الخوف».

(٢) في (ن): «حملًا».

(٣) هي قراءة نافع. انظر: «السبعة» (ص: ٥٨٢)، و«التيسير» (ص: ١٩٥). وذكر في «السبعة» خلافًا

(٥٢) - ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾؛ أي: كما أوحينا إلى سائر الأنبياء أوحينا إليك بأن أرسلنا إليك جبريل عليه السلام.

ويحتمل أنه إشارة إلى الخلال<sup>(١)</sup> الثالث؛ لأنه عليه السلام كان في بدء الأمر<sup>(٢)</sup> يرى الرؤيا، وسمع من وراء الحجاب الكلام ليلة المعراج، وأتاه جبريل عليه السلام على الدوام<sup>(٣)</sup>.

قوله ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾؛ أي: القرآن، وسمّاه رُوحًا؛ لأن حياة الأديان به.

وقيل: ﴿رُوحًا﴾: وَحِيًّا.

وقيل: رحمة.

وقيل: جبريل عليه السلام؛ أي: أوحيناه بالقرآن إليك.

﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ﴾؛ أي: قبل الوحي ﴿وَلَا الْإِيمَانُ﴾؛ أي: قبل البلوغ.

وقيل: ﴿وَلَا الْإِيمَانُ﴾ لولا إنعامنا عليك.

وقيل: ولا أهل الإيمان.

وقيل: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ لولا الوحي، وهذا أشد اتصالًا بما

قبله<sup>(٤)</sup>.

(١) في (ف): «الحال».

(٢) في (ف): «الإسلام».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٥٧)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٥٧)، واستغربه.

﴿وَلَكِنْ جَعَلْتَهُ﴾؛ أي: الكتاب، وقيل: الإيمان. وقيل: يعودُ إليهما.  
 ﴿نُورًا﴾: ضياءٌ ﴿تَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِن عِبَادِنَا﴾: نُوقِّفُ مَن كَانَ أَهْلًا لِّذَلِكَ.  
 ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي﴾: تُرْشِدُ وتَدْعُو ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: الإسلام.  
 وعن عليٍّ رضي الله عنه: كتابٌ مُّسْتَقِيمٌ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٥٣) - ﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾.  
 ﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خَلَقًا وَمَلَكًا.  
 ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ هَذَا وَعِيدٌ بِالْجَحِيمِ وَوَعْدٌ بِالْجَنَّةِ وَالنَّعِيمِ.  
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢١٣).

(٢) «والله أعلم بالصواب»: ليست في (ف).





سُورَةُ الْخُرُفِ



# سُورَةُ الزُّخْرُفِ

تسعٌ وثمانون آيةً<sup>(١)</sup>، مكيَّةٌ.

قال مقاتلٌ: «إِلا آيةً من قوله: ﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ [الزخرف: ٤٥]»<sup>(٢)</sup>.

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ.

(١ - ٢) - ﴿حَمَّ ۝١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿﴾.

﴿حَمَّ ۝١﴾ وَالْكِتَابِ ﴿﴾: القرآن، أقسم الله به أنه جعله بلسان العرب ليَعْقِلوه. وقيل: أقسم به أن الله جعله قرآناً عربياً وليس مفترىً<sup>(٣)</sup> كما زعمه بعضهم، وهذا أولى بالجواب؛ لأن كونه عربياً غير مشكوك فيه.

قال القفال: يجوز أن يكون (الكتاب) عاماً، و﴿جَعَلْتَهُ﴾ كنايةً عن غير مذكور؛ كقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

ويحتملُ على قول القفالِ أنَّ (الكتاب) لَمَّا كان للجنسِ اشتمَلَ على القرآن، فصار كالمقدمِ ذكره، فجاز الكنايةُ عنه.

(١) «تسع وثمانون آية»: ليست في (ف). وانظر: «البيان في عد آي القرآن» للداني (ص: ٢٢٣)، وفيه: «ثمانون وثمان في الشامي، وتسع في عدد الباقيين، اختلافها آيتان: ﴿حَمَّ﴾ عدها الكوفي ولم يعدها الباقون، ﴿هُومَهْيُنُ﴾ لم يعدها الكوفي والشامي وعدها الباقون».

(٢) ذكره الزمخشري في «الكشاف» (٤ / ٢٣٥)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ٧٢).

(٣) في (ف): «بمفترى».

وقيل: تقديره: وربُّ الكتاب.

وقيل: الكتابُ: اللوحُ المحفوظ.

ابن بحر: الكتابُ: الخطُّ، وأقسَمَ به تعظيماً لِنِعْمَتِهِ فِيهِ، وَفِي الْقَسَمِ بِالشَّيْءِ تَعْظِيمٌ لِدَلَالَةِ الشَّيْءِ وَتَوْكِيدٌ لِمَا يُقَسَمُ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

﴿الْمُيِّنِ﴾: أَبَانَ الْأَحْكَامَ وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامَ.

وقيل: بَيْنَ الْهُدَى وَالرَّشَادِ.

وقيل: ﴿الْمُيِّنِ﴾: الْبَيِّنُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ حُرُوفٍ يَعْرِفُونَهَا.

قال ابنُ عيسى: الْبَيَانُ: مَا يَظْهَرُ بِهِ الْمَعْنَى لِلنَّفْسِ عِنْدَ الْإِدْرَاكِ بِالْبَصَرِ أَوْ السَّمْعِ، وَذَلِكَ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ: لَفْظِيٍّ، وَخَطِّيٍّ، وَإِشَارَةٍ، وَعَقْدِيٍّ، وَهَيْئَةٍ كَالْإِعْرَاضِ وَتَكْلِيحِ الْوَجْهِ.

\*\*\*

(٣) - ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾؛ أَي: بَيَّنَّاهُ بِلُغَةِ الْعَرَبِ.

وقيل: وَصَفْنَاهُ.

وقيل: قُلْنَاهُ.

الثعلبي: مَعْنَى ﴿جَعَلْنَاهُ﴾: سَمَّيْنَاهُ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ

الرَّحْمَنِ إِنَّتْنَا﴾ [الزخرف: ١٩] (٢)، وَهَذَا مَزِيْفٌ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ عَرَبِيٌّ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٥٩)، وعده من العجائب.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» (٢٣/ ٤٠٥)، وفيه: «أَي: أَنْزَلْنَاهُ، وَسَمَّيْنَاهُ، وَبَيَّنَّاهُ، وَوَصَفْنَاهُ، كَقَوْلِهِ سَبْحَانَهُ:

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَيْرَقٍ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنَّتْنَا﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: =

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: لكي تفهموا معانيه وما شرع لكم فيه، فيكون عاماً.

وقيل: لعلكم تتفكرون؛ يعني: العرب.

وقيل: (لعل) للطعم؛ أي: ليرجو محمد ﷺ أن يسمعوا فيعقلوا فيؤمنوا.

\*\*\*

(٤) - ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾.

﴿وَإِنَّهُ﴾ عطف على القسم؛ أي: القرآن.

وقيل: علم الساعة.

وقيل: عمل بني آدم.

﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾: في اللوح المحفوظ، وسمّاه أم الكتاب لأنه أصل كل كتاب.

ابن بحر: ﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾: الحكمة؛ أي: كل كتب الله منزل بالحكمة<sup>(١)</sup>.

وقيل: هو الكتاب الذي فيه أعمال العباد عند الحفظه.

﴿لَدَيْنَا﴾: عندنا في محل الشرف والكرامة لا يتطرق إليه التغيير والتبديل.

﴿لَعَلِيَّ﴾: عليّ الشأن، وقيل: عليّ في البلاغة؛ لظهور ما بالعباد إليه الحاجة

فيه.

﴿حَكِيمٌ﴾: مُحَكَّمٌ، وقد سبق.

واللام لخبر (إن)، والتقدير: وإنه لعليّ حكيم في أم الكتاب لدينا.

= ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْفُرْعَانَ عِزِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ كلها بمعنى الوصف والتسمية،

ويستحيل أن تكون بمعنى الخلق ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢١٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(٢ / ١٠٦٠)، وعده من العجائب.

(٥) - ﴿أَفَضْرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾.

﴿أَفَضْرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾: أفنمسيك عن الذكر، تقول: ضَرَبَ عنه الذِّكْرَ وأضْرَبَ؛ إذا أَمْسَكَ عنه.

قال القفال: هذا من: ضَرَبَ في الأرض؛ إذا أَبْعَدَ، وأنشَدَ:

أضْرِبَ عنك الهموم طارقها      ضَرَبَكَ بالسَّيْفِ قَوْنَسَ الفَرَسِ<sup>(١)</sup>  
والصَّفْحُ: الإعراض، مصدرٌ من غير لفظِ الفعلِ السابق، والأصل فيه: أن تُؤَلِّيَ الشيءَ صَفْحَةً عُنُقِكَ.

وقيل: نصبٌ على الحال؛ أي: صافحين، ولا يمتنع أن يكون مفعولاً له.

وتأويل ﴿أَفَضْرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾؛ أي: نكفُ ونمسيك عنكم إنزال القرآن والتذكير بالوعد والوعيد ﴿صَفْحًا﴾: إعراضاً عن تنبيهكم؟  
وقيل: المراد بالذكر هو أن يُذَكَّرُوا بالعقوبة؛ أي: يعاقبوا.

وقيل: ضربُ الذكر: رفع القرآن عن الأرض؛ أي: أفتَرَفُ القرآن من بين أظهركم لإشراككم مع علمنا بأنه سيأتي من يقبله ويعمل به؟  
السُّدِّيُّ: أفتترككم سُدِّي لا نأمركم ولا ننهاكم<sup>(٢)</sup>؟

(١) نسب لطفة في «التفوية في اللغة» للبندنجي (ص: ٤٦٢)، و«الصحاح» مادة: (ق ن س)، و«الكشاف» للزمخشري (٤/ ٢٣٧).

وجاء في «النوادر» لأبي زيد (ص: ١٦٥) عن أبي حاتم: «أنشدني الأخفش بيتاً مصنوعاً لطفة»، فذكره.

وذكره ابن جني في «سر صناعة الإعراب» (١/ ٩٧) وقال: «مدفوع مصنوع عند عامة أصحابنا، ولا رواية تثبت به».

(٢) ذكره عن السدي القرطبي في «تفسيره» (١٦/ ٦٢)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٣/ ٤٠٨)، =

النَّقَاشُ: نُهْمِلُكُمْ فَلَا نُعَرِّفُكُمْ مَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ<sup>(١)</sup>؟  
 وَالْأَلْيَقُ بِالآيَةِ ذِكْرُ الْعَذَابِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾.  
 ﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾: مُشْرِكِينَ، قَرَأَ بِالْفَتْحِ؛ أَي: لِأَنَّ كُنْتُمْ، وَبِالْكَسْرِ<sup>(٢)</sup>،  
 وَهُوَ وَجْهَانٌ:

أَحَدُهُمَا: إِنْ يَكُونُوا قَوْمًا مُسْرِفِينَ نَضْرِبُ.  
 وَالثَّانِي: إِنْ يَقَعْ مِثْلُ هَذَا نَضْرِبُ عَنْكُمْ، وَقَدْ مَضَى فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنْ صَدُّوكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.  
 وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: (إِنْ) بِمَعْنَى (إِذْ) مَزِيْفٌ<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(٦) - ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾.  
 ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾؛ أَي: مَا أَكْثَرَ مَا أَرْسَلْنَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْأُمَّمِ  
 الْمَاضِيْنَ!

\*\*\*

= والواحد في «البيضا» (٤ / ٦٤) عن الكلبي، وذكر الثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٤٠٧) عنه وعن مجاهد قال: «أفنزرب عنكم العذاب ونمسك ونعرض عنكم وترككم فلا نعاقبكم على كفركم؟». وروى أوله الطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٥٤٨) عن السدي قال: «أفنزرب عنكم العذاب؟». (١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢١٦). (٢) قرأ نافع وحزمة والكسائي: (إن كنتم) بكسر الهمزة، والباقون بفتحها. انظر: «السبعة» (ص: ٥٨٤)، و«التيسير» (ص: ١٩٥). (٣) الآية (٢) من سورة (المائدة)، قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة، وباقي السبعة بفتحها. انظر: «السبعة» (ص: ٢٤٢)، و«التيسير» (ص: ٩٨). (٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٦٠)، وعده من العجائب.



(٧) - ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ .

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ؛ أي: لم يكن يأتيهم نبي إلا استهزؤوا به كما استهزأ قومك بك.

\*\*\*

(٨) - ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأُولَىٰ﴾ .

﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ ؛ أي: أشدهم ﴿بَطْشًا﴾ كعادٍ وشمود، و(من) زيادةً.

وقيل: أشد من قومك بطشاً.

ويحتمل أن التقدير: أشد منكم، فجاء بالهاء كما في قوله: ﴿كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ

وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ [يونس: ٢٢].

﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأُولَىٰ﴾ : سُتِّهَمَ وَعَقُوبَتُهُمْ .

وقيل: صفتهم وذكرهم في القرآن.

وقيل: حديثهم والإخبار عنهم ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا

لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٥].

\*\*\*

(٩) - ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ .

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ﴾ ؛ أي: القوم المشركين، وقيل: الرسل: ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ﴾ : الْمَنِيْعُ فَلَا يَغَالِبُ ﴿الْعَلِيمُ﴾ : فَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ .

وَتَمَّ كَلَامُهُمْ، ثُمَّ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَىٰ نَفْسَهُ بِنَاءٍ عَلَىٰ كَلَامِهِمْ فَقَالَ:

(١٠) - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ فيكون رفعا بالوصف.

ويجوز أن يكون استثناء؛ أي: هو ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾: موضع قرارٍ وطمانينة.

وقرى: ﴿مَهَادًا﴾ وقد سبق<sup>(١)</sup>.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: طرقاً لتسلُّكوا فيها<sup>(٢)</sup> لأُمورِ الدِّينِ والدُّنْيَا ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: لكي تهتدوا في أسفاركم، وقيل: تهتدوا إلى الإيمان.

\*\*\*

(١١) - ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾.

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ﴾ على قدرِ حاجةِ العبادِ ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا﴾: مُفِضَةً مِنَ النَّبَاتِ، وَذَكَرَ حَمَلًا عَلَى الْمَكَانِ.

﴿كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾؛ أي: كما أحيينا الأرض بعد موتها نُحييكم بعد موتكم فتُخْرَجُونَ وَتُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ.

\*\*\*

(١٢) - ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾.

﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾؛ أي: النَّبَاتَ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بِهِيجٍ.

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿مَهَادًا﴾ بغير ألفٍ، والباقون: ﴿مهاداً﴾، انظر: «السبعة»

(ص: ٤١٨)، و«التيسير» (ص: ١٥١).

(٢) «لتسلُّكوا فيها»: ليست في (ف).

وقيل: جميع الأصناف من كل الأشياء: كالذَّكَرِ والأُنْثَى، والسَّمَاءِ والأَرْضِ،  
والشَّمْسِ والقَمَرِ، واللَّيْلِ والنَّهَارِ، والصَّيْفِ والشِّتَاءِ، والجَنَّةِ والنَّارِ.  
﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَائِكِ﴾: السُّفُنِ ﴿وَالْأَنْعَامَ مَا تَرْكَبُونَ﴾ قيل: الإبلُ خاصةً.  
وقيل: جميع ما يُرْكَبُ.

\*\*\*

(١٣) - ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ  
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾.

﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾: جمَعَ الظَّهْرَ حملاً على اللفظ والمعنى، ووحد الهاء  
حملاً على لفظ ﴿الْفَلَائِكِ﴾.

وقيل: على ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ كقوله: ﴿فِي بُطُونِهِ﴾ [النحل: ٦٦] في (النحل).

وقيل: حملاً على لفظ ﴿مَا﴾، وهو الوجه.

والمعنى: لتتفعوا بركوبها براً وبحراً ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾؛  
أي: تذكروها بقلوبكم ﴿وَتَقُولُوا﴾ بالستيتكم: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾:  
تنزيهاً لله الذي ذلَّل هذا المركوب لنا ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾: لم نُطِقْ ركوبها مع  
صعوبتها.

والمقْرِنُ: المطيِّقُ.

أبو عبيدة: المقْرِنُ: الضَّابِطُ.

وقيل: المماثلُ، تقول: أَقْرَنْتُ فلاناً؛ إِذَا صِرْتَ قِرْنًا لَهُ.

وقيل: من المقارنة؛ كأنَّ المعنى: نطيقُ حملةً في تصرُّفه.

وقيل: نطيقُ أن نقرن بعضها ببعضٍ حتى نسيِّرَها إلى حيث نريدُ.

(١٤) - ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾.

﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾؛ أي: راجعون إلى الله في آخِرِ عُمْرِنَا. طَاوُسٌ: حَقٌّ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ إِذَا رَكِبَ دَابَّةً أَوْ سَفِينَةً أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، هَذَا مِنْ فَضْلِكَ وَنِعْمِكَ عَلَيْنَا، فَلكَ الْحَمْدُ رَبَّنَا، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (١٣) ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ (١).

وقيل: معنى قوله: ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾؛ أي: راجعون في آخِرِ عُمْرِنَا عَلَىٰ مَرْكَبٍ آخَرَ وَهُوَ الْجَنَازَةُ، أَمْرٌ بِهَذَا لِتَذَكُّرٍ (٢) عِنْدَ رُكُوبِهِ مَرْكَبِ الدُّنْيَا آخِرَ مَرْكَبِهِ مِنْهَا.

\*\*\*

(١٥) - ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنْ الْإِنْسَانَ لَكَفُورًا مُّبِينًا﴾.

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾؛ أي: الملائكة ﴿جُزْءًا﴾: مِثْلًا، وَقِيلَ: وَلِدًّا؛ لِأَنَّ الْوَلَدَ بَعْضُ أَبِيهِ وَجُزْءٌ مِنْهُ.

وقيل: بنتاً؛ قال:

إِنْ أَجْزَأَتْ حُرَّةٌ يَوْمًا فَلَا عَجَبٌ      قَدْ تُجْزِي الْحُرَّةُ الْمَذْكَارُ أَحْيَانًا (٣)

الزَّجَّاجُ: لَا أَدْرِي أَمْوَلَدٌ هَذَا الْبَيْتُ أَمْ عَرَبِيٌّ (٤)؟

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٧٩٩)، والطبري في «تفسيره» (٥٥٩ / ٢٠) ولفظه: «عن ابن طائوس، عن أبيه: أنه كان إذا ركب قال: «اللهم هذا من منك وفضلك، ثم يقول: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (١٣) ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾».

(٢) في (ن): «التذكير»، وفي (ف): «التذكُّر»، والوجه المثبت.

(٣) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» (٤٠٧ / ٤)، والنحاس في «إعراب القرآن» (٦٨ / ٤)، والأزهري في «تهذيب اللغة» (١٠٠ / ١١). وذكر المصنف في «غرائب التفسير» (١٠٦١ / ٢) هذا القول، وعده من العجائب.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤٠٧ / ٤)، ومعنى أجزاء؛ أي: وضعت أنثى، واستشهد بالبيت =

وقيل: معنى هذه الآية معنى قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ  
وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ الآية [الأنعام: ١٣٦].  
﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَفُورٍ مُّبِينٌ﴾.

\*\*\*

(١٦) - ﴿أَمْ أُنْخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بِنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَنِينَ﴾.  
﴿أَمْ أُنْخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بِنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَنِينَ﴾: اختار لكم البنين وهم أفضل،  
ولنفسه البنات وهن أذون؟

\*\*\*

(١٧) - ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ  
كَظِيمٌ﴾.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ وهو البنت ﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾  
لِمَا يَعْتَرِيهِ مِنَ الْكَآبَةِ وَالْعَمِّ ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: مملوءٌ حزناً.  
وقيل: يَنْطَوِي عَلَى حَزْنٍ<sup>(١)</sup> خَفِيٍّ.

\*\*\*

(١٨) - ﴿أَوْ مَن يُنْسَوُا فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾.  
﴿أَوْ مَن يُنْسَوُا فِي الْحَلِيَّةِ﴾؛ أي: البنات، وقيل: الجواري، وقيل: الأصنام.  
﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ﴾: في المجادلة والذب عن الحريم ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾: لا يَنْطِقُ  
بِحُجَّةٍ فِي الْخِصُومَةِ وَلَا بِبَلَاغَةٍ عِنْدَهُ.

= على أن كلمة (جزء) معنى: اثني.

(١) في (ف): «خزي».

وقيل: ما تحاكَمَتِ امرأةٌ<sup>(١)</sup> إلا نَطَقَتْ بما هو عليها<sup>(٢)</sup>.  
 وَمَنْ حَمَلَ عَلَى الصَّنَمِ فالمعنى: هو عاجزٌ عن الجواب.  
 وقيل: ﴿الْخِصَاوِ﴾: جمعُ خصم.  
 و﴿مَنْ﴾ في محلِّ نصبٍ؛ أي: أَجْعَلُوا مَنْ يُنْشَأُ.  
 وقيل: رفعٌ بالابتداء وخبرُه مضمَرٌ؛ أي: كضدّه.  
 وقيل: محلُّه جرٌّ حملاً على قوله: ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١٩) - ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكُنُّ  
 شُهَدَاءَهُمْ وَيَسْأَلُونَ﴾.

﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ﴾؛ أي: قالوا.

وقيل: حكموا.

وقيل: سمّوا.

و﴿عِبْدُ الرَّحْمَنِ﴾: جمعُ عبدٍ، وقيل: جمعُ عابدٍ.

و﴿قِرِئْ﴾: ﴿عند الرحمن﴾<sup>(٤)</sup>؛ أي: مقربون منه كرامةً، لا مسافةً تعالى الله عن ذلك.

(١) في (ف): «المرأة».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٢) عن قتادة، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٢)، واستغربه، وقال: «فيه بعد».

(٤) قرأ بها ابن كثير ونافع وابن عامر. انظر: «السبعة» (ص: ٥٨٤)، و«التيسير» (ص: ١٩٦).

﴿إِنَّا﴾؛ أي: وصفوهم بالتأنيث خطأً كما وصفوه بالولد خطأً، ثم بالأذون خطأً وجهلاً.

﴿أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾: أَحْضَرُوا وَقْتَ خَلْقِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ فَشَاهَدُوهُمْ إِنَّا؟

وقيل: أشاهدوا خلقهم ورأوا صورهم؟

والمعنى: لم يحضروا خلقي إياهم، ولم يصحَّ عندهم ذلك بالسمع، فقد كذبوا.

وقرى: ﴿أَشْهَدُوا﴾ على المجهول<sup>(١)</sup>.

﴿سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ﴾ على الملائكة؛ أي: تُحْفَظُ ﴿وَيَسْأَلُونَ﴾؛ أي: عن

الشهادة، وهذا وعيدٌ لهم.

\*\*\*

(٢٠) - ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾.

﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾؛ أي: الأصنام، وقيل: الملائكة.

وقيل: لو شاء الرحمن ما أمرنا بعبادتهم؛ كقولهم: ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف: ٢٨].

وقيل: قالوا استهزاءً.

وقيل: معناه: لو لم يشأ لعذبنا عليها.

﴿مَالَهُمْ بِذَلِكَ﴾: بكون الملائكة بناتاً ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ دلالة عقلية ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا

يَخْرُصُونَ﴾: ما هم إلا كاذبون.

(١) قرأ نافع بهمزتين الثانية مضمومة مسهلة بين الهمزة والواو، وقالون بخلاف عنه يدخل قبلها

ألفاً، والشين ساكنة، والباقون: ﴿أَشْهَدُوا﴾ بهمزة واحدة مفتوحة وفتح الشين. انظر: «التيسير»

وقيل: ﴿مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾؛ أي: لم أعلمهم ما عندي من المشيئة في ذلك.

\*\*\*

(٢١) - ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾.

﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾: من قبل القرآن، وقيل: من قبل هذا القول منهم.

أي: كتاباً فيه جواز عبادة الأصنام ﴿فَهُمْ بِهِ﴾: بذلك الكتاب ﴿مُسْتَمْسِكُونَ﴾: آخذون عاملون، استفهام إنكار.

وقيل: فيه تقديم وتأخير تقديره: أشهدوا خلقهم أم آتيناهم كتاباً فيه أن الملائكة إناث.

\*\*\*

(٢٢) - ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ﴾.

﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾: دين وملّة وطريقة ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ﴾: متبعون؛ أي: قلّدوا آباءهم من غير حجة.

وفي بعض التفاسير: أنها نزلت في الوليد بن المغيرة، وأبي سفيان بن حرب، وأبي جهل بن هشام، وعتبة وشيبة ابني ربيعة من قريش<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢٣) - ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ

أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾.

﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ﴾: بلدة ﴿مِّنْ نَّذِيرٍ﴾: نبي ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾:

متنعموها: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ هذه تسليّة للنبي

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/ ٧٩٢).



عَلَيْهِ؛ أَي: هَذَا دَأْبُ كُلِّ قَوْمٍ، وَإِنَّ تَقْلِيدَ الْآبَاءِ وَالْكُبْرَاءِ دَاءٌ قَدِيمٌ.

\*\*\*

(٢٤) - ﴿قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ

كُفْرُونَ﴾.

﴿قَالَ﴾؛ أَي: النَّذِيرُ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿قُل﴾<sup>(١)</sup>؛ أَي: أَوْحَيْنَا إِلَى النَّذِيرِ.

وقيل: قل يا محمد، والأول أظهر.

﴿أَوْلَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءُكُمْ﴾ وجواب (لو) مقدر، تقديره:

أَتَقِيمُونَ عَلَى دِينِ آبَائِكُمْ، والمعنى: جميعُ الأنبياءِ دَعَوْا أُمَّهَمَ إِلَى تَرْكِ التَّقْلِيدِ  
﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كُفْرُونَ﴾؛ أَي: قَالَ الْمَتْرَفُونَ.

\*\*\*

(٢٥) - ﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ﴾: أَهْلَكْنَاهُمْ هَلَاكَ اسْتِئْصَالٍ ﴿فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾؛

أَي: عَاقِبَةُ تَكْذِيبِهِمُ الرِّسْلِ.

قال الفصّل: ليس هذا لمحمد ﷺ ولأُمَّتِهِ.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾؛ أَي: اذْكَرْ إِذْ قَالَ.

وقيل: تقديره: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ - الْآيَةَ - قَالُوا: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ.

وقوله: ﴿بَرَاءٌ﴾ مصدر؛ أَي: بَرِيءٌ، وقيل: وصفٌ، نحو: كَهِيمٌ وَكَهَامٌ.

(١) ابن عامر وحفص: ﴿قَالَ﴾ والباقون: ﴿قُل﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٥٨٥)، و«التيسير» (ص: ١٩٦).

(٢٧) - ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾.

﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ قيل: الاستثناء متصل، وكان فيهم من يعبد الله.

وقيل: منقطع.

وقيل: محله جرُّ بالبدل من (ما) في قوله: ﴿مَمَّا﴾؛ أي: إلا من الذي فَطَرَنِي<sup>(١)</sup>.

﴿فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾: يُثَبِّتُنِي على الهداية، وقيل: يُثَبِّتُنِي.

\*\*\*

(٢٨) - ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

﴿وَجَعَلَهَا﴾؛ أي: جعل إبراهيم، وقيل: جعل الله.

والكناية تعودُ إلى قوله: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ﴾ الآيتين، والمعنى: أوصى ولده بعبادة الله والبراءة من كلِّ معبودٍ سوى الله.

وقيل: كناية عن شهادة أن لا إله إلا الله.

وقيل: عن كلمة التوحيد.

وقيل: عن كلمة الإسلام. والكُلُّ واحدٌ.

﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾: من خلفه.

وقيل: في ذرئته؛ ولده وولد ولده.

وقيل: هذا حكمٌ باقٍ إلى آخر الأبد؛ أي: لم يزل في ولد إبراهيم من يوحد ولا

يُشْرِكُ.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ التَّرجِي لإبراهيم؛ أي: قال ما قال لقومه رجاء قبولهم ذلك منه.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٢)، واستغربه.

وقيل: قل يا محمد مثله لقومك فإنهم ولدته؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إلى الله وإلى ملته.

\*\*\*

(٢٩) - ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هُنُوزًا وَعَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هُنُوزًا وَعَابَاءَهُمْ﴾ في الدنيا بالإمهال والسَّلامَةِ من العذاب لعلمي بمن يُولد منهم فيؤمنون.

﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: التوحيد والإيمان والقرآن ﴿وَرَسُولٌ﴾: محمد ﷺ ﴿مُبِينٌ﴾: ظاهرٌ بالمعجزات، وقيل: يُبينُ لهم الهدى والرَّشاد.

\*\*\*

(٣٠) - ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: القرآن والمعجزة ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ﴾: شيءٌ لا ثبات له، وقيل: معنى ﴿سِحْرٌ﴾: حيلةٌ خفيةٌ توهمُ المعجزة ﴿وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾.

\*\*\*

(٣١) - ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٍ﴾.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَيْنِ﴾؛ أي: أحدِ القريرتين: مَكَّةَ والطائفِ ﴿عَظِيمٍ﴾ له أعوانٌ وأموالٌ.

وعنوا بعظيمِ مَكَّةَ: الوليد بن المغيرة، وقيل: الأحنس بن شريق، وقيل: عتبة بن ربيعة، وقيل: أبو جهل.

وبعظيمِ الطائف: حبيب بن عمرو الثقفي، وقيل: ابن عبد ياليل، وقيل: عروة ابن مسعود، وقيل: أبو<sup>(١)</sup> مسعود الثقفي.

(١) «أبو» ليست في (ن).

(٣٢) - ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ .

﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ يريد: النبوة، فيضعوها حيث شاءوا.

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ﴾: أرزاقهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ يريد: في الرزق والمعيشة حتى صار واحدٌ مالكا والآخر<sup>(١)</sup> مملوكاً ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾: خدماً وملكاً وأجيراً، ويستعمل هذا ذاك، ويتنفع كل طبقة بالأخرى، واللام العاقبة، وقيل: لام الغرض.

﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾؛ أي: النبوة خيرٌ من المال، يريد: لم يفوض إليهم قسمة معيشتهم ورزقهم وهو حقيرٌ تافهٌ - التافه: الحقير اليسير - فكيف يفوض<sup>(٢)</sup> إليهم قسمة النبوة وهي أعلى مراتب العباد في الدنيا وفي المعاد؟

وقيل: معناه: ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ - يعني: الرزق - فيقتسموا النبوة أيضاً؛

أي: لم يفوض إليهم صلاح دنياهم فكيف يفوض إليهم صلاح دينهم؟

وقيل: رحمة ربك عباده بالإيمان والإسلام خيرٌ من الأموال.

وقيل: رحمة ربك: الجنة.

\*\*\*

(٣٣) - ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا

مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيَّهَا يَظْهَرُونَ﴾ .

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾؛ أي: مجتمعين على اختيار الدنيا على

(١) في (ف): «وآخر».

(٢) في (ف): «نفوض».

الأخرة، وقيل: مجتمعين على الكذب ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ﴾ (بيوتهم) بدل من (من) بدل الاشتمال دخله اللام؛ كما دخل قوله: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأعراف: ٧٥]؛ لأن العامل في البدل غير العامل في المبدل.

وقيل: اللام بمعنى: على، وفيه ضعف<sup>(١)</sup>.

وقيل: اللام للتبيين؛ نحو قوله: سَقِيًّا لَكَ.

وقيل: اللام للعلّة؛ كما تقول: وهبت لك لأخيك درهماً<sup>(٢)</sup>، وهذا أظهر الوجوه.

﴿سَقْفًا مِنْ فَضَّةٍ﴾: أعالي<sup>(٣)</sup> البيوت، وإذا كان السقف من فضة فالجدار كذلك.

وقيل: ﴿سَقْفًا﴾: أبواباً، والسقف - بضمّتين<sup>(٤)</sup> -: جمع سَقْفٍ؛ كرهن ورهن،

وقيل: جمع سقوف جمع الجمع.

ويحتمل أن المراد: السقوف، فحذف الواو، كما قرئ: (وبالنجم هم

يهتدون)<sup>(٥)</sup>؛ أي: النجوم<sup>(٦)</sup>.

مجاهد: ما كان من السماء فهو السقف بالفتح، وما كان من البيوت فهو السقف

بضمّتين<sup>(٧)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٣)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٣)، وعده من العجائب.

(٣) في (ف): «أعلى».

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (سَقْفًا) بفتح السين وسكون القاف، والباقون بضمهما. انظر: «السبعة»

(ص: ٥٨٥)، و«التيسير» (ص: ١٩٦).

(٥) انظر: «المختصر في شواذ القراءات» لابن خالويه (ص: ٧٦)، وفيه: «قال ابن دريد: النجم تكون

واحدًا وجمعًا».

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٣)، واستغربه.

(٧) ذكره الواحدي في «البيسط» (٢٠/ ٣٨).

﴿وَمَعَارِجَ﴾: مصاعد ومراقي؛ أي: الدَّرَجُ من فضةٍ ﴿عَلَيْهَا﴾: على المعارج  
﴿يُظْهِرُونَ﴾ السُّقْفَ والغُرْفَ، وقيل: على السُّقْفِ.

\*\*\*

(٣٤ - ٣٥) - ﴿وَالْيُسُوفِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ  
لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿وَالْيُسُوفِمْ أَبْوَابًا﴾ يريد: من فضةٍ ﴿وَسُرُرًا﴾ من فضةٍ ﴿عَلَيْهَا﴾ على السُّرُرِ  
﴿يَتَكُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا﴾: ذهباً، وقيل: متاع البيت، وقيل: زينة.

وقيل: هو عطفٌ على محل ﴿مِّنْ فَضَّةٍ﴾؛ أي: سقفاً من فضةٍ وزخرفٍ.  
وقيل: فُرُشًا.

والمعنى: لو فعل ذلك بالكفار لافتتن بهم غيرهم وتوهموا أن ذلك لفضيلة في  
الكفار، فيكفرون ويكونون في الكفر أمةً واحدةً.

وقيل: معناه: لو<sup>(١)</sup> ما أَرَدْنَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً بَأَنْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، وفي  
المؤمنين غنيٌّ وفقيرٌ، وفي الكافرين غنيٌّ وفقيرٌ، لجعلنا للكافرين ما ذكرنا؛ لهوانِ  
الدنيا وحقارة قدر متاعها.

﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ مَن شَدَّدَ ﴿لَمَّا﴾ جَعَلَ ﴿إِنْ﴾ بمعنى:  
(ما) النفي، و﴿لَمَّا﴾ بمعنى: إلا؛ أي: ما كلُّ ذلك إلا متاع الحياة.

وَمَنْ خَفَّفَ ﴿لَمَّا﴾ جَعَلَ ﴿إِنْ﴾ المخفضة من المثقلة، وجعل اللام هي التي  
تُضْحِبُهُ إِذَا خَفَّفَ، وَجَعَلَ (ما) صلة<sup>(٢)</sup>.

(١) في (ف): «الولا».

(٢) قرأ عاصم وحزمة وهشام بخلاف عنه بفتح اللام وتشديد الميم، والباقون بفتح اللام وتخفيف =

﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ﴾؛ أي: وثواب الآخرة خيرٌ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾.  
وقيل: والجنة عند ربك للمتقين.

\*\*\*

(٣٦) - ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِصَّ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾.

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾؛ أي: يُعْرِضُ عنه.

وقيل: معناه: مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي حُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِعْرَاضِ مِنْهَا إِلَّا نَظْرًا ضَعِيفًا.

وقيل: يَعِشُ عَنْهُ لِإِظْلَامِهِ عَلَيْهِ بِجَهْلِهِ بِهِ<sup>(١)</sup>.

وقيل: يَعِشُ عَنْهُ عَمَى عَنْهُ.

ومعنى: عَشَوْتُ إِلَى الشَّيْءِ: نَظَرْتُ إِلَيْهِ بِبَصَرٍ ضَعِيفٍ، وَكَانَ الْقِيَاسُ: إِلَى ذِكْرِ الرَّحْمَنِ؛ فَقِيلَ: لِأَنَّ الْمَعْنَى: حَدَثَ لَهُ الْعَشْوُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ. وَفِيهِ ضَعْفٌ، إِلَّا أَنْ يُحْمَلَ عَلَى تَرْكِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ.

وقيل: معنى ﴿عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾: عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَذْكُرُهُ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُ وَأَطَاعَهُ.

وقيل: عن القرآن.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ الْمُرَادُ بِهِ مَنْ نَزَلَ فِيهِمْ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾

[الفرقان: ٦٠].

﴿نُقِصَّ لَهُ شَيْطَانًا﴾؛ أي: نُسَبِّبُ لَهُ.

= الميم. انظر: «السبعة» (ص: ٥٨٦)، و«التيسير» (ص: ١٩٦).

(١) في (ف): «لجهله»، وليس فيها «به».

وقيل: نُتِيحُ وَنُيَسَّرُ.

وقيل: نسلطُ عليه.

وقيل: يخذله الله ويؤدله شيطانا يُقَارِنُهُ.

وقيل: نُخَلِّيهِ وَإِيَاهُ وَنَكِلُهُ<sup>(١)</sup> إِلَى نَفْسِهِ.

وقيل: ذلك في القيامة؛ يُقَرَّنُ كُلُّ إِنْسِيٍّ بِالشَّيْطَانِ الَّذِي كَانَ يَدْعُوهُ.

﴿فَهُوَ﴾؛ أي: الشيطان ﴿لَهُ﴾؛ أي: لبني آدم ﴿قَرِينٌ﴾: لازمٌ في الدنيا، أو في

النار؛ على القولين.

\*\*\*

(٣٧) - ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾.

﴿وَإِنَّهُمْ﴾؛ أي: الشياطين، وجمع لأن مع كل من يعشوا شيطانا.

وقيل: حُمل على معنى ﴿مَنْ﴾.

﴿لَيَصُدُّوهُمْ﴾؛ أي: الكفار ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾: عن الإسلام ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾؛ أي:

الكفار ﴿أَنَّهُمْ﴾: أن الشياطين، وقيل: أن الكافرين ﴿مُّهْتَدُونَ﴾ مستبصرون في

دينهم.

وقيل: في الدنيا.

\*\*\*

(١) في (ف): «يخليه وإياه ويكله».



(٣٨) - ﴿ حَقَّ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَنْلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْسُ الْقَرَيْنُ ﴾ .

﴿ حَقَّ إِذَا جَاءَنَا ﴾ يعني: الكافر، وَمَنْ ثَنَى الضمير<sup>(١)</sup> فهو الكافر وقرينه ﴿ قَالَ ﴾؛ أي: الكافر ﴿ يَنْلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ﴾؛ أي: ليتني لم أعرفك وليت بيني وبينك ﴿ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾؛ أي: المشرق والمغرب؛ كالعُمَرَيْنِ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: مَشْرِقِ الصَّيْفِ وَمَشْرِقِ الشَّوَاءِ.

﴿ فَيَنْسُ الْقَرَيْنُ ﴾ كنت في الدنيا، وقيل: ﴿ فَيَنْسُ الْقَرَيْنُ ﴾ أنت في النار.

وهذا من تمام كلام<sup>(٣)</sup> مَنْ فِي النَّارِ، وقيل: هذا استئناف وكلام من الله.

\*\*\*

(٣٩) - ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ .

﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾: كَفَرْتُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾: اشتراككم في العذاب؛ كما كان يتسلَّى البعض بالبعض في الدنيا ويستأنس؛ لأنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مُشْتَغِلٌ بِنَفْسِهِ.

و(أَنْ) مع ما بَعْدَهُ الْفَاعِلُ.

وقيل: الْفَاعِلُ مُضْمَرٌ تَقْدِيرُهُ: لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْإِعْتِذَارُ لِأَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ.

\*\*\*

(١) قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي بكر، والباقون: ﴿ جَاءَنَا ﴾ على التوحيد. انظر: «السبعة»

(ص: ٥٨٦)، و«التيسير» (ص: ١٩٦).

(٢) في (ف): «كالقمرين». وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٣)، واستغربه، وفيه:

«كالعمرين والقمرين».

(٣) في (ف): «الكلام».

(٤٠) - ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾  
 ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ هذا خطابٌ  
 للنبي ﷺ؛ أي: لا يَضِقُ صدرُكَ فإنَّ مَنْ سَبَقَ عِلْمَ اللَّهِ بِكُفْرِهِ لَا يَسْتَمِعُ وَلَا يَهْتَدِي.

\*\*\*

(٤١) - ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾  
 ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾: قَبْضْنَاكَ إِلَيْنَا فَتَتَوَفَّيْنَاكَ قَبْلَ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ  
 ﴿فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾ بعد موتِكَ.  
 الحسن رحمه الله: اللَّهُ أَكْرَمَهُ بِأَنْ لَمْ يُرِهِ تِلْكَ النَّقْمَةَ<sup>(١)</sup>.  
 وقيل: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ من مَكَّةَ ﴿فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾ يَوْمَ بَدْرٍ<sup>(٢)</sup>. فعَلَى هَذَا  
 رَأَى الْإِنْتِقَامَ.

\*\*\*

(٤٢) - ﴿أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقَدِّرُونَ﴾  
 ﴿أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾ حَالِ حَيَاتِكَ، يَعْنِي: الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِمْ﴾:  
 عَلَى عَذَابِهِمْ ﴿مُقَدِّرُونَ﴾: قَادِرُونَ.  
 وعن جابر رضي الله عنه أنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾ قَالَ النَّبِيُّ  
 ﷺ: «بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٦٠٠ / ٢٠).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٣ / ٧٩٦)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٤٤٤) عن أكثر المفسرين.

(٣) رواه ابن مردويه من طريق محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن جابر، كما في «الدر  
 المنثور» (٧ / ٣٨٠)، بلفظ: «نزلت في علي بن أبي طالب أنه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي».

محمد بن مروان السدي الصغير متروك متهم بالوضع، والكلبي متروك، والإسناد ساقط.

(٤٣) - ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾؛ أي: تَمَسَّكْ بِالْقُرْآنِ وَأَتْلُهُ حَقَّ تَلَاوَتِهِ وَامْتَثِلْ أَوْامِرَهُ وَاجْتَنِبْ نَوَاهِيَهُ ﴿ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾: عَلَى الدِّينِ الَّذِي (١) لَا عِوَجَ لَهُ .

\*\*\*

(٤٤) - ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ .

﴿ وَإِنَّهُ ﴾: إِنْ الْقُرْآنَ ﴿ لَذِكْرٌ ﴾: عِظَةٌ وَتَبْصِرَةٌ ﴿ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾: أُمَّتِكَ .

وَالْجَمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ شَرَفٌ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ .

وَقِيلَ: ﴿ لِقَوْمِكَ ﴾: قَرِيشَ .

﴿ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ عَنْ هَذِهِ الْمَوْعِظَةِ أَوْ عَنْ هَذَا الشَّرْفِ: هَلْ أَدَيْتُمْ شُكْرَهُ أَمْ لَا؟

وَقِيلَ: عَنْ كُفْرِكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ .

\*\*\*

(٤٥) - ﴿ وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴾ .

﴿ وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا ﴾: سَمَّيْنَا وَحَكَمْنَا ﴿ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ﴾:

سِوَى الرَّحْمَنِ ﴿ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴾ مَعَ اللَّهِ .

قِيلَ: الْخَطَابُ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ لَمْ يَسْأَلْهُمْ لِأَنَّهُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ .

وَقِيلَ: الْخَطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالْمَرَادُ بِهِ غَيْرُهُ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ ﴾ الْآيَةُ

[يونس: ٩٤].

وَاخْتَلَفُوا فِي الْآيَةِ؛ فَقِيلَ: تَقْدِيرُهُ: وَسَأَلَ أُمَّمَ مَنْ أَرْسَلْنَا، فَحُدِثَ الْمُضَافُ،

وَالْمَرَادُ: أَهْلُ الْكِتَابِينَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أُمُورِهِمْ .

(١) «الذي» من (ف).

الْقَالَ: تَقْدِيرُهُ: فَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِكَ رَسُولًا مِنْ رُسُلِنَا، فَحَذَفَ الصَّلَةَ كَمَا حَذَفَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾ [الشورى: ٢٣]؛ أي: به.

وهذا والأول في المعنى سواءٌ ويختلفان في التقدير.

وقيل: ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ ليلة المعراج، وقد رأى منهم جماعة؛ منهم: موسى وعيسى عليهما السلام، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(١)</sup>.

وقيل: واسأل جبريل من<sup>(٢)</sup> أرسلنا، ومثله: ﴿سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ٢١١]، وتقديره: سل جبريل عليه السلام عن أرسلنا، فحذف حرف الصلة، وكذلك: سل بني إسرائيل عن كمية ذلك، وعلى هذا تم الكلام على قوله: ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا﴾<sup>(٣)</sup>.

ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني ملكٌ فقال: يا محمد، سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا علامٌ بعثوا؟ قال: قلت: علام<sup>(٤)</sup> بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، رواه الثعلبي<sup>(٥)</sup>.

ثم قال: ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿مَنْ﴾ رفعاً بالابتداء خبره: ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾، والعائد مضمراً؛ أي: على ألسنتهم<sup>(٦)</sup>.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٢٨).

(٢) في (ف): «عن».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٦٥)، واستغربه.

(٤) في (ف): «على من» في الموضوعين، والمثبت من (ن) والمصدر.

(٥) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٤٥٥)، وهو حديث موضوع. انظر: «السلسلة الضعيفة» (٤٨٨٤).

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٦٥)، وعده من العجائب.

(٤٦) - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَكَانَ مِنِّي رَسُولٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَكَانَ مِنِّي رَسُولٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾  
في هذه الآيات تَسَلُّ للنبي ﷺ.

\*\*\*

(٤٧) - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ استهزؤوا بها وقالوا: إنها سحرٌ وتخيل.

\*\*\*

(٤٨) - ﴿وَمَا نُزِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

﴿وَمَا نُزِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾: شبيها التي تقدمت؛ أي: إنها كلها كبارٌ متكافئةٌ في الكبر.

ويحتمل أن يُقال: إن الآية الأولى كبيرة، والتي تليها أكبر من الأولى، والثالثة أكبر من الثانية، وكذلك ما بعدها.

﴿وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾: السنين ونقص من الثمرات، إلى سائر ما ابتلوا به ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم.

\*\*\*

(٤٩) - ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ أَذْعَمُ لِنَارِكَ بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾.

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ﴾؛ أي: العالم، ولم يكن السحر عندهم ذمًا.

وقيل: يقال للعالم البالغ في العلم: إنه لساحرٌ؛ أي: يعلم ما لا يعلمه غيره.

وقيل: الساحرُ: الغالبُ للسحر، من بابِ فاعلته ففعلته؛ أي: ساحرته فسحرته<sup>(١)</sup>.

وقيل: كانوا بعدُ على كفرهم فقالوا: ﴿يَتَأَيَّهُ السَّاحِرُ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿أَدْعُ لِنَارِكَ بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ﴾؛ أي: مَنْ آمَنَ بِكَ كَشَفْتَ الْعَذَابَ عَنْهُ.

وقيل: ادَّعاهُ بما عوَّدَكَ الإجابةَ به.

﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾: مؤمنون.

\*\*\*

(٥٠) - ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾: يَنْقُضُونَ الْعَهْدَ وَلَا يُؤْفُونَ بِهِ.

\*\*\*

(٥١) - ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ﴾ قيل: نادى بنفسه، وقيل: أمر منادياً فنادى.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ وهي المعروفة.

مجاهد: إسكندرية<sup>(٣)</sup>.

وذلك أن موسى عليه السلام لما دعا الله فكشف الله العذابَ عن القبطِ خافَ

فرعونُ أن يُؤْمِنَ به بعضُهم، فجمعهم ونادى فيهم فقال: يا قوم، أليس لي ملكُ مصرَ

﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي﴾ يريد: أنهار النيل.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٥)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٥)، وعده من العجائب.

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٢٢٩).

وفي التفسير: كانت ثلاث مئة وستين نهراً، وقيل: كان معظمه أربعة.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾؛ أي: تحت قَصْرِي.

وقيل: بين يديه لارتفاع سريره.

وقيل: في ملكه.

وقيل: في أمري.

وقال عبد الله بن المبارك الدينوري<sup>(١)</sup> في «تفسيره الواضح»: ﴿وَهَذِهِ

الْأَنْهَارُ﴾؛ أي: الجياد من الخيل، وسمّاه نهراً<sup>(٢)</sup>.

ولم يبعد ابن المبارك؛ فقد قال عليه السلام في الفرس الذي ركبته:

«وَجَدْتُهُ بَحْرًا»<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره الداودي في «طبقات المفسرين» (١/ ٢٥٠) ولم يزد على قوله: له التفسير المعروف

بـ«الواضح».

وقد روى هذا التفسير عنه الثعلبي كما ذكر في مقدمة «الكشف والبيان» (٢/ ١٣٩) عن أبي حنيفة

القزويني، قال: أنا أبو بكر محمد بن يعقوب الأستوائي، عن أبي محمد عبد الله بن المبارك الدينوري.

وقال الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٢٧١): عبد الملك بن علي أبو حنيفة القزويني

شيخ روى بنيسابور التفسير المعروف بـ«الواضح» لأبي محمد عبد الله بن المبارك الدينوري

عن أبي بكر محمد بن يعقوب الأستوائي عن المصنف، وسمعه منه أبو عبد الله الحسين بن

محمد بن إبراهيم الدامغاني، وروى الكتاب عنه الإمام أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم

الثعلبي، وحكى روايته عنه في أول كتابه في جملة ما عدّ من كتب التفسير وأسانيدها.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٥)، واستغربه، قال أبو حيان في «البحر المحيط»

(٤/ ٤٤٠): «وقد أغرب من فسر الأنهار هنا بالخيال كما قيل في قوله: ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِي﴾، وإذا كان الفرس سريع العدو واسع الخطو وصف بالبحر والنهر».

(٣) رواه البخاري (٦٠٣٣)، ومسلم (٢٣٠٧) عن أنس رضي الله عنه.

الضَّحَّاكُ: ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ﴾؛ أي: هو القَوَادُ والجَابِرَةُ تحتَ لوائي<sup>(١)</sup>. وهذا يَقْرُبُ من قولِ ابنِ المباركِ.

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ مُلْكِي وَقَوْتِي؟ أَفَلَا تَبْصِرُونَ قُدْرَتِي<sup>(٢)</sup> وَعَجْزَ مُوسَى؟ عليه السلام.

\*\*\*

(٥٢) - ﴿أَمَّا أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾.

﴿أَمَّا أَنَا خَيْرٌ﴾ فيه أقوال:

قال بعضهم: معناه: بل أنا خيرٌ.

وقال بعضهم: تقديره: أَفَلَا تُبْصِرُونَ أمْ تُبْصِرُونَ؟ فَحَذَفَ أَحَدَ الْجَمَلَتَيْنِ.

سيبويه: تقديره: أَفَلَا تُبْصِرُونَ أمْ تُبْصِرُونَ؟ لِأَنَّهُمْ إِذَا قَالُوا: أَنْتَ خَيْرٌ، صَارُوا عِنْدَهُمْ بُصْرَاءً<sup>(٣)</sup>.

وقيل: تقديره: أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَنِّي خَيْرٌ أمْ أَبْصَرْتُمْ؟ ثم استأنفَ فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ﴾.

ويحتملُ أَنَّ التَّقْدِيرَ: أَهو خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي لَهُ مَلِكٌ مِصْرَ وَالْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهِ<sup>(٤)</sup>؟

﴿مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ ومعنى ﴿مَهِينٌ﴾: ضَعِيفٌ.

وقيل: قَلِيلٌ، مِنَ الْمَهَانَةِ، وَهِيَ الْقَلَّةُ.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٣٠).

(٢) في (ف): «قوتي».

(٣) انظر: «الكتاب» (٣ / ١٧٣).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٦٦)، واستغربه.



وقيل: ﴿مَهِينٌ﴾: يَمْتَهِنُ نَفْسَهُ فِي جَمِيعِ حَاجَاتِهِ، وَليْسَ لَهُ مَن يَكْفِيهِ ذَلِكَ.

وقيل: ﴿مَهِينٌ﴾: فَقِيرٌ.

﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾: وَفِي لِسَانِهِ ثِقَلٌ، قِيلَ: أَرَادَ مَا كَانَ فِي لِسَانِهِ مِنَ الْعُقْدَةِ وَإِنْ

كَانَ اللَّهُ قَدْ أزالَ ذَلِكَ مِنْ لِسَانِهِ.

وقيل: معنى ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾: لَا يَكَادُ يُبِينُ مَا يَدَّعِيهِ بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ.

\*\*\*

(٥٣) - ﴿فَلَوْلَا أَلْتَمَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾.

﴿فَلَوْلَا أَلْتَمَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾؛ أَي: هَلَّا كَانَ فِي حِلْيَةٍ وَزِيٍّ حَسَنِ كَمَا أَنَّ

الْمَلُوكُ يَشْهَرُونَ رُسُلَهُمْ بِخَلْعٍ وَكِرَامَاتٍ.

﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾: يَمْشُونَ مَعَهُ يَقْتَرِنُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ،

وقيل: اثنين اثنين.

وقيل: أَعْوَانٌ يُعِينُونَهُ.

السُّوَارُ وَالْإِسْوَارُ: هُوَ الَّذِي يُلْبَسُ مَكَانَ الْقُلُوبِ<sup>(١)</sup>، وَ﴿آسُورَةٌ﴾: جَمْعُ سَوَارٍ؛

كَجِرَابٍ وَأَجْرِيَّةٍ، وَ﴿آسَاوِرَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>: جَمْعُ إِسْوَارٍ، حُذِفَ الْوَاوُ وَعُوِّضَ الْهَاءُ؛ كَفِرَازَنَةَ

وَزَنَادِقَةَ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: ﴿آسَاوِرَةٌ﴾: جَمْعُ آسُورَةٍ جَمْعَ الْجَمْعِ.

\*\*\*

(١) القُلب: سوار المرأة. انظر: «تاج العروس» مادة: (ق ل ب) (٤ / ٧١).

(٢) هذه قراءة السبعة عدا حفص فقرأ: ﴿آسُورَةٌ﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٥٨٧)، و«التيشير» (ص: ١٩٧).

(٣) «وزنادقة»: ليست في (ف). وانظر: «الكتاب» (١ / ٢٥).

(٥٤) - ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ، فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾.

﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾؛ أي: طلب منهم الخفة في الطاعة، وهي الإسراع إليها  
﴿فَاطَاعُوهُ﴾.

وقيل: استخفَّ عقولهم.

القفال: ﴿اسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾: عمل فيهم كلامه فحفوا في طاعته.

وقيل: استجهلهم فاطاعوه.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾: خارجين عن دين الله.

\*\*\*

(٥٥-٥٦) - ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَمَنَّا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ

سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾.

﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾: أغضبونا، والأسف: الغضب، ويقال: أشدُّ الغضب.

وقيل: الأسف: الغمُّ والتحسرُّ على الغائب، فيكون التقدير: آسفوا رسلنا<sup>(١)</sup>.

﴿انْتَمَنَّا مِنْهُمْ﴾: جازيناهم على فعلهم ﴿فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: أهلكتناهم

بالماء ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾: مقدِّمة لمن بعدهم من الكفار.

(السلف) بفتحيتين: مصدر سلف؛ إذا تقدَّم، فهو سالفٌ وسليفٌ، ويجوز أن

يكون جمع سالفٍ، كحارسٍ وحرَسٍ.

و: ﴿سُلْفًا﴾ بضمَّتين<sup>(٢)</sup>: جمع سليفٍ، ويجوز أن يكون<sup>(٣)</sup> جمع سلفٍ.

(١) في (ف): «أسفونا أي رسلنا».

(٢) قرأ بها حمزة والكسائي، والباقون بالأولى. انظر: «السبعة» (ص: ٥٨٧)، و«التيسير» (ص: ١٩٧).

(٣) في (ف): «وقيل» بدل: «ويجوز أن يكون».

وقيل: جعلهم الله مقدمة كفار أمة محمد ﷺ إلى النار.  
 ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ يُضْرَبُ بِهِمُ الْأَمْثَالُ فِيمَا بَيْنَهُمْ.  
 وقيل: جعلناهم حديثاً لمن بعدهم.

\*\*\*

(٥٧) - ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾.

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ وذلك أن قريشاً قالوا: إذا جاز أن يكون عيسى ابن الله جاز أن تكون الملائكة بنات الله؛ فيكون الضارب للمثل كافراً، ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾ أي: المؤمنون.

وقيل: إن ابن الزبعرى قال: إذا جاز أن يكون عيسى ابن الله<sup>(١)</sup> في النار جاز أن يكون ألهتنا فيها<sup>(٢)</sup>، وقد سبق في سورة (الأنبياء)<sup>(٣)</sup>؛ فيكون الضارب للمثل أيضاً كافراً، ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾ على هذا القول يحتمل أن يكونوا مؤمنين، ويحتمل أن يكونوا كافرين.

وقيل: لما نزل قوله: ﴿إِن مَثَل عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩] قالوا: إن محمداً يريد أن نتخذهُ رباً كما اتخذ النصراني عيسى. فيكون الضارب للمثل هو الله تعالى، ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾: المشركون.

﴿مِنَهُ﴾: من المثل، وقيل: من ضرب المثل، وقيل: من الله، وقيل: من عيسى عليه السلام.

(١) «ابن الله»: ليست في (ف).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/ ٧٩٨)، و«تفسير السمرقندي» (٢/ ٢٦١)، و«أسباب النزول» للواحدي (٣٧٦ / ١).

(٣) انظر تفسير الآيات (٩٨ - ١٠١) منها.

﴿يَصِدُّونَ﴾: يُعْجُونَ، وقيل: يَضْحَكُونَ، وقيل: يَجْزَعُونَ، وقيل: يَضْجُونَ<sup>(١)</sup>،  
 وقيل: يَعْجُونَ ويصفقون بأيديهم سروراً بأن جعلوا يحتجون على محمد ﷺ.  
 والضمُّ<sup>(٢)</sup> في هذه كلها لغة، وقيل: الضمُّ بمعنى: يَنْفِرُونَ صدوداً، ويمنعون  
 غيرهم صدأً.

\*\*\*

(٥٨) - ﴿وَقَالُوا أَلَهْتْنَا خَيْرًا أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِجْدَالًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾  
 ﴿وَقَالُوا أَلَهْتْنَا خَيْرًا أَمْ هُوَ﴾ يَعْنُونَ: الملائكة خيرٌ من عيسى.  
 وقيل: معناه: عيسى خيرٌ من الأصنام، وهو في النار؛ لعموم قولك: ﴿وَمَا  
 تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، كذلك آلهتنا.  
 وقيل: ﴿أَمْ هُوَ﴾ يعودُ إلى محمد ﷺ، والمعنى: أَنْطِيعُ مُحَمَّدًا وَنَدْعُ آلِهَتِنَا؟  
 عَنَّا أَنْ آلِهَةَ خَيْرٌ مِنْهُ.

﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ﴾: مَا ضَرَبُوا هَذَا الْمَثَلَ، وقيل: مَا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ ﴿إِلَّا جِدْلًا﴾:  
 باطلاً لا برهان عليه، ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾: حَادِقُونَ فِي الْخِصْمَةِ.

\*\*\*

(٥٩) - ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾  
 ﴿إِنْ هُوَ﴾: مَا هُوَ ﴿إِلَّا عَبْدٌ﴾ يعني: عيسى عليه السلام ﴿أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بِالنُّبُوَّةِ  
 ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا﴾: دَلَالَةٌ ﴿لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ عَلَى صَدَقِهِ.

(١) «يعجون... يضحجون» من (ن).

(٢) قراءة ابن عامر ونافع والكسائي (يُضْدَنُ)، والباقون بكسر الصاد. انظر: «السبعة» (ص: ٥٨٧)،

و«التيسير» (ص: ١٩٧).

وقيل: جَعَلْنَا قَوْلَنَا<sup>(١)</sup>: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩] مثلاً لبني إسرائيل.

\*\*\*

(٦٠) - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ قيل: لجَعَلْنَا من الإنسِ ملائكةً وإن لم تَجِرِ العادةُ كما خَلَقْنَا عيسى من غيرِ أبٍ.

وقيل: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا﴾ بعضكم ملائكةً أو جميعاً، فجَعَلْنَاهم سَكَّانَ الأرضِ كما جَعَلْنَا الملائكةَ سَكَّانَ السماواتِ؛ إذ ليس في كونهم في السماوات ما يُوجِبُ لهم الإلهيةَ ولا نَسَباً من الله<sup>(٢)</sup>.

والأكثرُ على أن (من) بمعنى البَدَل؛ أي: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا﴾ بَدَلَكُم ومكانكم ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾: يكونون بدلاً عنكم، وقيل: يَخْلُقُ بعضهم بعضاً.

\*\*\*

(٦١) - ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُرُّ بِهَا وَاتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.

﴿وَإِنَّهُ﴾: وإن عيسى ﴿لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾؛ أي: نزوله من أشراف الساعة؛ يُعَلِّمُ بنزوله قربها وثبوتها.

وقيل: إن عيسى عليه السلام كان يُحيي الموتى فعَلِمَ به الساعةُ والبعثُ<sup>(٣)</sup>.

وقرئ في الشواذ: (لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ)<sup>(٤)</sup>، وهو كما تقول: من أشرافِ الساعة.

(١) في (ف): «قرآناً».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٦)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٦)، واستغربه.

(٤) نسبت لابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم وقاتادة ومالك بن دينار والضحاك، كما في «المختصر =

وقال رسولُ الله ﷺ: «أنا أولى الناسِ بعيسى، ليس بيني وبينه نبيٌّ، وإنَّه أولُ نازلٍ، يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الخنزيرَ، ويقَاتِلُ الناسَ على الإسلامِ»<sup>(١)</sup>.  
مقاتل: ينزلُ عيسى عليه السلامُ بجبلٍ بأرضِ الشامِ يقالُ له: أْفَيْقُ<sup>(٢)</sup>.  
وقيل: إذا نَزَلَ عيسى عليه السلامُ رُفِعَ التَّكْلِيفُ، وفيه بُعْدُ.  
الحسن: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾؛ أي: القرآنُ عِلْمٌ للسَّاعَةِ<sup>(٣)</sup>؛ أي: يُعَلِّمُ منه، وفيه ثبوتُ ذلك.

﴿فَلَا تَمَتَّرْتِ بِهَا﴾: لا تَشْكُنْ فيها، ولا تَكْذِبُونِي<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَتَّبِعُونَ﴾ فيما أمَّركم به  
﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾: دِينٌ قِيَمٌ.  
الحسن: القرآنُ صراطٌ إلى الجنةِ مستقيمٌ<sup>(٥)</sup>.

\*\*\*

- = في شواذ القراءات» (ص: ١٣٦)، و«تفسير الثعلبي» (٤٧٢/٢٣).
- (١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٩٦٣٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٨١٤) و(٦٨٢١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وروى البخاري (٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥) منه: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة».
- (٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/ ٨٠٠)، وفيه: «ينزل على ثنية أفيق: وهو جبل بيت المقدس يقال له: أفيق».
- ونزوله على أفيق ورد في حديث عثمان بن أبي العاص رواه الحاكم في «المستدرک» (٨٤٧٣)، وحديث حذيفة رواه الحاكم أيضاً (٨٥٠٧).
- (٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٦٣٤)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٣/ ٤٧٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٦)، وعده من العجائب.
- (٤) في (ن): «تَكْذِبِينَ».
- (٥) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٢٣٦).

(٦٢) - ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ .

﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ﴾؛ أي: عن الإيمانِ بالساعةِ والقرآنِ ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾: ظاهرُ العداوةِ.

\*\*\*

(٦٣ - ٦٤) - ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ .

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزاتِ، وقيل: بالإنجيلِ ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾: بما يَفْصِلُ بينَ الحقِّ والباطلِ، وقيل: بالنبوةِ ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ وهو أمرُ الدِّينِ لا أمرُ الدُّنيا، وهو بعضُ ما اختلفوا فيه.

وقيل: ﴿بَعْضٌ﴾ بمعنى: كلٌّ، وقد سبق.

وقيل: ﴿بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ﴾ نصًّا، فاجتهدوا في طلبِ الباقي<sup>(١)</sup>.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾: خالقي وخالقكم، ورازقي وأنا عبدٌ مخلوقٌ محتاجٌ إلى الرزقِ.

﴿فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ يجوزُ أن يكونَ من تمامِ كلامِ عيسى عليه السلام، ويجوزُ أن يكونَ استثناءً من الله تعالى.

\*\*\*

(٦٥) - ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْآلَمِ﴾ .

﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ﴾؛ أي: الذين تحزَّبوا بعد عيسى عليه السلام، وهم اليعقوبيَّة والنسطوريَّة والملكانية<sup>(٢)</sup> والمرقوسية.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٦)، واستغربه.

(٢) في (ف): «الملكانية».

وقال مقاتل: والسَّمْعُونِيَّةُ<sup>(١)</sup>.

﴿مِنْ بَيْنِهِمْ﴾: من بين النصارى، وقيل: فيما بينهم، وقيل: من بين اليهود والنصارى، وقيل: ﴿مِنْ﴾ زيادةٌ، وقيل: ﴿مِنْ بَيْنِهِمْ﴾: من عند أنفسهم لم يؤمروا به. وقيل: ﴿الْأَحْزَابُ﴾: هم الذين آمنوا به؛ أي: اختلف الأحزاب من بين الناس. ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قالوا في عيسى عليه السلام ما كفروا به ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾ وهو القيامة.

\*\*\*

(٦٦) - ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ قيل: الضمير لقوم عيسى عليه السلام، وقيل: للكفار ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ بدلٌ من ﴿السَّاعَةَ﴾، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

\*\*\*

(٦٧) - ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.

﴿الْأَخِلَاءُ﴾: جمعٌ خليلٍ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ مجاهدٌ: في الدنيا<sup>(٢)</sup>، والجمهور على أنه يوم القيامة ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يريد: الكفار والأحزاب.

وقيل: الأخلاء على معصية الله.

﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾؛ أي: المؤمنين، وقيل: الذين يتقون المعاصي.

\*\*\*

(١) في «تفسير مقاتل» (٣/ ٨٠٠): «والأحزاب هم: النسطورية والماريعقوبية والملكانية»، وقد تقدم

التعريف بهذه الطوائف في تفسير (المائدة).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٦٣٩) بلفظ: «فكل خلة على معصية الله في الدنيا متعادون».



(٦٨) - ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾؛ أي: لا تخافوا ولا تحزنوا.

قيل: هو متصل بالأول؛ أي: إلا المتقين فإنه يقال لهم: يا عبادي.

\*\*\*

(٦٩ - ٧٠) - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٦٩) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ

وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ على دين إبراهيم عليه السلام.

وقيل: داخلين في الإسلام والدين.

قيل: هذا مبتدأ، وخبره: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾؛ أي: يقال لهم: ﴿ادْخُلُوا﴾.

وقيل: صفة لـ ﴿الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقيل: بدل من ﴿عباد﴾.

وقيل: مبتدأ، وخبره: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾، وقوله: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ متصل

بقوله: ﴿يَعْبَادِ﴾، وهو اعتراض بين المبتدأ وخبره، والمبتدأ اعتراض بين

المنادى والمنادى به.

﴿أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ قيل: الحور، وقيل: النساء المسلمات.

﴿تُحْبَرُونَ﴾: تزيّنون، والحبر: حُسن الهيئة.

وقيل: ﴿تُحْبَرُونَ﴾: تُسْرُونَ، والحبور: السرور.

وقيل: تُكْرَمُونَ. وقيل: تُنْعَمُونَ. وقيل: تُعْجَبُونَ. وقيل: إِنَّهُ التَّلَذُّذُ بِالسَّمَاعِ.

\*\*\*

(١) في (ن): «للمؤمنين».

(٧١) - ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ﴾: جمعُ صَحْفَةٍ؛ أي: فيها طعامٌ.  
 ﴿وَأَكْوَابٍ﴾؛ أي: من ذهبٍ أيضاً: جمعُ كَوْبٍ، وهو الإبريق لا عروءة له، وقد سبق.  
 ﴿وَفِيهَا﴾؛ أي: الجنة ﴿مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾: تُنازعُ النفوسُ إلى الظَّفَرِ به  
 ﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾: تَجِدُ بالنَّظَرِ<sup>(١)</sup> إليه لذةً لإفراطِ حُسْنِهِ في مَرَاها، وما التذُّ به العينُ  
 قَبِلَتْه النفسُ؛ لأنها رائدُ النفسِ.

قال القفال: جُمِعَ بهاتين اللفظتين ما لو اجْتَمَعَ الخَلْقُ كُلُّهُمْ على وصفٍ ما  
 فيهما على التفصيلِ لم يَخْرُجوا عنه<sup>(٢)</sup>.

وقرئ: ﴿ما تشتهي﴾<sup>(٣)</sup> فحذفت الضميرُ، وحذفت الضميرِ من الموصولِ أحسنُ  
 من الإثباتِ.

﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾؛ لأن نعيمها لا ينقطع ولا يزولُ.

\*\*\*

(٧٢ - ٧٣) - ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ  
 كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؛ أي: يقال لهم ذلك.

(١) في (ف): «النظر».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٧).

(٣) قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وشعبة. انظر: «السبعة» (ص: ٥٨٩)، و«التيسير»

(ص: ١٩٧).

﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ تتعلّلون فيها بعدَ الطعامِ والشرابِ ﴿مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾؛  
أي: ما اشتهيتم منها، وهذا ردُّ على مَنْ زَعَمَ أَنْ لَا أَكَلَ فِي الْجَنَّةِ.

ثم ذكر<sup>(١)</sup> جزاء الكفارِ للتقابلِ فقال:

(٧٤) - ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾.

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ رُفِعَ ﴿خَالِدُونَ﴾ بالخبرِ لأنه المقصودُ  
بالذكرِ، ويجوزُ أَنْ يَكُونَ خَبْرًا بَعْدَ خَبِيرٍ.

\*\*\*

(٧٥) - ﴿لَا يُقَرَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾.

﴿لَا يُقَرَّرُ عَنْهُمْ﴾: لَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ زَمَانًا وَلَا نَقْصَانًا ﴿وَهُمْ فِيهِ﴾: فِي الْعَذَابِ  
﴿مُبْلِسُونَ﴾: آيسُونَ مِنَ النَّجَاةِ مَتَحِيرُونَ.

\*\*\*

(٧٦) - ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾؛ أَي: هُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ  
بِكُفْرِهِمْ، وَ﴿الظَّالِمِينَ﴾ نَصَبٌ بـ(كَانَ)، وَ﴿هُمْ﴾ عِمَادٌ.

\*\*\*

(٧٧) - ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَرْكُوتُونَ﴾.

﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ﴾ لَمَّا يَسُوا مِنْ فَتُورِ الْعَذَابِ نَادُوا: ﴿يَمْلِكُ﴾، وَهُوَ خَازِنُ النَّارِ  
﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾: لِيَمِيتَنَا رَبُّكَ.

(١) «ذكر» ليس في (ف).

﴿قَالَ﴾ مالك بعد أربعين عاماً، وقيل: بعد مئة عام، وقيل: بعد ألف عام:  
 ﴿إِنَّكُمْ مَنكُوتُونَ﴾: لا بثون في العذاب أبداً لا تتخلصون عنه لا بموتٍ ولا  
 فتورٍ<sup>(١)</sup>.

وقيل: هذا تمنُّ منهم لا طَمَعٌ؛ لأنهم يعلمون أنه لا مَخْلَصَ لهم.

\*\*\*

(٧٨) - ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾.

﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ﴾ هذا استئناف كلام؛ أي: جاءكم رسلنا بالحق الذي لا باطل معه  
 ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾؛ أي: كرهتم ما جاءكم الرسول به وخِفْتُمْ زوالَ رِيَّاسَتِكُمْ.  
 وقيل: هذا متصل بكلام مالك؛ أي: ﴿جِئْتَكُمْ﴾ يعني: الملائكة، وهم رسلُ الله،  
 وهو منهم<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٧٩) - ﴿أَمْ أَمْرًا مَّا مُرْمُونَ﴾.

﴿أَمْ أَمْرًا مَّا مُرْمُونَ﴾ عدل من الخطاب إلى الغيبة، والمعنى: أَحْكَمُوا أَمْرًا فِي الْمَكْرِ  
 بِمُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿فَأِنَّا مُرْمُونَ﴾: مُحْكَمُونَ أَمْرًا فِي مَجَازَاتِهِمْ.  
 قيل: نزلت في كفار قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وأجمعوا على الاغتيال  
 بِمُحَمَّدٍ ﷺ<sup>(٣)</sup> (٤).

(١) في (ف): «قبور».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٨)، واستغربه.

(٣) كذا في النسختين، ولو قال: «اغتيال محمد» أو «الاغتيال بمحمد» لكان أظهر، ولعله ضمن الاغتيال  
 معنى الغدر، والله أعلم.

(٤) انظر: «تفسير السمرقندي» (٣/ ٢٦٥) عن مقاتل، وهو في «تفسير مقاتل» (٣/ ٨٠٣) مطولاً.

الفرّاء: أَحْكَمُوا أَمْرًا يُنَجِّهِمْ مِنَ الْعَذَابِ بِزَعْمِهِمْ، ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ ﴿مُعَذَّبُوهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.  
 قتادة: أَجْمَعُوا عَلَى التَّكْذِيبِ، وَأَجْمَعْنَا عَلَى التَّعْذِيبِ<sup>(٢)</sup>.  
 وقيل: أَعْلِمُوا دِينَهُمْ؟ بَلْ هُمْ فِي جَهْلٍ، ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ مَا دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الدِّينِ.  
 ابنُ بَحْرٍ: هُوَ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ... أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا﴾<sup>(٣)</sup>: رَأَوْا رَأْيَا عَزَمُوا عَلَيْهِ، ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾: فَاعْلُونِ مَا يَلِيقُ بِفِعْلِهِمْ.

\*\*\*

(٨٠) - ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.  
 ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ﴾: يَتَوَهَّمُونَ ﴿أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾: حَدِيثَ أَنْفُسِهِمْ ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾:  
 مَا يَتَحَدَّثُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَيُخْفُونَهَا عَنْ غَيْرِهِمْ، ﴿بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ﴾؛ أَي: الْحَفِظَةُ  
 ﴿يَكْتُبُونَ﴾ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ، ثُمَّ يُعْرَضُونَ عَلَيْهِمْ فِي الْقِيَامَةِ؛ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَخْفَى  
 عَلَىٰ مَلَائِكَتِنَا، فَكَيْفَ عَلَيْنَا؟

\*\*\*

(٨١) - ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾.  
 ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾ فِيهِ أَقْوَالٌ:  
 أَحَدُهَا: ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ بِزَعْمِكُمْ ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾ بِأَنَّهُ أَحَدٌ<sup>(٤)</sup> لَا وَلَدَ لَهُ.  
 وَقِيلَ: ﴿إِنْ﴾ بِمَعْنَى النَّفْيِ، وَالْفَاءُ لِعَطْفِ جُمْلَةٍ عَلَى جُمْلَةٍ؛ أَي: مَا كَانَ

(١) انظر: «معاني القرآن» للفرّاء (٣ / ٣٨). وفي (ف): «معذبون».

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٧٩٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٠ / ٦٥٢).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٦٨)، واستغربه.

(٤) في (ف): «واحد».

لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ، وَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ بِأَنَّهُ لَا وَلَدَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

وقيل: من الأنفين.

وقيل: ﴿إِنْ﴾ للشرط، و﴿الْعَبِيدِينَ﴾ بمعنى: الأنفين.

وقيل: ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلٌ﴾ مَنْ يَعْبُدُ ذَلِكَ الْوَلَدَ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ.

وقيل: ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا﴾ أَعْبُدُ اللَّهَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، لَكِنْ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، وَلَمْ يَثْبُتْ، فَلَيْسَ إِلَى اعْتِقَادِهِ سَبِيلٌ.

حكاهما القفال، وقال: هذا على تعريض الكلام؛ كما قال: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]<sup>(١)</sup>.

سفيان بن عيينة: إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ [العابدين]، وَلَسْتُ بِأَوَّلِ الْعَابِدِينَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ وَلَدٌ.

قال: وهذا كما تقول: إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَأَنَا جَمَادٌ؛ أَي: لَيْسَ ذَلِكَ بِحَقٍّ كَمَا لَسْتُ بِجَمَادٍ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٨)، واستغربه.

(٢) ذكره بهذا اللفظ المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٦٩)، وعده من العجائب، وما بين معكوفتين منه. وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٢٤١) بلفظ: «قل: إِنْ قَلْتُمْ: إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ، فَأَنَا أَوَّلُ الْجَاهِدِينَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ».

وذكره السمعاني في «تفسيره» (٥/ ١١٩) عن سفيان بن عيينة والسدي بلفظ: «إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ، وَلَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا أَنَا أَوَّلُ عَابِدِهِ، وَهَذَا كَالرَّجُلِ يَقُولُ لغيره: إِنْ كُنْتُ كَاتِبًا فَأَنَا حَاسِبٌ؛ يَعْنِي: لَسْتُ بِكَاتِبٍ وَلَا أَنَا حَاسِبٌ».

وذكر الواحدي في «البيسط» (٢٠/ ٨٢) عن ابن عيينة: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: «يَقُولُ: فَكَمَا أَنِّي لَسْتُ أَوَّلَ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ، فَكَذَلِكَ لَيْسَ لِلَّهِ وَلَدٌ».

(٨٢ - ٨٣) - ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٨٢) فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ .

ثم نزه نفسه عن الولد فقال: ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٨٣) فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا ﴿٨٣﴾ فِي بَاطِلِهِمْ ﴿٨٣﴾ وَيَلْعَبُوا ﴿٨٣﴾ فِي دُنْيَاهُمْ ﴿٨٣﴾ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾؛  
أي: القيامة.

\*\*\*

(٨٤) - ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ .  
﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ﴾؛ أي: معبودٌ في السماء يعبدُهُ الملائكةُ ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾: معبودٌ في الأرض يعبدُهُ الإنسُ والجنُّ؛ أي: ليس له فيهما ولدٌ ولا شريكٌ.  
وَقُرئ: (وهو الذي في السماءِ اللهُ وفي الأرضِ اللهُ) (١).  
وَقُرئ في الغَرِيبِ: (وهو الذي في السماءِ لاهٌ وفي الأرضِ لاهٌ) (٢).  
﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾: خَلَقَهُمَا بِحِكْمَتِهِ ﴿الْعَلِيمُ﴾: عَلمَ ما يَكُونُ فِيهِمَا.

\*\*\*

(٨٥) - ﴿وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

﴿وَبَارَكَ﴾: تَعَالَى ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ وهو الهَوَاءُ، وَقِيلَ:

(١) نسبت لعمر وعلي وابن مسعود وأبي رضي الله عنهم وغيرهم. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٤ / ٨١)، و«معاني القرآن» له (٦ / ٣٨٩)، و«المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٣٧).

(٢) ذكر هذه القراءة المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٩٤)، واستغربها، ونقله عنه السيوطي في «حاشيته على تفسير البيضاوي» (١ / ١٤١)، وكذا الخفاجي في «حاشية الشهاب على البيضاوي»

هو المخلوقات فيهما ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾؛ أي: القيامة، وقيل: علم ساعة قيام القيامة، ﴿وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ﴾ للثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

\*\*\*

(٨٦) - ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾؛ أي: الذين يدعونهم، فهو عامٌ في المدعوين من الملائكة والإنس والجنِّ والصنم، ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ فإنهم يملكون الشفاعة؛ يعني: الملائكة وعيسى وعزيراً عليهم السلام.

﴿مَنْ﴾ في محلِّ رفع.

وله وجهٌ ثانٍ تقديره: ولا يملك الذي يدعون من دونه الشفاعة لأحدٍ، فحذف اقتصاراً؛ لأنَّ الشفاعة تقتضي مشفوعاً له ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: لمن شهد بالحق وهم المؤمنون، فحذف اللام، و﴿مَنْ﴾ في محلِّ نصبٍ.

وله وجهٌ ثالثٌ: وهو أن يُحمَلَ ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ على الداعين؛ أي: لا يملك أحدٌ منهم شفاعةً ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ﴾؛ أي: لكن من شهد بالحق فإنه يملك الشفاعة، والاستثناء منقطعٌ، و﴿مَنْ﴾ في محلِّ نصبٍ، ومعنى ﴿يَمْلِكُ﴾: ينال.

ووجهٌ رابعٌ: وهو أن يُجعل ﴿مَنْ﴾ بمعنى (ما) المصدر، فيكون التقدير: لا يملك المدعوون إلا الشهادة، حكاها القفال<sup>(١)</sup>.

ومثَّلَ حَمَلِ ﴿مَنْ﴾ على (ما) المصدرِ حملهم ﴿الَّذِي﴾ عليه في قوله: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢٣]، وقد سبق.

(١) «المصدر فيكون التقدير لا يملك المدعوون إلا الشهادة حكاها القفال» من (ف). ذكره المصنف

في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٧٠)، وعده من العجائب.



ومعنى ﴿شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ إِذَا حَمَلْتَهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ؛ أَي: الَّذِينَ يُخْلِصُونَ الْوَحْدَانِيَّةَ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ وَيَقِينٍ.  
وقيل: ﴿لَا مَنْ شَهِدَ﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَهُ بِأَنَّهُ كَانَ عَلَى دِينِ الْحَقِّ مَعَ عِلْمِهِمْ بِذَلِكَ مِنْهُمْ.

وَمَنْ حَمَلَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَمَعْنَاهُ: إِلَّا مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» عَلَى عِلْمٍ وَعَقِيدَةٍ خِلَافَ مَا يَقُولُهُ الْمُنَافِقُ.

ابنُ بَحْرٍ: الشَّفَاعَةُ هَاهُنَا: الشَّرْكَةُ، وَ﴿مَنْ شَهِدَ﴾ بِمَعْنَى الشَّهَادَةِ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٨٧) - ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ﴾؛ أَي: الْمَعْبُودِينَ ﴿مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾.

وقيل: ولئن سألت العابدين.

وقوله: ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ مَحْمُولٌ فِي الْوَجْهِينَ عَلَى الْعَابِدِينَ، وَالْمَعْنَى: يُضْرَفُونَ

عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ.

وقيل: فَأَنَّى يُكذَّبُونَ؟

\*\*\*

(٨٨) - ﴿وَقِيلِهِ يَرْبِّ إِنَّا هَتَوُلَاءِ قَوْمٌ لَا يَرْمُونُ﴾.

﴿وَقِيلِهِ يَرْبِّ﴾ الْهَاءُ يَعُودُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ بِالْكَنَايَةِ فِي قَوْلِهِ:

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ﴾.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٤١).

أبو عليٍّ: يعودُ إلى عيسى لأنه المذكورُ في آخرِ هذه السورة ﴿يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قاله حينَ يئسَ من صلاحِ قومه، قال: وأرادَ به تصييرَ محمدٍ عليه السلام. ابن بحرٍ: يعودُ الضميرُ إلى ﴿مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup>؛ أي: لا يُقبَلُ منه إلا الشهادةُ بالحقِّ، وقولُه: ﴿يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

والوجهُ هو الأولُ، والمعنى: إنَّ هؤلاء قومٌ ليس من همَّهم الإيمانُ والتصديقُ بالحقِّ؛ لتركهم النَّظرَ وركونهم إلى الباطل.

قريٌّ بالنصب والجرُّ<sup>(٢)</sup> الجرُّ؛ بالعطفِ على ﴿السَّاعَةِ﴾؛ أي: عنده عِلْمُ السَّاعَةِ وعِلْمُ قبيلِه، والنصبُ بالعطفِ على محلِّ العلم.

وقيل: بالعطفِ على قوله: ﴿يَرْبِّهِمْ وَيَجْؤُنَّهُمْ﴾ وقيلُه.

وقيل: نصبٌ على المصدر؛ أي: قال قبيلُه: يا رب.

\*\*\*

(٨٩) - ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾: أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴿وَقُلْ سَلِّمْ﴾؛ أي: معروفاً، ثم نُسَخَ بالقتال.

قال القفال: وقد يكونُ ذلك مع الأمرِ بالقتال على حَسَبِ اختلافِ الأحوال.

وقيل: قُلْ ما تَسَلِّمْ من شرِّهم، واحلُمْ عنهم، وقُلْ خيراً بدلاً شرِّهم.

النَّقَاشُ: ودَّعُهُمْ<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٧٠)، واستغربه.

(٢) قرأ حمزة وعاصم بالخفض، والباقون بالنصب. انظر: «السبعة» (ص: ٥٨٩)، و«التيسير» (ص: ١٩٧).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٢٤٣) بلفظ: «أمره بتوذيهم بالسلام، ولم يجعله تحية

لهم»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٧١)، واستغربه.

وقيل: ما ندب إليه في مواضع كقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبَغَى الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥].

ابن بحر: من شأن العرب ختم كل أمرٍ وقولٍ يبلغون آخره بالسلام؛ كأنهم يقولون: أتينا على ما أردنا وتخلصنا منه، والسلام<sup>(١)</sup>.

ابن عيسى: أصل ﴿فَأَصْفَحَ﴾ من قولك: صَفَحْتُ الورقةَ وَتَصَفَّحْتُهَا؛ إذا تجاوزتها إلى غيرها، سواء قرأتها أم لم تقرأ<sup>(٢)</sup>.

غيره: هو من الإعراض؛ أي: أَعْرَضْتُ حتى أبديتُ له صَفْحَةَ عُنُقِي.

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ بالياء والتاء<sup>(٣)</sup>، تهديدٌ ووعيدٌ، الياءُ للغيبة، والتاءُ على تقدير: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ ذَلِكَ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٧١)، وعده من العجائب.

(٢) ذكر نحوه العسكري في «الفروق» (ص: ٢٣٦)، وأبو حيان في «البحر المحيط» (١/ ٥٤٠) بلا نسبة.

(٣) بالتاء قراءة نافع وابن عامر، والباقون بالياء. انظر: «السبعة» (ص: ٥٨٩)، و«التيسير» (ص: ١٩٧).

سُورَةُ الدُّخَانِ



# سُورَةُ الدُّخَانِ

تسعٌ وخمسون آية<sup>(١)</sup>. مكيةٌ.

النَّقَاشُ: مكيةٌ إلا آيةً من قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾<sup>(٢)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١ - ٣) - ﴿حَمَّ ١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا

مُنذِرِينَ ﴿٣﴾.

﴿حَمَّ ١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ سَبَقَ فِي (الزخرف)، واختلف في الجواب:

فَقِيلَ: جَوَابُهُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾.

صَاحِبُ «النَّظْمِ»: جَوَابُهُ: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ وَقَالَ: لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يُقْسِمُوا

بِنَفْسِ الشَّيْءِ إِذَا أَخْبَرُوا عَنْهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ اعْتِرَاضٌ<sup>(٣)</sup>.

(١) «تسع وخمسون آية»: ليس في (ف). وانظر: «البيان في عد آي القرآن» للداني (ص: ٢٢٥) وفيه:

«وهي خمسون وتسع آيات في الكوفي، وسبع في البصري، وست في عدد الباقيين، اختلافها أربع آيات...»

(٢) ذكره دون نسبة الزمخشري في «الكشاف» (٤ / ٢٦٩)، والرازي في «التفسير الكبير» (٢٧ / ٦٥١)،

والقرطبي في «تفسيره» (١٦ / ١٢٥). لكن قال ابن عطية في «تفسيره» (٥ / ٦٨): «هذه السورة مكية لا أحفظ خلافاً في شيء منها».

(٣) أي: اعتراض بين القسم وجوابه، وهذا القول ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٧٣)،

واستغربه.

وقيل: جوابُ الْقَسَمِ مَقْدَمٌ؛ أي: والكتابِ المبيِّنِ حُجْمَ ما هو كائنٌ<sup>(١)</sup>.  
والجمهورُ على أن الجوابَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ على أن المعنى: إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ  
على محمدٍ ولم يتقوله كما زعم البعض.

ويحتملُ أن الْقَسَمِ وَقَعَ على إنزاله ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ﴾ لا على الفاعلِ والمفعول.  
قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، قيل: القرآن، وقيل: جبريل.

﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ﴾ الجمهورُ على أنها ليلةُ الْقَدْرِ؛ لقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ  
الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، وليلةُ الْقَدْرِ في شهرِ رَمَضَانَ؛ لقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ  
فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقيل: أنزلَه جملةً من اللوحِ المحفوظِ إلى السماءِ الدنيا، ثم نزلَ به جبريلُ عليه  
السلام في وقتٍ وقوعِ الحاجةِ إليه.

وقيل: كان ينزلُ ما يُحتاجُ إليه في طولِ السَّنَةِ في ليلةِ الْقَدْرِ إلى قابلٍ.  
وقيل: كان بدءُ إنزاله في ليلةِ الْقَدْرِ.

ويحتملُ: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ في شأنِ ليلةٍ مباركةٍ ومُنزِلَتِهَا.  
عكرمة: ليلةُ النصفِ من شعبان<sup>(٢)</sup>.

(١) قوله: «حُجْمَ ما هو كائنٌ»؛ أي: قضي ما هو كائنٌ؛ كما قيل في ﴿قَفَّ﴾: أي: قضي الأمر. انظر: «تفسير  
السمعي» (٥/٥)، و«غرائب التفسير» (٢/١٠٧٣).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٩/٢١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/٣٢٨٧) بلفظ: «﴿فِيهَا  
يُقْرَأُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾: في ليلة النصف من شعبان، يبرم فيه أمر السنة، وتنسخ الأحياء من الأموات،  
ويكتب الحاج فلا يزداد فيهم أحد، ولا ينقص منهم أحد».

وقد رد العلماء هذا القول وأثبتوا أنها ليلةُ القدر، فقال ابن العربي: «وجمهورُ العلماء على أنها ليلةُ  
القدر، ومنهم من قال: إنها ليلةُ النصف من شعبان؛ وهو باطل؛ لأن الله تعالى قال في كتابه الصَّادِقُ =

قوله: ﴿مُبْرَكَةٌ﴾؛ أي: كثيرة البركة؛ لِمَا يَنْزِلُ فِيهَا مِنَ الرَّحْمَةِ، وَيَجَابُ فِيهَا مِنَ الدَّعْوَةِ.

وقيل: سَمَّاهَا مَبْرَكَةً؛ لِأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى يُقْسِمُ فِيهَا نِعْمَهُ عَلَى الْخَلْقِ، وَيَلْبَثُ<sup>(١)</sup> ذَلِكَ فِيهِمْ طَوْلَ سَنَتِهِمْ.

﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾؛ أي: أَنْذَرُ قَوْمَكَ بِهِ جَزِيئاً عَلَى عَادَتِي فِي إِذْكَ سَائِرِ الْأُمَمِ.

\*\*\*

(٤) - ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.

﴿فِيهَا﴾: فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ﴿يُفْرَقُ﴾: يُفْصَلُ فَيُظْهِرُ، وَقِيلَ: يُكْتَبُ، وَقِيلَ: يُفْضَى، وَقِيلَ: يَنْزِلُ، وَقِيلَ: يُخْرَجُ.

﴿كُلُّ أَمْرٍ﴾: قِيلَ: هُوَ عَامٌّ فِي الرِّزْقِ وَالْأَجَلِ وَالشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ.

ابنُ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِلَّا السَّعَادَةَ وَالشَّقَاوَةَ؛ فَإِنَّهُمَا فِي أَمِّ الْكِتَابِ لَا يَغْيَرُ وَلَا يَبْدَلُ<sup>(٢)</sup>.

= القاطع: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ فنصَّ على أن ميقات نزوله رمضان، ثم عبَّر عن زمانية الليل هاهنا بقوله: ﴿فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾، فمن زعم أنه في غيره فقد أعظم القرية على الله. انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي (١١٧/٤).

وقال الملا علي القاري: «قال جماعة من السلف: إنَّ المراد في الآية هي ليلة النصف من شعبان، إلَّا أن ظاهر القرآن - بل صريحه - يردُّه؛ لإفادته في آية أنه نزل في رمضان، وفي أخرى أنه نزل ليلة القدر، ولا تخالَفَ بينهما؛ لأن ليلة القدر من جملة رمضان... وإذا ثبت أن هذا النزول ليلة القدر ثبت أن الليلة التي يُفْرَقُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ فِي الْآيَةِ هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَا لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ...». انظر: «مرقاة المفاتيح» (٩٧٤/٣).

(١) فِي (ف): «وَيَكْتَبُ».

(٢) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣٢٨٧/١٠).



مجاهد: إلا الحياة والموت<sup>(١)</sup>.

وقيل: فيها<sup>(٢)</sup> ينزل الكتابُ على الأنبياءِ عليهم السلام.

﴿حَكِيمٍ﴾؛ أي: مُحَكَّم.

وقيل: الحكيمُ: الأمرُ الصواب<sup>(٣)</sup>.

ويحتملُ ﴿حَكِيمٍ﴾: محكومٌ به، وهو ما حَكَمَ اللهُ به.

\*\*\*

(٥) - ﴿أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾.

﴿أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا﴾؛ أي: أمرًا منَّا لذلك، بأن<sup>(٤)</sup> نقولَ له: كن، فيكون.

و﴿أَمْرًا﴾ نصبٌ من وجوه:

أحدها: أن يكونَ حالاً من ﴿أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ وإن كان نكرةً؛ لأنه قَرُبَ من المعرفةِ بالوصف.

وقيل: حالٌ عن الهاءِ في ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾.

وقيل: حالٌ عن الفاعلِ؛ أي: أنزلناه آمِرين.

وقيل: على المصدرِ؛ أي: أَمَرْنَا أَمْرًا.

وقيل: مصدرٌ من غيرِ لفظِ الفعلِ الأوَّلِ؛ أي: يُفَرِّقُ أَمْرًا.

وقيل: نصبٌ على المدحِ؛ لقوله: ﴿مِّنْ عِنْدِنَا﴾؛ أي: أَمْرًا أَرَدْنَاهُ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٨).

(٢) «فيها»: ليس في (ف).

(٣) في (ن): «بالصواب».

(٤) في (ف): «لمن».

وقيل: تمييزٌ.

وقيل: مفعولٌ؛ أي: أَحَكَمْنَا أَمْرًا، وَدَلَّ ﴿حَكِيمٍ﴾ عَلَيْهِ.

﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾؛ أي: أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقُرْآنِ عَلَى عَادَتِنَا بِإِرْسَالِ الرِّسَالِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَبْلَكَ.

\*\*\*

(٦) - ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: رَحْمَةً مِّنَّا لِلخَلْقِ وَإِنْعَامًا عَلَيْهِم.

و﴿رَحْمَةً﴾ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ؛ أي: رَاحِمِينَ.

وقيل: مفعولٌ له؛ أي: لِلرَّحْمَةِ.

وقيل: مفعولٌ به، وهو مُحَمَّدٌ ﷺ؛ لقوله<sup>(١)</sup>: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقيل: مصدرٌ.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لِمَا يَقُولُ الرَّسُولُ وَيُجَابُ، ﴿الْعَلِيمُ﴾ قَبْلَ الْإِرْسَالِ وَالْإِجَابَةِ.

\*\*\*

(٧ - ٨) - ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ﴾ ﴿٧﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

مُحْيِي- وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾.

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ الرَّفْعُ مَحْمُولٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ أَوْ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ؛

أي: هُوَ رَبُّ، وَالْجَرُّ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْبَدَلِ.

(١) في (ن): «كقوله».

(٢) هي قراءةٌ عاصمٍ وحمزةً والكسائيِّ، والباقون بالرفع. انظر: «السبعة» (ص: ٥٩٢)، و«التيسير»

(ص: ١٩٨).

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ في إقرارِكُمْ إِذَا سُئِلْتُمْ: مَنْ خَلَقَهَا؟ فَقُلْتُمْ: اللهُ، فَأَيَقِنُوا أَنَّهُ لَا يُهْمِلُكُمْ.

وقيل: إن كنتم موقنين بشيء، فأيقنوا بما أخبرتكم.

وقيل: معناه: ربّ السماوات والأرض وما بينهما، فأعلموا ذلك وكونوا موقنين به.

وقيل: الموقن: الذي يريد اليقينَ ويطلبه كالمُنْجِدِ والمُتَمِّهِمِ؛ أي: [إن] كنتم تريدون اليقين، فأعلموا أن الإله هو الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: ﴿إِنْ﴾ بمعنى النَّفْيِ؛ أي: ما كنتم موقنين<sup>(١)</sup>.

واليقين: العلم بلا ريبٍ.

وقيل: اليقين: تَلَجُّ الصِّدْرِ بِالْعِلْمِ.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ظاهر.

\*\*\*

(٩) - ﴿بَلْ هُمْ فِي سَكِّ يَلْعَبُونَ﴾.

﴿بَلْ هُمْ فِي سَكِّ﴾؛ أي: ليسوا بموقنين، بل قلّدوا آباءهم.

﴿يَلْعَبُونَ﴾ في كلامهم، فإن كلامهم ينقص بعضه بعضاً.

وقيل: يلعبون في الدنيا؛ لا يتفكرون ولا يتذكرون ولا يتدبرون.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٧٤)، وعده من العجائب.

(١٠ - ١١) - ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴿١١﴾.

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ ﴿١١﴾﴾؛ أي: انتظر لهم هذا اليوم

وتوقعه، واليوم عبارة عن ذلك الوقت.

وقيل: هو يوم القيامة ﴿تَأْتِي السَّمَاءُ﴾ يُحْدِثُ فِي الْهَوَاءِ دُخَانَ.

وَاخْتَلَفُوا فِي الدُّخَانِ:

فقيل: هو عبارة عن الجوع؛ لأن الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من

ضَعْفِ بَصَرِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بَعْدَ قَتْلَى بِنْتِ مَعُونَةَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ

وَطَأَتِكَ عَلَيَّ مُضْرًا، وَاجْعَلْهَا سَنِينَ كَسَنِي يَوْسُفَ»<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَقُحِطُوا سَبْعَ سَنِينَ حَتَّى أَكَلُوا الْعُلْهَزَ - أَي: الدَّمَّ - وَالْحِيفَ<sup>(٢)</sup>.

فِيكُونُ ﴿النَّاسَ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾: الْعَرَبُ.

وقيل: الدخان عبارة عن الجذب وبؤسة الأرض، فإنه يثور منه في الأرض

وَفِي آفَاقِ السَّمَاءِ كَالدُّخَانِ مِنَ الْغُبَارِ الْمُنْكَدِرِ الَّذِي يَشُوبُهُ الظُّلْمَةُ.

وَالْعَرَبُ تَقُولُ: جَوْعٌ أَغْبَرُ وَسَنَةٌ غَبْرَاءُ<sup>(٣)</sup>، وَسَمِّيَ عَامَ الرَّمَادَةِ فِي زَمَانِ

عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِهَذَا.

وقيل: الدخان عبارة عما علاهم يوم فتح مكة، والعرب تضع الدخان

مَوْضِعَ الشَّرِّ.

(١) رواه البخاري (١٠٠٦)، ومسلم (١٢٤٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه النسائي في «الكبرى» (١١٢٨٩) في تفسير سورة المؤمنين من حديث ابن عباس قال: جاء

أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، أُنشِدْكَ اللَّهَ وَالرَّحِمَ فَقَدْ أَكَلْنَا الْعُلْهَزَ - يَعْنِي: الْوَبْرَ وَالذَّمَّ -

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا لَهُمْ بِالْأَعْدَابِ فَمَا اسْتَكَاؤُوا لِلرَّيْبِ وَمَا يَبْضَعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦].

(٣) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٤٠٢).

فعلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ قَدْ مَضَى الدُّخَانُ.

وقيل: هو دخانٌ يَجِيءُ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَإِنَّ الدُّنْيَا تَصِيرُ كَبَيْتٍ لَا خَصَاصَ لَهُ مَمْلُوءٍ دَخَانًا يَدْخُلُ أَنْوْفَ الْكُفَّارِ وَأَذَانَهُمْ فَيَصِيرُونَ كَالسُّكَّارِيِّ، وَيَصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْهُ كَالزُّكَّامِ، فَيَبْقَى ذَلِكَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

وجاءَ عن ابنِ مسعودٍ رضي اللهُ عنه إنكارُ هذا<sup>(١)</sup>، وذهب إلى أنه الجَدْبُ والجَوْعُ على ما سَبَقَ.

وروى بعضهم عن حذيفة رضي اللهُ عنه أنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أولُ الآياتِ الدُّخَانُ، ونزولُ عيسى ابنِ مريمَ عليه السلام، ونازٌ تخرجُ من قعرِ عدنٍ أبينَ تَسُوقُ النَّاسِ إِلَى المَحْشَرِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري (٤٧٧٤)، ومسلم (٢٧٩٨).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ١٩) عن حذيفة بن اليمان رضي اللهُ عنه مرفوعاً بلفظ: «أولُ الآياتِ الدُّجَالِ، ونزولُ عيسى ابنِ مريمَ، ونازٌ تخرجُ من قعرِ عدنٍ أبينَ تَسُوقُ النَّاسِ إِلَى المَحْشَرِ، تقيلُ معهم إذا قالوا، والدُّخَانُ» قال حذيفة: يا رسولَ اللهِ! وما الدُّخَانُ؟ فتلا رسولُ اللهِ ﷺ الآية: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ «يملاً ما بين المشرق والمغرب، يمكثُ أربعين يوماً وليلة، أما المؤمنُ فيصيبه منه كهَيْئَةِ الزَّكَّامِ، وأما الكافرُ فيكونُ بمنزلةِ السُّكَّارِ يخرجُ من منخريه وأذنيه ودبره». ونبه الطبري إلى ضعفه. وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٧٤)، واستغربه.

ويشهد له حديث حذيفة بن أسيد الغفاري عند مسلم (٢٩٠١)، قال: «أَطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَكَّرُونَ؟» قَالُوا: نَذَكَّرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ» فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالدَّجَالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خَسُوفٍ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَأَجْرٌ ذَلِكَ نَازٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ».

وقيل: الدُّخَانُ يَكُونُ فِي الْقِيَامَةِ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ، تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ مَحِيطٍ بِالْخَلَائِقِ.

﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَقْدِيرُهُ: هُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ فَارْتَقِبْهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حِكَايَةً لِكَلَامِهِمْ مُتَّصِلًا بِمَا بَعْدَهُ؛ أَي: يَقُولُونَ: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

\*\*\*

(١٢) - ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾.

﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ﴾؛ أَي: هَذَا الْعَذَابُ ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾؛ أَي: آمَنَّا فَاكْشِفِ الْعَذَابَ عَنَّا.

\*\*\*

(١٣) - ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾.

﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾: مِنْ أَيْنَ لَهُمْ أَنْ يَتَذَكَّرُوا، وَكَيْفَ يَتَذَكَّرُونَ بِذَلِكَ ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾؛ يَعْنِي: مُحَمَّدًا ﷺ، فَلَمْ يَتَذَكَّرُوا بِالرَّسُولِ.

\*\*\*

(١٤) - ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِثْلُنَا﴾.

﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾: أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴿وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِثْلُنَا﴾؛ أَي: مَا أَتَى بِهِ مِنَ الْبَيَانِ وَالْقُرْآنِ يَعْلَمُهُ الشَّيْطَانُ كَمَا يَعْلَمُهُ الْكَاهِنَةُ.

وقيل: هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

\*\*\*

(١٥) - ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾.

﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ بِدَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ الْجَوْعُ وَالْقَحْطُ.

وقيل: الثلج، حكاه الماورديُّ وأنكره<sup>(١)</sup>.

﴿قَلِيلًا﴾؛ أي: يُكشَفُ عنهم بعضُ العذاب - وقيل: كلُّ العذاب - زماناً قليلاً، وهذا دليلٌ على أنه وَقَعَ في الدنيا.

وقيل: تقديره: إِنَّا لو كَشَفْنَا العذابَ لعدتُم إلى الكفر.

وقيل: هو بينَ النَفختين.

﴿إِنَّا كَرَّ عَائِدُونَ﴾ إلى الكفر الذي كُنتُم فيه، وقيل: إلى العذاب.

\*\*\*

(١٦) - ﴿يَوْمَ نَبِّطُشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾.

﴿يَوْمَ نَبِّطُشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾: العقوبةُ الكبرى ﴿إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾؛ أي: ننتقمُ يومَ

نَبِّطُشُ، وهو يومٌ بدرٍ عند جماعةٍ، وعند جماعةٍ يومُ القيامة.

وقيل: ﴿يَوْمَ نَبِّطُشُ﴾ عطفٌ على ﴿يَوْمَ تَأْتِي﴾، ومنتصبٌ بقوله: ﴿فَارْتَقِبْ﴾،

فحُذِفَ واوُ العطفِ.

وقيل: منصوبٌ بقوله: ﴿عَائِدُونَ﴾.

وقيل: منصوبٌ بـ ﴿تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) انظر: «النكت والعيون» (٥ / ٢٤٧)، وفيه: «وهذا لا وجه له؛ لأن هذا إما أن يكون في الآخرة أو

في أهل مكة، ولم تكن مكة من بلاد الثلج، غير أنه مقول فحكيناها»، وذكره المصنف في «غرائب

التفسير» (٢ / ١٠٧٥)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٧٥)، واستغربه.

(١٧) - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ﴾: امتَحَنَّا قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ بِالْإِيمَانِ وَطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ عَلَى اللَّهِ اصْطِفَاؤُهُ لِنُبُوَّتِهِ.  
 وقيل: ﴿كَرِيمٌ﴾: حَسِيبٌ نَسِيبٌ فِي قَوْمِهِ.  
 وقيل: كريمُ الأخلاق.

\*\*\*

(١٨) - ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.

﴿أَنْ أَدُّوا﴾: بَأَنْ أَدُّوا ﴿إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾: أُرْسِلُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعِيَ وَأَطْلِقُوهُمْ عَنِ الْاِسْتِعْبَادِ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: أَدَّ إِلَيَّ حَقِّي؛ أَي: لَا تَحْسِبْهُ.  
 و﴿عِبَادَ﴾: جَمْعُ عَبْدٍ.  
 وقيل: جَمْعُ عَابِدٍ؛ أَي: هُمْ عِبَادُ اللَّهِ لَيْسُوا بِعَبِيدِكُمْ.  
 وقيل: أَدُّوا إِلَيَّ حَقَّ اللَّهِ وَمَا وَجَبَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَالْاعْتِرَافِ بِنِعْمِهِ يَا عِبَادَ اللَّهِ، فَحُذِفَ حَرْفُ النِّدَاءِ<sup>(١)</sup>.  
 ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ﴿أَمِينٌ﴾: غَيْرُ مَتَّهَمٍ فِي إِرَادَةِ الْخَيْرِ لَكُمْ.  
 وقيل: ﴿أَمِينٌ﴾: عَلَى وَحْيِهِ.

\*\*\*

(١٩) - ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنْ عَآتَيْكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾.

﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾: لَا تَتَكَبَّرُوا عَلَيْهِ، وَلَا تَرَفَعُوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَقِيلَ: لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٧٥)، واستغربه.



﴿وَإِيَّاكُمْ بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾: بِحُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ، وَهِيَ مَعْجَزَاتُهُ وَبِرَاهِينُهُ.  
قَتَادَةُ: بَعْدُ مُبِينٌ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢٠) - ﴿وَإِيَّائِي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾.  
﴿وَإِيَّائِي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾: لُدْتُ وَالتَّجَأْتُ إِلَيْهِ وَتَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ ﴿أَنْ تَرْجُمُونِ﴾: مَنْ  
أَنْ تَعْدُبُونِي رَجْمًا بِالْحِجَارَةِ.  
وَقِيلَ: مَنْ أَنْ تَشْتِمُونِي وَتَنْسُبُونِي إِلَى السَّحْرِ.  
وَقِيلَ: عُدْتُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ تَرْجُمُونِي فَلَا تَقْدِرُونَ عَلَيَّ قَتْلِي، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿قَالَ لَا  
تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ﴾ [طه: ٤٦].

وَقِيلَ: مَجَازُ قَوْلِهِ: ﴿عُدْتُ بِرَبِّي﴾: نَشَدْتُكَ اللَّهُ، وَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا.

\*\*\*

(٢١) - ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزِّلُونِي﴾.  
﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزِّلُونِي﴾: إِنْ لَمْ تَصَدِّقُونِي فِيمَا أُخْبِرُكُمْ بِهِ عَنِ اللَّهِ فَفَارِقُونِي  
وَكَوْنُوا بِمَعَزَلٍ مِنِّي، لَا عَلَيَّ وَلَا لِي<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٢٢) - ﴿فَدَعَارِبُهُمْ أَنْ هَتُولَاءَ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾.  
﴿فَدَعَارِبُهُمْ﴾ شَاكِيًا قَوْمَهُ: ﴿أَنْ هَتُولَاءَ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾: مُصِرُّونَ عَلَى الْكُفْرِ فَاعْمَلْ  
بِهِمْ مَا تَعْمَلُ بِالْمُجْرِمِينَ.

(١) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٨١١)، وَالطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣١ / ٢١).

(٢) فِي (ف): «لِيَا».

ثم أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَمَّا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ فِرْعَوْنَ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:  
(٢٣) - ﴿فَأَسْرِبِعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾.

﴿فَأَسْرِبِعَادِي﴾؛ أي: أجبنا دعاءه وقلنا له: أسر بعبادي بني إسرائيل ومن آمن بموسى عليه السلام من غيرهم ﴿لَيْلًا﴾: قَبْلَ الصُّبْحِ ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ يَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ إِذَا عَلِمُوا بِخُرُوجِكُمْ مِنْ مِصْرَ.

\*\*\*

(٢٤) - ﴿وَأَتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرَفُونَ﴾.

﴿وَأَتْرِكِ الْبَحْرَ﴾؛ أي: لا تَضْرِبْهُ ثَانِيًا وَأَتْرِكْهُ ﴿رَهْوًا﴾: سَاكِنَ الْجَزْيِ، فَيَكُونُ حَالًا عَنِ الْبَحْرِ﴾.

وقيل: صفةٌ لَسَيْرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ عَجَلَ حِينَ دَخَلَ الْبَحْرَ، فَقِيلَ لَهُ: سِرْ سَاكِنًا؛ كَمَا تَقُولُ: افْعَلْ كَذَا سَهْوًا رَهْوًا؛ أي: سَاكِنًا بِغَيْرِ تَشَدُّدٍ.  
وقيل: وَأَتْرِكِ الْبَحْرَ مَنْفِرَجًا مَنكَشِفًا كَمَا<sup>(١)</sup> كَشَفْتُهُ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: امْرَأَةٌ رَهْوٌ وَرَهْوَى؛ أي: وَاسِعَةٌ الْهَنْ.

وقيل: ﴿رَهْوًا﴾؛ أي: عَلَى حَالِهِ يَتَّبِعُ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا مَتَقَاتِرِينَ أَرْسَالًا، وَالرَّهْوُ: الْقَطَارُ.

الزَّجَاجُ: بَيْسًا، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ بَيْسًا﴾ [طه: ٧٧] (٢).

وقيل: ﴿رَهْوًا﴾؛ أي: سَهْلًا، وَقِيلَ: وَاسِعًا، وَقِيلَ: غَرِقًا.

(١) بعدها في (ف): «قد».

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٤٢٦)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٧٥)،

﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرَفُونَ﴾: مُهْلِكُونَ بِالْمَاءِ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنَ الْبَحْرِ.

\*\*\*

(٢٥) - ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ﴾.

﴿كَمْ تَرَكُوا﴾: عِبَارَةٌ عَنِ الْكثْرَةِ.

﴿مِنْ جَنَّاتٍ﴾: بَسَاتِينَ كَثِيرَةٌ الْأَشْجَارِ ﴿وَعَيُْونٍ﴾ نَابِعَةٌ بِالْمَاءِ.

سَعِيدُ بْنُ جَبِيرٍ: عَيْونُ الذَّهَبِ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾.

﴿وَزُرُوعٍ﴾: فَنُونَ الْأَقْوَاتِ وَالْوَانِ الْأَطْعَمَةِ؛ أَي: كَانُوا أَهْلَ رَيْفٍ وَخِصْبٍ

خِلَافَ حَالِ الْعَرَبِ.

﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾: مَحَافِلُ الْاجْتِمَاعَاتِ لِلتَّدْبِيرِ وَالتَّشَاوُرِ فِيهَا.

وَقِيلَ: الْمَنَابِرُ<sup>(٢)</sup>.

وَقِيلَ: الْمَنَازِلُ.

\*\*\*

(١) ذَكَرَهُ الْمَاورِدِيُّ فِي «النَّكْتِ وَالْعَيْونِ» (٥ / ٢٥١)، وَذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ»

(٢ / ١٠٧٦)، وَاسْتَغْرَبَهُ.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ كَمَا فِي «الدَّرِّ الْمَنْثُورِ» (٦ / ٢٩٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَذَكَرَهُ

الْمُصَنِّفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢ / ١٠٧٦)، وَاسْتَغْرَبَهُ.

(٢٧) - ﴿وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ﴾ .

﴿وَنِعْمَةً﴾<sup>(١)</sup>: وَتَنَعَّمِ فِي عَيْشٍ ﴿كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ﴾: لَا عَيْنَ لَا هَيْبَةَ .  
وقيل: متنعِّمين بأنواع اللذات .

\*\*\*

(٢٨) - ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ .

﴿كَذَلِكَ﴾: هكذا كان فلا تُشَكَّنَ فيه، وقيل: كذلك أهلكتناهم ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾؛ أي: نقلناها إلى بني إسرائيل ومن آمن<sup>(٢)</sup> معهم .  
وقيل: إلى غير بني إسرائيل؛ لأنهم لم يعودوا إلى مصر<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

(٢٩) - ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ .

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ كانت العربُ تزعمُ أنَّ الرئيسَ الجليلَ إذا مات بكَّتْ له السماءُ والأرضُ؛ يَعْنُونَ: أنَّ المصيبةَ به عمَّتْ المخلوقين<sup>(٤)</sup> .  
وقيل: كانوا يَعْتَقِدُونَ ذلك، ويجعلونَ الخسوفَ والكسوفَ والحُمْرَةَ تحدُّثُ في السماءِ بكاءً على الميت، ولهذا قَالَ ﷺ عند موتِ ابنِهِ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَ كَسَفَتْ

(١) في هامش (ن): «بافتح التنعم، وبالكسر الإنعام، وبالضم المسرة. عزيزي» .

(٢) في (ف): «أمنوا» .

(٣) وتقدم عند تفسير الآية (٥٩) من (الشعراء) عن الحسن: أنهم رجعوا، كما ذكره يحيى بن سلام في

«تفسيره» (٢ / ٥٠٥) بلفظ: «رجعوا إلى مصر بعدما أهلك الله فرعون وقومه» . وذكره ابن أبي زمنين

في «تفسيره» (٣ / ٢٧٦)، والواحدي في «السيط» (١٧ / ٥٧) .

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٧٦)، واستغربه .

الشمس وقال الناس: كَسَفَتْ لموت إبراهيم، فخطبهم فقال: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْرَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ»<sup>(١)</sup>.

وقيل: ما بَكَتْ عليهم أهل السماء وأهل الأرض، فحُذِفَ المضاف.

وقيل: هو ما جاء في الخبر: أَنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَبْكِي عَلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ مُصَلِّئًا وَمَوْضِعُ عِبَادَتِهِ، وَمِنَ السَّمَاءِ مَصْعَدٌ عَمَلُهُ، وَالْمَعْنَى: مَا بَكَتْ عَلَيْهِمْ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَثَرٌ فِي طَاعَةٍ وَعِبَادَةٍ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: معناه: لَمْ يَتَصَيَّرْ لَهُمْ وَلَمْ يَطْلُبْ بَثْرَهُمْ أَحَدٌ.

وَمَنْ أَثْبَتَ لَهُمَا بَكَاءً قَالَ: بَكَوْهُمَا حُمْرَةً أَطْرَافَهَا<sup>(٣)</sup>.

وقيل: تبكي كبكاء الناس<sup>(٤)</sup>.

وقيل: أَمَارَةٌ تَظْهَرُ مِنْهَا تَدُلُّ عَلَى حَزْنٍ وَأَسْفٍ.

(١) رواه البخاري (١٠٤٦)، ومسلم (٩٠١) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٤٢ / ٢١) من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً.

ورواه ابن المبارك في «الزهد» (٣٣٦)، وابن الجعد في «مسنده» (٢٣٠٥)، وأبو داود في «الزهد» (١٠٧) من كلام علي رضي الله عنه.

ورواه الفراء في «معاني القرآن» (٤١ / ٣) عن سعيد بن جبيرة، وقال: «وكذلك ذكره حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس».

(٣) في (ن): «بكاؤهما حُمْرَةً أَطْرَافَهَا». والقول ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠٧٦ / ٢)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠٧٦ / ٢)، وعده من العجائب.

﴿وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾: مؤخَّرين عن العذاب ولا طَرْفَةَ عَيْنٍ.

مقاتل: لم يُنظَرُوا بعدَ الآياتِ التَّسعِ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٣٠) - ﴿وَلَقَدْ جِئْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾.

﴿وَلَقَدْ جِئْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾؛ أي: استعباده إِيَّاهم واستخدامه لهم وقتله أولادهم.

\*\*\*

(٣١) - ﴿مِنَ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾.

﴿مِنَ فِرْعَوْنَ﴾؛ أي: عذابه ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا﴾: قاهر العباد غير منقاد لأوامرنا ﴿مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾: المجاوزين الحدَّ المفرطَ في معاصيه.

\*\*\*

(٣٢) - ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عَالَمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ﴾؛ أي: بني إسرائيل ﴿عَلَىٰ عَالَمٍ﴾ منَّا باستحقاقهم ذلك وقيامهم بالشكرِ عليه ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: عالمي زمانهم، فجعلنا فيهم الكتاب والنبوة والملك.

وقيل: اخترناهم على جميع العالمين بما جعلنا فيهم من كثرة الأنبياء عليهم السلام، وهذه خاصة لهم ليست لغيرهم.

\*\*\*

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٣/ ٨٢٢).

(٣٣) - ﴿وَأَيِّنَّاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَتْوَأُ مُّيْتٌ﴾.

﴿وَأَيِّنَّاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ﴾؛ أي: آتيناهم معجزات موسى وسائر أنبياء بني إسرائيل ﴿مَا فِيهِ بَلَتْوَأُ﴾: نعمة، وقيل: محنة، وقيل: اختبار ﴿مُيْتٌ﴾: ظاهر لا يَخْفَى عَلَى مَنْ تَأَمَّلَهُ.

\*\*\*

(٣٤ - ٣٦) - ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾﴾

فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: كفار قريش ﴿لَيَقُولُونَ﴾ ﴿إِنَّ هِيَ﴾: ما الموتة ﴿إِلَّا مَوْتُنَا﴾. ويحتمل: ما النهاية، ويحتمل: الحالة والعاقبة إلا موتتنا الأولى.

قوله: ﴿الْأُولَىٰ﴾ ليس بإثباتٍ لثانية، وإنما هو بمنزلة قول القائل: حَجَّ فلانُ الْحَجَّةِ الْأُولَى وَمَاتَ.

وقيل: لَمَّا سَمِعُوا وَصَفَ مَنْ فِي (١) النَّارِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [إبراهيم: ١٧] قالوا: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى﴾.

وزَيْفُ الْقَفَالِ هَذَا الْقَوْلَ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ هَذَا إِنْكَارٌ لِمَا أَثْبَتَهُ غَيْرُهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١].

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾: بمبعوثين ﴿فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿أَنَا نُبْعَثُ﴾.

فَلَمْ يُجِبْهُمْ اللَّهُ بَلْ أَوْعَدَهُمْ، وَإِنَّمَا لَمْ يُجِبْهُمْ لِأَنَّ الْبَعْثَ الْمَوْعُودَ إِنَّمَا هُوَ فِي دَارِ الْجَزَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي كَانُوا يَطْلُبُونَهُ بَعْثٌ فِي الدُّنْيَا وَحَالَةَ التَّكْلِيفِ، وَبَيْنَهُمَا تَغَايُرٌ.

(١) «من في»: ليس في (ف).

وقوله: ﴿فَأَنزَلْنَا﴾ بمنزلة قوله: ﴿بِأَيِّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ﴾ [الطلاق: ١].

\*\*\*

(٣٧) - ﴿أَهْمَ خَيْرٍ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

﴿أَهْمَ خَيْرٍ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ﴾، أي: ليسوا بخيرٍ منهم في العُدَّة والعَدَد والعِزَّة والمَنَعَة.

ابن عباس رضي الله عنهما: تُبِعَ نبيٌّ<sup>(١)</sup>.

أبو هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أدري تُبِعَ نبيًّا كان أم غير

نبيٍّ» رواه الثعلبي<sup>(٢)</sup>.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن تُبِعًا كان رجلاً صالحاً<sup>(٣)</sup>.

سعيد بن جبير: إن تُبِعًا كسا البيت<sup>(٤)</sup>؛ يعني: الكعبة.

قتادة: كان رجلاً من حمير سار حتى حير حيرة، ثم أتى سمرقند فهدمها، وقيل:

فبناها<sup>(٥)</sup>.

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٧٥/٥). وقال الألويسي في «روح المعاني» (٤٨٣/٢٤):

«وحكاية نبوته عن ابن عباس لا تصح».

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٥٣٦-٥٣٥/٢٣)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠٧٧/٢)،

وعده من العجائب. قال الحافظ في «الكافي الشاف» (ص: ١٤٩): والمعروف بهذا الإسناد: «ما

أدري أتبع لعين هو أم لا، وما أدري أعزير نبي أم لا» أخرجه أبو داود (٤٦٧٤)، وكذا الحاكم في

«المستدرک» (٣٦٨٢)، لكن قال: «ذو القرنين» بدل «عزير»، قال الدارقطني: «تفرد به عبد الرزاق

وغيره أرسله».

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٨١٩)، والطبري في «تفسيره» (٥٠/٢١).

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٨٢٠)، والطبري في «تفسيره» (٥٠/٢١).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٤٩/٢١) برواية الهدم، وكذا ذكره الماوردي في «النكت والعيون» =



وقيل: كان اسمه: أَسْعَدُ بْنُ مَلِكِي كَرِبٍ<sup>(١)</sup>.

أبو عبيدة: هم ملوك اليمن يُسَمَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تُبَعًا؛ لأنه يَتَّبِعُ صاحبه، وهو بمنزلة الخليفة للمسلمين، وكسرى للفرس، وقيصر للروم<sup>(٢)</sup>، وجمعه: تَبَاعَة.

وقيل: سَمِّي تُبَعًا لكثرة تَبَعِهِ، وكان يكتبُ إذا كَتَبَ: بِسْمِ الَّذِي مَلَكَ بَرًّا وَبِحِرًّا وَضِحًّا<sup>(٣)</sup> وَرِيحًا.

كعب: هو رجلٌ صالحٌ ذَمَّ اللهُ قَوْمَهُ وَلَمْ يَذُمَّهُ<sup>(٤)</sup>.

وقيل: خَصَّهِم بِالذِّكْرِ لِقُرْبِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ مَكَانًا وَزَمَانًا.

﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: قَبْلَ قَوْمِ تُبَعٍ.

ويجوزُ أن يكون الضميرُ عن كفارِ قريشٍ فيحسُنَ<sup>(٥)</sup> الوقفُ على ﴿تُبَعٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

= (٥ / ٢٥٥)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٥٣٢) عن قتادة أيضاً، لكن برواية البناء.

وقوله: «حير حيرة»؛ أي: بناها ونظم أمرها. انظر: «روح المعاني» (٢٤ / ٤٧٧).

(١) ذكره السمعاني في «تفسيره» (٥ / ٢٣٨)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٧٧)، واستغربه.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» (٢ / ٢٠٩).

(٣) في (ن): «والشمس ضحا»، والمثبت من (ف)، وهو الموافق لما رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٤٩)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٣ / ٥٣٢)، والماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٥٥)، عن قتادة، وكذا ذكره المؤلف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٧٧). والصَّحُّ بالكسر: الشمس وضوؤها. انظر: «القاموس» مادة: (ض ح ح).

(٤) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٨١٩)، والطبري في «تفسيره» (٢١ / ٥٠).

(٥) في (ن): «فيجيء».

(٦) قال أبو بكر الأباري في «الوقف والابتداء» (٢ / ٨٨٨): ﴿أَمْ قَوْمٌ تُبَعٍ﴾ حسن، وقال الداني في

«الوقف والابتداء» (ص: ١٩٣): ﴿أَمْ قَوْمٌ تُبَعٍ﴾ كاف.

﴿أَهْلَكْتُمْ﴾ يجوزُ أن يكونَ خبراً عن ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ويجوزُ أن يكونَ استثناءً يعودُ إلى ﴿قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، فيكونَ التقديرُ: أهُم خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ خَيْرٌ؟ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ كافرينَ يُنكرونَ البعثَ.

\*\*\*

(٣٨) - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْبٍ﴾.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْبٍ﴾: عابثينَ لاهينَ؛ فإنَّ اللَّعِبَ يقتضي الإهمالَ.

\*\*\*

(٣٩) - ﴿مَا خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿مَا خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: بسببِ الحقِّ.

وقيل: لِلْحَقِّ<sup>(١)</sup>، وهو الجزاءُ والحسابُ، وذلك يقتضي البعثَ والنشورَ.

وقيل: الباءُ للحال، أي: مُحَقِّقِينَ.

وقيل: ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالجدِّ ضدَّ اللَّعِبِ.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه خُلِقَ لذلكَ.

\*\*\*

(٤٠) - ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يعني: يومَ القيامةِ يُفصلُ بينَ المحقِّ والمبطلِ.

وقيل: يُفصلُ بينَ الوالدِ والولدِ، والرجلِ والزوجةِ<sup>(٢)</sup>، والمرءِ وخليله.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٧٨)، واستغربه.

(٢) في (ف): «وولده والرجل وزوجته».

﴿مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: وقتٌ موعودهم كلهم.

\*\*\*

(٤١) - ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي﴾: لا يذفعُ ولا يمنعُ ﴿مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾؛ أي: وليٌّ عن وليٍّ، ووالدٌ عن ولده، ولا مولودٌ عن والده.

أبو عبيدة: ابنُ العمِّ عن ابنِ العمِّ<sup>(١)</sup>، كما يمنعُ في الدنيا.

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: ليس لهم من ينصرهم من عذابِ اللهِ بالشفاعةِ، فإنَّ النُّصرةَ في القيامةِ بالشفاعةِ.

وقيل: لا ينصرهم الذين كانوا يعبدونهم<sup>(٢)</sup> من دونِ اللهِ.

\*\*\*

(٤٢) - ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ يجوزُ أن يكونَ الاستثناءُ متصلاً؛ أي: إلا المؤمنون، فإنه يشفعُ بعضهم لبعضٍ، وقيل: الاستثناءُ منقطعٌ؛ أي: لكن من رحمه الله فإنه مغفورٌ له. ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ على أعدائه ﴿الرَّحِيمُ﴾ لأوليائه.

\*\*\*

(٤٣ - ٤٦) - ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ

﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾.

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ شجرةُ الزُّقُومِ على صورةِ شجرِ

(١) انظر: «مجاز القرآن» (٢ / ٢٠٩).

(٢) في (ف): «يعبدون».

الدُّنْيَا، لَكِنَّهَا مِنَ النَّارِ وَالزُّقُومُ ثَمْرُهَا، وَهُوَ مَا أُكِلَ بِتَكَرُّهِ شَدِيدٍ.  
ثَعْلَبٌ: كُلُّ طَعَامٍ ثَقِيلٍ فَهُوَ زُقُومٌ.

وفي التفسير: أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ يَسْمُونَ أَكْلَ التَّمْرِ مَعَ الزُّبْدِ التَّرْقَمَ، فَدَعَا أَبُو جَهْلٍ بِتَمْرٍ وَزُبْدٍ، فَقَالَ: تَرْقَمُوا؛ فَإِنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي يَخُوفُكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ، فَنَزَلَ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤١﴾﴾؛ يَعْنِي بِالْأَثِيمِ: أَبَا جَهْلٍ.

النَّقَاشُ: ﴿شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾: أَبُو جَهْلٍ <sup>(٢)</sup>، وَفِيهِ ضَعْفٌ.

و﴿الْأَثِيمِ﴾: الْكَافِرِ، وَقِيلَ: ﴿الْأَثِيمِ﴾: كَثِيرِ الْإِثْمِ.

﴿كَالْمَهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ الْمَهْلُ: مَا يُمَهَّلُ فِي النَّارِ حَتَّى يَذُوبَ؛ كَالذَّهَبِ  
وَالْفِضَّةِ وَسَائِرِ الْفِلِزَّاتِ.

وقيل: المهل: عَكَرُ الزَّيْتِ؛ أَي: دُرْدِيهِ.

مجاهد: المهل: القِيحُ وَالذَّمُّ <sup>(٣)</sup>.

﴿يَغْلِي﴾ قرئ <sup>(٤)</sup> بالياء والتاء <sup>(٥)</sup>؛ التاء على الشجرة، والياء على الزقُوم أو  
لإضافة الشجر إلى مذكَّر.

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣٥٤٦)، والنسائي في «الكبرى» (١١٤٢٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «وقال أبو جهل: أَيْخُوفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرَةِ الزُّقُومِ، هَاتُوا تَمْرًا وَزُبْدًا فَتَرْقَمُوا». وروى الطبري في «تفسيره» (٦٤٨/١٤) عنه نحوه، ورواه (٦٥٠/١٤) عن قتادة.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/٢٥٧)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١٠٧٨)، وعده من العجائب، ثم قال: «بل جاء في الأثيم: أبو جهل».

(٣) ذكره يحيى بن سلام في «تفسيره» (١/١٨٣)، ورواه الطبري في «تفسيره» (١٥/٢٤٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/٢٣٥٩).

(٤) «قرئ»: ليس في (ف).

(٥) قرأ ابن كثير وحفص بالياء، والباقون بالتاء. انظر: «السبعة» (ص: ٥٩٢)، و«التيسير» (ص: ١٩٨).

وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنْ التَّذْكِيرَ لِلْمُهْلِ فَقَدْ أَخْطَأَ؛ لِأَنَّ الْغَلْيَانَ لِلْمَأْكُولِ - وَهُوَ شَجْرَةٌ الزُّقُومِ - لَا لِلْمُهْلِ<sup>(١)</sup>.

﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾؛ أَي: غَلِيًّا كَغَلِي الْحَمِيمِ.

\*\*\*

(٤٧) - ﴿خَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾.

﴿خَذُوهُ﴾؛ أَي: ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ لِلزَّبَانِيَةِ: ﴿خَذُوهُ﴾؛ أَي: الْأَيْمِ ﴿فَأَعْتَلُوهُ﴾: سَوَّقُوهُ بَدْفِعٍ وَجَذْبٍ، وَالْعُتْلُ: الْجَافِي الْغَلِيظُ. الْكَسْرُ وَالضَّمُّ لِعَتَانِ<sup>(٢)</sup>.

﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾: وَسَطِهَا الَّذِي تَسْتَوِي الْمَسَافَةُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ أَطْرَافِهِ.

\*\*\*

(٤٨) - ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾.

﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾: الْمَاءِ الْحَارِّ، فَالْحَمِيمُ مَصْبُوبٌ فَوْقَ رَأْسِهِ يَأْخُذُ جَمِيعَ بَدَنِهِ مِنْ خَارِجِ وَالزُّقُومُ فِي جَوْفِهِ مِنْ دَاخِلٍ. وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمَعْنَى: ثُمَّ اسْفُوهُمُ الْمَاءَ الْحَمِيمَ، فَيَكُونُ الْعَائِدُ فِي ﴿فَوْقَ رَأْسِهِ﴾ يَعُودُ إِلَى ﴿الزُّقُومِ﴾.

\*\*\*

(٤٩) - ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾.

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ الْحَسَنُ: أَي: عِنْدَ نَفْسِكَ<sup>(٣)</sup>.

(١) فِي (ف): «المهل». وَذَكَرَهُ الْمَصْنَفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٠٧٨)، وَعَدَهُ مِنَ الْعَجَائِبِ.

(٢) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ بِضَمِّ التَّاءِ، وَالْبَاقُونَ: ﴿فَأَعْتَلُوهُ﴾ بِكَسْرِهَا. انظُرْ: «السَّبْعَةُ» (ص: ٥٩٢)، وَ«التَّيْسِيرُ» (ص: ١٩٨).

(٣) ذَكَرَهُ الْمَآوِرِدِيُّ فِي «النُّكْتِ وَالْعَيُونِ» (٥/ ٢٥٨)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «زَادِ الْمَسِيرِ» (٤/ ٩٤) عَنِ قَتَادَةَ.

وقيل: إِنَّكَ الَّذِي تَطْلُبُ الْعِزَّةَ وَالكَرَّمَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فِي قَوْمِكَ.

سعيد بن جبير: هذا استهزاءً به<sup>(١)</sup>.

وقيل: هو على الضدِّ؛ أي: الدليل المِهِينُ.

الكسرُ على الاستئنافِ والفتح<sup>(٢)</sup> على: لأنك.

وقيل: ذُقْ بهذا القولِ، وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ أَبَا جَهْلٍ فَهَزَّهُ<sup>(٣)</sup> فقال: أَوْلَى لَكَ

يَا أَبَا جَهْلٍ فَأَوْلَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَا قَالَهَا لَهُ<sup>(٤)</sup>، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو جَهْلٍ وَقَالَ: مَا تَقْدِرُ

أَنْتَ وَلَا رَبُّكَ عَلَيَّ، إِنِّي لِأَكْرَمُ أَهْلِ الْوَادِي وَأَعَزُّهُمْ، فَنَزَلَتْ<sup>(٥)</sup>.

ومعناها: التوبيخ؛ أي: ذُقْ بهذا القولِ الَّذِي قُلْتَهُ؛ أي: بسببه.

\*\*\*

(٥٠) - ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾.

﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾؛ أي: يقال لجماعتهم: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾:

تشكُّون وتجادلون في دَفْعِهِ<sup>(٦)</sup> إِذَا أُنذِرْتُمْوه.

\*\*\*

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٥٨)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ٩٤).

(٢) قرأ الكسائي بالفتح، والباقون بالكسر. انظر: «السبعة» (ص: ٥٩٣)، و«التيسير» (ص: ١٩٨).

(٣) في (ف): «فهده».

(٤) أي: فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴿أُولَئِكَ فَأُولَئِكَ﴾<sup>(٦)</sup> ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴿[القيامة: ٣٤ - ٣٥]﴾. كما صرح المصنف في

«غرائب التفسير» (٢ / ١٠٧٩)، وكما جاء في مصادر التخريج.

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٨٢٤) و(٣٤١٦)، والمروزي في «الصلاة» (٥٦)، والطبري في

«تفسيره» (٦١ / ٢١) و(٥٢٤ / ٢٣)، عن قتادة.

(٦) في (ف): «وتجادلون لدفعه».

(٥١ - ٥٣) - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ

سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾: موضع إقامة لا زوال عنها، وبالفتح<sup>(١)</sup>: في مجلسٍ.

﴿أَمِينٍ﴾: يأمنُ فيه صاحبه.

وقيل: ﴿أَمِينٍ﴾ بمعنى: مأمونٍ؛ أي: مأمون الغوائل والآفات.

﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ بدلٌ من ﴿مَقَامٍ أَمِينٍ﴾، ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ﴾ وهو ما

رَقَّ من الحريرِ يجري مجرى الشعار<sup>(٢)</sup> لهم، وهو أَلينُ من الدثارِ في المعتاد.

﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: وهو ما غُلِظَ وَصَفُقَ نَسْجُهُ.

وقيل: هو فارسيٌّ معرَّبٌ.

وقيل: سمِّي به لبريقه.

يجري مجرى الدثار، وهو أرقى<sup>(٣)</sup> نوعٍ من أنواع الحرير.

والحريرُ نوعان: نوعٌ كلِّما كان أدقَّ كان أنفَسَ، ونوعٌ كلِّما كان أزرَنَ<sup>(٤)</sup> بكثرة

الإبريسمِ كان أنفَسَ.

﴿مُتَقَابِلِينَ﴾: يتقابلون في مجالسهم.

وقيل: يتقابلون<sup>(٥)</sup> أزواجهم من الحورِ العِينِ<sup>(٦)</sup>.

(١) قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ بضم الميم، والباقون بالفتح. انظر: «السبعة» (ص: ٥٩٣)، و«التيسير» (ص: ١٩٨).

(٢) «الشعار»: ما يلي الجسد من الثياب، و«الدثار»: ما يلبس فوقه.

(٣) في (ف): «أرفع».

(٤) في هامش الأصل: «الأوزن الأثقل».

(٥) كذا في النسختين، والأظهر: «يقابلون».

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٧٩)، واستغربه.

وقيل: من القبول؛ أي: يقبل بعضهم بعضاً ويتوادون من غير عداوة ولا منافسة<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٥٤) - ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾.

﴿كَذَلِكَ﴾؛ أي: كما أكرمناهم بما تقدم ذكره أكرمناهم بأن زوجناهم بالهور العين.

وقيل: كذلك يدومون على تلك الحال فلا تبدل أحوالهم.

وقيل: كذلك هم في حكم الله.

ومحلّه رفع؛ أي: الأمر كذلك، وقيل: نصب؛ أي: فعلنا<sup>(٢)</sup> كذلك.

﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾؛ أي: قرّناهم، ولهذا عدّي بالباء، وقيل: زوجته امرأة، و: زوجته بامرأة، لغتان<sup>(٣)</sup>، وأنكره الأخفش قال: معناه: وجعلناهم أزواجاً بالهور العين<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(٥٥) - ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَةٍ آمِنِينَ﴾.

﴿يَدْعُونَ فِيهَا﴾؛ أي: يحكمون ويأمرون بإحضار ما يشتهون ﴿بِكُلِّ فَنَكِهَةٍ﴾؛

أي: فاكهة كل زمان وكل مكان، وذلك لا يجتمع في الدنيا ﴿آمِنِينَ﴾ من الزوال والانقطاع وتولد ضرر من الإكثار.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٧٩)، وعده من العجائب.

(٢) في (ن): «وجعلنا».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٧٩)، واستغربه.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢ / ٥١٦).



(٥٦) - ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾؛ أي: لا يذوقون في الجنة موتاً ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾، قيل: ﴿إِلَّا﴾ هاهنا بمعنى: بعد، وهذا يدفعه ﴿فِيهَا﴾.

وقيل: بمعنى: سوى، وهذا يدفعه المعنى؛ لأن ﴿إِلَّا﴾ تكون ناقصةً أبداً، وإذا جعلتها بمعنى (سوى) تكون زائدةً، نحو قولك: «لك»<sup>(١)</sup> عندي ألفٌ إلا الألف الذي من قبَلِ زيدٍ؛ أي: سواه، يلزمه ألفان<sup>(٢)</sup>، وهذا يؤدِّي في الآية إلى أنهم يذوقون من جنسِ الموتِ الأولى.

وقيل: الاستثناء منقطعٌ؛ أي: لكن الموتِ الأولى قد ذاقوها، وهذا لولا الإضمار حسنٌ.

وقيل: إنما قال هذا لأنه أخبرهم بذلك وهم أحياءٌ في الدنيا، فلمَّا كان الخبر متقدِّماً لموتهم في الدُّنيا جاز أن يقال: لا ينالهم فيها موتٌ إلا الموتُ في الدنيا، وهذا أيضاً يدفعه قوله: ﴿فِيهَا﴾.

وقيل: لأنهم في وقتِ المعاينة ينظرون إلى الجنة فكأنهم<sup>(٣)</sup> فيها. وهذا جملةٌ ما قيل في الآية.

ويحتمل أن الهاء في قوله: ﴿فِيهَا﴾ تعودُ إلى الآخرة لا إلى الجنة؛ لأنَّ هذا وصفٌ عامٌّ لأهلِ الجنةِ وأهلِ النَّارِ، وجاز استثناء الموتِ لأنَّ الموتَ أولُ أحكامِ

(١) «لك» من (ن) كتبت فوق السطر وعليها علامة التصحيح. وانظر التعليق الآتي.

(٢) ومثله: إذا قال: له عليّ درهم سوى الدرهم الأول، يلزمه درهمان، فإذا قال: ليس له عليّ درهم إلا الدرهم الأول، يلزمه درهم. انظر: «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٨٠).

(٣) في (ن): «كأنهم».

الآخرة، والقبرُ أوَّلُ منزلٍ من منازلِ الآخرة، ولهذا لا تُقبَلُ التوبةُ عند النَّزْعِ كما لا تُقبَلُ يومَ القيامة، واللهُ أعلم<sup>(١)</sup>.

ويحتَمِلُ أيضاً: أن يُجعل ﴿فِيهَا﴾ حالاً دائماً من الضميرِ في ﴿يَذُوقُونَ﴾ لا صلةً للذوق<sup>(٢)</sup>، وفي هذا نوعٌ غموضٍ في الإعراب.

﴿وَوَقَّهْمَ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾.

\*\*\*

(٥٧) - ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾؛ أي: تفضلاً منه؛ أي: لأجلِ تفضله عليهم.

وقيل: نصبٌ على المصدر، ودل ما قبله على فعله، ويجوزُ أن يكونَ مصدرًا من غيرِ لفظِ الفعلِ الأوَّلِ لكن من نوعه.

وزُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يدخلُ الجنةَ أحدٌ إلَّا بفضلِ الله» فقيل: ولا أنت يا رسول الله؟ فقال: «ولا أنا، إلَّا أن يتعمدني الله برحمته وفضله»<sup>(٣)</sup>.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: صرفُ العذابِ ودخولُ الجنةِ ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾: النجاةُ العظيم.

\*\*\*

(٥٨) - ﴿فَاتِمَائِسَرَّتْنَهُ بِلِسَانِكَ لَعَأَهُمْ بِتَذَكُرُونَ﴾.

﴿فَاتِمَائِسَرَّتْنَهُ﴾؛ أي: الكتابُ في قوله: ﴿حَمَّ ۝١﴾ وَالْكِتَابِ ﴿﴾.

فتَح السورةُ بذكرِ الكتابِ وختمها به.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٨٠)، وفيه بدل «وجاز استثناء الموت»: «وإذا عينوا الموت فقد صاروا في الآخرة».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٨٠)، واستغربه. وفي (ف): «الذوق».

(٣) رواه بنحوه البخاري (٥٦٧٣)، ومسلم (٢٨١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿بَلِسَانَكَ﴾: بَلِّغْتِكَ؛ لَيْسَهُلَّ عَلَيْهِمْ <sup>(١)</sup> تَفَهُمُهُ.

وقيل: أطلقنا لسانك به تيسيراً، ولولا تيسيرنا ذلك لم يمكنك قراءته؛ لأنه كلام الله تعالى ولا يُمكنُ حفظه وقراءته إلا بتيسير الله <sup>(٢)</sup>.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يَتَعَبَّرُونَ.

\*\*\*

(٥٩) - ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾.

﴿فَارْتَقِبْ﴾ هَلَاكَهُمْ وَإِظْفَارَكَ عَلَيْهِمْ ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾: منتظرون الدوائر وريب المنون.

وقيل: يحلُّ بهم الوعيدُ حلول الشيء المنتظر.

وقيل: معناه: فارتقب فعن قريب يتحقق أمرك وتخيَّب آمألهم، والله أعلم.

\*\*\*

(١) في (ف): «عليك».

(٢) في (ف): «بتيسيره».

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ



## سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

سبعٌ وثلاثون آيةً<sup>(١)</sup>. وتسمّى: سورة الدهر<sup>(٢)</sup>، وسورة الشريعة<sup>(٣)</sup>، مكيةٌ.  
ابن عباسٍ و قتادةٌ: مكيةٌ إلا آيةً: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾، فإنها مدنيةٌ نزلت في  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>.

### بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(١ - ٢) - ﴿حَمَّ﴾ ﴿١﴾ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾.

﴿حَمَّ﴾ محلّه رفعٌ بالابتداءِ فيمنّ جعله اسمَ السورة ﴿نَزِيلُ الْكِتَابِ﴾ خبره، أو  
رفعٌ بالخبر، والتقدير: هذه حم.

ومنّ جعله قسماً فالقسمُ عليه ﴿نَزِيلُ الْكِتَابِ﴾، ولم يأت بحرفِ الجواب؛  
لأنه لما عدلَ القسمُ عن وجهه خُفِّفَ حُكْمُ جوابه.

- 
- (١) «سبعٌ وثلاثون آيةً»: ليس في (ف). وانظر: «البيان في عدآي القرآن» (ص: ٢٢٦)، وفيه: «وهي ثلاثون  
وسبع آيات في الكوفي وست في عدد الباقيين، اختلافها آية ﴿حَمَّ﴾ عدّها الكوفي ولم يعدّها الباقون».
- (٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٨٣)، واستغربه.
- (٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢ / ٢٢١)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (٤ / ٩٦).
- (٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٦٠)، وقصة نزول الآية في عمر رضي الله عنها ذكرها  
مقاتل في «تفسيره» (٣ / ٨٣٧)، وذكرها السمرقندي في «تفسيره» (٣ / ٢٧٧) عن مقاتل والكلبي،  
وذكرها الثعلبي في «تفسيره» (٢٤ / ١٤) عن ابن عباس ومقاتل، وذكرها الواحدي في «أسباب  
النزول» (ص: ٣٧٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما من رواية عطاء، بسياق مختلف.

وقيل: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ﴾ خبره.

وَمَنْ جَعَلَ ﴿حَمَّ﴾ لافتتاح الكلام كـ (ألا) فـ ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ رفعٌ بالابتداء<sup>(١)</sup>،  
﴿مِنَ اللَّهِ﴾ خبره.

والمعنى: القرآنُ كلامُ الله ﴿الْعَزِيزِ﴾ في انتقامه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في تدبيره، وليس كما زعم المُبطلون أنه شعرٌ أو كهانةٌ أو تقولٌ محمّدي.

\*\*\*

(٣) - ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يجوزُ أن يكونَ المرادُ: في السماواتِ والأرضِ دلائلٌ على الوحدايةِ، ويجوزُ أن يكونَ المرادُ بالآياتِ: ما في السماواتِ من الشمسِ والقمرِ والنجومِ وغيرها، وما في الأرضِ من الجبالِ والأشجارِ والأنهارِ وغيرها، فإنَّ كلَّ واحدةٍ منها آيةٌ دالةٌ على توحيدِ الله تعالى، وخصَّ المؤمنين بالذكرِ لانتفاعِهم بها.

وقيل: معناه: مَنْ كان يؤمنُ بآياته ففيها مَنعٌ ومُكتفَى.

\*\*\*

(٤) - ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾؛ أي: مَنْ تأمَّلَ في خَلْقِ نَفْسِهِ وَخَلْقِ الحيوانِ جميعاً واختلافِ طبائعِها وعجائبِ صنْعِها تيقنُ أنَّ لها صانعاً حكيماً، وخصَّ الموقنينَ بالذكرَ لأنَّ اليقينَ يقعُ بالاستدلالِ.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٨٣)، واستغربه.

(٥) - ﴿وَإِخْلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ .

﴿وَإِخْلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بِالظُّلْمَةِ وَالضِّيَاءِ، وَقِيلَ: بِتَعَاقُبِهِمَا ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾: مِنْ السَّحَابِ، وَقِيلَ: مِنْ جِهَةِ السَّمَاءِ، وَقِيلَ: مِنْ سَمَاءِ الْمَلَائِكَةِ ﴿مِنْ رِزْقٍ﴾: مَطْرٌ؛ لِأَنَّهُ سَبَبُ رِزْقِ الْحَيْوَانِ ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: أَنْبَتَتْ بِالْمَطَرِ نَبَاتَهَا وَأَشْجَارَهَا وَتَلَتْ حَيَاتَهَا بَعْدَ يَبْسِهَا بِانْقِطَاعِ الْمَاءِ عَنْهَا ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ﴾ جَنُوبًا وَشَمَالًا وَدُبُورًا وَصَبًّا وَنَكْبَاءً. وَقِيلَ: وَتَصْرِيفِهَا رَحْمَةً وَعَذَابًا.

﴿ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ خَصَّ الْعُقَلَاءَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ بِالْعَقْلِ يُمْكِنُ الْوُقُوفُ عَلَى الدَّلَائِلِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ، وَهِيَ أَكْثَرُ الْأَدْلَةِ<sup>(١)</sup>.

قَرِئَ: ﴿آيَاتٌ﴾ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ<sup>(٢)</sup> فِي الْمَحَلِّ، فَالنَّصْبُ بِالْعَطْفِ عَلَى اسْمِ ﴿إِنَّ﴾، وَالرَّفْعُ بِالْإِبْتِدَاءِ عَلَى مَذْهَبِ سَيُوبِيهِ وَأَصْحَابِهِ، أَوْ بِالْعَطْفِ عَلَى اسْمِ ﴿إِنَّ﴾ وَخَبْرِهِ، أَوْ بِالظَّرْفِ عَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ<sup>(٣)</sup>.

وَفِي الْآيَةِ الثَّلَاثَةِ عَطْفٌ عَلَى عَامِلَيْنِ<sup>(٤)</sup> سِوَاءِ رَفَعَتْ أَوْ نَصَبَتْ، وَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ سَيُوبِيهِ وَأَصْحَابِهِ، وَلَهُ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ (الآيَاتِ) هِيَ الْأُولَى ذُكِرَتْ تَأْكِيدًا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى ذِكْرِهَا؛ كَمَا

(١) قَالَ الْمَصْنِفُ فِي «غَرَابِيبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١٠٨٣): «الْغَرِيبُ: أَكْثَرُ أَدْلَةِ التَّوْحِيدِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ».

(٢) قَرَأَ حَمِزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ بِالنَّصْبِ، وَالْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ، وَكَذَا الْاِخْتِلَافُ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا. انظُرْ: «السَّبْعَةُ» (ص: ٥٩٤)، وَ«التَّيْسِيرُ» (ص: ١٩٨).

(٣) انظُرْ: «الْأَصُولُ» لِابْنِ السَّرَاجِ (٢/ ٧٣).

(٤) فِي هَامِشِ (ن): «أَحَدُهُمَا ﴿إِنَّ﴾ وَالْآخَرُ الْجَازُ».



تقول: إنَّ في الدار زيداً وفي الحجرة زيداً وفي المسجد زيداً، وأنت تريد: إنَّ في الدار زيداً وفي الحجرة والمسجد.

والثاني: أن قوله: ﴿وَأَخْلَفَ﴾ مجرورٌ بمحذوفٍ دلَّ عليه الجارُّ الأولُ كما قال الشاعر:

أكلُّ امرئٍ مُحَسِّبٍ امرأً      و نارٍ توقَّدُ بالليلِ ناراً<sup>(١)</sup>  
أي: وكلُّ نارٍ.

ومثله قولهم: بمنَّ تمرُّزُ أمرُّز، فتَحذفُ الباءَ من الثاني لأنَّ الأول يدلُّ عليه، ولا يجوزُ: مَنْ تَضْرِبُ أمرُّز.

وأجاز الأَخفشُ العطفَ على عامِلينِ واستدلَّ بالآية<sup>(٢)</sup>، وليس له فيه استدلالٌ كما سبق.

\*\*\*

(٦) - ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿تِلْكَ﴾؛ أي: الدلائلُ المتقدِّمةُ ﴿آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا﴾ نقرأُ ذَكَرَهَا ﴿عَلَيْكَ﴾<sup>(٣)</sup>؛ أي: بقراءةِ جبريلَ عليه السلام.

قال أبو عليٍّ: لا تُستعملُ التلاوةُ إلا في كتبِ الله، والأصلُ فيها: إتيانُ الثاني إثرَ الأول.

وقيل: هذه آياتُ القرآنِ نتلوها عليك.

(١) البيت لأبي دؤاد حارثة بن الحجاج الإيادي. انظر: «الكتاب» (١/ ٦٦)، و«الأصمعيات»

(ص: ١٩١)، و«الشعر والشعراء» (١/ ٢٣٣)، ونسب لعدي بن زيد في «الكامل» (١/ ٢٢٩).

(٢) انظر: «المقتضب» للمبرد (٤/ ١٩٥).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٨٥)، واستغربه.

﴿يَالْحَقِّ﴾: مُحَقِّينَ .

وقيل: نخبرُ عنها بالحقِّ لا بالباطل<sup>(١)</sup>.

وقيل: لأجلِ الحقِّ الذي قَصَدناه<sup>(٢)</sup>.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ﴾: بعد حديثِ الله ﴿وَأَيْنَيْهِ﴾ كقوله: ﴿أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا﴾

[الزمر: ٢٣].

وقيل: هو ما يَتَحَدَّثُ به عن وحدانيته ونبوة رسوله.

وقيل: فبأيِّ آيةٍ بعد آياتِ الله وهي القرآن.

﴿يُؤْمِنُونَ﴾؛ أي: مَنْ لم يؤمنَ بآياتِ الله<sup>(٣)</sup> فلن يؤمنَ بحديثِ سواه.

وقيل: معناه: القرآنَ آخِرُ كِتَابِ اللَّهِ ومحمدٌ آخِرُ رُسُلِهِ، فَإِنْ لم يُؤْمِنُوا به فبأيِّ

كِتَابٍ يُؤْمِنُونَ؟ فلا كتابَ بعده ولا نبيَّ<sup>(٤)</sup>.

قُرئ بالياء حملاً على القوم، وبالتاء<sup>(٥)</sup> على تقدير: قل يا محمد.

وقيل: ﴿بَعْدَ اللَّهِ﴾: بعدَ إِعْرَاضِكُمْ عن الله.

\*\*\*

(٧) - ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ آفَاكٍ أَنبِيْرًا﴾.

﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ آفَاكٍ﴾: كَثِيْرَ الكَذِبِ ﴿أَنبِيْرًا﴾: كَثِيْرَ الإِثْمِ.

(١) في (ف): «الباطل».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٨٥) واستغربه.

(٣) في هامش الأصل: «في نسخة: بكلام الله» وهي نسخة (ف).

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٨٥) واستغربه.

(٥) قرأ ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي بالتاء والباقون بالياء، انظر: «السبعة» (ص: ٥٩٤)،

و«التيسير» (ص: ١٩٨).

وقيل: ﴿أفأفك﴾ يكذبُ ربّه.

قتادة: كاهن<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٨) - ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿تُنَلَّى عَلَيْهِ﴾<sup>(٢)</sup>؛ أي: يسمعُ النبيّ يقرأ<sup>(٣)</sup> آياتِ الله، فحُذِفَ المفعولُ الأوّل، و﴿تُنَلَّى﴾<sup>(٤)</sup> حالٌ من ﴿آيَاتِ اللَّهِ﴾.

﴿ثُمَّ يُصِرُّ﴾: يَبْقَى بعدَ سماعِ القرآنِ كافرًا، والإصرارُ: العزمُ على الأمورِ، وأكثرُ ما يُستعملُ في الإقامةِ على الذنبِ.

﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ عن الإيمانِ ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ في عدمِ الانتفاعِ بها والقبولِ لها ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قيل: هذا استهزاء، وقيل: أخبره خبراً يظهرُ أثره على بشرته من التَّرح. وقيل: نزلت في النَّضر بنِ الحارث، وكذلك التي بعدها<sup>(٥)</sup>، وهي:

\*\*\*

(٩) - ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا أَخَذَهَا مَرُّوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا﴾؛ أي: سَمِعَهَا وَفَهَمَهَا وَحَفِظَهَا، وقيل: عَلِمَ وَعَانَدَ.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢١٤٠)، والطبري في «تفسيره» (١٧ / ٦٧١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩ / ٢٨٣٠).

(٢) في (ف): «يتلى عليه».

(٣) في (ف): «بعد».

(٤) في (ف): «ويتلى».

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» (٣ / ٨٣٦)، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ٩٧) من رواية أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

﴿أَتَّخَذَهَا هُرُوءًا﴾: استَهْزَأَ بِهَا وَعَارَضَهَا بِحَدِيثِ الْفُرْسِ، يُرِي الْعَوَامَّ أَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لِدَلِكِ ﴿أَوْلِيَّتِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾: مُذَلُّ مُنْخِزٍ، وَجُمِعَ حَمَلًا عَلَى مَعْنَى (كَلِّ) (١).

\*\*\*

(١٠) - ﴿مِنَ وِرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿مِنَ وِرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾؛ أَي: قَدَّامَهُمْ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ. وَقِيلَ: مِنْ خَلْفِهِمْ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ بَعْدَ انْقِضَاءِ آجَالِهِمْ وَقِيَامِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَكُلُّ مَا تَوَارَى عَنكَ فَهُوَ وِرَاءٌ تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرَ.

﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ﴾: لَا يَنْدَفِعُ عَنْهُمْ ﴿مَا كَسَبُوا﴾؛ أَي: كَسَبُهُمُ الْمَالُ وَالْأَوْلَادَ ﴿شَيْئًا﴾ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴿وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾؛ أَي: الْأَصْنَامَ وَمَا عَبَدُوهُ ﴿وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: دَائِمٌ لَا يَنْقَطِعُ.

\*\*\*

(١١) - ﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾. ﴿هَذَا هُدًى﴾؛ أَي: الْقُرْآنُ سَبَبُ الْهَدَايَةِ وَالرَّشَادِ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وَتَفَكَّرَ فِيهِ. وَقِيلَ: هَذَا الْعَذَابُ الَّذِي ذَكَرَ حَقُّ. حَكَاهُ الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ (٢). ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ قِيلَ: الرَّجْزُ أَشَدُّ الْعَذَابِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ﴾ [الأعراف: ١٣٥]، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ أَشَدِّ الْعَذَابِ، فَأَفَادَ الصِّفَةَ.

(١) فِي (ف): «الكل».

(٢) انظر: «تفسير السمرقندي» (٣/ ٢٧٦).

وقيل: الرَّجْزُ: التَّنُّ<sup>(١)</sup>، وأصله: الارتعادُ والسَّرعَة.

﴿أَيُّمٌ﴾: مُؤَلِّمٌ؛ بالرفعِ صفةٌ للعذاب، والجرُّ صفةٌ للرَّجْزِ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١٢) - ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرَى أَلْفَاكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ﴾: سهَّلَ<sup>(٣)</sup> لكم ركوبَ البحرِ ﴿لَتَجْرَى أَلْفَاكُ﴾: السُّفُنُ

﴿فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾ لتسخيره ذلك لكم دون غيره ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: لتطلبوا المالَ بالتجارة

في البحرِ، واستخراجِ الجواهرِ منه، وصيد ما فيه.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: ولتشكروني على هذه النعم.

\*\*\*

(١٣) - ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

يَنْفَكُرُونَ﴾.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾: صيَّره بحيث تتصرفون فيه وتنتفعون

به في دُنياكم ودينكم بالاستدلالِ به على التوحيد.

ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾: المطرُ والثلجُ والبردُ،

﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: النباتُ والأشجارُ والثمارُ<sup>(٤)</sup>.

﴿جَمِيعًا﴾ نصبٌ على الحال.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٨٥)، واستغربه.

(٢) قرأ ابن كثيرٍ وحفص بالرفع؛ والباقون بالجر. انظر: «السبعة» (ص: ٥٩٤)، و«التيسير» (ص: ١٨٠).

(٣) في (ن): «سخر»، والمثبت من (ف)، ونسخة في هامش (ن).

(٤) ذكره الواحدي في «البيسط» (٢٠/ ١٣٧).

﴿مِنَّهُ﴾؛ أي: هذه النعم كلها منه خلقاً، فيكون خبر مبتدأ محذوفٍ.

وقيل: تسخير الجميع منه.

وقيل: تقديره: من خلقه، فحُذِفَ المضافُ.

وقيل: ابتداءً كونه منه.

ويجوزُ أن يكونَ صفةً للمصدر؛ أي: تسخيراً منه، ويجوزُ أن يكونَ ﴿مِنَّهُ﴾ حالاً.

وقرأ ابن عباس: (مِنَّة)<sup>(٥)</sup>؛ أي: منَّ بها عليكم منَّةً.

ويحتملُ أن يكونَ العائدُ في ﴿مِنَّهُ﴾ للأمر؛ أي: من أمره؛ كما قال في الآية

الأولى: ﴿بِأَمْرِهِ﴾<sup>(٦)</sup>.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾؛ أي: في تسخير القويِّ للضعيفِ دلالةٌ على

صانعٍ قديرٍ حكيمٍ.

\*\*\*

(١٤) - ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ﴾.

﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾ في سبب النزول:

ابن عباسٍ بروايةٍ عطاءٍ: أنها نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك

أنهم نزلوا في غزاة بني المصطلق على بئرٍ يقال لها: المرسيعُ، فأرسلَ عبدُ الله بنُ

(٥) انظر: «المختصر في شواذ القراءات» لابن خالويه (ص: ١٣٩)، و«المحتسب» لابن جني

(٢/٢٦٢).

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٨٦)، واستغربه.

أبِي غلامه ليستقي الماء فأبطأ عليه، فلما أتاه قال له: ما حبسك؟ قال: غلام عمر رضي الله عنه - قعد على رأس البئر فما ترك أحداً يستقي حتى ملأ قِربَ النبي ﷺ وقربَ أبي بكر، وملأ لمولاه - رضي الله عنهما - فقال عبد الله: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك، فبلغ قوله عمر رضي الله عنه، فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه، فأنزل الله هذه الآية<sup>(١)</sup>.

وعن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال يهودي بالمدينة يقال له: فنحاص بن عازوراء: احتاج رب محمد، فبلغ ذلك عمر، فاشتمل على سيفه وخرج في طلبه، فجاء جبريل عليه السلام وأنزل: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾ يعني: عمر رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.

﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾: لا يخافون مثل عقوبات الأيام الخالية، والعرب تعبر عن الوقائع بالأيام كيوم أحد ويوم حنين.

وقيل: ﴿لَا يَرْجُونَ﴾: لا يطمعون في أيام الله نصرَةً لأولياء الله.

وقيل: لا يطمعون في أيام الله التي وعدّها الله المؤمنين في الجنة<sup>(٣)</sup>، وأضاف إلى الله ك: بيت الله.

ومعنى ﴿يَغْفِرُوا﴾ هاهنا: يغفوا ويصفحوا، وجزمه على جواب قوله: ﴿قُلْ﴾ على اللفظ.

(١) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٧٨)،

(٢) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٤ / ١٤)، ومن طريقه الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٧٨).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٨٦)، واستغربه.

وقيل: على إضمار أمر؛ أي: وهو: اغْفِرُوا يَغْفِرُوا<sup>(١)</sup>.  
 وقيل: بإضمار اللام؛ أي: لِيَغْفِرُوا. والقول الأول فيه ضعف.  
 ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾؛ أي: ليجزيهم الله على فعلهم.  
 وقرئ: ﴿لِيُجْزِيَ قَوْمًا﴾<sup>(٢)</sup>؛ أي: ليُجْزِيَ الخَيْرُ وَالشَّرُّ قَوْمًا.  
 وَمَنْ قَالَ: لِيُجْزِيَ الْجَزَاءُ قَوْمًا، ففي قوله ضعف.  
 والقوم: هم المؤمنون، وقيل: الكافرون، وكلاهما جائزان لقوله بعده:

\*\*\*

(١٥) - ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.  
 ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾؛ أي: لها الثواب وعليها العقاب  
 ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.  
 أكثر المفسرين على أنها منسوخة بآية السيف<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١٦) - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ  
 عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٨٦) واستغربه.  
 (٢) قراءة أبي جعفر. انظر: «النشر» (٢/ ٣٧٢). وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو: ﴿لِيَجْزِيَ﴾  
 بالياء، والباقون بالنون. انظر: «السبعة» (ص: ٥٩٤ - ٥٩٥)، و«التيسير» (ص: ١٩٨).  
 (٣) انظر: «الناسخ والمنسوخ» لقتادة (ص: ٤٥)، ورواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (١/ ١٩٠)  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٨١ - ٨٣) عن ابن عباس وقتادة  
 والضحاك وأبي صالح وابن زيد.



﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿وَالْحُكْمَ﴾؛ أي: الحكمة، وقيل: الفقه، وقيل: السُّنَّة، وقيل: القضاء بين الناس.

﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾ فإن إبراهيم عليه السلام كان شجرة الأنبياء.  
 ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الحلال، وقيل: اللذيذ، وقيل: المنُّ والسَّلْوَى.  
 ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾: أعطيناهم الزيادة ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: عالمي زمانهم.  
 وقيل: خصصنا<sup>(١)</sup> بكثرة الأنبياء من بين سائر الأمم.

\*\*\*

(١٧) - ﴿وَأَتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا يَبْغُونَ﴾: إن ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يخلفون.  
 ﴿وَأَتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ يريد: أمر محمد ﷺ ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ في كونه نبياً ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ محمد عليه السلام والقرآن ﴿بَعِيًّا يَبْغُونَ﴾ إن ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يخلفون.  
 وقيل: أراد بالاختلاف اختلافهم في أوامر الله ونواهيها في التوراة ﴿بَعِيًّا يَبْغُونَ﴾: حسداً، لا عن جهلٍ يكون به الإنسان معذوراً.

\*\*\*

(١٨) - ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.  
 ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾؛ أي: بعد اختلاف أهل الكتاب ﴿جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ﴾ طريقةٍ ومنهجٍ ﴿مِّنَ الْأَمْرِ﴾: من الدين.  
 وقيل: على ملةٍ مشروعةٍ لك من أمرنا الذي أمرناه من قبلك من رُسُلنا.

(١) كذا في النسختين، والأظهر: «خصصناهم».

وقيل: من الأمر الذي أنت بصدده.

قتادة: الشريعة: الفرائض والحدود والأمر والنهي<sup>(١)</sup>.

وقيل: على بينة.

وقيل: على سنة.

ابن عيسى: أصل الشريعة: علامة تُنصبُ على الطريقِ دلالةً على الماء.

﴿فَاتَّبِعَهَا﴾: فاتبع هذه الشريعة وأعمل بها واتخذها إماماً.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: لا تتبع الكافرين والمنافقين ولا تعمل بهواهم.

\*\*\*

(١٨) - ﴿إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ

الْمُنْفِقِينَ﴾.

﴿إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾: إن هؤلاء الكفار والمنافقين غير نافعيك

مما يريد الله بك من العذاب، ولا كافيك ما يشاؤه فيك من العقاب.

﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾؛ أي: الظالم - وهو الكافر - يوالي ظالماً مثله

وينصره ويعينه، وقيل: هم متفقون على عداوتك.

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُنْفِقِينَ﴾؛ أي: يوالي ﴿الْمُنْفِقِينَ﴾ وهم المؤمنون.

\*\*\*

(٢٠) - ﴿هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

﴿هَذَا﴾؛ أي: القرآن، وقيل: ما تقدم من اتباع الشريعة وترك طاعة الظالم

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٨٥).

﴿بَصَّيْرُ الْفَرَسِ﴾: بَيِّنَاتٌ وَدَلَائِلٌ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ ﴿وَهُدَى﴾: رَشْدٌ ﴿وَرَحْمَةٌ﴾: نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾: لَا يَشُوبُ إِيمَانَهُمْ شَكٌّ وَارْتِيَابٌ.

\*\*\*

(٢١) - ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾: اِكْتَسَبُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ وَارْتَكَبُوا مَآثِمَ<sup>(١)</sup> ﴿أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾.

نزلت فيمن قالوا: نُعْطَى فِي الْآخِرَةِ خَيْرًا مِمَّا يُعْطَى الْمُؤْمِنُونَ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: أَمْ حَسِبَ عْتَبَةُ وَشَيْبَةُ وَالْوَلِيدُ وَأَتْبَاعُهُمْ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَعَلِيِّ وَحَمْزَةَ وَعَبِيدَةَ ابْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ سَوَاءً<sup>(٣)</sup>؛ أَي: أَحْسَبُوا أَنْ نَسَوِّيَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ؛ أَي: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: بِئْسَ هَذَا الْحُكْمُ، بَلْ نَفَرَّقْ بَيْنَهُمْ فَنُعَلِّيَ الْمُؤْمِنِينَ وَنُنْصِرُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَنُخْزِي الْكَافِرِينَ فِيهِمَا.

وقيل: المرادُ بالمحيا: الحياةُ بعد الموت، وبالممات: القبرُ، من قوله: «القبرُ روضةٌ من رياضِ الجنةِ أو حفرةٌ من حُفْرِ النَّيرانِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) في (ن) زيادة: «المآثم».

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٣ / ٨٣٩).

(٣) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣ / ٢٧٩)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٦٤)، والواحدي في «البيسط» (٢٠ / ١٤٣) عن الكلبي.

(٤) رواه الترمذي (٢٤٦٠) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

وقيل: أَحَسِبَ الْكُفَّارُ أَنْ يَشَارِكُوا الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا يُعْطِيهِمُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ كَمَا شَارَكُوهُمْ فِيمَا أَعْطَاهُمْ فِي الدُّنْيَا، من قوله: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

قُرئ ﴿سَوَاءٌ﴾ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ<sup>(١)</sup>؛ فَمَنْ رَفَعَ: ﴿مَحْيَاهُمْ﴾ الْمَبْتَدَأُ، وَ﴿مَمَاتِهِمْ﴾ عَطْفٌ عَلَى الْمَبْتَدَأِ، وَ﴿سَوَاءٌ﴾ خَبْرُ الْمَبْتَدَأِ، وَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَثَنَّ لِأَنَّهُ مُصَدِّرٌ. وَيَجُوزُ فِي الْجُمْلَةِ أَنْ تَكُونَ وَاقِعَةً مَوْقِعَ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لـ(جَعَلَ)، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اسْتِثْنَاءً وَمَا قَبْلَهُ وَقْفٌ؛ أَي: مَحْيَاهُمْ مَحْيَا سَوَاءٍ وَمَمَاتِهِمْ كَذَلِكَ، وَهَذَا أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ قُطِعَ فَلَا يَدْخُلُ فِي الْحِسَابِ.

وَمَنْ نَصَبَ: جَازَ أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي لـ(جَعَلَ)، وَجَازَ أَنْ يَكُونَ حَالًا وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي: ﴿كَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، وَيَرْتَفِعُ ﴿مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ﴾ بِالْمُصَدَّرِ، وَفِيهِ ضَعْفٌ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ وَلَا بِالصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ.

وَفِي الضَّمِيرِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ يَعُودُ إِلَى الْكُفَّارِ فَحَسَبُ، وَقِيلَ: إِلَى الْقَبِيلَيْنِ<sup>(٢)</sup>، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فَحَسَبُ كَمَا<sup>(٣)</sup> قُرئ فِي الشَّوَادِ بِالْجَرِّ<sup>(٤)</sup>، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: أَنْ نَجْعَلَ مَحْيَا الْكُفَّارِ وَمَمَاتِهِمْ كَمَحْيَا الْمُؤْمِنِينَ وَمَمَاتِهِمْ، فَحُذِفَ الْأُولُ.

وَقُرئ بِالنَّصْبِ<sup>(٥)</sup>، فَيَكُونُ لِلْكَفَّارِ<sup>(٦)</sup> عَلَى الْبَدَلِ وَحُذِفَ الثَّانِي، وَيَجُوزُ فِي النَّصْبِ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) قرأ حمزة والكسائي وحفص بالنصب، والباقون بالرفع. انظر: «السبعة» (ص: ٥٩٥)، و«التيسير» (ص: ١٩٨).

(٢) في (ن): «القبيلتين».

(٣) في (ف): «لما».

(٤) ذكرها المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٨٧).

(٥) أي: (محياهم ومماتهم). انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٣٩) عن الأعمش.

(٦) في (ن): «الكفار».

(٢٢) - ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: بِالْعَدْلِ، فَلَا يَقْتَضِي التَّسَاوِيَّ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ.

وقيل: لم يخلقه عبثاً لكن للجزاء، ثم بيّنه فقال: ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.  
وقيل: خلق للعدل ولتُجْزَى.

\*\*\*

(٢٣) - ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَمَّ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ﴾؛ أي: بهواه وإيثاره لا بالأدلة والبراهين.  
قال ابن عباس: كان أحدهم يعبد حجراً، فإذا رأى ما هو أحسن منه رمى به وعبد ما هو أحسن<sup>(١)</sup>.

وقيل: فيه تقديم وتأخير، والتقدير: اتَّخَذَ هَوَاهُ إِلَهَهُ فَرَكِبَ مَا اشْتَهَاهُ مِنْ غَيْرِ زَاجِرٍ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَصْلَهُ اللَّهُ﴾: خَذَلَهُ اللَّهُ.

وقيل: أضله من<sup>(٣)</sup> الثواب.

(١) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٤٢١)، والحاكم في «المستدرک» (٣٦٨٩) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠٨٨ / ٢)، واستغربه.

(٣) كذا في النسختين، والأظهر: «عن».

وقيل: (أَضَلَّهُ): وَجَدَهُ ضَالًّا.

﴿عَلَىٰ عَالِيٍّ﴾؛ أي: على علمٍ من الله بضلاله في سابقِ علمه.

وقيل: ﴿عَلَىٰ عَالِيٍّ﴾ حالٌ للمفعول، فيكونُ علمُ التجارةِ وسائرِ الصناعة، وفيه ضعف.

ويجوزُ أن يكونَ المرادُ به المعاندُ؛ لأنَّ ضلاله على علمٍ.

﴿وَحَمَّ عَلَىٰ سَمْعِهِ﴾ فلا يَتَفَعَّلُ بما يَسْمَعُ ﴿وَقَلْبِهِ﴾ فلا يَتَفَكَّرُ في آياتِ الله ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَشْنَوَةً﴾ فلا يُبْصِرُ الحَقَّ.

﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾؛ أي: غيرِ الله<sup>(١)</sup>، وقيل: بعدِ هدايةِ الله، وقيل: بعد خذلانِ الله إياه ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

وجوابُ ﴿مَنْ أَخَذَ﴾: ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ﴾.

\*\*\*

(٢٤) - ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ

إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا﴾ ﴿هِيَ﴾ كنايةٌ عن الحياة؛ لأنهم وُعدوا حياةً ثانيةً فقالوا:

ما الحياةُ إلا حياتنا ﴿الدُّنْيَا﴾ التي نحن فيها.

وقولهم: ﴿الدُّنْيَا﴾ ليس بتسليمٍ للثانية<sup>(٢)</sup>، وإنما هو كقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ﴾

[المائدة: ٤١]؛ أي: بزعمك.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٨٨)، واستغربه.

(٢) في (ف): «لثانية».

﴿مَوْتُ وَحَيَاةٌ﴾ قيل: فيه تقديمٌ وتأخير؛ أي: نحى ونموت، ولأن الواو لا تُوجِبُ الترتيب.

وقيل: يموتُ الآباءُ ويحيى الأبناء، وحياةُ الأبناء حياةُ الآباء؛ لأن الأبناء بحياة الآباء صاروا أحياءً.

وقيل: يموتُ بعضٌ ويحيى بعضٌ.

وقيل: كنَّا مَوَاتًا فَحَيِينَا.

ويحتملُ أن هذا كلامٌ من يقولُ بالتناسخ؛ أي: يموتُ الرجلُ ثم تُجعلُ روحه في مَوَاتٍ فتحيا به<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَا يَهْلِكُكَ إِلَّا الدَّهْرُ﴾ مُضِيَّ الأيامِ والليالي، وقيل: طولُ الدَّهرِ بالهَرَمِ.

قتادة: إلا العمر<sup>(٢)</sup>.

عكرمة: إلا الله<sup>(٣)</sup>، وهذا موافقٌ لقولِ النبي ﷺ إخباراً عن الله تعالى: «لا تسبوا الدهرَ فإنا الدهرُ»<sup>(٤)</sup>، وفيه نظرٌ.

﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾: ما هم في اعتقادِ هذا القولِ إلا على شكٍّ.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٨٨)، واستغربه.

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٨٣٢)، والطبري في «تفسيره» (٢١ / ٩٦)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٨٨)، واستغربه.

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٦٦)، والمصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٨٩)، وعده من العجائب.

(٤) رواه البخاري (٦١٨١)، ومسلم (٢٢٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٥) - ﴿وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اأْتُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

﴿وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾؛ أي: القرآن ﴿بَيَّنَّتْ﴾: واضحات الدلائل، ويريد بالآيات هاهنا: ما فيه ذكر البعث والنشور.

﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾؛ أي: جوابهم وما احتجوا به، وسمي حجةً على زعمهم.

﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا اأْتُوا بِآيَاتِنَا﴾: أحيوهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعوى البعث.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾ في الدنيا ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ فيها ﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾ في القبور<sup>(١)</sup> ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ وقيل: ثم يحييكم ويجمعكم في يوم القيامة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: في اليوم، وقيل: في الجمع؛ أي: لا ترتابوا فيه.

وقيل: قد قامت الدلالة على صحة البعث فلم يبق فيه ارتياب.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قدرة الله على البعث؛ لإعراضهم عن التدبر والتفكير في الدلائل.

\*\*\*

(٢٧) - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئِدُ بِخَسْرِ الْمُبْطِلُونَ﴾ .

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ يجوز أن يكون عطفاً على محل

(١) «في القبور» من (ف).



﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيكون مفعولاً به<sup>(١)</sup>، ويجوز أن يكون ظرفاً، وقوله: ﴿يَوْمِذٍ﴾ بدلٌ منه، ومعنى ﴿يَوْمِذٍ﴾: حينئذٍ ﴿يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ مَنْ لَا حُجَّةَ لَهُ.

\*\*\*

(٢٨) - ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ﴾: أمة كل نبي يوم القيامة ﴿جَائِيَةً﴾ ابن عباس رضي الله عنهما: مجتمعة للحساب<sup>(٢)</sup>.

وقيل: باركة جلسة المدعي عند الحاكم.

وقيل: مستوفراً لا يصيب الأرض إلا ركبته وأطراف أنامله.

وقيل: متميزة، وقيل: خاضعة.

والجئو للكفار خاصة، وقيل: عام.

تقول: جثا يجثو؛ إذ جلس على ركبته، وحدًا يحدو بمعناه.

﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ يريد: كتاب الحفظة؛ ليقرووه ويستوفوا الجزاء، وهو

قوله: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا.

الجاحظ: إلى كتاب نبيها فينظر هل عملوا به أم لا<sup>(٣)</sup>؟

وقيل: إلى حسابها.

وقيل: يُدْعَى؛ يُسأل؛ كما تقول: سألت الله كذا، ودعوته بكذا.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٨٩) واستغربه.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٢٦٧)، والواحدي في «البيسط» (١٤/ ٢٨٧).

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٢٦٨).

ويحتَمِلُ: يُدْعَوْنَ بكتابِ نبيِّها فيقال: يا أهلَ التوراة، يا أهلَ القرآن؛ كما سبق في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]؛ أي: بكتابهم.

\*\*\*

(٢٩) - ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: يبيِّنُ لكم، وضعَ النطقِ موضعَ البيانِ.

﴿بِالْحَقِّ﴾: بالعدلِ ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: نُثَبِتُ.

وقيل: نحفظُ أعمالكم، وليس ذلك بنقلٍ من كتابٍ.

تقول: نَسَخْتُ واستنسخْتُ بمعنَى؛ نحو: عَجِبْتُ واستعجبتُ.

وقيل: نأمرُ بإثباتها، والاستنساخُ: الأمرُ بالنسخ، وعليه بابُ الاستفعالِ.

وقيل: نستنسخُ أعمالكم من اللوحِ المحفوظِ كُتِبَ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقُوا وقيلَ أَنْ

تعملوا، فيكونُ النسخُ نقلاً من كتابٍ إلى كتابٍ.

وقيل: ﴿كِتَابُنَا﴾: القرآنُ يدلُّكم على ما فيه، فهو شاهدٌ عليكم.

\*\*\*

(٣٠ - ٣١) - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ

الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ﴾.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ

﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيقالُ لهم: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: الكتبَ المنزلةَ

﴿فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾: تعظمتُم عن الانقيادِ والإيمانِ بها ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ﴾: كافرينَ مُذنبينَ،

والفاءُ في ﴿أَفَلَمْ﴾ قامَ مقامَ المحذوفِ.

\*\*\*

(٣٢) - ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَأَرَبِّ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيِقِينَ﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾؛ أي: قيل لكم: إِنَّ الجزاء والبعث حقٌّ (١) كائنٌ ﴿وَالسَّاعَةُ﴾: القيامةُ ﴿لَأَرَبِّ فِيهَا﴾؛ أي: قائمةٌ لا محالة، ﴿قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ﴾؛ أي: لَسْنَا نَعْلَمُ ما تريدون بقولكم: ﴿السَّاعَةُ﴾ وكيفيَّةَ قيامها.

﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيِقِينَ﴾ أبو علي: لا يجري هذا الكلامُ على ظاهره؛ لأنَّ كُلَّ مَنْ يَظُنُّ فإنه لا يَظُنُّ غيرَ الظنِّ.

قال: ويصحُّ الكلامُ بأنَّ يقدَّر بـ ﴿إِلَّا﴾ التقديم (٢)، وهو قولُ الأخفش؛ أي: ما نحن إلا نَظُنُّ ظَنًّا (٣)، والتوكيدُ غيرُ مستنكرٍ.

المازنيُّ: تقديره: إِنْ نَظُنُّ نحن إلا أَنَّكم ظننتم ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُستَيِقِينَ﴾ أَنَّكم لا تَظُنُّون (٤)؛ أي: هذا الذي تدعوننا إليه ظنُّ منكم وأنتم شاكون فيه.

وقيل: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ لا يؤدِّينا إلى العلم (٥) ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُستَيِقِينَ﴾؛ أي: نَشُكُّ في جوازِ وقوعه ولا نَستَيِقُنُ ذلك.

\*\*\*

(١) «حق»: ليس في (ف).

(٢) انظر: «المسائل الحليات» (ص: ٢٢٩).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٥١٨)، وفيه: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ ما نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٨٩)، واستغربه.

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٨٩)، وعده من العجائب.

(٣٣) - ﴿وَبَدَأْتُمْ سَيِّئَاتٍ مَّا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ .

﴿وَبَدَأْتُمْ﴾: ظهر<sup>(١)</sup> لهؤلاء المشركين حين شاهدوا القيامة وأخرج لهم ما كتبت الحفظة من أعمالهم ﴿سَيِّئَاتٍ مَّا عَمِلُوا﴾: قبائح أفعالهم ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾: أحاط بهم ولزمهم ﴿مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: جزاء استهزائهم بقائل ذلك والمخبر به.

\*\*\*

(٣٤) - ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِكُمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ .

﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِكُمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾؛ أي: تقول لهم الملائكة: اليوم نترككم في النار ترك الشيء المنسي الذي لا يُذكر كما أعرضتم عن تدبير الوعيد والإنذار إعراض من نسي الشيء.

﴿وَمَاْوَاكُمُ النَّارُ﴾: منزلكم ومثواكم ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾: من ينصركم ويدفع عنكم ممن كنتم تتعززون بهم في الدنيا.

\*\*\*

(٣٥) - ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَعَرَّزْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ

يُسْمَعُونَ﴾ .

﴿ذَلِكُمْ﴾؛ أي: ذلكم العذاب ﴿بِأَنكُمُ﴾: بسبب أنكم ﴿اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ﴾؛ أي: ما كان يُتلى عليكم ﴿هُزُوًا﴾: تُنزلونها منزلة الهُزء الذي لا يُقبل عليه ولا يُتدبر فيه ﴿وَعَرَّزْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: اغترزتم بما مدد لكم فيها من الحياة السريعة الانقضاء وما وسَّع عليكم من أسباب دنياكم.

(١) في (ن): «خلص».

﴿قَالُوا لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا﴾ لأنهم فيها خالدون ﴿وَلَاهُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾: لا يُطَلَبُ رضاهم.

وقيل: لا يُطالَبون بالتوبة.

وقيل: لا يُردُّون إلى الدنيا.

وقيل: لا يُراجعون الكلامَ بعدَ دخولِ النَّارِ.

وقيل: لا يُقبَلُ منهم العُتْبَى، وهو إعطاء الرِّضا.

\*\*\*

(٣٦) - ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> ختم السورة بكلمة الإخلاص.

وقيل: قولوا: (لله الحمد)؛ عرّفهم كيف يحمّدون ربّهم.

\*\*\*

(٣٧) - ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: العظمة والجلال.

وقيل: استحقاق التعظيم في أعلى المراتب له وحده.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ بسلطانه ﴿الْحَكِيمُ﴾ فيما أمر ونهى وخلق وقضى.

\*\*\*

(١) في هامش (ن): (قال الشيخ: قوله: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ﴾ صفة لـ ﴿الله﴾، ﴿وَرَبِّ الْأَرْضِ﴾ عطفٌ عليه، ولم يأت بالواو في ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لأنه لو دخل عليه الواو لأظهر تغايراً في الكلام، وذلك لأن الأرض والسموات من جملة العالمين، وإنا بالتذكير لما فيها من [...] وهذا نكتة لطيفة).

سُورَةُ الْحَقِّافِ



# سُورَةُ الْحَقَّافِ

خمسٌ وثلاثون آيةً<sup>(١)</sup>، مكِّيَّةٌ.

ابنُ عباسٍ وقتادةٌ: إِلَّا آيَةٌ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ، وهي قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقيل هي: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾<sup>(٣)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١ - ٢) - ﴿حَمَّ (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

﴿حَمَّ (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ سَبَقَ، وَإِنَّمَا كَرَّرَ ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ عُنْوَانِ الْكِتَابِ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا أُنزِلَ فَقَالَ:

(٣) - ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا

مُعْرِضُونَ﴾.

(١) «خمس وثلاثون آية»: ليس في (ف). وقد ذكر الداني الخلاف في عدد آيات السورة وهو بين كونها خمساً وثلاثين آية أو أربعاً وثلاثين. انظر: «البيان في عد آي القرآن» للداني (ص: ٢٢٧).

(٢) ذكره عنهما الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٧٠)، والجرجاني في «درج الدرر» (٤ / ١٥٣٥)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ١٠٢)، وصرح الماوردي بأن هذه الرواية عن ابن عباس وقتادة شاذة.

(٣) ذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ١٠٢) عن مقاتل: أنها مكية غير آيتين: هذه الآية، والآية التي في الخبر السابق. وانظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ١٧ و ٣٣).



﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ : لِلْحَقِّ وَإِقَامَةِ الْحَقِّ (١).

وقيل: بالعدل في الخلق.

وقيل: لِيُدلَّ على وحدانيَّة الله تعالى.

وقيل: بالصدق.

وقيل: إلا للبعث.

﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ؛ أي: خَلَقَهُ مَقْرُونًا بِأَجَلٍ مُّسَمًّى إِلَى وَقْتٍ مَعْلُومٍ قَدْ سَمَّاهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ طَوَى عِلْمَهُ عَنْ عِبَادِهِ.

وقيل: هُوَ الْأَجَلُ الْمَخْلُوقُ لِكُلِّ مَقْدُورٍ (٢).

المبرَّد: مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِأَجَلٍ مُّسَمًّى، وَالْأَجَلُ الْمَسْمًّى قَوْلُهُ: ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف: ٥٤] (٣).

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بِالْآخِرَةِ ﴿ عَمَّا أَنْذَرُوا ﴾ بِهِ وَهُوَ الْجَزَاءُ يَوْمَ الْمَعَادِ ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ لَا يَتَفَكَّرُونَ، وَقِيلَ: أَعْرَضُوا بَعْدَمَا قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ.

\*\*\*

(٤) - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَنْتُمْ بِكِتَابِي مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرُونَ مِنْ عِلْمِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ؛ أَي: تَدْعُونَهُ إِلهًا، وَقِيلَ: تَعْبُدُونَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ، وَقِيلَ: الْمَلَائِكَةُ وَالْجِنُّ وَعِيسَى.

(١) في هامش (ن) في الموضوعين: «في نسخة الصدق».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٩١)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٩١)، وعده من العجائب.

﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ هل خَلَقَ واحدٌ منهم شيئاً من الأرض، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فِي السَّمَوَاتِ﴾؛ أي: في خَلْقِهَا وَمُلْكِهَا؟ ﴿أَتُنْفِي بِكُتُبِ﴾ أنزله اللهُ وفيه برهانٌ ما تدَّعون؛ أي: التوراة والإنجيل والزبور وسائر كتبه ﴿مَنْ قَبْلَ هَذَا﴾: قبل القرآن.

﴿أَوْ أَتْرَقُوا مِنْ عِلْمٍ﴾: رواية، تقول: أثره يَأْتُرُهُ، وخبرٌ مأثورٌ، وجاء في الأثر، يريد<sup>(١)</sup>: ما كانت العربُ تَعْلَمُ بعضَ الأشياءِ به: من القِيَافَةِ والزَّجَرِ والطَّرْقِ<sup>(٢)</sup> ممَّا كانوا يَأْتُرُونَهُ عن أسلافِهِمْ وَيَعُدُّونَهُ علماً، وإن لم يكن فيه ما يُوجِبُ الوثيقةَ.

وقيل: الأثارة: البقيَّة، تقول العربُ: سَمِنَتِ الإبِلُ على أثارةٍ؛ أي: بقيَّةٍ من الشَّحْمِ.

وقيل: ﴿أَتْرَقُوا﴾؛ أي: ميراثٍ<sup>(٣)</sup> من عِلْمٍ.

وقيل: خاصَّةٍ من عِلْمٍ.

وقيل: بيِّنةٌ.

وقيل: مُناظرةٌ من عِلْمٍ؛ لأنَّ المناظرةَ في العِلْمِ مُثيرةٌ لِمَعَانِيهِ<sup>(٤)</sup>، ولعلَّ هذا على مَنْ قرأ: (إثارةٌ) بالكسر<sup>(٥)</sup>.

وقيل: اجتهادٌ بعِلْمٍ.

وقيل: هو إسنادُ الحديثِ.

(١) «يريد» ليست في (ف).

(٢) في هامش (ن): «قال: الزجر التطير، والطرق: حصيات كانت العرب تستصنم بها وتخبر بما يكون بعلامة تظهر من الحصيات، وقرئ: (إثرة) بكسر الألف و(أثرة) بضمه».

(٣) في (ن): «ما راث»، وفي هامشها: «ميراث. نسخة».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٩٢)، وعده من العجائب.

(٥) هي قراءة الحسن. انظر: «شواذ القراءات» لمحمد بن أبي نصر الكرمانى (ص: ٤٣٥).

وُقِرَّ في الشواذ على وجوه<sup>(١)</sup>، ومعانيها قريبٌ بعضُها من بعضٍ.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾؛ أي: إِنْ صَدَقْتُمْ فِي دَعْوَاكُمْ فَأَتُونِي بِهِ.

وَرُوي مرفوعاً في قوله: ﴿أَوْ أَنْتَرَوْ مِّنْ عَلِيمٍ﴾: أَنَّهُ الخَطُّ<sup>(٢)</sup>، وقال: «كان نبيٌّ من

الأنبياء يخطُّ، فَمَنْ صادَفَ مِثْلَ خَطِّهِ؟!»<sup>(٣)(٤)</sup>.

وروي القفال: «أَنَّ نَبِيًّا كان يخطُّ، فَمَنْ صادَفَ مِثْلَ خَطِّهِ عَلِمَ»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر هذه الوجوه في «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٤٠)، و«المحتسب» (٢/ ٢٦٤).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٩٩٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٧٢٥)، و«الأوسط»

(٢٦٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٩٢): «رجال

أحمد رجال الصحيح»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٩١)، واستغربه.

(٣) في هامش الأصل: «في نسخة علم».

(٤) في هامش الأصل: «قال الشيخ رحمه الله: يجوز أن يكون قوله عليه السلام: «فمن صادف مثل

خطه» للاستفهام والتعجب».

(٥) قطعة من حديث رواه مسلم (٥٣٧/ ٣٣)، وعقب الحديث (٢٢٢٧) (٤/ ١٧٤٩)، وأبو داود

(٣٩١٤)، والنسائي في «الكبرى» (١١٤٢)، والإمام أحمد في «المسند» (٢٣٧٦٢)، من حديث

معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه، وفيه: «كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك»،

ورواه البزار في «مسنده» (٨٦٥٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «قد كان نبياً من الأنبياء يخط

فمن وافق خطه ذلك - أو: من وافق ذلك الخط - علم».

قال النووي في «شرح مسلم» (٥/ ٢٢): «اختلف العلماء في معناه، فالصحيح أن معناه: من وافق

خطه فهو مباح له، ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة، فلا يباح، والمقصود أنه حرام؛ لأنه

لا يباح إلا بيقين الموافقة، وليس لنا يقين بها، وإنما قال النبي ﷺ: «فمن وافق خطه فذاك» ولم يقل:

«هو حرام» بغير تعليق على الموافقة، لثلاثيهم متوهم أن هذا النهي يدخل فيه ذاك النبي الذي كان

يخطُّ، فحافظ النبي ﷺ على حرمة ذاك النبي مع بيان الحكم في حقنا، فالمعنى: أن ذلك النبي لا

منع في حقه، وكذا لو علمتم موافقته، ولكن لا علم لكم بها.

قال أبو سليمان في «غريبه» عن ابن الأعرابي قال: يأتي صاحبُ الحاجة إلى الحازي فيعطيه حُلواناً وهو جُعْلُه، فيقول له: اقعدُ حتى أخطَّ لك، قال: وبين يدي الحازي غلامٌ معه ميلٌ، ثم يأتي إلى أرضٍ رخوةٍ فيخطُّ خطوطاً كثيرةً بالعجلة لئلا يلحقها العدُدُ، قال: ثم يرجع فيمحو على مهلٍ خطين خطين، فإن بقي منها خطان فهما علامة النجاح، وكانت العرب تسمي ذينك الخطين: ابني عيان، فيقول الحازي: ابني عيان أسرعَا البيان، وإن بقي خطٌ واحدٌ فهو علامة الخيبة<sup>(١)</sup>.

ابن عباس رضي الله عنهما قال: الخطُّ الذي يخطُّه الحازي علمٌ قديمٌ تركه الناس<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٥) - ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴾

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ ﴾؛ أي: أي أحدٍ أبينُ ضلالاً، والمعنى: لا أحدٌ أشدُّ ضلالاً ﴿ مِمَّن يَدْعُوا ﴾: يعبدُ، وقيل: يطلبُ ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾؛ أي: يسألُ

= وقال عبد الغافر الفارسي في «مجمع الغرائب» مادة: (خ ط ط): لَمْ يَبِينِ النَّبِيُّ ﷺ الْخَطُّ الَّذِي كَانَ النَّبِيُّ يَخْطُهُ حَتَّى تَكُونَ مُوَافَقَتُهُ جَائِزَةً، فَالْوَجْهُ طَيُّ هَذَا الْبَسَاطِ أَصْلًا؛ جَمَلَةٌ وَتَفْصِيلًا، وَالتَّعْوِيلُ عَلَى مَا وَرَدَّ بِهِ الشَّرْعُ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَفْوِضِ الْأُمُورِ إِلَيْهِ.

(١) انظر: «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٦٤٨).

(٢) ذكره الخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٦٤٨)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ١١٣) بلفظ:

﴿أَوْ أَتْرَكُوا مِنْ عَلِيمٍ﴾: خط كان يخطه العرب في الأرض.

شيئاً لو دعاه إلى يوم القيامة لم يستجب له دعاءه ولا كان عنده معونة<sup>(١)</sup>؛ والمعنى: لا يستجيب أبداً.

﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾ قيل: هي الأصنام التي هي جمادٌ، فأجراها مجرى العقلاء في الإخبار على زعمهم.

وقيل: هم الملائكة والجن، وهم مشتغلون عنهم غير عالمين بعبادتهم.

وقيل: قوله: ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ استبعادٌ كما ذكرت، وقيل: غاية؛ لأن المعبود يجبُ العابد يوم القيامة كما جاء في القرآن في مواضع، نحو: ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ [البقرة: ١٦٦]، ونحو قوله: ﴿رَبَّنَا مَا أَطَعَيْتُهُ﴾ [ق: ٢٧] ونحو قوله: ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ [العنكبوت: ٢٥]، ويقويه قوله عقيبه:

\*\*\*

(٦) = ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾.

﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً﴾؛ أي: المعبودون للعابدين أعداء.

وقيل: العابدون للمعبودين أعداء.

﴿وَكَانُوا﴾؛ أي: العابدون ﴿بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾؛ كقوله: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾

[الأنعام: ٢٣].

وقيل: كان المعبودون كافرين؛ لم يشكروهم عليها، بل ذمّوهم.

\*\*\*

(١) في هامش (ن): «قال الشيخ: قوله: ﴿لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ليس أنه يستجيب يوم القيامة، وإنما ذلك مثل قولهم: فلان لا يفعل ذلك إلى يوم القيامة؛ أي: لا يفعله أبداً».

(٧) - ﴿وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات الدلائل، وهي القرآن، ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾؛ أي: لا حقيقة له، يؤهم إذا قرع السمع أنه شيء ثم لا أصل له.

وقيل: ﴿هَذَا سِحْرٌ﴾؛ أي: كلامٌ منظومٌ نظماً دقيقاً يأخذ القلوب؛ كما يُقال: هو السحر الحلال.

\*\*\*

(٨) - ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نُفِيضُونَ فِيهِ

كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ﴾: اختلقه محمدٌ - ﷺ - وأضافه إلى الله كذباً ﴿قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾؛ أي: إن كذبت على الله كما زعمتم فلا تملكون دفع عذابه عني ولا نفع لي من قبلكم، ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نُفِيضُونَ فِيهِ﴾: الله أعلم بما تقولون فيما بينكم وبما ترمونني به وتخوضون فيه.

﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾؛ أي: هو شاهدي على صدق ما أدعوكم إليه؛ إذ هو المرسل إليكم، ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ لِمَنْ تَابَ مِنْ شِرْكَهٖ وَأَسْلَمَ، ﴿الرَّحِيمُ﴾: لم يُعَجِّلْ بالعقوبة.

وقيل: معنى الآية: إن افتريته فقد أسأت إذا الاختيار لنفسِي.

وقيل: معناه: إن افتريته فغاية ذلك أن أخذ عكم فتتبعوني، وما انتفاعي باتباعكم وأنتم لا تملكون دفع عذاب الله عني.

\*\*\*

(٩) - ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَايِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا يَكْرَهُنَّ إِنِ أُنِيعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَايِنَ الرُّسُلِ﴾ البِدْعُ: ما لا سابق له؛ أي: لستُ بأوّلِ رسولٍ أرسله الله، ولا جئتكم بأمرٍ بديعٍ لم يكن لي إلى مثله سابقٌ.

﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي﴾؛ أي: في الدنيا؛ لأنَّ الله في الأنبياء أحكاماً يمتحنهم بها من جهة قومهم: من إخراجٍ من البلد، أو قتلٍ، أو تعذيبٍ، أو إنجاءٍ من هذه المحن، أو أمرٍ بالهجرة، أو بالمقاتلة مع القوم، ﴿وَلَا يَكْرَهُنَّ﴾ من خَسَفٍ أو مَسَخٍ أو رَجْفَةٍ أو تغريقٍ، أو إهلاكٍ بريحٍ، أو قتلٍ، أو أخذٍ جزيةٍ، أو كفرٍ، أو إيمانٍ.

﴿إِنِ أُنِيعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ ولم يُوحَ إليَّ في هذا البابِ شيءٌ ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أقتصر على ما قصرني الله عليه من الإنذار لكم.

وقيل: لا أدري ما أوْمُرُ به ولا ما تُؤْمَرُونَ به<sup>(١)</sup>.

وقيل: كان هذا قبل نزول ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ [الفتح: ٢] ثم نُسَخَ به، فعلم بعد ذلك ما يُفْعَلُ به.

وقيل: لا يجوز أن يقول الرسول: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا يَكْرَهُنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، بل سبب ذلك: أنه رأى في المنام أن يتحوّل إلى أرضٍ ذاتِ نخلٍ وشجرٍ وماءٍ، فأخبر أصحابه بها، فلما بطؤ حصول ذلك راجعوه في ذلك، فنزلت الآية<sup>(٣)</sup>.

(١) «به» من (ف).

(٢) ذكره المصنف مع سبب النزول الآتي في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٩٣)، واستغربه.

(٣) ذكره دون عزو الفراء في «معاني القرآن» (٣/ ٥٠، ٥١)، والزجاج في «معاني القرآن» (٤/ ٤٣٩)،

وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٨/ ٩) عن ابن عباس، والماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٢٧٢)

عن الكلبي، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٨٠) من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن

عباس رضي الله عنهما.

وقال ابن بحر: معنى قوله: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾؛ أي: لا أدعي علم غيب، ولا معرفة ما يفعله بي ولا بكم من الإحياء والإماتة والنعمة والجذب وسائر ما ينفَعُ وَيَضُرُّ، إلا أن يُوحَى إليَّ في ذلك شيءٌ فَأَتَّبِعَهُ. وهذا أحسنُ الأقوال<sup>(١)</sup>، ومثله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

\*\*\*

(١٠) - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِءُ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِءُ فَتَآمَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾؛ أي: أخبروني ﴿إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾؛ أي: القرآن، وقيل: محمدٌ ﷺ ﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِءُ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الجمهورُ على أنه عبدُ الله بن سلام رضي الله عنه والآيةُ مدنية<sup>(٢)</sup>، وذلك أنه جاء إلى النبي ﷺ وقال: اجعلني يا رسولَ الله حَكَمًا بينك وبين اليهود، فسألهم عنه: «أَيُّ رجلٍ هو فيكم؟» فقالوا: سيِّدنا وابنُ سيِّدنا، وعالمنا وابنُ عالمنا<sup>(٣)</sup>، قال: «فإنه قد آمنَ بي»<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٩٣)، وعده من العجائب.

(٢) روى البخاري (٣٨١٢) عن سعد بن أبي وقاص قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: «إنه من أهل الجنة»، إلا لعبد الله بن سلام، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِءُ﴾. ورواه مسلم (٢٤٨٣) دون ذكر الآية.

(٣) في (ف): «قالوا سيِّدنا وعالمنا عبد الله بن سلام».

(٤) روى هذه القصة مع سبب النزول: الإمام أحمد في «المسند» (٢٣٩٨٤) عن عوف بن مالك، ورواها الطبري في «تفسيره» (٢١/ ١٢٧ - ١٣١) عن عوف بن مالك وعن ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك والحسن.



الشعبي في جماعة: ليس بعبد الله<sup>(١)</sup>؛ لأنَّ السورة مكية، وإنما أسلم ابنُ سلامٍ بالمدينة<sup>(٢)</sup>.

وقالوا: الشاهد من بني إسرائيل هو موسى عليه السلام، وشهادته: هو ما في التوراة من نعت محمدٍ ﷺ وبعثته.

قوله: ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾: على ما شهد عليه القرآن ومحمدٌ ﷺ.

﴿فَأَمَّنَ﴾؛ أي: الشاهدُ ﴿وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان.

وقيل: وشهد موسى عليه السلام على<sup>(٣)</sup> مثل القرآن، فأمن به بنو إسرائيل وكفرتُم يا معشر العرب بمحمدٍ ﷺ والقرآن.

الفراء: أي: شهد رجلٌ من اليهود على مثل ما شهد به عبدُ الله بنُ سلام، فأمن ذلك الرجلُ واستكبرتم<sup>(٤)</sup>.

وفي بعض التفاسير: الرجلُ يامينُ بنُ يامين، وكان أسلم قبل عبدِ الله بنِ سلامٍ ثم أسلم ابنُ سلامٍ، فشهد على مثل ما شهد عليه يامين<sup>(٥)</sup>.

وقيل: على مثل شهادة الله.

وقيل: شهادة محمدٍ ﷺ.

وقيل: شهادة القرآن.

(١) في (ف): «عبد الله».

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٠١٤٨)، والطبري في «تفسيره» (٢١ / ١٢٥).

(٣) «على» ليست في (ن).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣ / ٥١).

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ١٨)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٧٣) عن السدي.

وقيل: في الآية تقديمٌ وتأخيرٌ تقديره: ﴿إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَنَامَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ ﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾<sup>(١)</sup>.

وجوابُ: ﴿إِنْ كَانَ﴾ مقدرٌ تقديره: أليس قد ظلمتم؟ فحذف لأن قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ يدلُّ عليه.

وقيل: جوابه: مَنْ أضلُّ منكم؟

وقيل: جوابه: أتؤمنون؟

وقيل: أتؤمنون عقوبة الله؟

\*\*\*

(١١) - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَيَسْئَلُونَ هَذَا أَفْكَ قَدِيمٌ﴾.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ اللامُ لامُ العلة؛ أي: لأجلهم.

وقيل: هو كفولك: قلتُ له<sup>(٢)</sup>. والوجهُ هو الأول.

قيل: المرادُ بـ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اليهود؛ قالوا: ﴿لَوْ كَانَ﴾ ما أتى به محمدٌ ﴿خَيْرًا﴾ أي: صدقاً وحقاً ﴿مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾، ولكنَّا أسرع إلى قبوله من الذين آمنوا؛ لأننا أربابُ العلم والكتاب.

وقيل: المرادُ بهم مشركو العرب، وذلك أنه لما أسلمت جُهينة ومزينة وأسلم غِفَارٌ قالت بنو عامرٍ وعُظفانٌ وأسدٌ وأشجعٌ: ﴿لَوْ كَانَ﴾ ما دخل فيه هؤلاء من الذين ﴿خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾، ونحن أرفعُ منهم حالاً وأكثرُ مالاً، وهؤلاء رعاةُ الغنم.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٩٣)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٩٣)، وعده من العجائب.

﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسِيئُلُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ﴾: كَذِبٌ مِثْلُ كَذِبِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقيل: هو كقولهم: ﴿أَسْطِرُّ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥]، وهذا كقوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ﴾ [يونس: ٣٩].

وأفاد دخول السنين أنهم في المستقبل يقولون هذا القول أيضاً.

وقيل<sup>(١)</sup>: الواو في ﴿وَإِذْ﴾ زيادةٌ، وهو ظرفٌ لقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ثم استأنف فقال: ﴿فَمَسِيئُلُونَ﴾.

\*\*\*

(١٢) - ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّبَشَرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَسُئِرُوا لِلْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾؛ أي: من قبل القرآن ﴿كَتَبَ مُوسَىٰ﴾؛ أي: التوراة ﴿إِمَامًا﴾: مقصداً بالاتباع ﴿وَرَحْمَةً﴾: نعمةً ونجاةً ﴿وَهَذَا﴾؛ أي: القرآن ﴿كَتَبَ مُصَدِّقٌ﴾؛ أي: التوراة، وفي صُحُفِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ)<sup>(٢)</sup>.

﴿لِسَانًا﴾ حالٌ من ﴿هَذَا﴾، وقيل: من الضمير في ﴿مُصَدِّقٌ﴾.

وقيل: مفعولٌ به، والتقدير: مُصَدِّقٌ ذَا لِسَانٍ عَرَبِيٍّ.

وقيل: مُصَدِّقٌ التوراة والإنجيل لساناً<sup>(٣)</sup> ﴿عَرَبِيًّا﴾؛ أي: يصدّقُهُما في هذه

الحال.

(١) في (ف): «قيل».

(٢) ذكرها الفراء في «معاني القرآن» (٣ / ٥١)، والطبري في «تفسيره» (٢١ / ١٣٤).

(٣) «لساناً»: ليس في (ف).

﴿لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ لِيُنذِرَ الْكِتَابُ، وَقِيلَ: اللهُ، وَقِيلَ: مُحَمَّدٌ ﷺ.

﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾؛ أَي: هُوَ بَشْرِي، وَقِيلَ: وَلِيُبَشِّرَ بَشْرِي (١).

\*\*\*

(١٣ - ١٤) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَالْأَخْوَفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

﴿أُولَئِكَ أَحْسَبُ الْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ جَاءَ مَرْفُوعًا: «أَقَامُوا عَلَيْهِ وَلَمْ يَرْجِعُوا

عنه» (٢).

وقيل: استقاموا على كلمة (٣) الإخلاص وأداء الفرائض.

﴿فَالْأَخْوَفُ عَلَيْهِمْ﴾ فِي الْقِيَامَةِ ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عِنْدَ الْمَوْتِ.

﴿أُولَئِكَ أَحْسَبُ الْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

\*\*\*

(١) قوله: «هو بشرى»؛ يعني: ﴿بشري﴾ مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف. وقوله: «وليبشر بشري»

يعني: أنه منصوب على المصدر. ويجوز الجر عطفًا على المحل؛ أي: لإندار وبشري. انظر:

«غرائب التفسير» (٢/ ١٠٩٣)، واستغرب المصنف الوجهين الأخيرين.

(٢) روى الترمذي (٣٢٥٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا

رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ قال: «قد قال الناس ثم كفر أكثرهم، فمن مات عليها فهو ممن استقام». وقال

الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». ورواه الطبراني في «الدعاء» (١٥٩١)

بلفظ: «استقاموا على لا إله إلا الله».

(٣) في (ف): «حكم».

(١٥) - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾: أَمَرْنَا أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْهِمَا إِحْسَانًا.

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾؛ أي: بالمشقة والصعوبة، يريد: حالة ثقل الحمل في بطنها لا في ابتداء الحمل.

﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾؛ أي: بالمشقة والصعوبة، الضمُّ والفتح لغتان<sup>(١)</sup>.  
وقيل: الفتح المصدر، والضمُّ الاسم. وقيل: الفتح: المشقة، والضمُّ: الإجمار.  
﴿وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ﴾ أراد: مدة حملهِ وفضالهِ وهو الفطام ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ ذكر أقل الحمل وهو ستة أشهر، ونهاية الرضاع وهي حولان؛ لقوله: ﴿وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤] وما يزداد في إحداهما ينقص من الآخر، وليس هذا حتمًا واجبا، وللفقهاء فيه خلاف.

وقال صاحب «النظم»: هذه الآية خاصة لرسول الله ﷺ، وكان حملهُ ستة أشهر<sup>(٢)</sup>.

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ قيل: نزلت في سعد بن أبي وقاص<sup>(٣)</sup>، وقد سبق.

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن ذكوان بضم الكاف، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بنصب الكاف. انظر: «السبعة» (ص: ٥٩٦)، و«التيسير» (ص: ١٩٩).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٩٤)، واستغربه.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٤ / ٨١)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ١٠٧) عن السدي والضحاك. وقد سبقت في سورة (العنكبوت).

وفي سبب النزول: عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء<sup>(١)</sup>: أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك أنه صحب رسول الله ﷺ وهو ابن ثماني عشرة سنة ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام، فنزلوا منزلاً فيه سُدْرَةٌ، فقعده رسول الله ﷺ في ظلِّ السُدْرَةِ<sup>(٢)</sup>، ومضى أبو بكر إلى راهبٍ هناك يسأله من الدين، فقال له: من الرجل الذي في ظلِّ السُدْرَةِ؟ فقال: ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فقال: هذا والله نبي، فما استظلَّ تحتها أحدٌ بعد عيسى ابن مريم إلا محمد نبي الله<sup>(٣)</sup> صلى الله عليهما، فوقع في قلب أبي بكر اليقين والصدق والتصديق، فكان لا يكاد يفارق رسول الله ﷺ في أسفاره وحضوره، فلما نبي رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة وأبو بكر رضي الله عنه ابن ثمانٍ وثلاثين سنة أسلم وصدق رسول الله ﷺ، فلما بلغ أربعين سنة قال: ﴿رَبِّ أَوْعِنِي أَنْ أَشْكُرَ﴾ الآية<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿أَشْهُدُ﴾ قيل: حدَّ الإسلام وبلوغ التكليف وهو ثماني عشرة سنة

(١) في هامش (ن): «في مرافقة أبي بكر مع النبي ﷺ ورضي عنه إلى الشام قبل النبوة وإخبار الراهب عن نبوة النبي عليه السلام لأبي بكر رضي الله عنه».

(٢) في (ف): «في ظلها».

(٣) «نبي الله» من (ف).

(٤) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٨٠ - ٣٨١)، وابن الجوزي في «زاد المسير»

(٤ / ١٠٧)، من رواية عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما. وإسناده ساقط، وأكثر ما تقع هذه

الروايات عند الواحدي في كتابيه «البيسط» و«الوسيط»، وهذه الأخبار ضعيفة وأهية لا يُحتجُّ بها

كما بيّن الحافظ في «العجاب في بيان الأسباب» (١ / ٢٢٠) فقال: ومن التفاسير الواهية لوهاة

رواها التفسير الذي جمعه موسى بن عبد الرحمن التَّقْفِي الصنعاني، وهو قدّر مجلدين يُسنده إلى

ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وقد نسب ابن حبان موسى هذا إلى وضع الحديث، ورواه عن

موسى عبد الغني بن سعيد التَّقْفِي وهو ضعيف.

﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ وهو عند كمالِ حُجَّةِ الله عليه، ولهذا خصَّ هذين الوقتين بالذكر. والقول في ﴿أَشَدَّهُ﴾ قد سبق.

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾: أَلْهَمْنِي، تقول: هو مُوزِعٌ بكذا ومولَعٌ به<sup>(١)</sup>، وقيل: أصله: من المنع من الانصراف.

﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ ولم يكن في الصحابة مَنْ أَسْلَمَ وَأَسْلَمَ والداه وأولاده إلا أبو بكرٍ رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾؛ أي: في جماعة أولادي وتبعهم ﴿إِنِّي تَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

\*\*\*

(١٦) - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾؛ أي: الطاعة، والمباح لا يثاب عليه<sup>(٣)</sup>، ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾؛ أي: كبائرهم بالتوبة وصغائرهم بالاستغفار.

﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ﴾؛ أي: وَعَدَّ وَعَدَّ الصَّدَقِ ﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾؛ أي: في الدنيا، ومعنى ﴿الصَّدَقِ﴾: لا خُلفَ فيه.

(١) في (ف): «أي: مولع به».

(٢) ذكره النحاس في «معاني القرآن» (٦ / ٤٤٩) من رواية أحمد بن عبد الله بن يونس عن أبي بكر بن عياش، ورواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٤ / ٨٣) عن علي رضي الله عنه.

(٣) في هامش الأصل: «قال الشيخ: من أكل الخبز فإنه لا يثاب على أكله، ومن صارح فإنه لا يعاقب ولا يثاب، وعلى ذلك جميع الحلالات والمباحات، وإنما يثاب على فعل أوامر الله، ويعاقب على إتيان نواهيه».

(١٧ - ١٨) - ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهُ أَفٍ لَّكُمَا أَتَعَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعِثَّانِ اللَّهُ وَيَلِكْ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿١٨﴾﴾

﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهُ أَفٍ لَّكُمَا﴾ مبتدأ خبره ﴿أُولَئِكَ﴾، وهو واقع موقع الواحد، أو ﴿الذي﴾ واقع موقع الجمع.

وقيل: تقديره: واذكر الذي قال.

ذهب السدي إلى أن الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قبل الإسلام، وأنه كان يقول لو لولدي أبي بكر الصديق وأم رومان: ﴿أَفٍ لَّكُمَا﴾ قدراً وتناً<sup>(١)</sup>، وهي لفظة استقذار وطرده، وقيل: كلمة تبرم يقصد بها إظهار السخط وحب الرد، وقد سبق.

﴿أَتَعَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾: أبعث ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾: وقد تفانت الأمم فلم يرجع أحد منهم إلى الدنيا ولا خرج من قبره<sup>(٢)</sup>.

﴿وَهُمَا﴾: أبواه ﴿سَتَعِثَّانِ اللَّهُ﴾ ويسألانه أن يوفقه للإيمان، ويقولان له: ﴿وَيَلِكْ ءَامِنْ﴾ بالله والبعث ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث وثواب المؤمن وعقاب الكافر ﴿حَقٌّ﴾: صدق ﴿فَيَقُولُ﴾ لهما: ﴿مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: إلا أباطيل الأولين؛ أي: قد كتبها الأولون لا حقيقة لها.

قال السدي: فاستجاب الله فيه دعوة أبي بكر رضي الله عنه، فأسلم وحسن

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٢٩٥).

(٢) في (ف): «غيره».



إسلامه، ولقد رأيتُه وما بالمدينة أعبدُ منه، قال: ولَمَّا أَسْلَمَ نَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ [الأَنْعَامُ: ١٣٢] (١).

وَأَنْكَرَ أَكْثَرَ الْمَفْسِّرِينَ هَذَا؛ لِمَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لِمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ حِينَ خَطَبَ زَيْادٌ بِالْمَدِينَةِ، فَأَتَيْتَنِي عَلَى مَعَاوِيَةَ وَرَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ مُرْوَانُ: هَذَا الَّذِي قَالَ لَوْلَا دِيهِ: ﴿أَفِ لَكُمْ﴾ = كَذَبَتْ، فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِيكَ وَأَخِيكَ. وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا هُوَ بِهِ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَعَنَ أَبَاكَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِهِ، فَأَنْتَ مَمَّنْ لَعَنَهُ اللَّهُ (٢).

قَالَ الزَّجَّاجُ: يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ (٣).

(١) تَمَّتْ أَثَرُ السُّدِّيِّ السَّابِقِ. وَهَذَا الْقَوْلُ مُرَدُّدٌ، فَإِنَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ قَدْ أَسْلَمَ وَكَانَ مِنْ أَجْلَاءِ الصَّحَابَةِ، وَإِنَّمَا يَنْزِلُ مِثْلُ هَذَا فِيمَنْ مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ كَأَبِي لَهَبٍ وَالْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَقَدْ أَنْكَرَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هَذَا الْقَوْلَ كَمَا سَيَأْتِي، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ: «وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَوْلُهُ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ وَكَانَ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ زَمَانِهِ»، وَسِيْشِيرِ الْمَوْئَلَفِ لَضَعْفِ هَذَا الْقَوْلِ لِأَحْقَابًا.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٢٧) عَنْ يَوْسُفَ بْنِ مَاهِكٍ، قَالَ: كَانَ مُرْوَانُ عَلَى الْحِجَازِ اسْتَعْمَلَهُ مَعَاوِيَةَ، فَخَطَبَ فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ لِكَيْ يَبَايِعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا، فَقَالَ: خَذُوهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا، فَقَالَ مُرْوَانُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا دِيهِ أَفِ لَكُمْ﴾، فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ اللَّهُ أَنْزَلَ عَذْرِي». وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ (١١٤٢٧)، وَالْحَاكِمِ (٨٤٨٣) بِلَفْظٍ: «كَذَبَ وَاللَّهِ، مَا هُوَ بِهِ، وَإِنْ شِئْتُ أَنْ أَسْمِيَ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ لِسْمِيَّتِهِ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ أَبَا مُرْوَانَ وَمُرْوَانَ فِي صُلْبِهِ، فَمُرْوَانُ فَضُّصٌ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ».

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٤٤٣ - ٤٤٤).

قال مجاهد: نزلت في عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه... إلى آخرِ القصة<sup>(١)</sup>.  
الحسن: لم يُرَدُّ واحداً بعينه، وإنما هو عام<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾؛ يعني: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ [الأعراف: ١٨].  
وقيل: حَقَّ خبرُ الله أنه لا يُؤْمَنُ.

قوله: ﴿فِي أَمْرٍ﴾: في جملة أممٍ ﴿فَدَخَلَتْ﴾: مَضَتْ ﴿مِن قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾: خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ.

\*\*\*

(١٩) - ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَيُوفِّيهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ﴾.

﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ﴾: مراتبُ ﴿مِّمَّا عَمِلُوا﴾.

وقيل: على قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ.

وقيل: أراد: درجاتٌ ودرجاتٌ، فاقْتَصَرَ على أحدِ الضَّدين.

﴿وَيُوفِّيهِمْ أَعْمَالَهُمْ﴾؛ أي: جزاءها ﴿وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ﴾.

\*\*\*

(٢٠) - ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدَهَبَتْكُمْ طَبِيبَتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْنَعْتُمْ بِهَا

فَالْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ قيل: بعد الدُّخُولِ، وقيل: قبل الدُّخُولِ عند إظهارِ

العذابِ لهم.

﴿أَدَهَبَتْكُمْ﴾؛ أي: يقال لهم: ﴿أَدَهَبَتْكُمْ﴾.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٨٠)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ١٠٩).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ١٤٥) بلفظ: «هو الكافر الفاجر العاق لو الديه، المكذب بالبعث».

قُرئ بالاستفهام والخبر<sup>(١)</sup>؛ الاستفهام بمعنى التوبيخ، والخبر هو الوجه.  
﴿طَيَّبْنَاكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾: نَلْتُمُ لَدَاتِكُمْ وَأَصَبْتُمْ شَهَوَاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا غَيْرَ  
متفكرين في حرامها وحلالها ﴿وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾: بِمَا لَذَّهَا، وَالْهَاءُ تَعُودُ إِلَى  
الدُّنْيَا، وَقِيلَ: إِلَى الطَّيِّبَاتِ.

﴿فَالْيَوْمَ نُجْزُونَ عَذَابَ الْهُونِ﴾: الدُّلُّ وَالْهُوَانُ ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾: تَتَكَبَّرُونَ ﴿فِي  
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾؛ أَي: بِاسْتِكْبَارِكُمْ وَفِسْقِكُمْ.  
وقيل: الطَّيِّبَاتُ مِنَ الرِّزْقِ: الْحَلَالَاتُ الَّتِي أَنْفَقْتُمُوهَا فِي شَهَوَاتِكُمْ وَلَدَاتِكُمْ  
وَلَمْ تُنْفِقُوها فِي مَرْضَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ.

وقيل: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيَّبْنَاكُمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ بِمَعَاصِيكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.  
وقيل: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيَّبْنَاكُمْ﴾؛ أَي: لَدَاتِ<sup>(٢)</sup> الدُّنْيَا الَّتِي نَلْتُمُوهَا بِمَا اسْتَوْجَبْتُمْ مِنْ  
عَذَابِ الْعُقُوبِ.

وقيل: ﴿طَيَّبْنَاكُمْ﴾: شَبَابِكُمْ وَقَوَاتِكُمْ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: ذَهَبَ أَطْيَاهُ.  
المَفْضَلُ: ﴿طَيَّبْنَاكُمْ﴾: حَسَنَاتِ أَعْمَالِكُمْ بِإِنْكَارِكُمْ بِهَذِهِ النَّارِ.  
وعن عمر رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِالْعَيْشِ، فَلَوْ شِئْتُ لَجَعَلْتُ أَكْبَاداً  
وَأَسْنِمَةً وَصِلَاءً وَصِنَاباً وَصَلَاتِقَ، وَلَكِنْ أَسْتَبْقِي حَسَنَاتِي؛ لِأَنَّ اللَّهَ وَصَفَ قَوْمًا  
فَقَالَ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيَّبْنَاكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾؛ الصَّلَاءُ: الشُّوَاءُ، وَالصَّنَابُ:  
الْأَصْبَغَةُ، وَالصَّلَاتِقُ: الرُّقَاقُ الْعَرِيضُ [مِنَ الْخَبْرِ]<sup>(٣)</sup>.

(١) قرأ ابن كثير وابن عامر بهمزيين، وسهل ابن كثير الهمزة الثانية، وأدخل هشام عن ابن عامر بينهما ألفاً، وقرأ الباقون على الخبر. انظر: «السبعة» (ص: ٥٩٨)، و«التيسير» (ص: ١٩٩).

(٢) في (ن): «بدار».

(٣) رواه أبو عبيد في «غريب الحديث» (٤/١٦٢)، وابن المبارك في «الزهد» (٥٧٩)، وابن سعد =

وعن عمر رضي الله عنه أيضاً: أن رجلاً دعاه إلى طعام فأكل، ثم قدم شيئاً حلواً، فامتنع وقال: رأيت الله نعى على قوم شهواتهم فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَبِيبَتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾، فقال الرجل: اقرأ يا أمير المؤمنين<sup>(١)</sup> ما قبلها: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَبِيبَتِكُمْ﴾ فلست منهم، فأكل وسره ما سمع<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٢١) - ﴿وَأَذْكَرُ أَخَاعَادٍ إِذَا أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ إِلَّا نَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

﴿وَأَذْكَرُ أَخَاعَادٍ﴾ يعني: هوداً عليه السلام ﴿إِذَا أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ وكان منهم فسماه أخاهم، وعاد قوم من العرب لهم قوة وأيد ومنعة، وكانوا ينزلون الأحقاف، وهي منزل بين عمان وحضرموت.

ابن عباس رضي الله عنهما: وإد بين عمان ومهرة<sup>(٣)</sup>.

= في «الطبقات» (٢٧٩/٣)، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (١١٤٦)، من طريق الحسن عن عمر رضي الله عنه، والحسن لم يسمع من عمر رضي الله عنه، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١٠٩٦ / ٢)، وعده من العجائب، وما بين معكوفتين منه، وفسر القرطبي في «تفسيره» (١٩٨ / ٧) الصناب بأنه الخردل بالزبيب، والصلائق ما يلصق من اللحوم والبقول.

(١) في (ف): «يا عمر».

(٢) ذكره النيسابوري في «تفسيره» (١٢٢ / ٦).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٥١ / ٢١)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (١٦ / ٩)، والماوردي في «النكت والعيون» (٢٨٢ / ٥). ومهرة - بالتحريك - قيل: بلاد تنسب إليها الإبل، والصواب كما قال ياقوت في «معجم البلدان» (٢٣٤ / ٥): أنها قبيلة، وهي مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة تنسب إليهم الإبل المهرية، وباليمين لهم مخلاف بينه وبين عمان نحو شهر، وكذلك بينه وبين حضرموت.

الصَّحَّاكُ: جبلٌ بالشَّامِ<sup>(١)</sup>.

قتادة: رمالٌ مُشْرِفَةٌ على البحرِ بالشَّحْرِ من اليمنِ<sup>(٢)</sup>.

الحسن: أرضٌ خلالها رملٌ<sup>(٣)</sup>.

والأحقاف: جمعُ حِقْفٍ، وهو ما استَطَالَ وأَعَوَّجَ من الرَّمْلِ العَظِيمِ.

ورؤي عن أمير المؤمنين<sup>(٤)</sup> عليٍّ رضي الله عنه: خيرٌ واديَيْنِ في الناسِ وادي بمكةَ ووادي نَزَلَ به آدمٌ عليه السلامُ بأرضِ هنديٍّ، وشرُّ واديَيْنِ في الناسِ: وادي الأحقافِ ووادي بحَضْرَمَوْتِ يُدْعَى: بَرَهُوتَ، يُلقَى فيها أرواحُ الكفَّارِ، وخيرٌ بئرٌ في النَّاسِ بئرُ زَمْرَمَ، وشرُّ بئرٍ في الناسِ بئرُ بلهوتِ في ذلك الوادي الذي بحَضْرَمَوْتِ<sup>(٥)</sup>.

﴿وَقَدْ حَلَّتِ النَّذْرُ﴾: مَضَّتِ الرُّسُلُ ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ قبلَ هودٍ وبعده، وهذا اعتراضٌ. ﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾: أي لا تَعْبُدُوا<sup>(٦)</sup>.

وقيل: قال لهم: ﴿لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾.

وقيل: هو متصلٌ بـ﴿النَّذْرُ﴾. وفيه ضعف.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٤ / ١٠٦)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ١٥١) بلفظ: «جبل يسمى الأحقاف».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ١٥٢). والشَّحْرُ: منطقة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ما بين عدن وعمان. انظر: «معجم البلدان» (٣ / ٣٢٧).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وروى الطبري في «تفسيره» (٢١ / ١٥٢) عن الحسن أنه قال: «حشاف من حسمى».

(٤) «أمير المؤمنين» من (ف).

(٥) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩١١٨)، والأزرقي في «أخبار مكة» (٢ / ٥٠)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١١١٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٢٩٦)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٩٦) واستغربه.

(٦) أن على هذا القول تفسيرية.

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن لم تؤمنوا ﴿عَذَابِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: هائل، يريد يوم القيامة.

وقيل: يوم عذابهم في الدنيا.

\*\*\*

(٢٢) - ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُؤْفِكَأَنَّ عَاهِلَتَنَا فَأَلَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

﴿قَالُوا﴾؛ أي: قوم هود: ﴿أَجِئْنَا لِنُؤْفِكَأَنَّ﴾: لتَصْرِفْنَا ﴿عَنْ عَاهِلَتِنَا﴾ إلى دينك،

وهذا ما لا يكون ﴿فَأَلَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ من العذاب الذي تُوعِدُنَا به ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

فيما تقول.

\*\*\*

(٢٣) - ﴿قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ، وَلَكِنِّي أَرِنُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾.

﴿قَالَ﴾ هود: ﴿إِنَّمَا أَلِمْ﴾ بوقت مجيء العذاب ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾

أي: الذي أمرت بتبليغه إليكم، وليس فيه تعيين وقت العذاب، ﴿وَلَكِنِّي أَرِنُكُمْ قَوْمًا

يَجْهَلُونَ﴾ لاستعجالكم العذاب، وقيل<sup>(١)</sup>: تجهلون ما يجب من الاستماع مني.

وقيل: تجهلون مرشدكم.

\*\*\*

(٢٤ - ٢٥) - ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطْرُنَا بَلْ هُوَ مَا

أَسْعَجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ

كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾؛ أي: ما وعدوا به واستعجلوه، وهو العذاب.

(١) «وقيل» من (ف).

وقيل: يعودُ إلى غيرِ المذكورِ<sup>(١)</sup>.

﴿عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ عَرَضَ فِي نَوَاحِي السَّمَاءِ ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطْرُنَا﴾ ذُكِرَ أَنَّ الْمَطَرَ كَانَ قَدْ احْتَبَسَ عَنْهُمْ فَاشْتَدَّتْ حَاجَتُهُمْ، فَأَوْأَسَحَابَةً اسْتَقْبَلَتْ أَوْدِيَّتَهُمْ فَقَالُوا: هَذَا سَحَابٌ يَأْتِينَا بِالْمَطْرِ، فَأَظْهَرُوا ذَلِكَ فَرِحًا.

ابن عيسى: العارضُ: المائرُ سريعاً لا يلبثُ<sup>(٢)</sup>.

المفضَّل: العارضُ: سحابٌ يعلو الأفق.

وقوله: ﴿مُطْرُنَا﴾؛ أي: يُمَطِّرُ السَّحَابَ لَنَا، يُقَالُ: مَطَرَتِ السَّحَابُ، وَأَمَطَرَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ.

وقيل: العربُ تسمي السحابَ الذي يُرَى فِي بَعْضِ أَقْطَارِ السَّمَاءِ عَشِيًّا<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ يَصْبُحُ مِنَ الْغَدِ قَدْ اسْتَوَى وَحَبَا بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ عَارِضًا<sup>(٤)</sup>.

﴿بَلْ هُوَ﴾؛ أي: قَالَ هُوَذَا: بَلْ هُوَ ﴿مَا اسْتَعَجَلْتُمْ بِهِ﴾ مِنَ الْعَذَابِ، ثُمَّ فَسَّرَهُ فَقَالَ: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢٤)</sup> تُدَمِّرُ: تُهْلِكُ ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ أَمَرَتْ بِتَدْمِيرِهِ، وَالتَّدْمِيرُ إِهْلَاكُ اسْتِئْصَالٍ، وَأَصْلُهُ مِنَ (دَمَرَ)؛ إِذَا دَخَلَ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ.

وقيل: التَّدْمِيرُ: أَنْ يُرْمَى بَعْضُ الشَّيْءِ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى يَهْلِكَ.

قوله: ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ يَعُودُ إِلَى الرِّيحِ ﴿فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾؛ أَي: فَصَارُوا بِحَيْثُ لَوْ حَضَرَتْ بِلَادَهُمْ لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٩٧)، واستغربه.

(٢) ذكر نحوه العز بن عبد السلام في «تفسيره» (٣/ ١٨٧) بلا نسبة.

(٣) في (ن): «غيتاً»، والمثبت من (ف) وهو الموافق لما «تفسير الطبري» (٢١/ ١٥٥) والكلام منه.

(٤) وذلك لعرضه في بعض أرجاء السماء حين نشأ. انظر: «تفسير الطبري» (٢١/ ١٥٥).

وقرى: ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ بلفظ المجهول<sup>(١)</sup>.

يقول: فجاءتهم الرياح فدمرتهم، فلم يبقَ منهم أحدٌ، وبقيت مساكنهم خاليةً لا ساكنَ فيها.

وعن النبي ﷺ: «نُصِرْتَ بالصَّبَا، وأهْلِكَتْ عَادٌ بالدَّبُور»<sup>(٢)</sup>.

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾؛ أي: مَنْ أَجْرَمَ مِثْلَ جُرْمِهِمْ، وهذا تحذيرٌ لمشركي العرب.

وفي التفسير: فخرج هودٌ من بين أظهرهم، ونزلتِ الرياحُ في شعبِ مَواشِيهِمْ فَهَلَكَتِ الرُّعَاةُ والأَنْعَامُ، وحلَّقت بهم في السَّمَاءِ فقذفتهم في البحر، ثم تَبَعَتْ أَهْلَ البيوتِ فجعلتهم كالرَّمِيمِ.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَعَاءً وَابْصَرًا وَفِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ

عَنَّهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾؛ أي: مَكَّنَّا عَادًا فِي الْبِلَادِ وَالْمَالِ وَالْأَوْلَادِ مَا لَمْ نَمَكِّنْكُمْ فِيهِ.

وقيل: ﴿إِنْ﴾ صلةٌ، والتقدير: مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ<sup>(٣)</sup>.

(١) قرأ عاصم وحمزة: ﴿لَا يُرَىٰ﴾ بالياء مضمومة ﴿إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ بالرفع، والباقون بالتاء مفتوحة

وبالنصب. انظر: «السبعة» (ص: ٥٩٨)، و«التيسير» (ص: ٢٠٠).

(٢) رواه البخاري (١٠٣٥)، ومسلم (٩٠٠)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٩٧)، واستغربه.



وقيل: ﴿إِنْ﴾ للشرط، وجزاؤه مضمرٌ تقديره: في الذي إن مكناكم فيه كان بغيكم أكثر. حكاؤه أفضى القضاة<sup>(١)</sup>.

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْعِدَةً﴾؛ أي: آلات المدارك والفهم ﴿فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ فلم يُعْنِ عنهم شيءٌ مما كنت جعلته لهم ﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: لإقامتهم على الجحود بأعلامه الدالة على التوحيد وصدق الرسول؛ أي: كانت لهم آلة الدفع ولم يقدرُوا على دفعها.

﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾: نزل بهم وأحاط بهم ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ جزاء استهزئتهم. وقول من قال: ﴿وَحَاقَ﴾ بمعنى: حَقَّ، والألف بدلٌ من القاف = بعيدٌ ضعيفٌ.

\*\*\*

(٢٧) - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ﴾ يخاطبُ العرب ﴿مِنَ الْقُرَىٰ﴾ كحجرِ ثمود، وقرى قوم لوط، ونحوها مما كان يجاورُ بلادَ الحجاز، ﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾ بتكريرِ ذكرها وإعادةِ أفاصيصِ الأممِ الخاليةِ بتكذيبها وشركها ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن شركهم. وقيل: تصريفُ الآياتِ للعربِ المخاطبينِ دونِ الماضين.

وقيل: للماضين. وهو أظهر؛ لقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

\*\*\*

(٢٨) - ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلَّ صَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ

إِنْفِكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَقْتُرُونَ﴾.

(١) انظر: «النكت والعيون» للماوردي (٥ / ٢٨٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١٠٩٧)،

﴿فَلَوْلَا﴾: فهَلَّا ﴿نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾؛ أي: اتَّخَذُوهُمْ آلِهَةً، ف﴿آلِهَةً﴾ المفعول الثاني، و﴿قُرْبَانًا﴾ مفعول له<sup>(١)</sup>؛ أي: للقرية بزعمهم.  
 ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾: هَلَكُوا عَنْهُمْ فلم يجدوهم عند حاجتهم إليه لدفع عذاب الله عنهم، ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾؛ أي: وهذا محصولُ إفكهم وتوقعهم لشفاعة النصرَةِ مِنْ عندهم، وقيل: ذلك عاقبةُ إفكهم وافتراءهم.

\*\*\*

(٢٩) - ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ عطفٌ على قوله: ﴿وَإِذْ كَرَّمْنَا شِدَادًا﴾ ومعنى: ﴿صَرَفْنَا﴾: صَيَّرْنَاهِمْ إِلَيْكَ، وقيل: سَبَّبْنَا ذَلِكَ، وقيل: أَلْجَأْنَاهِمْ. وقيل: وَقَفْنَاهِمْ بِصَرَفِنَا إِيَّاهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ إِلَيْكَ.

والجمهورُ على أن سبب ذلك: ما حَدَّثَ مِنْ طَرْدِهِمْ عَنِ السَّمَاءِ بِرَجْمِهِمْ بِالشُّهُبِ، وكانوا قَبْلَ ذَلِكَ يَقْعُدُونَ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ، وقالوا: لم يَحْدُثْ هَذَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا بِحَادِثٍ فِي الْأَرْضِ، فَتَتَّبَعُوا<sup>(٢)</sup> ذَلِكَ فَوَاقَفُوا النَّبِيَّ ﷺ بِنَخْلَةٍ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: كَانَ يُصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: كَانَ يُصَلِّي صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَقَرَأَ فِيهَا سُورَةَ ﴿أَقْرَأُ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) قال المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٩٨): «الغريب: فيه تقديم وتأخير، أي: اتَّخَذُوا آلِهَةً قُرْبَانًا. العجيب: مصدر، وقيل: مفعول له».

(٢) في (ف): «فتتبعون».

(٣) روى معنى ما تقدم البخاري (٤٩٢١)، ومسلم (٤٤٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه:

«انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين =

وقيل: كان يصلي وحده.

ثم من المفسرين من قال: لم يكن ذلك بعلم منه عليه السلام، حتى أوحى الله تعالى إليه فأخبره بما كان منهم<sup>(١)</sup>.

ومنهم من قال: بل أمر ﷺ بذلك، فقال لأصحابه: «إني أمرت أن أقرأ القرآن على الجن فأيكم يتبعني؟» فأطرقوا، قالها ثلاثاً، فأتبعه ابن مسعود رضي الله عنه، فدخل رسول الله ﷺ شُعبَ الحَجُون، وخطَّ على ابن مسعود وقال له: «لا تبرح حتى آتيك»<sup>(٢)</sup>.

= خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب. قالوا: ما ذاك إلا من شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، فمر نفر الذين أخذوا نحو تهامة - وهو بنخل - عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، فرجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١ - ٢] فأنزل الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾.

(١) رواه مسلم (٤٤٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن وما رآهم... وانظر باقي الحديث في التعليق السابق.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤٣٨١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩٩٦٢). وإسناده ضعيف لجهالة أبي زيد مولى عمرو بن حريث المخزومي. وانظر: «الدرية في تخريج الهداية» لابن حجر (١/ ٦٦).

ورواه الإمام أحمد أيضاً من طريق آخر (٣٧٨٨)، وله روايات آخر تنظر في حواشي «المسند» ولا يخلو كل منها من مقال، وهي تخالف ما صح عند مسلم (٤٥٠) من حديث ابن مسعود: أنه لم يكن مع النبي ﷺ ليلة الجن، وأنه قال: لم أكن ليلة الجن مع رسول الله ﷺ، ووددت أني كنت معه. وفي رواية: قال علقمة: أنا سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ =

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه قال للنبي ﷺ: لَمَّا حَشَيْتُهُمْ كَدْتُ أَذْهَبُ، فَتَذَكَّرْتُ قَوْلَكَ لِي: لَا تَبْرَحْ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ ذَهَبَتْ مَا التَّقِينَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه رأى رجلاً من الزُّطِّ طَوَّالاً شُمَطَاناً سَوْدَاءً، فَقَالَ: هُمْ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْجَنِّ الَّذِينَ<sup>(٢)</sup> قَرَأَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقُرْآنَ<sup>(٣)</sup>.  
وروي عنه رضي الله عنه: أنه قال: فَسَمِعْتُ لَعَطًا شَدِيدًا حَتَّى خِفْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ عَلَا الْقُرْآنُ أَصْوَاتَهُمْ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهُ عَنِ اللَّعَطِ فَقَالَ: «اخْتَصَمُوا إِلَيَّ فِي قِتِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمْ فَقَضَيْتُ بَيْنَهُمْ»<sup>(٤)</sup>.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أَمَعَكَ مَاءٌ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَعِيَ إِدَاوَةٌ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ نَبِيذِ التَّمْرِ، فَاسْتَدَعَاهُ فَصَبَبْتُ عَلَى يَدِهِ فَتَوَضَّأَ وَقَالَ: «تَمْرَةٌ طَيِّبَةٌ وَمَاءٌ طَهُورٌ»<sup>(٥)</sup>.

= قال: لا... الحديث.

قال القاضي عياض في «إكمال المعلم» (٣٦٢/٢): وقول ابن مسعود: «إنه لم يكن منهم أحد مع النبي ﷺ ليلة الجن» يرُدُّ الحديث الآخر المذكور فيه حضوره معه، وهذا الحديث أثبت.

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٢٩٦) عن عكرمة.

(٢) في (ف): «الذي».

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤٣٥٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (١٦٧/٢١) عن قتادة مرسلًا.

(٥) رواه أبو داود (٨٤)، والترمذي (٨٨)، وابن ماجه (٣٨٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وقال الترمذي: «وإنما روي هذا الحديث عن أبي زيد، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، وأبو زيد رجل مجهول عند أهل الحديث لا تعرف له رواية غير هذا الحديث، وقد رأى بعض أهل العلم الموضوع

بالنيبذ؛ منهم سفيان وغيره، وقال بعض أهل العلم: لا يتوضأ بالنيبذ، وهو قول الشافعي، وأحمد، =

واختلفوا في عَدَدِهِمْ:

ابن عباس رضي الله عنهما: كانوا تسعةً من جنِّ نَصِيِّين<sup>(١)</sup>.

وقيل: من أهلِ نَيْنَوَى.

عكرمة: كانوا عشرةً من جزيرةِ المَوْصِلِ<sup>(٢)</sup>.

زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ: كانوا تسعةً، وفيهم زوبعة<sup>(٣)</sup>.

مجاهد: كانوا سبعةً؛ ثلاثةً من نجران، وأربعةً من نَصِيِّينَ، وعدَّ أسماءهم<sup>(٤)</sup>.

وقيل: كانوا سبعينَ من بني إقْلِيْتَى<sup>(٥)</sup>، وفيهم زوبعة.

وإسحاق، وقال إسحاق: «إن ابتلي رجل بهذا فتوضأ بالنبذ وتيمم أحب إلي»، وقول من يقول: لا يتوضأ بالنبذ، أقرب إلى الكتاب وأشبه؛ لأن الله تعالى قال: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]. قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١/ ٣٥٤): «وهذا الحديث أطبق علماء السلف على تضعيفه وقيل على تقدير صحته: إنه منسوخ؛ لأن ذلك كان بمكة ونزول قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾ إنما كان بالمدينة بلا خلاف، أو هو محمول على ماء ألقيت فيه تمرات يابسة لم تغير له وصفاً...».

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ١٦٥) بلفظ: «كانوا سبعة نفر من أهل نصيين، فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم».

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٢٩٦) بلفظ: «هم اثنا عشر ألفاً جاؤوا من جزيرة الموصل». وهكذا ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٢٨٦).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ١٦٥)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٢٨٦).

وجاء في هامش (ن): «زوبعة ابن إبليس».

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٢٨٦)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٩٨)، واستغربه.

(٥) في (ف): «إقْلِيْتَى»، وفي «غرائب التفسير» (٢/ ١٠٩٨): «أقْلِيش».

قال القفال: والذي في ظاهر الكتاب: أن الله تعالى صرفَ نَفَرًا من الجنِّ يستمعون القرآن، وليس في شيءٍ من ذلك أنهم خاطبوه ولا خاطبهم هو، وإنما فيه أنهم استمعوا القرآن فآمنوا، ورجعوا إلى قومهم فأعلموهم وأنذروهم.

وروي: أنهم خاطبوا النبي ﷺ فسأله أشياء، منها أنهم قالوا: يا رسول الله، إن الأرض التي بيننا وبينك محلٌّ لا تُنبِتُ عوداً<sup>(١)</sup>، فأعطاهم روثاً وعظماً وقال: «لكم بالروثِ كلُّ تربةٍ تمرُّون بها خراباً مثلها يومَ كانت مُخصِبةً، ولكم بكلِّ عظمٍ مررتم به مثله يومَ كان عليه اللحمُ»، فمن ثمَّ نهى أن يُستنجى بروثٍ أو عظمٍ<sup>(٢)</sup>.

ثم بعثهم رسولُ الله ﷺ إلى سائرِ الجنِّ منذرِينَ، فكانوا رُسلَ رسولِ الله.

(١) في (ف): «لا ينبت»، «عوداً»: ليس في (ف).

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وروى البخاري (٣٨٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوة لوضوئه وحاجته، فبينما هو يتبعه بها، فقال: «من هذا؟» فقال: أنا أبو هريرة، فقال: «ابغني أحجاراً أستنفض بها، ولا تأتني بعظم ولا بروثة». فأتيته بأحجارٍ أحملها في طرف ثوبي، حتى وضعتها إلى جنبه، ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت، فقلت: ما بال العظم والروثة؟ قال: «هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد جن نصيبين، ونعم الجن، فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمرؤا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاماً».

وروى الترمذي (٣٢٥٨) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وفيه: «أتاني داعي الجن، فأتيهم فقرأت عليهم» قال: فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم - قال الشعبي - وسأله الزاد وكانوا من جن الجزيرة، فقال: «كل عظم يذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فر ما كان لحمًا، وكل بكرة أو روثة علف لدوابكم» فقال رسول الله ﷺ: «فلا تستنجوا بهما؛ فإنهما زاد إخوانكم من الجن». وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

ورواه أبو داود (٣٩) عن عبد الله بن مسعود، قال: قدم وفد الجن على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، انه أمتك أن يستنجوا بعظم أو روثة أو حممة؛ فإن الله تعالى جعل لنا فيها رزقًا، قال: «فنهى

رسول الله ﷺ عن ذلك».

وقيل: لم يكونوا رسلاً، بل كانوا منذرين، ولم يبعث الله رسولاً إلى الثقلين إلا محمداً ﷺ.

قوله: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾؛ أي: محمداً، وقيل: القرآن، وقيل: استماع القرآن ﴿قَالُوا﴾: قال بعضهم لبعض: ﴿أَنْصِتُوا﴾ لسماع القرآن ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾: فرغ النبي ﷺ من القراءة ﴿وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ قيل: مُعَلِّمِينَ<sup>(١)</sup>.  
وقيل: منذرين إياهم برسول الله ﷺ.

\*\*\*

(٣٠) - ﴿قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا﴾: قرأنا ﴿أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ ذهب بعضهم إلى أنهم كانوا هوداً ولهذا قالوا: ﴿مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾.

ابن عباس: كانت الجنُّ لم تسمع أمر عيسى عليه السلام، ولذلك قالوا: ﴿مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿مُصَدِّقًا﴾: مُوَافِقًا ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكُتُب ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾؛ أي: إلى دين الحق، وقيل: إلى<sup>(٣)</sup> الله ﴿وَالِى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

\*\*\*

(١) في (ف): «مسلمين».

(٢) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (١٠٦/٥) نقلاً عن كتاب الثعلبي، ولم يرد في «تفسير الثعلبي».

(٣) في (ف) زيادة: «دين».

(٣١) - ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ

أَلِيمٍ﴾.

﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾؛ أي: محمداً ﴿وَأَمِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ

مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

\*\*\*

(٣٢) - ﴿وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ، مِنْ دُونِهِ، أَوْلِيَاءٌ أُولَئِكَ فِي

ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

﴿وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ﴾؛ أي: كَفَرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ بأن لا

يَلْحَقَهُ عَذَابٌ ﴿وَلَيْسَ لَهُ، مِنْ دُونِهِ، أَوْلِيَاءٌ﴾ يَمْنَعُونَهُ مِنْهُ ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

\*\*\*

(٣٣) - ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ يَفْتَدِرْ عَلَى أَنْ

يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ﴾ قيل: لم يتعب،

وقيل: لم يعجز، وقيل: لم يذهب عليه وجه الحكمة في خلقه، من قولك: عييتُ

بهذا الأمر؛ إذا لم تعرف وجهه وتحيرت فيه.

﴿يَفْتَدِرْ﴾ قيل: الباء دخل خبر ﴿أَنَّ﴾ زيادةً، ومثله: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ﴾ [النساء: ٦٦] <sup>(١)</sup>.

وقيل: دخل للتعجب؛ كقوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِ﴾ [الكهف: ٢٦]، وهذا مزيف <sup>(٢)</sup>،

والباء دخل لمكان النفي في أول الكلام، ولأن المعنى: أليس الله بقادر؟

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٠٠)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٠٠)، وعده من الحجائب.



﴿عَلَىٰ أَنْ يُحَىِّ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ﴾ جوابٌ للنَّفْيِ ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من الإحياء والإماتة ﴿قَدِيرٌ﴾: قادرٌ بذاته.

\*\*\*

(٣٤) - ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ فيقال لهم: ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾؛ أي: هذا الجزاء حقٌّ لا باطلٌ.

وقيل: معناه: أليس هذا بمستحقٍّ لكم؟

﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ اعترفوا به وحلفوا عليه.

﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾: بكُفْرِكُمْ في الدنيا.

\*\*\*

(٣٥) - ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَأُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمدُ على أذى قومك<sup>(١)</sup> وعلى إقامتهم على تكذيبك ﴿كَمَا صَبَرْنَا

أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾؛ أي: من رسلِ الله الذي أنت من جملتهم.

والعزمُ: توطيئُ النفسِ على الفعلِ مع البصيرة.

وقيل: العزمُ: القوَّةُ والثَّباتُ.

والمحققون على أن جميع رسلِ الله أُولُو الْعَزْمِ<sup>(٢)</sup>.

(١) في (ف) زيادة: «لك».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ١٧٧) عن ابن زيد.

و﴿مِنْ﴾ فِي الْآيَةِ لِلتَّبَيِّنِ لَا لِلتَّبَعِضِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠].

وذهب بعضهم إلى أن أولي العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام<sup>(١)</sup>.

السُّدِّي: الَّذِينَ أُمِرُوا بِالْقِتَالِ مِنَ الرِّسْلِ<sup>(٢)</sup>.

أَبُو الْعَالِيَةِ: كَانُوا ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ<sup>(٣)</sup> مُحَمَّدٌ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَهُودٌ وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ<sup>(٤)</sup>.

وَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ أُذُوُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَقِيلَ: هُمُ أَصْحَابُ الشَّرَائِعِ.

ابن جريج: ليس منهم يونس؛ لقوله: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨]، ولا سليمان، ولا آدم عليهم السلام؛ لقوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]<sup>(٥)</sup>، وقد سبق في موضعه.

﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾: لَا تَسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُعَجِّلَ عَذَابَهُمْ وَإِهْلَاكَهُمْ.

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾؛ أَي: يَرَوْنَ الْعَذَابَ فِي الْقِيَامَةِ، وَقِيلَ: فِي الدُّنْيَا.

﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾: أَقَلُّ مَا يَكُونُ مِنَ الزَّمَانِ، اسْتَقْصَرُوا تِلْكَ الْمُدَّةَ لِمَا

دُفِعُوا إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا. وَقِيلَ: فِي الْقَبْرِ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ١٧٧) عن عطاء الخراساني.

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٨٨).

(٣) في (ف): «ربعهم».

(٤) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٤ / ١٥٤)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٨٨).

(٥) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٨٩).

وقيل: في القيامة.

وقيل<sup>(١)</sup>: يُنْسِيهِمْ هَوْلُ مَا يَنْزُلُ بِهِمْ مَدَّةَ اللَّبْثِ.

﴿بَلَّغٌ﴾ قيل: هذه السورةُ بِلَاغٌ تَبْلُغُ<sup>(٢)</sup> الكفايةَ في الحاجةِ لِمَنْ تَدَبَّرَ.

الحسن: القرآنُ بِلَاغٌ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: ذلك اللَّبْثُ بِلَاغٌ.

وقيل: ﴿سَاعَةٌ مِّنْ نَّهَارٍ﴾ بِلَاغٌ؛ أي: يسيرةٌ.

وقيل: هو بِلَاغٌ؛ أي: الإتيانُ بالرسالةِ بِلَاغٌ؛ أي: إذا بَلَّغْتَ فقد فَعَلْتَ ما وَجَبَ

عليك.

ووقفَ أبو حاتمٍ على قوله: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ﴾ على تقديرٍ: لهم بِلَاغٌ؛ أي: وقتٌ

يبلغون إليه<sup>(٤)</sup>.

و﴿بَلَّغٌ﴾ مبتدأٌ و﴿لَهُمْ﴾ خبره، وما بينهما اعتراضٌ قائمٌ بنفسه متَّصلٌ به في المعنى.

وقيل: ﴿بَلَّغٌ﴾ واقعٌ موقعٌ: بَلَّغٌ.

قيل: إنها منسوخةٌ بآيةِ السيفِ.

وقيل: مُحْكَمَةٌ<sup>(٥)</sup>.

(١) «وقيل» من (ن).

(٢) في (ف): «يبلغ».

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٨٩).

(٤) ذكره أبو بكر الأنباري في «الوقف والابتداء» (٢ / ٨٩٥) عن قومٍ لم يسمهم، ثم تعقبه بقوله: «وهذا

خطأ؛ لأنك قد فصلت بين «البلاغ» وبين اللام - وهي رافِعَةٌ - بشيءٍ ليس منهما».

وذكر نحوه الداني في «الوقف والابتداء» (ص: ١٩٧).

(٥) «وقيل محكمة» ليس في (ن).

﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾: المشركون؛ أي: فلن يُهْلَكَ بعدَ هذا البلاغِ  
بعذابِ اللهِ إلا مَنْ خَرَجَ عن (١) طاعةِ اللهِ.  
قيل: هي أرجى آيةٍ في الرَّحمةِ.  
وعن مقاتلٍ: أنها نزلتْ يومَ أحدٍ (٢).  
وصلَّى اللهُ على محمدٍ وآله وصحبه أجمعين (٣).

\*\*\*

(١) في (ف): «من».

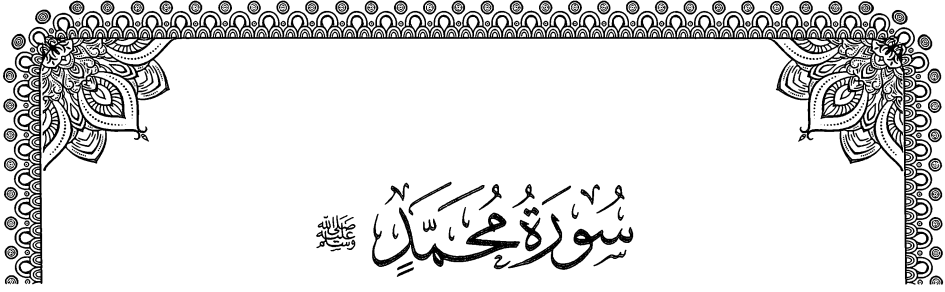
(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٨٩).

(٣) «وصلَّى اللهُ على محمدٍ وآله وصحبه أجمعين»: ليس في (ف).



سُورَةُ مُحَمَّدٍ





ويقال لها: سورة القتال.

ثمانٍ وثلاثون آية<sup>(١)</sup>، مدنيّة.

ابن عباس وقتادة: إلا آية نزلت حين خرج رسول الله ﷺ من مكة فنظر إليها حزناً عليها، وهي قوله: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ ﴿الآية [محمد ١٣]﴾<sup>(٢)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: منعوا الناس عن الإيمان، صدّوا وامتنعوا

(١) «ثمانٍ وثلاثون آية»: ليس في (ف). وانظر: «البيان في عدآي القرآن» (ص: ٢٢٨)، وفيه: «وهي ثلاثون وثمانية آيات في الكوفي، وتسع في المدنيين والمكي والشامي، وأربعون آية في البصري، اختلافها آيتان ﴿أَوْرَاكَهَا﴾ لم يعدّها الكوفي وعدّها الباقون، ﴿الشَّيْرَيْنِ﴾ عدّها البصري ولم يعدّها الباقون». ولم يذكر الداني سوى القول بمدنيّتها، وهو ما صححه أبو حفص النسفي في «التيسير في التفسير». وقال هبة الله في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ١٦٥): «وهي من السور المُختلَف في تنزيلها، فقالت طائفة: نزلت بمكة، وهو مروى عن السدي والضحاك، وقال آخرون: نزلت بالمدينة، وهو مروى عن مجاهد، وهي إلى تنزيل المدينة أشبه، والله أعلم».

(٢) ذكره عنهما الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٩٠)، ورواه أبو يعلى كما في «المطالب العالية»

(١٥ / ٢٢١)، والطبري في «تفسيره» (٢١ / ١٩٨)، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» عند

هذه الآية، من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما.



عن الإيمان صدوداً، ﴿أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾: جعلها ضاللاً على غير هدى.

وقيل: أبطّل كيدهم بالمؤمنين.

وقيل: أبطّل ثوابها وصيرها عقاباً.

وقيل: أبطّل صلّتهم الأرحام، وإطعامهم الطعام، وعمارتهم المسجد الحرام.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنها نزلت في المطعمين يوم بدر<sup>(١)</sup>.

مقاتل: كانوا اثني عشر رجلاً<sup>(٢)</sup>.

النقاش: هم أبو جهل، وعتبة، وشيبة، والوليد بن عتبة، وعقبة بن أبي معيط،

وأمية بن خلف، ومثبته، ونبية، وحكيم بن حزام، وزمعة بن الأسود، والحارث بن

عامر بن نوفل، وأبو البختري، كانوا يصدون الناس عن الإيمان ويأمرونهم بالكفر.

وسبيل الله: كل ما أريد به وجه الله.

\*\*\*

(٢) - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ

سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بالمواساة؛ يعني: الأنصار.

وقيل: بالهجرة، يعني: المهاجرين.

وقيل: هم المهاجرون والأنصار.

وقيل: هو عام.

(١) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ٢٩٦)، والواحدي في «البيضا» (٢٠/ ٢١١) عن الكلبي.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٤٣)، وقد سماهم، وهم الذين عددهم النقاش فيما سيأتي.

﴿وَأَمَّا يَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ يعني: القرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ لأنه ناسخٌ لسائر الكتب، والناسخُ حقٌّ.

وقيل: ﴿هو﴾ يعودُ إلى محمدٍ ﷺ.

وقيل: يعودُ إلى إيمانهم.

﴿كَفَرْتُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: غَفَرَهَا لَهُمْ وَسَتَرَهَا عَلَيْهِمْ.

﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾: شَانَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَالْبَالُ لَا يَتَنَّى وَلَا يُجْمَعُ<sup>(١)</sup>.

النَّقَاشُ: ﴿بَالَهُمْ﴾: قَلُوبُهُمْ؛ أَي: أَمَرَ دِينَهُمْ، وَأَنْشَدَ:

لو كنتُ من بالِكَ لم تَنسني لكنني لم ألكُ من بالِكَ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

(٣) - ﴿ذَلِكَ يَأْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَّبِعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَتَّبِعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ

لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ﴾.

﴿ذَلِكَ﴾ إشارةٌ إلى الإضلالِ والإصلاحِ ﴿يَأْنِ﴾: بسببِ أَنْ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَّبِعُوا

الْبَاطِلَ﴾: الشيطانَ ووساوسه، ﴿وَأَنَّ﴾: وبأنَّ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَتَّبِعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ محمداً

والقرآنَ ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ﴾: يبيِّنُ اللهُ ﴿لِلنَّاسِ﴾: محمدٍ ﷺ، وقيل: عامٌّ ﴿أَمْثَلَهُمْ﴾:

أَمْثَالُ حَسَنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّئَاتِ الْكَافِرِينَ.

وقيل: ﴿أَمْثَلَهُمْ﴾: صفاتِ أفعالِهِمْ.

وقيل: إخبارُهُ عن الفريقيينِ بغيرِ تصريحٍ مثلُ مضروبٌ لهما؛ لأنه مثلٌ لحالهما،

وهذا حقيقةٌ ضَرَبَ المَثَلِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٠١)، واستغربه. في هامش (ن): «قال الشيخ: إذا

أردت بالبال القلبَ فدخل عليه التثنية والجمع».

(٢) لم أفق عليه.

(٤ - ٥) - ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمُ فَشَدُّوا أَلْوَانَكَ فِيمَا مَتَابَعَدُ وَإِمَا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِأَلْمَمُ﴾.

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في دارِ الحرب، وقيل: في القتالِ ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾: فاضربوا أعناقَهُم، وخصَّ الرِّقَابَ لِأَنَّهُ لَا يَعِيشُ بَعْدَهُ.  
وقيل: هذا تعليمٌ للقتل<sup>(١)</sup>.

وقيل: كنايةٌ عن القتلِ بالسَّلاح<sup>(٢)</sup>.

و﴿ضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ مصدرٌ مضافٌ إلى المفعول.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمُ﴾: ظفَرْتُمْ بِهِمْ وَأَكْرَهْتُمْ فِيهِمُ الْقِتَالَ وَثَقُلَ أَمْرُكُمْ عَلَيْهِمْ، وَأَصْلُ الثَّخِنِ: الثَّقُلُ.

﴿فَشَدُّوا أَلْوَانَكَ﴾: انْسَرُّوهُمْ وَشَدُّوهُمْ بِالْحَبَالِ وَالسِّيُورِ الْمُحْكَمَةِ الْوَثِيقَةِ.

﴿فِيمَا مَتَابَعَدُ وَإِمَا فِدَاءً﴾؛ أي: إِمَّا أَنْ تَمْنُوا عَلَيْهِمْ بِعَفْوٍ مِنْ غَيْرِ عَوَضٍ، وَإِمَّا أَنْ تُقَادُوا وَهُمْ فِدَاءً بِمَالٍ.

وقيل: ﴿مَتَابَعَدُ﴾ بِالْعِتْقِ ﴿وَإِمَا فِدَاءً﴾ بِالْبَيْعِ.

و(الفِدَاءُ) هَاهُنَا: مُصَدَّرٌ (فَادَى) فَهُوَ مَمْدُودٌ وَمَكْسُورٌ، وَإِذَا كَانَ مِنْ (فَدَيْتُ)

جَازَ فِيهِ الْمَدُّ مُفْتَوِحًا وَمَكْسُورًا وَمُضْمُومًا، وَجَازَ الْقَصْرُ مُفْتَوِحًا لَا غَيْرَ<sup>(٣)</sup>.

﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ ﴿حَتَّىٰ﴾ مُتَّصِلٌ بِالْقِتَالِ وَالْأَسْرِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٠٢)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٠٢)، وعده من العجائب.

(٣) انظر: «المقصود والمحدود» للقالبي (ص: ١١٢).

الحسن: فيه تقديمٌ وتأخيرٌ، تقديره: فَضْرَبَ الرَّقَابِ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا<sup>(١)</sup>.  
والمعنى عند الفراء: حتى تضع حربكم أوزار كفرهم بالإسلام؛ أي: آتامهم،  
فلا يبقى إلا مسلمٌ أو مسلم<sup>(٢)</sup>.

قتادة: حتى لا يكون شرك<sup>(٣)</sup>.

مجاهدٌ وسعيدٌ: حتى يخرج عيسى ابن مريم عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «يوشك من عاش منكم أن  
يلقى عيسى إماماً هادياً وحكماً عدلاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير، وتضع الحرب  
أوزارها حتى تدخل كلمة الإخلاص كل بيت من وبرٍ أو مدرٍ بعز عزيز أو ذلّ ذليلٍ،  
ويبتز قريشاً الإمارة»<sup>(٥)</sup>؛ أي: ينزعها عنهم.

(١) ذكره عن الحسن القرطبي في «تفسيره» (١٦ / ٢٢٧). وذكره ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٤ / ٢٣٦)

من قول يحيى، وليس في المطبوع من «تفسير يحيى بن سلام» فإنه ينتهي بسورة (الصفات).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣ / ٥٧ - ٥٨).

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٨٧٢)، والطبري في «تفسيره» (٢١ / ١٨٨).

(٤) ذكره عنهما النحاس في «معاني القرآن» (٦ / ٤٦٣)، والسمرقندي في «تفسيره» (٣ / ٢٩٨). ورواه

عن مجاهد الطبري في «تفسيره» (٢١ / ١٨٨)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٠٣)،  
واستغربه.

(٥) رواه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٦٠٩)، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٨٢٤) موقوفاً على

أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٥٩٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاص  
رضي الله عنهما موقوفاً عليه. وفي جميع هذه الروايات: «وتبتز قريش الإمارة» بالثاء في «تبتز»،  
والرفع في كلمة «قريش»، فلعل «تبتز» مبني للمفعول فيوافق ما شرح المؤلف.

وأصل الحديث رواه البخاري (٢٤٧٦)، ومسلم (١٥٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ:  
«لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع

الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد».

وقيل: حتى يَضَعَ أهلُ الحربِ أوزارَ الحربِ، وهي السلاحُ، وفَسَّرَه الأعشى  
رماحاً وخيلاً ودروعاً<sup>(١)</sup>.

وقيل: حتى تَضَعَ الحربُ ثِقَلَهَا عنكم وتَخِفَّ عليكم.

وقيل: الحربُ جمعُ حَارِبٍ، فلا يُحْتَاجُ إلى إضمارِ الأهلِ<sup>(٢)</sup>.

وفي النسخِ أقوالٌ:

قال بعضهم: الآيةُ منسوخةٌ، وهي في أهلِ الأوثانِ؛ لا يجوزُ أن يفادوا ولا يمنَّ  
عليهم، والناسخُ لها ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥].

وقال بعضهم: هي ناسخةٌ، ولا يجوزُ أن يُقتَلَ الأسيرُ، ولكن يُمنُّ عليه أو يفادى.

وقال بعضهم: لا يجوزُ الأسرُ إلا بعدَ الإثخانِ والقتلِ، فإذا أسَرَ العدوُّ بعدَ ذلك

فلإمامٍ أن يحكُمَ فيه بما يرى من قتلٍ أو منٍّ أو مفاداةٍ.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: الحكمُ فيهم ذلك، فهو مبتدأٌ وخبرٌ.

وقيل: افعلُ بهم ذلك، فهو نصبٌ.

﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنْصَرَ مِنْهُمْ﴾ بغيرِ قتالٍ، أو بغيرِكم، أو بالملائكة، أو يسلِّطُ عليهم

أضعفَ خلقه.

(١) وهو قوله:

وَأَعَدَدْتَ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحاً طِوَالاً وَخَيْلاً ذُكُوراً

انظر: «ديوان الأعشى» (ص: ١٤٩)، و«العين» (٣٨١ / ٧)، و«السلاح» لأبي عبيد (ص: ٣٠)،

و«المعاني الكبير» لابن قتيبة (٢ / ٩٢١)، و«غريب القرآن» له (ص: ٤٠٩)، و«الصحاح» مادة:

(وزر).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٠٣)، وعده من العجائب.

﴿وَلَكِنْ لِيَبْأَنَّكُمْ بَعْضُكُمْ﴾: يَمْتَحِنُكُمْ بِمَقَاتِلَةِ الْكُفَّارِ لِيُظْهَرَ الْمُحْسِنُ مِنَ الْمُبْطِلِ، فَيَجَازِيَكُمْ عَلَى مَا يُظْهَرُ.

﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ أَي: الشَّهَدَاءُ، وَقُرَى: ﴿قَاتِلُوا﴾<sup>(١)</sup> أَي: الْمُجَاهِدُونَ، ﴿فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ خِلاَفَ الْكُفَّارِ.

﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ إِلَى الثَّوَابِ؛ يَعْنِي: الشَّهَدَاءُ.

وَقِيلَ: يَتَّبِعُهُمْ عَلَى الْهَدَايَةِ؛ يَعْنِي: الْمُجَاهِدِينَ.

وَقِيلَ: سَيَهْدِيهِمْ إِلَى جَوَابِ الْمُنْكَرِ وَالنَّكِيرِ فِي الْقَبْرِ.

﴿وَيُضِلُّهُمُ بِالْهَمِّ﴾: أَمْرٌ مَعَاشِيهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَقِيلَ: حَالَهُمْ فِي النَّعِيمِ، وَكُرِّرَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ سَبَبُ النَّعِيمِ، وَالثَّانِي نَفْسُ النَّعِيمِ.

وَيَحْتَمِلُ عَلَى قِيَاسِ قَوْلِ النَّقَّاشِ: قُلُوبُهُمْ بِإِخْرَاجِ الْعِلِّ مِنْهَا<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٦) - ﴿وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾.

﴿وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾ جَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ يَعْرِفُ مَنْزِلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ.

وَقِيلَ: يَعْرِفُهَا لَهُمُ الْحَفِظَةُ.

ابن عيسى: عَرَفَهَا بَوَصْفِهَا عَلَى مَا يَشَوِّقُ إِلَيْهَا؛ لِيَعْمَلُوا بِمَا يَسْتَوْجِبُونَهَا<sup>(٣)</sup>.

وَقِيلَ: عَرَفَهُمْ حَالُ الْجَنَّةِ وَمَأْلَهُمْ فِيهَا بِمَا وَصَفَهَا بِهِ فِي الْقُرْآنِ.

(١) قرأ أبو عمرو وحفص: ﴿قَاتِلُوا﴾ بضم القاف وتخفيف التاء، والباقون: (قاتلوا). انظر: «السبعة»

(ص: ٦٠٠)، و«التيسير» (ص: ٢٠٠).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٠٣ / ٢)، وعده من العجائب.

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٢٩٤ / ٥).

وقيل: طَبَّهَا لَهُمْ، من (العَرَفِ)، وهو: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ التي تَقْبَلُهَا النَّفْسُ.

وقيل: عَرَّفَ أَهْلَ السَّمَاءِ أَنَّهَا لَهُمْ، حكاةُ الماوردي<sup>(١)</sup>.

وقيل: عَرَّفَ أَنَّ طَرِيقَ الوَصُولِ إِلَيْهَا بِالحَسَنَاتِ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٧) - ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصِرُوا اللَّهُ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصِرُوا اللَّهُ﴾؛ أي: نبيَّ الله بالجِهَادِ معه لإظهارِ دينِ الله ﴿يَنصُرْكُمْ﴾ على عدوِّكم ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ يشجِّعكم ويقوِّ قلوبكم<sup>(٣)</sup> فَتَثَبُّتُوا وَتُنصَرُوا.

وقيل: يُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ على الصُّرَاطِ.

قتادة: حَقُّ على الله أَنْ يَنصُرَ مَنْ نَصَرَهُ؛ لقوله: ﴿إِن نُّصِرُوا اللَّهُ يَنصُرْكُمْ﴾، وَأَنْ يَزِيدَ مَنْ شَكَرَهُ؛ لقوله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وَأَنْ يَذْكَرَ مَنْ ذَكَرَهُ؛ لقوله: ﴿فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وَأَنْ يُؤْفِيَ بِعَهْدِهِ؛ لقوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(٨) - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ ءَأْضُلٌ أَعْمَلْتُمْ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ ءَأْضُلٌ﴾ في الدُّنْيَا بِالقَتْلِ، وفي العُقْبَى بِالتَّرَدِّيِّ فِي النَّارِ؛ أي: عِثَاراً لَهُمْ، ضِدَّ الِانْتِعَاشِ<sup>(٥)</sup> وَتَثَبُّتِ الأَقْدَامِ.

(١) انظر: «النكت والعيون» (٥ / ٢٩٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٠٤)، واستغربه.

(٢) في (ف): «الحسنات».

(٣) في (ن): «ويقويكم».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٠٤).

(٥) كذا في النسختين، ولعله «الانتصار» فتصحف، والله أعلم.

وقيل: ﴿تَعَسَّأً﴾: هلاكاً، وكَسْرًا، وحُزْنًا، وُبُعْدًا، وشِقَاءً، وشتْمًا، وخبِيَّةً، وقُبْحًا، ورجمًا، هذا كله كلامُ المفسِّرين، والوجهُ هو الأول، والمعنى: اتَّعَسَهُمُ اللهُ فَتَعَسُوا تَعَسًّا<sup>(١)</sup>، ولهذا عَطَفَ عليه بالفعل فقال: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾؛ أي: التي لولا كفرهم لكانت حسناتٍ.

\*\*\*

(٩) - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: التَّعَسُّ وَالضَّلَالُ ﴿بِأَنَّهُمْ﴾: بسببِ أَنَّهُمْ ﴿كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ﴾: استَشَقُّوا القرآنَ ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ فلم ينالوا بها خيرًا.  
ابن عيسى: إِنَّمَا كَرَّرَ لِيَكُونَ كَلِمًا ذُكِرُوا وَوَصِلَ ذِكْرُهُم بِالذَّمِّ وَالتَّحْقِيرِ وَالْإِخْبَارِ بِسُوءِ الْحَالِ.

\*\*\*

(١٠) - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمُ وَلِلْكَافِرِينَ

أَمْثَلَهَا﴾.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: كَفَّارَ أُمَّتِكَ ﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

استفهامٌ بمعنى الأمر؛ أي: سِيرُوا، وقيل: بمعنى الخَبَرِ؛ أي: ساروا في الأرضِ، فهَلَّا عَتَبُوا بما رأوا من سُوءِ عَاقِبَةِ مَنْ تَقَدَّمَهم مِمَّنْ فَعَلُوا فِعْلَهُمْ؟

وقيل: هَلَّا قَرَأُوا القرآنَ؛ لِيَعْرِفُوا حَالَ مَنْ تَقَدَّمَهم فيعتبروا<sup>(٢)</sup>؟

(١) قال المصنف في «غرائب التفسير» (١١٠٤): «الغريب: تعسوا تعسًّا؛ لأن العرب تقول: تعسه الله -

بالفتح - فتعس - بالكسر -، ومثله: سعه الله فسعد».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٠٥ / ٢)، واستغربه.





منه فهو تَحْتَكُ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ﴾ بنعيم الدنيا ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ شَبَّهَهُم بِالْأَنْعَامِ لِأَكْلِهِمْ بِالشَّرِّهِ وَالنَّهْمِ، وَلَجَهْلِهِمْ عَاقِبَةَ أَمْرِهِمْ وَمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَتُهُ، وَلِتَرْكِهِمُ الْاِسْتِدْلَالَ بِالآيَاتِ، وَلِأَنَّ الْأَكْلَ عَلَى وَجْهَيْنِ؛ أَكَلَ الشَّهْوَةَ وَالْمَصْلِحَةَ وَهُوَ أَكْلُ الْعَاقِلِ، وَأَكَلَ الشَّهْوَةَ فَقَطْ وَهُوَ أَكْلُ الْأَنْعَامِ وَالْبَهَائِمِ.

﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ يجوزُ أن يكونَ ﴿مَثْوًى﴾<sup>(١)</sup> في محلِّ رفعٍ بالخبر، ويجوزُ أن يكونَ في محلِّ نصبٍ بالحالِ و﴿لَهُمْ﴾ بالخبر<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١٣) - ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾.

﴿وَكَايِنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ﴾؛ أي: وكم من قرية، فهي للتكثير، والمعنى: أهل قرية ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ﴾؛ أي: أخرجك أهلها ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بأنواع العذابِ ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾: لم يكن لهم من ينصرهم ويدفع العذاب عنهم.  
وقيل: لا ناصر لهم الآن فينتقم لهم.

\*\*\*

(١٤) - ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتِيئَةٍ مِّنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾.

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتِيئَةٍ مِّنْ رَبِّهِ﴾: على حُجَّةٍ وبرهانٍ وعقلٍ وتبيانٍ.  
قيل: هو محمد ﷺ، واليَتِيئَةُ القرآنُ.

وقيل: هم المؤمنون، واليَتِيئَةُ معجزةٌ للنبي<sup>(٣)</sup>.

(١) في (ف): «المثوى».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٠٥)، واستغربه.

(٣) «من قوله: على حجة وبرهان...» إلى هنا ليس في (ف).

﴿ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ ﴾: زَيْنَ لَهُ الشَّيْطَانُ وَسَوَّكْتَ لَهُ نَفْسَهُ ﴿وَأَبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾  
جُمِعَ عَلَى مَعْنَى (مَنْ).

وقيل: هم جميع الكفار.  
وقيل: الاثنا عشر الذين تقدم ذكرهم.  
وقيل: هم المنافقون.

\*\*\*

(١٥) - ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَرٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفُورَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ المَثَلُ والمِثْلُ واحدٌ.

﴿الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ وُعدُوا هَا فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ﴾ [الحج: ١٤]، و﴿الْمُتَّقُونَ﴾: أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ ﷺ.  
﴿فِيهَا أَنْهَرٌ﴾؛ أَي: جَنَّةٌ فِيهَا أَنْهَارٌ، فَحُذِفَ الْمَوْصُوفُ وَأُقِيمَتِ الصِّفَةُ مَقَامَهُ،  
وَفِيهِ ضَعْفٌ عِنْدَ سَبِيوِيهِ<sup>(١)</sup>.

وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى أَنَّ مَعْنَى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ كَقَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ [الفتح: ٢٩]  
فِيكُونُ أَيْضاً مَبْتَدَأً خَبْرُهُ مَحذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: صِفَةُ الْجَنَّةِ فِيمَا نَقُصُّ عَلَيْكُمْ، ثُمَّ شَرَعَ  
فِي قِصَّتِهَا.

وقيل: المَثَلُ زِيَادَةٌ كَمَا يَزَادُ المِثْلُ، وَالتَّقْدِيرُ: الْجَنَّةُ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا  
أَنْهَارٌ<sup>(٢)</sup>، فَ(الْجَنَّةُ) مَبْتَدَأٌ و﴿فِيهَا أَنْهَرٌ﴾ خَبْرُهُ.

(١) مذهب سببويه في هذه الآية أنها مبتدأ خبره محذوف، وهو ما نقله المصنف عن الأكثر. انظر: «الكتاب»

(١٤٢/١).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٠٦)، واستغربه.

الكسائي: مَثَلُ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ<sup>(١)</sup>.

﴿فِيهَا أَنْهَرٌ﴾: جمعُ نَهْرٍ.

ابن بحر: يجوزُ أن يكون المرادُ بها الأَنْهَارَ<sup>(٢)</sup> المعروفة، ويجوزُ أن يكونَ عبارةً عن كثرةِ هذه الأشياءِ وَسَعَتْهَا فِيهَا<sup>(٣)</sup>.

﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾؛ أي: غيرِ متغيّرِ الرِّيحِ والطَّعْمِ واللَّوْنِ، من قولهم: آسِنَ الرجلُ؛ إذا أُغْشِيَ عليه من رِيحٍ خبيثَةٍ، و﴿آسِنٍ﴾ بِالْقَصْرِ<sup>(٤)</sup> في الحال، و﴿آسِنٍ﴾ بِالْمَدِّ في المآل، كما تقول: عَوِرٌ وَحَوْلُ اليَوْمِ، وَعَاوِرٌ وَحَاوِلٌ غداً.

﴿وَأَنْهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ إلى حموضةٍ وغيرِها ممَّا يعْتَرِي الألبانَ في الدُّنْيَا؛ لأنه لم يَخْرُجْ من ضَرْعٍ، ﴿وَأَنْهَرٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّرْبِينَ﴾: لذِيذِ طَعْمِهَا. المبرّد: شرابٌ لَذٌّ ولذِيذٌ كَطَبٌّ وطَبِيبٌ، فتكونُ التاءُ لتأنيثِ الخمرِ.

وقيل: مصدرٌ، وتقديرُه: خمرٌ ذاتٌ لَذَّةٌ تُطْرَبُ ولا تُسَكَّرُ ولا تُصدِّعُ، وليس بحامضٍ ولا مرٍّ ولا مُتَّيِّنٍ؛ لأنها لم تُعَصَّرْ بالأيدي والأرجل.

﴿وَأَنْهَرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ من الشَّمْعِ والرُّغْوَةِ والعَكْرِ والكَدْرِ؛ لأنه لم يَخْرُجْ من بطنٍ، ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ ممَّا يَعْرِفُ وما لا يَعْرِفُ، ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾: وسْتُرُ الذنوبِ وتركِ العتابِ والتذكيرِ، وفيه كمالٌ لذاتِهِمْ، جَعَلْنَا اللهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَسْعَةً طَوَّلَهُ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٠٦)، وعده من العجائب.

(٢) في (ف): «المراد بالأَنْهَارِ والمعنى واحد.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٠٦)، وعده من العجائب.

(٤) قرأ بها ابن كثير. انظر: «السبعة» (ص: ٦٠٠)، و«التيسير» (ص: ٢٠٠).

﴿كَمَنَّ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾: حَارًّا فِي النَّهْيَةِ ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾: مَجَارِي شَرَابِهِمْ إِذَا دَخَلَ أَجْوَاهَهُمْ.

قوله: ﴿كَمَنَّ هُوَ﴾ تقديره: أَفَمَّنْ هُوَ خَالِدٌ فِي الْجَنَّةِ كَمَنَّ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ، فَحُذِفَ إِحْدَى الْجَمْلَتَيْنِ لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا يَدُلُّ عَلَيْهَا، كَمَا حُذِفَتِ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ فِي الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ.

الكسائي: مَثَلُ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ كَمَنَّ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ سَبَقَ.

وقيل: هُوَ عَطْفٌ عَلَى ﴿كَمَنَّ زَيْنٌ﴾ فَحُذِفَ الْوَاوُ.

وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْهُ فَلَا يُحْتَاجُ إِلَى الْوَاوِ.

\*\*\*

(١٦) - ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا

أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾.

﴿وَمِنْهُمْ﴾: مِنَ الْكَافِرِينَ، وَقِيلَ: مِنَ الْمُنَافِقِينَ ﴿مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾؛ أَي: إِلَى

خُطْبَتِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَقَدْ يَكُونُ فِيهَا عَيْبُ الْمُنَافِقِينَ.

وقيل: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولَ، وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَمَالِكُ بْنُ جُعْشَمٍ،

وَأَصْحَابُهُمْ يَحْضُرُونَ مَجَالِسَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْجُمُعَاتِ، وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ وَلَا يَعُونَهُ

كَمَا يَعِينُهُ الْمُسْلِمُ<sup>(٢)</sup>.

﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا﴾: انْصَرَفُوا وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ ﴿مِنْ عِنْدِكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿قَالُوا﴾؛

أَي: هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ ﴿لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٠٦)، واستغربه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٤/ ٤٧)، و«النكت والعيون» للماوردي (٥/ ٢٩٧).

عكرمة: هو ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(١)</sup>.

وروي عنه أنه قال: أنا ممن أوتوا العلم بالقرآن<sup>(٢)</sup>.

قال عبد الله بن بريدة: هو ابن مسعود رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>.

وقيل: هو أبو الدرداء<sup>(٤)</sup>.

وقيل: هم الصحابة.

﴿مَاذَا قَالَ إِنْفَاءً﴾: أي شيء قال محمد الآن؟ وسؤالهم هذا استهزاء وإعلام أنهم

لم يلتفتوا إلى ما قاله، وقيل: سؤال بحث عما لم يفهموه.

﴿إِنْفَاءً﴾؛ أي: في ساعتنا هذه، من قولهم: استأنفت الأمر؛ إذا ابتدأته، وأنف

كل شيء: ما تقدم منه، و﴿إِنْفَاءً﴾ وزنه: فاعل، وليس من لفظه فعل ثلاثي، إنما يقال:

أنتفت الكلام أنتنفاً؛ إذا ابتدأ به، واستأنفت الأمر؛ كما تقول من فقير ورفيع: افتقر

وارتفع.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ عقوبة لهم ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾: ركبوا رؤوسهم.

ابن عيسى: الهوى: رقة ميل القلب كرقعة هواء الجو.

\*\*\*

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٢٩٨)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٢٩٧).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٢٠٤)، والحاكم في «المستدرک» (٣٧٠٥) بلفظ: «كنت فيمن يُسأل»، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢٢٣٩).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢٣٢٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢ / ٦١٧) عن القاسم بن

(١٧) - ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ نَقَوْنَهُمْ﴾.

﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا﴾ بالإيمان والاستماع إلى القرآن ﴿زَادَهُمْ﴾ الله.

وقيل: استماعُ كلامِ النبي ﷺ.

وقيل: استهزاءُ المنافقين وإعراضهم.

﴿هُدًى﴾: علماً وبصيرةً.

وقيل: شَرَحَ صدرٍ وبقيناً.

وقيل: تصديقاً.

﴿وَأَنَّهُمْ نَقَوْنَهُمْ﴾: بَيَّنَّ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ.

وقيل: آتَاهُمْ جزاءً تقواهم.

وقيل: العملُ بالناسخِ دونِ المنسوخِ.

\*\*\*

(١٨) - ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ

ذِكْرُنَهُمْ﴾.

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾؛ أي: إتيانها، فهو بدلٌ من ﴿السَّاعَةَ﴾.

﴿بَغْتَةً﴾: فجأةً ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾: آياتها وأعلامها من انشقاق القمر وغيره.

وقيل: هو النبي ﷺ<sup>(١)</sup>؛ فإنه قال: «بُعِثْتُ والساعةُ كهاتين»، وأشار بالسبابةِ

والوُسْطَى<sup>(٢)</sup>، ولأنَّ النبيَّ عليه السلامُ آخِرُ الأنبياءِ وأُمَّتُهُ آخِرُ الأُمَمِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٠٦)، واستغربه.

(٢) رواه البخاري (٥٣٠١)، ومسلم (٢٩٥٠) عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

﴿فَأَنَّى لَهُمْ﴾: من أين لهم، وكيف لهم ﴿إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾؛ أي: لا ينفعهم إيمانهم وتذكُّرهم حينئذٍ، وتقدير الآية: أتى لهم الذِّكْرُ؛ بقوله: ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرُ﴾ [الفجر: ٢٣]، ف(الذِّكْرُ) مبتدأ، و﴿أَنَّى لَهُمْ﴾ خبره، وفاعل ﴿جَاءَتْهُمْ﴾ مضمَّرٌ يعودُ إلى الذِّكْرِ.

ويجوزُ أن ترتفعَ (الذِّكْرُ) بالفعلِ والمبتدأُ مقدَّرٌ دلَّ عليه الفاعلُ.

وقيل: أنى لهم الذِّكْرُ إذا جاءتهم الساعةُ.

وقيل: الذِّكْرُ: دعاؤهم بأسمائهم في القيامةِ تبشيراً وتخويفاً.

وعن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ فَإِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا فَلانُ قُمْ إِلَى نُورِكِ، يَا فَلانُ قُمْ فَلانُ نُورَ لِكَ»<sup>(١)</sup>، نعوذ بالله<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١٩) - ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مُنْقَلَبَكُمْ وَمَوْتَكُمْ﴾.

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾؛ أي: اعلمْ خبراً يقيناً ما علمته نظراً واستدلالاً.

وقيل: معناه: فاذكُرْ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾.

وقيل: اثبتْ على العلم.

(١) بهذا اللفظ ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٢٩٩ / ٥، ٣٠٠) عن أبان عن أنس رضي الله عنه،

ورواه أبو داود (٤٩٤٨) من طريق عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ:

«إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم، وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم»، ورجاله ثقات إلا أن فيه

انقطاعاً نبه إليه أبو داود، حيث عقبه بقوله: «ابن أبي زكريا لم يدرك أبا الدرداء».

(٢) «نعوذ بالله»: ليس في (ف).



وقيل: هذا خطابٌ للنبي ﷺ والمرادُ به أُمَّتُه واحداً بعد واحدٍ.  
والهاءُ في ﴿أَنْتَ﴾ يعودُ إلى الأمرِ والشأنِ، ويحتملُ أنه يعودُ إلى الله تعالى فلَمَّا  
كُنِّي في الأوَّلِ صُرِّحَ في الثاني.

والفاءُ في هذه الآياتِ لعطفِ جملةٍ على جملةٍ بينهما اتِّصالٌ.

﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ﴾: استغفرُ الله لصغائرِ ذنوبِكُمْ.

وقيل: اسألِ الله العصمةَ من الذُّنوبِ.

﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: أي: استغفرُ لذنوبِهِمْ.

وقيل: هو أن يشفعَ لهم.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾: أي: تصرَّفَكُم في الدنيا ومَنَزَلِكُم فيها.

وقيل: ﴿مُتَقَلَّبَكُمْ﴾: منَزَلِكُم في الدنيا، ﴿وَمَثْوَاكُمْ﴾: في الآخرة.

وقيل: ﴿مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ في الأسفارِ، ﴿وَمَثْوَاكُمْ﴾ في الحَضَرِ.

وقيل: ﴿مُتَقَلَّبَكُمْ﴾: مُتَشَرَّكُم في النهارِ، ﴿وَمَثْوَاكُمْ﴾: مستقرَّكُم في الليلِ.

وقيل: ﴿مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾: انقلابِكُم من أصلابِ الآباءِ إلى الأرحامِ، ثم منها

إلى الدنيا، ثم منها إلى القبورِ، ثم منها إلى الجنةِ أو إلى النارِ، نعوذُ بالله من النَّارِ.

\*\*\*

(٢٠) - ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا

الْقِسَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ ابنُ عيسى: تمنَّوا نزولَ السورةِ لأنهم

كانوا يأتسونَ بنزولِ الوحيِ ويستوحِشونَ لإبطائه.

وقيل: اشتَهوا نزولَ سورةٍ تُدُلُّ على لزومِ الحربِ والقتالِ؛ لِيَتَحَمَّلُوا المشقَّةَ ويعودوا بالمشوبة.

وقيل: تمنَّوا نزولَ سورةٍ فيها القتالُ؛ لأنَّ في القتالِ إحدى الحُسْنَيْنِ؛ الشهادةَ والجنَّةَ، أو الظَّفِرَ والغَنِيمةَ.

الفراء: كان المؤمنون يكرهون القتالَ، فإذا نزلت سورةٌ فيها القتالُ تَوَقَّعُوا نَسْخَهَا، فقال الله: ﴿فَأُولَئِكَ لِمَنْ كَرِهَهَا<sup>(١)</sup>﴾. واستضعفَ هذا القولُ منه المفسرون<sup>(٢)</sup>.

﴿فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ مُحْكَمَةً<sup>(٣)</sup>﴾: مُثَبَّتَةٌ<sup>(٣)</sup> ما فيها، كقوله: ﴿كَتَبْنَا أَحْكَامَ آيَاتِنَا﴾ [هود: ١]، وذَكَرُ المحكِّمِ والمتشابهِ قد سبق.

وقيل: ﴿مُحْكَمَةً<sup>(٤)</sup>﴾: فيها أحكامُ الغزو. قتادة: كلُّ سورةٍ ذَكَرَ فيها القتالُ مُحْكَمَةٌ، وهي أشدُّها على المنافقين<sup>(٤)</sup>.

وقيل: ﴿مُحْكَمَةً<sup>(٥)</sup>﴾: فيها الحلالُ والحرام.

وقيل: ﴿مُحْكَمَةً<sup>(٦)</sup>﴾ أي: مُحَدَّثَةٌ، وهكذا هو في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه<sup>(٥)</sup>.

﴿وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ﴾: أَمَرَ فيها بِالْجِهَادِ ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: شَكٌّ وَنِفَاقٌ ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ﴾ يَشْخَصُونَ نَحْوَكَ بِأَبْصَارِهِمْ فَيَنْظُرُونَ

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٦٢).

(٢) في (ف): «المفسرين».

(٣) في (ف): «مبينة».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٢١٠).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٦٢)، و«تفسير الطبري» (٢١/ ٢٠٩)، و«معاني القرآن» للنحاس

نَظَرًا حَدِيدًا كَمَا يَنْظُرُ الشَّخْصُ بَصْرُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ لِكِرَاهَتِهِمُ الْقِتَالَ.  
 وَقِيلَ: يُبْهَتُونَ كِرَاهَةَ الْقِتَالِ كَأَنَّهُمْ مَغْشِيٌّ عَلَيْهِمْ غَشِيَّةٌ وَغَمًّا<sup>(١)</sup> وَجَزَعًا.  
 وَقِيلَ: شَبَّهَهُمْ بِهِ لِلدَّهْشِ وَزَوَالِ الْعَقْلِ.  
 قَوْلُهُ: ﴿مِنَ الْمَوْتِ﴾ قِيلَ: مُتَّصِلٌ بِالنَّظَرِ؛ أَي: يَنْظُرُونَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ.  
 وَقِيلَ: مُتَّصِلٌ بِالْغَشِيَّةِ كَمَا ذَكَرْتُ.  
 ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ كَلِمَةٌ تَحْذِيرِيَّةٌ؛ أَي: وَلَيْكَ شَرٌّ فَاحْذَرْهُ، هَذِهِ عِبَارَةٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَفْسَّرِينَ.

وَقِيلَ: الْعِقَابُ أَوْلَى لَهُمْ؛ أَي: أَوْلَى الْأَشْيَاءِ لَهُمْ أَنْ يُعَاقَبُوا.  
 وَقِيلَ: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ أَوْلَى لَهُمْ مِنَ الْجَزَعِ عِنْدَ الْجِهَادِ، فَلَا يَكُونُ حِينَئِذٍ لِلْوَعِيدِ.  
 وَيَحْتَمِلُ أَنَّ (أَوْلَى) اسْمٌ عَلَى وَزْنِ (أَفْعَلٌ) جُعِلَ عَلَمًا لِلتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ فَلَمْ يَنْصَرَفْ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (أَفْعَلٌ) لِلتَّفْضِيلِ؛ أَي: أَوْلَى الْأَشْيَاءِ بِكَ كَذَا، كَمَا ذَكَرْتُ.  
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِعْلًا مُتَعَدِّيًّا مِنْ وَلِيٍّ؛ أَي: أَوْلَاهُ اللَّهُ الْمَكْرُوهَ، كَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا فَحُذِفَ بَعْضُهَا لِلْعِلْمِ بِهِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (فَعْلَى) مِنْ أَلٍ يُوْوَلُّ؛ أَي: يُوْوَلُّ أَمْرَكَ إِلَى شَرٍّ فَاحْذَرْهُ<sup>(٢)</sup>.  
 وَذَكَرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: (أَوْلَى) وَعِيدٌ، وَالْكَلَامُ بِهِ تَامٌ،  
 ثُمَّ قَالَ: ﴿لَهُمْ﴾؛ أَي: لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿طَاعَةٌ﴾ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﴿وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾، حَكَاهُ

(١) فِي (ف): «غَمًّا».

(٢) ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١١٠٧)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

الفراء<sup>(١)</sup>، ثم قال: وكلامُ العربِ عندنا أن يكون ﴿لَهُمْ﴾ متصلاً بـ (أولى).  
 المبرد: يقالُ للإنسان إذا كادَ يعطِبُ ثم أفلتَ: أولى لك؛ أي: قاربت العطبَ ثم  
 نجوت، قال: وهو في القرآنِ على معنى التحذير، وقولُ الشاعرِ يتلهَّفُ على الصيدِ:  
 فَلَوْ كَانَ أَوْلَى يُطْعِمُ الْقَوْمَ صِدْتُهُمْ      وَلَكِنَّ أَوْلَى يَتْرُكُ الْقَوْمَ جُوعًا<sup>(٢)</sup>  
 أنشده بعضهم حجةً لما قاله ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما، والله أعلم.

\*\*\*

(٢١) - ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾.  
 ﴿طَاعَةٌ﴾: طاعةُ اللهِ ﴿وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾: أي: حسنٌ.  
 وقيل: ما عُرِفَ صحتهُ خيرٌ من الجزعِ عند فرضِ الجهاد، فهو مبتدأٌ محذوفٌ  
 الخبر.

وقيل: أمرنا طاعةً وقولٌ معروفٌ، فيكونُ خبرَ مبتدأٍ محذوفٍ، وهذا أحسنٌ<sup>(٣)</sup>.  
 وقيل: هذا أمرٌ للمنافقين؛ أي: قولوا: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾.  
 وقيل: هذا كان منهم قبلَ الأمرِ بالجهاد، فلما أمرُوا به امتنعوا عنه.

(١) رواه الفراء في «معاني القرآن» (٦٢ / ٣) من طريق حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره الطبري في «تفسيره» (٢١١ / ٢١) فقال: «وروي عن ابن عباس بإسناد غير مرتضى» ثم ساقه، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٠٧ / ٢)، واستغربه.  
 (٢) ذكره النحاس في «معاني القرآن» (٤٨٠ / ٦) عن أعرابي، وفيه: «روي أن أعرابياً كان يوالي رمي الصيد فيفلت منه فيقول: أولى لك. ثم رمى صيداً فقاربه ثم أفلت منه فقال..» وذكر البيت.  
 (٣) ذكر المصنف في «غرائب التفسير» (١١٠٧ / ٢) قال: «العجيب: (طاعة) صفة للسورة؛ أي: أنزلت سورة ذات طاعة وقول معروف، فحذف المضاف. حكاه الزجاج».

﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾: جَدَّ الْأَمْرُ وَلَزِمَ فَرُضٌ مِنَ الْقِتَالِ؛ أَي: صَارَ الْأَمْرُ مَعزُومًا عَلَيْهِ، كَذَبُوا وَنَكَلُوا، وَهَذَا جَوَابُ (إِذَا).

﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ فِي الْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ ﴿لَكَانَ﴾ الصَّدَقُ ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾ مِنَ الْكُفْرِ وَكَرَاهَةِ الْجِهَادِ.

\*\*\*

(٢٢ - ٢٣) - ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾.

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ مِنَ الْكُفْرِ وَكَرَاهَةِ الْجِهَادِ ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ فَلَعَلَّكُمْ إِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالطَّاعَةِ وَمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾: تَعُودُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَقَتْلِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: أَبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴿فَأَصَمَّهُمْ﴾ فَلَا يَسْمَعُونَ الْحَقَّ ﴿وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ فَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا.

وقيل: معناه: أَنْظَنُونَ إِنْ تَرَكْتُمْ النَّبِيَّ وَأَعْرَضْتُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ تُتْرَكُونَ أَنْ تَعَاوِدُوا مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ مِنَ الْغَارَاتِ وَتَخْرِيبِ الْبِلَادِ وَقَتْلِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا مِنْ ذَوِي الرَّحِمِ، كَلَّا فَإِنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ؛ فَيَكُونُ ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ مِنَ الْإِعْرَاضِ.

وقيل: لَعَلَّكُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أُمُورَ النَّاسِ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالظُّلْمِ.

وقيل: تَوَلَّيْتُمْ الْحُكْمَ فَجَعَلْتُمْ حُكَّامًا أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِأَخْذِ الرَّشَاءِ؛ فَيَكُونُ مِنَ التَّوَلَّيَةِ.

وَالْمَخَاطَبُونَ هُمُ الْمَنَافِقُونَ، وَقِيلَ: قَرِيشٌ.

وروي عن المزني: أنهم الخَوَارِجُ. حكاها الماوردي<sup>(١)</sup>.  
 وجزاء ﴿إِنْ﴾ محذوفٌ دلَّ عليه ما قبله، و﴿أَنْ تُفْسِدُوا﴾ في محلِّ نصبٍ  
 بـ(عسى).

\*\*\*

(٢٤) - ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.  
 ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ فيَعْرِفُوا ما لهم وعليهم ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾؟  
 وأضاف الأقفال إلى القلوب لأنها ليست من حديد، وإنما هو طبعٌ وختمٌ ورينٌ، أو  
 غشاءٌ وغلافٌ ممَّا وُصفَ قلوبُ الكفارِ به، فذلك أقفالُ القلوب.  
 وقيل: هذا جوابٌ لهم حينَ قالوا: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ [فصلت: ٥] و: ﴿قُلُوبُنَا  
 عُقْلُ﴾ [البقرة: ٨٨].

\*\*\*

(٢٥) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ ۗ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ  
 لَهُمْ وَأَمَلَّ لَهُمْ﴾.  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم﴾: كفروا بمحمدٍ ﷺ، يريدُ: اليهودُ ﴿مِن بَعْدِ مَا  
 بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ يريدُ: في التَّوراة، فإنَّ فيها صفةُ محمدٍ عليه السلامُ ونَعْتُهُ، وقيل:  
 هم المنافقون ارتدُّوا بعد ما سَمِعُوا القرآنَ.  
 ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾: زَيَّنَ لَهُم خَطَايَاهُمْ.

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٣٠٢)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ١٢٠).  
 ورواه عبد بن حميد كما في «الدر المنثور» (٧ / ٤٩٧) عن بكر بن عبد الله المزني بلفظ: «ما أراها  
 نزلت إلا في الحرورية».

المفضَّل: مَنَاهِم، والسُّؤال: الأُمْنِيَّة.

ابن بحرٍ: لفظُ ﴿سَوَّلَ﴾ من السُّؤل<sup>(١)</sup>، وهو ما يتمناه الإنسانُ في نفسه، وكأنه دعاهم إلى ما كانوا يريدون، فوافقَ لهم سُؤلَهُم وأُمْنِيَّتَهُم، وتمَّ الكلام، ثم قال: ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ﴾: وأمهلهم في العمرِ وأخرَ عنهم العذاب، والمعنى: أمدَّ لهم في الآجال ملاوَّةً من الدهر<sup>(٢)</sup>.

وقرى: ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ﴾ على المجهول<sup>(٣)</sup>، وقرئ: ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ﴾ مرسلةً الياء<sup>(٤)</sup>.

وقيل: الشيطانُ أملى لهم؛ أي: طوَّل أمَلَهُم فاغترُّوا به<sup>(٥)</sup>.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ

الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾.

﴿ذَلِكَ﴾؛ أي: ذلك الإملاء، وقيل: الإضلالُ ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا

نَزَّلَ اللَّهُ﴾ قيل: هم الذين ينظرون إليك نَظَرَ المَعْشِيِّ عليه.

وقيل: كَرِهُوا أن يؤمنوا بما نزل الله.

﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ قالت اليهودُ للمنافقين: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي

بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ يَعْنُونَ: كَتَمَ نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وتكذبه.

(١) في (ن): «السؤال».

(٢) أي: مدة طويلة. انظر: «معاني القراءات» للأزهري (٢/ ٣٨٧).

(٣) قرأ بها أبو عمرو. انظر: «السبعة» (ص: ٦٠٠)، و«التيشير» (ص: ٢٠١).

(٤) أي: ساكنة الياء، وهي قراءة يعقوب. انظر: «النشر» (٢/ ٣٧٤).

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٠٨)، وعده من العجائب.

وقيل: قال المنافقون لليهود: ﴿سَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾: عداوة محمد ﷺ، والقعود عن نصرته، والميل إليكم، والتظاهر عليه، والارتداد بعد الإيمان.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ﴾ فيما بينهم بهذا الكلام، وقرأ: ﴿إِسْرَارُهُمْ﴾ على المصدر<sup>(١)</sup>، وقيل: يعلم اعتقادهم هذا وما أسروه في أنفسهم.

\*\*\*

(٢٧) - ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ﴾.

﴿فَكَيْفَ﴾؛ أي: فكيف حالهم ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يصف عظيم ما حل بهم.

وقيل: فكيف لا يعلم ما يحلُّ بهم عند الموت.

وقيل: كيف ينافقون إذا توفَّتْهم الملائكة وعرفنا أسرارهم.

ثم ذكر حالهم فقال: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ﴾؛ أي: وجوههم عند الموت وأدبارهم حالة السَّوقِ إلى النار.

وقيل: يريد: حالة القتال؛ يضربون وجوههم عند الطَّلَبِ وأدبارهم عند الهَرَبِ.

\*\*\*

(٢٨) - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾؛ أي: ذلك الضرب بسبب أنهم ﴿اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ﴾ يعني: المعاصي ومعاونة المشركين، وقيل: كتمان صفة محمد ﷺ ونعته، ﴿وَكَرِهُوا

(١) قرأ بها حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص، والباقون بالأولى. انظر: «السبعة» (ص: ٦٠١)،



رِضْوَانَهُ: ﴿ مَا يَرْضَاهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَنُصْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فَاحْبَطْ أَعْمَالَهُمْ. ﴿

\*\*\*

(٢٩) - ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾. ﴿

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾: حَقْدَهُمْ وَغِشَّهُمْ وَحَسَدَهُمْ وَعَدَاوَتَهُمْ، وَالضُّغْنَ: إِضْمَارٌ سَوْءٍ يُتَرَبَّصُّ بِهِ إِمَّا كَانَ الْفُرْصَةَ.

\*\*\*

(٣٠) - ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعرَفْنَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾. ﴿

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعرَفْنَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ ﴾؛ أَي: لَوْ نَشَاءُ لَعَرَفْنَاكُمْ بِأَعْيَانِهِمْ بِأَنْ نَجْعَلَ عَلَى وُجُوهِهِمْ عِلَامَةً تَعْرِفُهُمْ بِهَا.

وَاللَّامُ الْأُولَى جَوَابُ (لَوْ)، وَالثَّانِيَةُ تَكَرَّرَ لَهَا وَزِيَادَةٌ.

﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾؛ أَي: فِي فَحْوَى كَلَامِهِمْ وَمُتَضَمِّنِهِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى كِتْمَانِ مَا فِي أَنْفُسِهِمْ، وَاللَّحْنُ: ذَهَابُ الْكَلَامِ إِلَى خِلَافِ جِهَتِهِ.

الْكَلْبِيُّ: لَحْنُ الْقَوْلِ: كَذِبُهُ، قَالَ: وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَ نَزْوِلِهَا مُنَافِقٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَرَفَهُ (١).

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ وَيَرَاهَا ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا، وَيَمِيزُ خَيْرَهَا مِنْ شَرِّهَا.

\*\*\*

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٣٠٤، ٣٠٥)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»

(٣١) - ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْمَرَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ .  
 ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ﴾: نُعَامِلُكُمْ مَعَامِلَةَ الْمَبْتَلِي ﴿حَتَّى نَعْمَرَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾؛  
 أي: نَعَلِمَهُمْ عَيَانًا كَمَا عَلِمْنَا هُمْ غَيْبًا، فَإِنَّ الْمَجَازَاةَ تَقَعُ عَلَى مَا يَظْهَرُ مِنْهُمْ  
 وَالْمَجَاهِدُونَ: هُمُ الْغَزَاةُ.  
 وَقِيلَ: الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا وَالصَّابِرُونَ عَلَى الْجِهَادِ، وَقِيلَ: عَنِ الدُّنْيَا.  
 ﴿وَنَبَلُوا أَخْبَارَكُمْ﴾: أَسْرَارَكُمْ، وَقِيلَ: مَا سَتَفَعَلُونَهُ.

\*\*\*

(٣٢) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلُهُمْ﴾ .  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يَعْنِي: الْمَطْعَمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَدْ سَبَقَ.  
 ﴿وَشَاقُوا الرَّسُولَ﴾: عَادَوْهُ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾؛ أَي: بَعْدَ مَا ظَهَرَ لَهُمْ أَنَّهُ  
 الْحَقُّ وَعَرَفُوا الرَّسُولَ.  
 وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ آمَنُوا ثُمَّ ارْتَدُّوا.  
 ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ بَارْتِدَائِهِمْ ﴿وَسَيُحِطُّ أَعْمَلُهُمْ﴾ يَعْنِي: ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ  
 بِسَبَبِ مَعَادَاتِهِمْ.  
 وَقِيلَ: ﴿سَيُحِطُّ أَعْمَالُهُمْ﴾: كَيْدَهُمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَلِهَذَا أُدْخِلَ  
 عَلَيْهِ السِّينُ.

\*\*\*

(٣٣) - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ .  
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ وَقِيلَ<sup>(١)</sup>: أَطِيعُوا اللَّهَ بِتَوْحِيدِهِ وَالرَّسُولَ

(١) قوله: «وقيل» كذا وقع في النسختين، ولعلها مقحمة.

بتصديقه ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾؛ أي: احذروا مخالفة الله ورسوله؛ فإنها مُبْطِلَةٌ للحسنات.

وقيل: لا تبطلوها بالمعاصي والرياء.

وعن أبي العالية قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضرُّ مع (لا إله إلا الله) ذنبٌ، كما لا ينفع مع الشركِ عملٌ، حتى نزلت: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>؛

فإنَّ الشرَّ يُبْطِلُ الخيرَ، والخيرُ يُبْطِلُ الشرَّ، وملاكُ العملِ خَوَاتِمُهُ.

وقيل: لا تَرَجِعُوا بعد الإيمانِ كفاراً، ولا بعد الطاعةِ عُصاةً.

مقاتل: نزلت في الذين يَمُنُّونَ إِذَا أَسْلَمُوا<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٣٤) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ مقاتل: نزلت

في رجلٍ سألَ النبيَّ عليه السلامُ عن والده، وقال: إنه كان مُحْسِنًا في كُفْرِهِ، فقال:

«هو في النَّارِ»، فوَلَّى الرَّجُلُ وهو يبكي، فدعاهُ فقال: «والدَّكُ وَالِدَيَّ وَوَالِدَ إِبراهيمَ

- عليه السلام - في النارِ»، فنزلت هذه الآية<sup>(٣)</sup>.

الكلبي: نزلت في رؤساءِ أهلِ بدرٍ<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(١) رواه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٦٩٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٢٩٩).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ٥١).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ٥١ - ٥٢)، وروى مسلم (٢٠٣) عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً قال:

يا رسول الله، أين أبي؟ قال: «في النارِ»، فلما قَفَى دعاهُ فقال: «إن أبي وأباك في النارِ».

(٤) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣ / ٣٠٦).

(٣٥) - ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ لَا عَلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ .  
 ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾: لا تَضَعُفُوا ﴿و﴾ لا ﴿تَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾؛ أي: ولا تَدْعُوا الكفَارَ  
 إِلَى الصُّلْحِ، ويجوزُ أَنْ يَكُونَ نَصَبًا بِالْجَوَابِ بِالْوَاوِ، وَ﴿السَّلَامِ﴾ وَ﴿السَّلْمِ﴾ لَغَتَانِ<sup>(١)</sup>.  
 وَقِيلَ: السَّلْمُ مِنَ الْإِسْلَامِ؛ كَالنَّبَاتِ مِنَ الْإِنْبَاتِ، وَالْعَطَاءِ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْإِعْطَاءِ.  
 ﴿وَأَنْتُمْ لَا عَلَوْنَ﴾ عَلَيْهِمْ، قِيلَ: حَالٌ، وَقِيلَ: اسْتِثْنَاءٌ وَوَعْدٌ.  
 ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بِالنَّصْرَةِ ﴿وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾: لَنْ يَنْقُصَكُمْ أَجْرَ أَعْمَالِكُمْ.  
 وَقِيلَ: لَنْ يَسْلُبَكُمْ أَعْمَالَكُمْ.  
 وَقِيلَ: لَنْ يَطْلُبَكُمْ<sup>(٣)</sup>.  
 وَقِيلَ: فِي أَعْمَالِكُمْ، فَحُذِفَ الْعِجَازُ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ.

\*\*\*

(٣٦) - ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَأْذِنُكُمْ  
 أَمْوَالِكُمْ﴾ .

﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهْوٌ﴾ يَنْقُطَعَانِ فِي أَسْرَعِ مُدَّةٍ.  
 ابْنُ بَحْرٍ: يَنْقُضِيَانِ عَنْ غَيْرِ عَقْبِي.  
 وَقِيلَ: ذَاتُ لَعِبٍ وَلَهْوٍ؛ لِأَنَّ غَالِبَ أَمْرِ النَّاسِ فِيهَا اللَّعْبُ وَاللَّهُوُ.  
 ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا﴾ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الشَّرْكَ وَالْمَعَاصِيَ ﴿يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا  
 يَسْتَأْذِنُكُمْ أَمْوَالِكُمْ﴾: لَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُخْرِجُوا مِنْ جَمِيعِ أَمْوَالِكُمْ.

(١) قرأ حمزة وشعبة: (السَّلْم) بكسر السين، والباقون بفتحها. انظر: «السبعة» (ص: ٦٠١)، و«التيسير»  
 (ص: ٢٠١).

(٢) كذا في النسختين، ولعل صوابه: «كالنبت من الإنبات، والعطاء»، والله أعلم.

(٣) كذا في النسختين، ولعله محرف = وصوابه: «يظلمكم».

وقيل: لا يسألكم أموالكم لنفسه سبحانه وتعالى.

وقيل: لا يسألكم أموالكم، إنما ذلك ماله وهو المنعم بإعطائه.

\*\*\*

(٣٧) - ﴿إِنْ سَأَلْتُمْ بِأَمْوَالِكُمْ لِنَفْسِكُمْ أَنْ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجَ أَضْغَانَكُمْ﴾.

﴿إِنْ سَأَلْتُمْ بِأَمْوَالِكُمْ لِنَفْسِكُمْ أَنْ تَبْخُلُوا﴾ الإحفاء: الإلحاف في المسألة والمبالغة فيها.

ابن بحر: أَحْفَيْتُ الْمَسْأَلَةَ؛ إِذَا أَلْفَقْتَهَا وَأَنْعَمْتَهَا فَبَرَزَتْ فِيهَا، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ

كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مریم: ٤٧].

وقيل: الإحفاء: أن تأخذ كل شيء بيدك، كأنه جعله حافياً من المال عارياً منه

كالحافي الذي لا حذاء له.

وقيل: ألح عليكم وشدد.

وقيل: لا يسألكم رسولي أموالكم لنفسه<sup>(١)</sup>.

﴿وَيُخْرِجَ أَضْغَانَكُمْ﴾: يَبْعَثُ ذَلِكَ مِنْكُمْ حَقْدًا يَظْهَرُ وَلَا يَخْفَى.

وقيل: يَصِيرُ سَبَبًا لِلأَضْغَانِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَكُنْ فِي قُلُوبِهِمْ أَضْغَانٌ.

وفاعل ﴿يُخْرِجُ﴾ هو الله على طريق التَّسْبُبِ؛ أَي: يُخْرِجُ بِامْتِنَاعِكُمْ أَضْغَانَكُمْ.

وقيل: البخل هو الفاعل.

وقيل: هذا خاص في المنافقين.

\*\*\*

(١) جاءت هذه العبارة ها هنا في النسختين، وإنما موضعها المناسب قبل ﴿إِنْ سَأَلْتُمْ بِأَمْوَالِكُمْ لِنَفْسِكُمْ

تَبْخُلُوا﴾، والله أعلم.

(٣٨) - ﴿هَاتِنْتُمْ هَتُوْلَاءَ تَدْعَوْنَ لِنُفُقُوْا فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ فَمِنْكُمْ مَّنْ يَّبْخَلُ وَمَنْ يَّبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِۦ وَاللّٰهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُوْنُوْا أَمْثَلَكُمْ﴾.

﴿هَاتِنْتُمْ هَتُوْلَاءَ تَدْعَوْنَ لِنُفُقُوْا فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ فَمِنْكُمْ مَّنْ يَّبْخَلُ﴾؛ أي: كيف يأمركم بإخراج جميع أموالكم وقد دعاكم إلى إنفاق البعض في سبيل الله ﴿فَمِنْكُمْ مَّنْ يَّبْخَلُ﴾ فلا ينفق؟

و﴿ها﴾ للتنبيه، وكرّر مع ﴿أولاء﴾ للتوكيد.

وقيل: جاز دخوله على الضمير لمشاكلته المبهمة في أنه معرفة يَصْلُحُ لكل مكني عنه. الفراء: دخلت للتقريب، والعرب إذا أرادت التقريب جعلت المكني بين (ها) و(ذا)، فقالت: ها أنت ذا قائماً، وربما أعادت فقالت: ها أنت هذا قائماً<sup>(١)</sup>.

وقال بعضهم: ﴿هَتُوْلَاءَ﴾ هاهنا موصول ﴿تَدْعَوْنَ﴾ صلته.

وقيل: يا هؤلاء. وفيه بعد.

وقيل: ﴿هَاتِنْتُمْ﴾ إنما هو: أنتم، فقلبت الهمزة هاء. وفيه بعد، والكلام ما سبق.

﴿وَمَنْ يَّبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾؛ أي: يَضُرُّ بذلك نفسه.

وقيل: تقديره: فإنما يبخل عن بخل نفسه، ولو كانت جواداً لم تبخل بالنفقة

في سبيل الله.

وقيل: يَبْخَلُ<sup>(٢)</sup> عن داعي نفسه لا عن داعي ربه.

وقيل: ﴿عَن﴾ بمعنى: على؛ أي: يبخل على نفسه بالجزاء والثواب<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٣٢).

(٢) «عن بخل نفسه... يبخل» ليست في (ف).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٠٩)، واستغربه.

والبخلُ: منعُ الواجبِ وما يُقْبَحُ مِنْهُ.

﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ﴾؛ أي: الغنيُّ عن إنفاقِكُمْ لا حاجةَ به إلى مالِكُمْ ﴿وَأَنْتُمْ أَفْقَرَاءُ﴾ لا تَسْتَعْنُونَ عَنْهُ فِي دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَاكُمْ ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا﴾؛ أي: إن تُعْرِضُوا يَا أَهْلَ مَكَّةَ عَنْ دِينِهِ وَطَاعَتِهِ وَاتَّبَاعِ رَسُولِهِ وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ ﴿يَسْتَبَدِّلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أَقَامَ مَقَامَكُمْ قَوْمًا آخَرِينَ أَطْوَعَ مِنْكُمْ.

﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا امْتِلَاكُكُمْ﴾؛ أي: في حالِ تَوَلَّيْكُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ، وليس يريدُ به<sup>(١)</sup> الحالةَ الأولى؛ لأنهم كانوا على أحسنِ حالٍ.

وقيل: في جميع الأحوال.

قيل: إنَّهم العربُ، والقومُ المستبدلُ بهم الملائكة<sup>(٢)</sup>. وزَيْفَةُ الزَجَّاجِ، وقال: القومُ لا يقعُ على الملائكة<sup>(٣)</sup>.

وقيل: قوماً بعدَ الذي خوطبوا.

وقيل: أهلُ اليمنِ.

وَرُوي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ عَنِ الَّذِي يَسْتَبَدِّلُهُمُ اللَّهُ بِهِمْ، وَكَانَ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَنْبِهِ، فَضَرَبَ فِخْذَهُ فَقَالَ: «هَذَا وَقَوْمُهُ»<sup>(٤)</sup>؛ يَعْنِي: الْعَجَمَ.

(١) في (ن): «فيه».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٠٩)، واستغربه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١٧/ ٥).

(٤) رواه الترمذي (٣٢٦٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٧١٢٣)، والحاكم في «المستدرک» (٣٧٠٩)، والجوزقاني في «الأباطيل والمناكير» (٦٦١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال الترمذي: «هذا حديث غريب في إسناده مقال»، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، وقال الجوزقاني: «حديث صحيح، ورجاله ثقات».

وفي خبرٍ آخَرَ أنه قال: «والذي نَفْسِي بيده لو كان الدِّينَ مُنوطاً بالثريا لتناوَلَهُ رجالٌ من فارس»<sup>(١)</sup>.

وكان أبو الدرداءِ من الذين أُوتوا العلمَ<sup>(٢)</sup>؛ فقال: أَبَشِرُوا يا بني فَرُوحَ<sup>(٣)</sup>.  
الكلبيُّ: شَرَطَ الاستبدالَ بهم بشرطِ تَوَلِّيهِمْ، ثم لم يتولَّوا فلم يَسْتَبْدِلْ بهم<sup>(٤)</sup>.  
والله أعلم.

\*\*\*

(١) رواه البخاري (٤٨٩٧)، ومسلم (٢٥٤٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، لكن في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣].

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢٣٢٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦١٧ / ٢) عن القاسم بن عبد الرحمن.

(٣) رواه الإمام أحمد في «الزهد» (١٠١٤)، وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٧٦٦ / ٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٨٤ / ١) من كلام أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «أبشروا يا بني فروخ، والذي نفسي بيده لو أن الدين معلق بالثريا لناله منكم أقوام». فروخ: قيل: هو أبو العجم ابن إبراهيم وأخ لإسماعيل. انظر: «مشارق الأنوار» (١٦٨ / ٢). وهو فارسي ممنوع من الصرف للجمجمة والعلمية.

(٤) ذكره الواحدي في «البيسط» (٢٧٤ / ٢٠).





سُورَةُ الْفَتْحِ





## سُورَةُ الْفَتْحِ

تسَعُ وَعِشْرُونَ آيَةً<sup>(١)</sup>. مَدِينَةٌ.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾.

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ في سبب النزول: عن الزُّهْرِيِّ عن عروة عن الْمِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ ومروان بن الحَكَم رضي الله عنهما قالا: نزلت<sup>(٢)</sup> سورةُ الْفَتْحِ بين مَكَّةَ والمدينةِ في شأنِ الحديبيةِ من أولها إلى آخرها<sup>(٣)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: لَمَّا رَجَعْنَا من غزوةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وقد حِيلَ بيننا وبين نُسُكِنَا، فنحنُ بين الحزنِ والكآبةِ، أنزل اللهُ تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾ فقال ﷺ: «لقد أنزلت عليَّ آيةٌ هي أحبُّ إليَّ من الدنيا كلها»<sup>(٤)</sup>.

وعن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن اليهودَ شَمِتُوا بالنبيِّ والمسلمين

(١) «تسَعُ وَعِشْرُونَ آيَةً»: ليس في (ف).

(٢) في (ف): «أنزلت».

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٩١٠) في آخر حديث صلح الحديبية الطويل، والحديث رواه البخاري (٢٧٣١) إلا أنه قال: «فأنزل اللهُ تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٤] حتى بلغ ﴿الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦]».

(٤) رواه مسلم (١٧٨٦)، والحاكم في «المستدرک» (٣٧١٣).

لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِكُمْ وَلَا يَكُمُ﴾ [الأحقاف: ٩]، فاشتد ذلك على النبي ﷺ،  
فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ فسر<sup>(٢)</sup>.

والفتح هو فتح خيبر.

مجاهد: فتح مكة<sup>(٣)</sup>.

والجمهور على أنه يوم الحديبية<sup>(٤)</sup>.

والحديبية بئر، وسمي المكان بها، وكان قد غاص ماؤها فتمضمض فيها

رسول الله ﷺ فجاء<sup>(٥)</sup> بالماء حتى عمهم<sup>(٦)</sup>.

وقيل: غرز فيها سهماً من كنانته فجاش بالروء حتى ضرب الناس عليه

بعطن<sup>(٧)</sup>.

(١) في (ف): «عند».

(٢) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٨٢ - ٣٨٣)، وابن الجوزي في «زاد المسير»

(٤) / ١٢٥). وهذه الروايات من طريق عطاء عن ابن عباس مروية بإسناد تالف، وقد أكثر منها

الواحدي رحمه الله.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١١)، واستغربه. ورواه الثعلبي في «تفسيره»

(٢٤ / ٢٢٣) عن أنس رضي الله عنه.

(٤) رواه البخاري (٤٨٣٤) عن أنس رضي الله عنه قال: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ قال: «الحديبية». ورواه

الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٢٤٢) عن جابر قال: «ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية».

(٥) كذا في النسختين، ولو كان «جاد» لكان أظهر.

(٦) رواه البخاري (٣٥٧٧) من حديث البراء رضي الله عنه قال: «كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة

والحديبية بئر، فنزحناها، حتى لم نترك فيها قطرة، فجلس النبي ﷺ على شفير البئر، فدعا بماء

فمضمض ومج في البئر، فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا، وروت، أو صدرت ركائبنا».

(٧) رواه البخاري (٣٧٣١) عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بلفظ: «فعدل عنهم حتى نزل

بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء، يتبرضه الناس تبرضاً، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي إلى =

وسمّي يومُ الحديبية فتحاً؛ لأنه كان سببَ فتحِ مكة، والمعنى: دنا فتحة.  
وعن ابن شهاب قال: لم يكن في الإسلام فتحٌ أعظمُ من فتحِ الحديبية، ووضعت  
الحربُ وأمنَ الناسُ فتلاقوا، ولم يكلم أحدٌ بعقدِ الإسلامِ إلا دخل فيه، وقد دخل  
في تلك السنين مثل من كان قبل ذلك أو أكثر<sup>(١)</sup>.

قال الشعبي: أصاب النبي ﷺ في تلك الغزوة ما لم يُصَب في غيرها، بُويِعَ فيها  
بيعةَ الرضوان، وغُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وظفر الروم على فارس، وكان  
وعد به فصح صدقه، وأطعم نخيل خيبر<sup>(٢)</sup>، وقيل: نفل خيبر.

وذلك أن رسول الله ﷺ بعد هجرته إلى المدينة أحب أن يزور بيت الله الحرام  
بمكة، فخرج قاصداً نحوه في سنة ست من الهجرة، وأمر من حوَالِي المدينة من  
المسلمين أن يخرجوا معه، فخرج أولو البصيرة، وتخلّف من كان في قلبه مرضٌ  
من المنافقين ظناً أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً، واستصحب  
سبعين بدنةً لينحروها بمكة، ولما كان بذي الحليفة قلّد الهدي وأشعره وأحرم  
بالعمرة؛ ليعلّم قريش أنه لم يأت لقتال، وأرسل عثمان بن عفان إلى قريش يسألهم  
أن يمكّنوه وأصحابه من الزيارة والطواف، فأبطأ عليه رجوع عثمان وأرجف بقتله،  
فقال: «لا نبرح حتى نناجز القوم، ودعا أصحابه إلى مبايعته على أن يُقاتلوا قريشاً  
ولا يفرّوا عنهم ولا يؤلّوهم أديبارهم، وكانوا ألفاً وثلاث مئة، وقيل: ألفاً وأربع مئة،

= رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم  
بالري حتى صدروا عنه».

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٣١٨ / ٢١)، وذكره الشافعي كما في «السنن الكبرى» للبيهقي  
(٣٧٢ / ٩)، وابن هشام في «السيرة النبوية» (٣٢٢ / ٢).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٨٩٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٤٤ / ٢١).

وقيل: ألفاً وخمسة مئة<sup>(١)</sup>، فبايعوه إلا جد بن قيس فإنه اختبأ تحت إبط ناقته، وهذه البيعة هي التي تسمى: بيعة الرضوان، وكانت تحت الشجرة وهي سمررة، وقيل: سدررة، والأول أكثر في التفاسير، فرجع عثمان ولم يجبه قريش إلى ما سأل، وجاء عروة بن مسعود لإيقاع صلح، فلما رأى أصحاب النبي ﷺ قال: أي محمد، رأيت إن استأصلت قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله؟! على أنني أرى وجوهاً وأشواباً خلفاء بأن يهروا ويدعوك. فشتمه أبو بكر رضي الله عنه، فلما عاد إلى قريش قال: لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم من الملوك، وما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا توضعوا كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم، وما يحدثون النظر إليه تفخيماً، وإنه قد عرض عليكم خطة رشيد فاقبلوها منه، فلما اتفقوا على الصلح جاء سهيل بن عمرو المخزومي وتصالحو على أن لا يدخل النبي ﷺ مكة سنته، بل يعود في القابل ويُقيم بمكة ثلاثة أيام ثم ينصرف، فلما كتب

(١) كونهم يومئذ ألفاً وخمسة مئة رواه البخاري (٤١٥٣) ومسلم (٧٢/١٨٥٦ و٧٣) عن جابر.

وكونهم ألفاً وأربع مئة، رواه البخاري (٤١٥٤) ومسلم (٦٧/١٨٥٦) عن جابر أيضاً.

وروى مسلم (١٨٥٧) والبخاري تعليقاً (٤١٥٥) من حديث عبد الله بن أبي أوفى: أنهم كانوا ألفاً وثلاث مئة.

قال الألويسي في «روح المعاني» (١٣/٢٦٠) بعد أن ذكر ما تقدم من روايات: وعند أبي شيبة من حديث سلمة بن الأكوع أنهم كانوا ألفاً وسبع مئة، وجزم موسى بن عقبة بأنهم كانوا ألفاً وست مئة، وحكى ابن سعد أنهم ألف وخمسة مئة وخمسة وعشرون.

قال: وجمع بين الروايات بأنها بناء على عد الجميع، أو ترك الأصغر والاتباع والأوساط أو نحو ذلك.

عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه وكرَّم الله وجهه: «بسم الله الرحمن الرحيم» قال سهيلٌ: ما نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ، اكتب في قضيتنا ما نَعْرِفُ: «باسمِكَ اللَّهُمَّ» ولمَّا كتب: «محمدٌ رسولُ الله» قال: لو عَلِمْنَا أَنَّكَ رسولُ الله ما قَاتَلْنَاكَ، اكتب: «محمدٌ بنُ عبدِ الله»، فأجابهُ إلى الأمرين، وكتب: «هذا ما صالحَ محمدٌ بنُ عبدِ الله قريشاً، صالحَهم على أنه لا إغلالَ ولا إسلالَ، وعلى أنه من قَدِمَ مكةَ من أصحابِ محمدٍ حاجًّا أو معتمرًا أو يبتغي من فضلِ الله فهو آمنٌ على دمه وماله، ومن قَدِمَ المدينةَ من قريشٍ مجتازاً إلى مصرَ والشامِ يبتغي من فضلِ الله فهو آمنٌ على دمه وماله، وعلى أنه من جاءَ محمداً عليه السلام من قريشٍ فهو إليهم رَدٌّ، ومن جاءهم من أصحابِ محمدٍ فهو لهم».

فاستدَّ ذلك على المسلمين، فقال النبيُّ ﷺ: «من جاءهم منَّا فأبعده الله، ومن جاءنا منهم ردَّذناه إليهم، فإن عَلِمَ اللهُ منه الإسلامَ جعلَ له مخرجاً».

فلمَّا فرغوا من الهديةِ نَحَرَ النبيُّ ﷺ وَحَلَّقَ، وفَعَلَ أصحابُهُ ذلك، فنَزَلَ عليه في طريقه في هذا الشأنِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾<sup>(١)</sup> يريد: ما كان من أمرِ الحديبيةِ، والفتحُ قد يكونُ بالصُّلحِ.

وقيل: كان هذا الفتحُ عن ترامٍ بالحجارة ولم يكن قتالٌ شديداً، والفتحُ: هو الظَّفَرُ بالمكانِ بصلحٍ أو حربٍ؛ لأنَّ الموضوعَ يكونُ مُغْلَقاً فيفتحُ إمَّا بحربٍ أو هُدنةٍ وُصِّلحِ.

وقيل: المرادُ به فتحُ مكةَ، وعدَّه اللهُ ذلك.

ابنُ بحرٍ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا﴾ معناه: أَعْلَمْنَاكَ فيما أنزَلْنَاهُ عليك من القرآنِ

(١) رواه البخاري (٢٧٣١) عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم.



وَأَمْرُنَاكَ بِهِ مِنَ الدِّينِ أَمْرًا مُبِينًا، وَقَدْ يُعْبَرُ عَنِ الْعِلْمِ بِالْفَتْحِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩]؛ أَي: عِلْمُ الْغَيْبِ<sup>(١)</sup>.

ابن عيسى: الْفَتْحُ: الْفَرْحُ الْمَزِيلُ لِلْهَمِّ<sup>(٢)</sup>، وَمِنْهُ: فَتْحُ الْمَسْأَلَةِ؛ إِذَا انْفَرَجَتْ عَنْ بَيَانٍ يُوَدِّي إِلَى الثَّقَةِ.

وقيل: الْفَتْحُ: الْقَضَاءُ وَالْحُكْمُ، وَالْفَتْاحُ: الْقَاضِي؛ أَي: حَكَمْنَا لَكَ بِهَذِهِ الْمَهَادَنَةِ.

وقيل: أَرَشَدْنَاكَ إِلَى الْإِسْلَامِ.

\*\*\*

(٢) - ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾.

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ قيل: الْفَتْحُ لَيْسَ بِسَبَبٍ لِلْمَغْفِرَةِ، وَإِنَّمَا التَّقْدِيرُ: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَاسْتَغْفِرْ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ، وَمِثْلُهُ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ... فَسَبِّحْ... وَاسْتَغْفِرْ﴾.

وَإِذَا جُعِلَ الْفَتْحُ بِمَعْنَى الْحُكْمِ فَهُوَ مُتَّصِلٌ بِهِ مِنْ غَيْرِ إِضْمَارٍ، وَكَذَلِكَ فِيمَنْ جَعَلَهُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ وَالْإِرْشَادِ.

وقيل: لِيَغْفِرَ لَكَ بِصَبْرِكَ عَلَى مَا امْتَحَنْتَ بِهِ.

ابن الأنباري: يَجْتَمِعُ لَكَ الْمَغْفِرَةُ مَعَ الْفَتْحِ فَتَتِمُّ النِّعْمَةُ عَلَيْكَ<sup>(٣)</sup>.

وَذَهَبَ سَهْلٌ<sup>(٤)</sup> إِلَى أَنَّ اللَّامَ لِأَمِّ الْقَسَمِ؛ أَي: لِيَغْفِرَنَّ اللَّهُ، فَلَمَّا حُذِفَتِ النُّونُ

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١١١) واستغربه.

(٢) في (ف): «الهم».

(٣) ذكره الواحدي في «البيسط» (٢٠/ ٢٨٢) عن ابن الأنباري أنه سأل أبا العباس (ثعلب) عنها فأجابته.

(٤) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، وذكره عنه الواحدي في «البيسط» (٢٠/ ٢٨١)، ونقل

كُسرِتِ اللام، وأنشد:

إِذَا قَالَ قَطْنِي قَلْتُ الْيَتُّ حَلْفَةً لَتُغْنِي عَنِّي ذَا إِثْنِكَ أَجْمَعًا<sup>(١)</sup>

وقد سبق.

وقيل: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ مجاهدتك ومقاتلتك أهل مكة ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾، فاللام متعلقٌ بالقتال والجهاد<sup>(٢)</sup>.

وقيل: المغفرة سببٌ للفتح؛ أي: لِمَغْفِرَتِنَا لَكَ ﴿فَتَحْنَا لَكَ﴾، كما تقول: أكرمْتُكَ لِفَضْلِكَ<sup>(٣)</sup>.

﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك﴾؛ أي: تَقَدَّمَ النبوَّةُ ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ بعدها.

وقيل: قبل الفتح وبعده.

وقيل: ﴿مَا تَقَدَّمَ﴾ من ذنبِ آدمَ وحواءَ عليهما السلام ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ذنوب أمّتك.

وقيل: ما وَقَعَ وما يَقَعُ على طريق الوعدِ مغفورٌ.

وقيل: أوّل ذنوبك وأخرها، ووحد<sup>(٤)</sup> لأنه إشارةٌ إلى الجنس.

عن ابن الأنباري رده بقوله: «هذا الذي قاله أبو حاتم غلط؛ لأن لام القسم لا تكسر ولا ينصب بها، ولو جاز أن يكون معنى (ليغفر): ليغفرن، لقلنا: ليقوم زيد، وتأويل: والله ليقومن، وهذا معدوم في كلام العرب، وليس هذا بمنزلة: أظرف يزيد؛ لأن التعجب عدل به إلى لفظ الأمر، ولام القسم لم توجد مكسورة قط».

(١) البيت لأبي عتاب الطائي كما في «مجالس ثعلب» (ص: ١٠٣)، و«المسائل البصريات» للفارسي

(ص: ٤٠٥)، وتقدم عند تفسير الآية (١٢١) من سورة (التوبة).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١١٢)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١١٢)، واستغربه.

(٤) في (ف): «فوحده».

وقيل: هذا على وجه المبالغة؛ كما تقول: أعطي من رأى ومن لم ير.  
﴿وَبِتَرَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ بإعلاء دينك وفتح البلاد على يدك ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾  
ويُثَبِّتَكَ<sup>(١)</sup> عليه.

\*\*\*

(٣) - ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾.

﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾: ذا عزٍّ لا ذلَّ بعده أبدًا.

وقيل: مُعِزًّا.

وقيل: ممتنعاً على غيرك مثله.

وقيل: عزيزاً لا يُزيله ولا يعلوه عدد<sup>(٢)</sup>، من قولهم: تمرّد مارذٌ وعزّ الأبلق<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١) في (ف): «أي يثبتك».

(٢) في (ف): «أحد».

(٣) انظر: «أمثال العرب» للمفضل الضبي (ص: ١٤٤)، و«الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٩٤)، و«جمهرة الأمثال» (٢٥٧/١)، و«مجمع الأمثال» (١٢٦/١). قال المفضل ونقله عنه أبو عبيد: هذا المثل للزباء الملكة، وكانت سارت إلى «مارد» حصن دومة الجندل، وإلى «الأبلق» حصن تيماء، فامتنعا عليها، فعندها قالت ذلك.

قال الميداني: الأبلق: حصن للسموئل بن عادِيَاء، قيل: وصف بالأبلق لأنه بني من حجارة مختلفة الألوان بأرض تيماء.

وقال العسكري: يُضْرَب مثلاً للرجل العزيز المنيع الذي لا يُقدَّر على اهتضامه.

(٤) - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۗ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾ .

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ ابنُ عيسى: السَّكِينَةُ: البَصِيرَةُ التي تَسْكُنُ إليها النَّفْسُ (١) .

وقيل: السَّكِينَةُ اسمٌ لِمَا يُسْكَنُ به الشيءُ؛ أي: يدومُ على ما هو عليه ولا يزولُ .

وقيل: السَّكِينَةُ: الصَّبْرُ على أمرِ الله، والثقةُ بوعْدِ الله، والتعظيمُ لأمرِ الله .

﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۝﴾؛ أي: يقيناً مع يقينهم .

وقيل: إيماناً بالشرائع مع إيمانهم بالله .

وقيل: صبراً مع اجتهادهم .

﴿وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ﴾؛ أي: كلُّهم عبيده .

وقيل: كلُّ ما في السماوات والأرضِ بمنزلةِ الجندِ له، لو شاء لانتصرَ به كما يُنتصرُ بالجندِ .

وقيل: جنودُ السماوات: الملائكةُ، وجنودُ الأرضِ: الإنسُ والجنُّ .

وقيل: كلُّها جنودٌ من حيث إنها تدلُّ على الوحدانية .

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ۝﴾ بما فيهما ﴿حَكِيمًا ۝﴾ بخلقهما .

\*\*\*

(١) ذكره الواحدي في «البيسط» (٢٠/٢٨٤)، ونسبه لأهل المعاني، وذكر الماوردي في «النكت

والعيون» (٢/٣٤٩) عن ابن عيسى في تفسير السكينة أنها الرحمة .

(٥) - ﴿يُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

﴿يُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ في سبب النزول: أنها متصلة بالأولى على ما حكينا، قيل: إنها نزلت عند نزول قوله: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِكُمْ وَلَا يَكْفُرُ﴾ [الأحقاف: ٩]، فلما نزلت: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال رجلٌ من القوم: هنيئاً مريئاً لك يا نبيَّ الله، قد بينَّ الله لنا ما يُفْعَلُ بك، فماذا يُفْعَلُ بنا؟ فأنزل اللهُ تعالى: ﴿يُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: يُعْطِيهَا، فهو بمعنى المغفرة؛ أي: يكفِّرُ عنهم سيئاتهم قبل أن يُدْخِلَهُم الجنة؛ ليُدْخِلُهَا مَعْرِينٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ، ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

وقوله: ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾؛ أي: في الدارِ الآخرة، وقيل: في حُكْمِ اللهِ، كما تقول: هذا عندَ الشافعيِّ<sup>(٢)</sup> جائزٌ؛ أي: في حُكْمِهِ. وهذه اللَّامُ متعلِّقةٌ بـ﴿فَتَحْنَا﴾، ولم تَدْخُلِ الواوُ لأنَّ التقدير: إِنَّا فَتَحْنَا لِيُغْفِرَ، إِنَّا فَتَحْنَا<sup>(٣)</sup> لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ.

وقيل: متَّصِلٌ بـ﴿أَنْزَلَ﴾، وتقديرُه: ليزدادوا إيماناً لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ، فيكونُ بدلاً من قوله: ﴿لِيَزِدَادُوا﴾ بدلاً الاشتمال.

وقيل: متَّصِلٌ بقوله: ﴿لِيَزِدَادُوا﴾؛ أي: يزدادوا لِيُدْخِلَ.

(١) رواه الترمذي (٣٢٦٣) من حديث أنس رضي الله عنه وقال: «حسن صحيح».

(٢) في (ف): «أبي حنيفة».

(٣) «ليغفر إنا فتحنا» من (ف).

وقيل: مَتَّصِلٌ بالمعنى، وتقديره: والله جنودُ السماواتِ والأرضِ ولم يَتَّصِرْ بهم وانتَصَرَ بالمؤمنين ليُدخِلَ المؤمنين.

\*\*\*

(٦) - ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ ظَنُّكَ السُّوَاءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوَاءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.  
 ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ هو عطفٌ على ﴿لِيُدْخِلَ﴾ على الوجه كُلِّها ﴿الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ ظَنُّكَ السُّوَاءَ﴾ هو ظَنُّهم أن لن يَنقَلِبَ الرسولُ والمؤمنون إلى أهلِيهم أبدًا.

وقيل: ظَنُّهم أن الله يَنصُرُهم على رسوله والمؤمنين.

وقيل: ظَنُّهم أن الله شريكًا.

وقيل: ظَنُّهم أن لن يَبْعَثَ اللهُ أحداً.

﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوَاءِ﴾؛ أي: تدورُ عليهم ويعودُ عليهم ضررٌ ما دبَّروا، ويقعُ الفسادُ والهلاكُ بهم.

﴿السُّوَاءُ﴾ بالضمِّ: المصدرُ، ويَصْلُحُ للاسمِ فقد جاء مجموعاً نحو: الأسواء.

﴿السُّوَاءِ﴾ بالفتح<sup>(١)</sup>: النعتُ، و﴿ظَنُّكَ السُّوَاءَ﴾؛ أي: ظنُّ الأمرِ السُّوَاءِ، فيكونُ من باب: مسجدِ الجامع، وصلاةِ الأُولَى.

﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: انتقم منهم ﴿وَلَعَنَهُمْ﴾: وأبعدهم من رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾: هيأها لهم، وكلُّ لفظَةٍ من هذه الثلاثِ يُنبئُ عن الأخرينِ لكنَّ الإطنابَ في الإبعادِ أبلغُ، ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾؛ أي: جهنَّم.

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وبضم السين، والباقون بفتحها. انظر: «السبعة» (ص: ٦٠٣)، و«التيسير» (١١٩).

(٧) - ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فَيَدْفَعُ كَيْدَ مَنْ عَادَى نَبِيَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِمَا شَاءَ مِنْهَا، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ فِي أَمْرِهِ ﴿حَكِيمًا﴾ فِي فِعْلِهِ.

\*\*\*

(٨) - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا﴾ عَلَى أُمَّتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقيل: شاهداً لهم بعمَلهم.

وقيل: شاهداً للأنبياء عليهم السلام بالتبليغ.

وقيل: مبيناً لهم، وقد سبق.

﴿وَمُبَشِّرًا﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ، ﴿وَنَذِيرًا﴾ لِلْكَافِرِينَ.

وقيل: مبشراً لمن أطاع، ونذيراً لمن عصى.

\*\*\*

(٩) - ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ نَزَّلَ خَطَابُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْزِلَةَ خَطَابِ الْمُؤْمِنِينَ،

وَمَنْ قَرَأَ بِالْبَيَاءِ<sup>(١)</sup> فَتَقْدِيرُهُ: أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِمْ لِيُؤْمِنُوا، وَكَذَلِكَ مَا بَعْدَهُ.

﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾: تُطِيعُوهُ، وَقِيلَ: تُبَجِّلُوهُ.

وقيل: تنصروه بالسيف، العزُّ والتعزيز: النصرُ مرةً بعدَ أخرى.

وقيل: تعظّموه.

(١) قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو، والباقون بالتاء. انظر: «السبعة» (ص: ٦٠٣)، و«التيسير» (ص: ٢٠١).

والهَاءُ يَعُودُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنْ نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وكذلك قوله: ﴿وَتُوقِّرُوهُ﴾ يَعُودُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ أَي: تَعْظُمُوهُ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿لَا نَرْجُو لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]؛ أَي: عِظْمَةً.

وقيل: الضميرُ فيها يَعُودُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ أَي: تَعْظُمُوا النَّبِيَّ ﷺ وَتَدْعُوهُ بِاسْمِ الرَّسُولِ وَبِاسْمِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ﴿وَسُبِّحُوهُ﴾؛ أَي: تَسَبَّحُوا اللَّهَ وَتَنْزِّهُوهُ، وَقِيلَ: تَصَلُّوا لَهُ. وَهَذَا لِلَّهِ خَاصَّةً، وَاسْتَحْسِنُوا الْوَقْفَ عَلَى ﴿تُوقِّرُوهُ﴾ لِهَذَا<sup>(١)</sup>.

وَيَحْتَمِلُ: وَتُسَبِّحُوهُ مَعَهُ<sup>(٢)</sup>، فَيَكُونُ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَيْضًا، وَفِيهِ بُعْدٌ<sup>(٣)</sup>. ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، وَقِيلَ: دَائِمًا.

\*\*\*

(١٠) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾: هِيَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ عَلَى مَا سَبَقَ.

وقيل: ليلة العقبة، وفيه بعدٌ.

وسمّاها مَبَايَعَةً تَشْبِيهًُا بِعَقْدِ الْبَيْعِ، وَقِيلَ: هُوَ بَيْعٌ وَشِرَى؛ لِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١].

(١) انظر: «المكتفى في الوقف والابتداء» لأبي عمرو الداني (ص: ٢٠٠)، و«منار الهدى» للأشموني (٢٨٠ / ٢).

(٢) في (ف): «وتسبحوا له معه».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١١٢)، وعده من العجائب.



﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾: قُوَّةُ اللَّهِ فِي نَصْرَةِ الرَّسُولِ فَوْقَ قُوَّتِهِمْ.

الْقِفَالُ: الْمَعْنَى رَاجِعٌ إِلَى مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ مِنَ التَّصَافُقِ بِالْأَيْدِي فِي الْمُبَايَعَاتِ.

وَقَالَ أَيْضاً: هُوَ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، الْعُلْيَا

الْمُعْطِيَّةُ»<sup>(١)</sup>؛ أَي: اللَّهُ يُعْطِيهِمْ مَا يَكُونُ لَهُ بِهِ الْفَضْلُ عَلَيْهِمْ.

ابْنُ عِيْسَى: عَقَدَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ فَوْقَ عَقْدِهِمْ<sup>(٢)</sup>.

وَقِيلَ: مُلْكُ اللَّهِ فَوْقَ مُلْكِهِمْ.

وَقِيلَ: يَدُ اللَّهِ بِالْوَفَاءِ<sup>(٣)</sup> فَوْقَ أَيْدِيهِمْ.

وَقِيلَ: نَعَمُ اللَّهُ بِمَا هَدَاهُمْ لَهُ فَوْقَ إِجَابَتِهِمْ إِلَى مَا أَجَابُوا إِلَيْهِ مِنَ الْبَيْعَةِ.

﴿فَمَنْ نَكَّثَ﴾: نَقَضَ الْعَهْدَ وَلَمْ يَفِ بِهِ، وَقِيلَ: كَفَّرَ، وَالنَّكْثُ: نَقْضُ الْقَتْلِ،

وَالنَّكْثُ بِالْكَسْرِ: الْمُنْكَوْثُ.

﴿فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾؛ أَي: عَلَيْهَا وَبِأُلْ ذَلِكَ.

﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾؛ أَي: أَتَى بِهِ وَافِياً غَيْرَ مُتَّقِصٍ.

وَقِيلَ: عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فِي إِيمَانِهِ.

﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيماً﴾: جَزِيلاً، وَهُوَ الْجَنَّةُ وَنَعِيمُهَا.

\*\*\*

(١) رواه البخاري (١٤٢٩)، ومسلم (١٠٣٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «اليد العليا خير

من اليد السفلى، فاليد العليا: هي المنفقة، والسفلى: هي السائلة»، وذكر المصنف هذا القول في

«غرائب التفسير» (٢/ ١١١٣)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١١٣)، واستغربه.

(٣) في (ن): «بالوفاق».

(١١) - ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾<sup>١</sup>  
 يَقُولُونَ يَا لَسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ<sup>٢</sup> قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ  
 نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿﴾.

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ هم أَسْلَمُ وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَغِفَارُ، سُمُوا  
 مَخْلُوفِينَ لِأَنَّ اللَّهَ سَلَبَهُمُ التَّوْفِيقَ لَمَّا لَمْ يُخْلِصُوا فِخْلَفِهِمْ.

وقيل: المخلَّفُ: الذي لا يُؤَبِّهُ به، قال الشاعر:

مُخْلَفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ      غُشُوا الْأَمَانَةَ صُنْبُورًا<sup>(١)</sup> فَصُنْبُورًا<sup>(٢)</sup>

﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾؛ أي: لم يكن لنا من يَخْلُفُنَا في أَمْوَالِنَا وَأَهْلِينَا، فَخِفْنَا الصِّيَاغَ  
 عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ، ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾: سَلَّ اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا تَخْلُفْنَا عَنْكَ وَإِنْ كَانَ عَنْ عَدْرِ.

﴿يَقُولُونَ يَا لَسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: قولهم: ﴿اسْتَغْفِرْ لَنَا﴾.

(١) في (ن): «غُشُوا الْأَمَانَةَ صُنْبُورًا فَصُنْبُورًا».

(٢) البيت لأوس بن حجر. انظر: «ديوانه» (ص: ٤٥)، و«غريب الحديث» لأبي عبيد (١/ ١١)، و«جمهرة

اللغة» (١/ ١٣٥)، و«تهذيب اللغة» (١٢/ ١٩٠)، و«الصحاح» مادة: (غ س س)، و«مقاييس اللغة»

(٤/ ٣٨٢) مادة: (غ س س)، و«المحكم» لابن سيده (٥/ ٣٤٩)، و«درة الغواص» للحريري

(ص: ١٥٩). ورواية الديوان وأكثر المصادر: «غُشُّ الْأَمَانَةَ»، قال ابن فارس: الغين والسين ليس فيه

إلا قولهم: رجل غس؛ إذا كان ضعيفاً. ومنه قول أوس، وذكر البيت.

وقال الحريري: من رواه بالسين المهملة عنى أنهم ضعفاء الأمانة، ومن رواه بالشين الْمُعْجَمَةَ،

فاشتقاقه من الغِشِّ.

وقال ابن سيده: رجل غُشُّ غُشٌّ: غاشٌّ، والجمع: غُشُونٌ، ثم ذكر البيت.

وقال الجوهري: رواه المفضل: «غُشٌّ» بالشين معجمة كأنه جمع غاشٍّ، مثل بازل وبُزْل. ويروى

«غش» نصباً على الظم بإضمار (أعني).

وقيل: هو قولهم: ﴿شَعَلْتَنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾؛ لأنهم علموا أنَّ المانع خُبْتُ نَيْبِهِمْ. ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾: مَنْ يَمْنَعُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ وأنتم في أموالكم وأهلكم.

وقيل: ﴿أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾: هزيمة ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾: ظهوراً على عدوكم وغنيمةً. وقيل: معناه: استغفاري لكم مع خُبْتُ نَيْبِكُمْ لا يدفعُ عنكم عذابَ الله. ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ردَّ بـ ﴿بَلْ﴾ قولهم: ﴿شَعَلْتَنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾.

\*\*\*

(١٢ - ١٤) - ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ آلِهِمْ أَبَدًا وَزُيِّرَتْ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ آلِهِمْ أَبَدًا﴾؛ أي: إنما خَلَفَكُمْ ظَنُّكُمْ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ يَسْتَأْصِلُونَ الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَلَا يَرْجِعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَىٰ أَهْلِهِ؛ إِمَّا أَنْ يُقْتَلُوا، أَوْ يُهْزَمُوا فَيَتَبَدَّدُوا فِي الْبِلَادِ.

﴿وَزُيِّرَتْ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾: زَيَّنَهُ الشَّيْطَانُ، وَقِيلَ: قُوِّيَ فِي قُلُوبِكُمْ<sup>(١)</sup>.

﴿وَظَنَّتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا﴾ مِنْ عُلُوِّ الْكُفَّارِ وَانْتِشَارِ الْفَسَادِ.

﴿وَكَُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾: هَالِكِينَ، وَقِيلَ: فَاسِدِينَ، وَقِيلَ: شِرَارًا.

يقال للواحد والجمع: بُورٌ، وبار الشيء: هَلَكَ وَفَسَدَ، وَبَارَتِ الْأَرْضُ: لَمْ تُثْمِرْ وَلَمْ تُنْبِتْ.

(١) في (ن): «قوى قلوبكم».

﴿ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴾: ناراً مسعورةً مُلَهَبَةً.  
 ﴿ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
 رَحِيمًا ﴾.

\*\*\*

(١٥) - ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ  
 يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ  
 نَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يُفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ ﴾ جمهورُ المفسرين على أن هؤلاء هم المخلفون من  
 الأعراب المذكورون فيما تقدم:

﴿ إِذَا انطَلَقْتُمْ ﴾: ذهبتُمْ ﴿ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ﴾: هي مغانمُ خيبر، وُعدَ أهلُ  
 الحديبية ذلك: أن غنائمَ خيبر لهم خصوصاً؛ مَنْ غاب منهم وَمَنْ حَضَرَ، قالوا: ولم  
 يَغِبْ منهم عنها أحدٌ إلا جابر بن عبد الله، فقسَمَ له رسولُ الله ﷺ كَسَهُمْ مَنْ حَضَرَ.  
 وذكر الزهري: أن غنائمَ خيبر كانت بين أهل الحديبية مَنْ حَضَرَ منهم خيبر،  
 ولمن غاب، ولمن حَضَرَها من غيرهم من الناس<sup>(١)</sup>.

وكان انصرافُ رسولِ الله ﷺ من الحديبية في ذي الحجة، فأقام بالمدينة بقيَّة  
 ذي الحجة وبعضَ المحرم من سنة ست، ثم خرج في بقيَّة المحرم إلى خيبر، وخرج  
 معه مَنْ شَهِدَ الحديبية، ففتَحَها وغَنِمَ أموالاً كثيرةً وجعلها لهم خاصةً.  
 ورُوي أنه عليه السلام لما بدأ حِصْنُها قال: «خَرِبَتْ خيبرُ، إنا إذا نزلنا بساحة  
 قومٍ فساء صباح المنذرين»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه أبو داود (٣٠١٩) كذا مرسلًا.

(٢) رواه البخاري (٩٤٧)، ومسلم (١٣٦٥)، عن أنس رضي الله عنه.

فَلَمَّا سَمِعَ هَؤُلَاءِ الْمَنَافِقُونَ بَوْعِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ غَنَائِمَ خَيْبَرَ قَالُوا: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ فَمَنْعَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ<sup>(١)</sup>؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ أَنْ لَا يُخْرَجَ إِلَى خَيْبَرَ إِلَّا أَهْلَ الْحَدِيثِ؛ لِتَكُونَ الْغَنِيمَةُ لَهُمْ عَوْضًا مِنْ غَنَائِمِ مَكَّةَ إِذَا انْصَرَفُوا عَنْهُمْ عَلَى صُلْحٍ. ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ هُوَ مُصَدَّرٌ، وَقُرْئِي: ﴿كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>: جَمْعُ كَلِمَةٍ، هُوَ قَوْلُهُ: لَا يُخْرَجُ إِلَى خَيْبَرَ إِلَّا أَهْلُ الْحَدِيثِ.

وَقِيلَ: هُوَ قَوْلُهُ: ﴿لَنْ تَتَّبِعُونَا﴾ وَلَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ بِوَعْدِ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ مَا وَعَدَهُمْ، وَلَكِنْ اسْتَدَّأْنَهُمْ إِلَى خَيْبَرَ كَانَ فِعْلٌ مَنْ يَرِيدُ تَبْدِيلَ كَلَامِ اللَّهِ، فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ: ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا﴾ هُوَ نَفْيٌ وَلَيْسَ بِنَهْيٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ ذَلِكَ وَلَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدِيهِ.

وَقِيلَ: إِلَى خَيْبَرَ فَقَطْ.

وَقِيلَ: عَامٌّ فِي غَزَوَاتِهِ.

﴿كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾: قَبْلَ انْصِرَافِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَبْلَ<sup>(٣)</sup> تَهْيِئَتِهِمْ

لِلْخُرُوجِ إِلَى خَيْبَرَ.

وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ فِيهِمُ الزَّجَّاجُ إِلَى أَنْ ﴿كَلِمَ اللَّهِ﴾ هَاهُنَا قَوْلُهُ فِي سُورَةِ (بِرَاءة): ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقْنِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]<sup>(٤)</sup>.

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ هَذَا فِي قِصَّةِ تَبُوكَ كَمَا سَبَقَ، وَهِيَ بَعْدَ الْحَدِيثِ بِسِتِّينَ بِإِجْمَاعٍ مِنْ أَهْلِ الْمَغَازِي فِي هَذَا، حَتَّى ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ-

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ٧٢)، و«تفسير الطبري» (٢١ / ٢٦١).

(٢) قرأ حمزة والكسائي: ﴿كَلِمَ اللَّهِ﴾، والباقون: ﴿كَلَامِ اللَّهِ﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٦٠٤)، و«التيسير» (ص: ٢٠١).

(٣) في (ف): «وقيل»، وهي غير منقوطة في (ن)، والصواب المثبت.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ٢٤).

أعني: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ - نزلت في غزوة تبوك، والذي عليه المحققون ما ذكرت أولاً.

وقيل: لا ينكر أن يكون الله قد نهى نبيه عليه السلام عن الغزو بهؤلاء بوحي غير القرآن<sup>(١)</sup>.

﴿سَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُدُونَا﴾؛ أي: لم يأمركم به الله ﴿بَلْ نَحْنُدُونَا﴾ أن نشارككم في الغنمة، ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾؛ أي: لا يفقهون من كلام الله إلا شيئاً قليلاً. وقيل: لا يعلمون أن لا تبديل لكلام الله.

وقيل: الاستثناء من واو الضمير، ونصب على أصل الاستثناء، وهم الذين أسلموا منهم.

\*\*\*

(١٦) - ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ آوَلِي بِأْسِ شَدِيدٍ نُقْتَلُوهُمْ أَوْ يُسْلَمُونَ فَإِنْ تَطَيَّرُوا بِوَيْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ هم المخلفون عن الحديبية: ﴿سُدْعُونَ﴾: يدعوكم النبي ﷺ ﴿إِلَى قَوْمِ آوَلِي بِأْسِ شَدِيدٍ﴾ هم هوازن وعطفان. وقيل: هم الروم غزاهم رسول الله ﷺ في تبوك.

وقيل: يدعوهم<sup>(٢)</sup> أبو بكر رضي الله عنه إلى بني حنيفة مع مسيلمة الكذاب.

وقيل: عمر رضي الله عنه إلى فارس.

(١) في (ن): «حتى عبر القرآن أي قراء نسخه»، ولعله تحريف صوابه: «بوحي غير القرآن فرأى نسخه»،

والله أعلم.

(٢) في (و): «يدعوكم».

وقيل: المخلفون عن تبوك، وكانوا ثلاثة أصناف:

صنفٌ كفروا، ونزلت فيهم: ﴿سَعَدِمْهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾

[التوبة: ١٠١].

وصنفٌ أسلموا وهم الذين ﴿اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢].

وصنفٌ هم: ﴿وَأَخْرُوتُ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٠٦]، وهم المعنيون بهذه

الآية.

والداعي يجوزُ أن يكون النبي ﷺ، ويجوزُ أن يكونَ أبا بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما؛ لأنهم بقوا إلى هذه المدة.

وقيل: الخلفاء جميعاً داخلون في الآية، وكذلك الكفار جميعاً.

﴿تَقْبَلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ﴾؛ أي: أو هم يُسَلِّمون.

وقيل: إلى أن يُسَلِّموا، فلما حُذِفَ (أن) رُفِعَ الفعل<sup>(١)</sup>.

﴿فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾: في الدنيا الغنيمة، وفي الآخرة الجنة.

وقيل: الغنيمة فحسبُ فيمن حمله<sup>(٢)</sup> على المنافقين وجعلَ الداعي غير

النبي ﷺ؛ لأنهم إذا أظهرُوا الإيمانَ لزم الخلفاء والمؤمنين إجراؤهم مُجرى المخلصين.

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾؛ أي: عن الحُدَيْبِيَّةِ ﴿يَعَذَّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في

الآخرة.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١١٣)، واستغربه.

(٢) في (ف): «حملهم».

(١٧) - ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال أهل الزمّانة: وكيف بنا يا رسول الله؟ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ﴾<sup>(١)</sup>: إثم في التخلف؛ لأنه كالطائر المقصوص الجناح لا يمتنع على من قصده.

﴿وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ﴾ من العلة اللازمة إحدى الرجلين أو كليتهما.

﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ﴾: الذي لا قوة به ﴿حَرْجٌ﴾، وتسم الكلام، ثم قال:

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيما يأمره وينهاه ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾: يُعْرِضُ عَنِ الطَّاعَةِ ﴿يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

\*\*\*

(١٨ - ١٩) - ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي

قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾: هم الذين تقدّم ذكرهم.

وقيل: ذلك عامٌّ في كلّ من بايع رسول الله ﷺ، وهذا خاصٌّ في أصحاب بيعة الرضوان.

وسمّي بيعة الرضوان لقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، والشجرة كانت

سَمُرَةً.

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٤ / ٢٥٠)، والواحد في «أسباب النزول» (٢٠ / ٣٠٢)، ولعله من

رواية الكلبي كما أورده السمرقندي في «تفسيره» (٣ / ٣١٦).



وقيل: سِدْرَةٌ<sup>(١)</sup>.

قال القفال: ورُوي أنها عُمِّيَت عليهم من قابلٍ فلم يَدْرُوا أين ذهبَت.

﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من صحَّةِ العقائدِ ونُصرةِ الرسولِ عليه السلام.

﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾: الصبر، وسكون النفسِ إلى صدقِ الوعدِ، وقوةِ القلبِ،

حتى اطمانت إلى طاعةِ الرسولِ ﷺ.

﴿وَأَثَبَهُمْ﴾: جازأهم ﴿فَتَحَاقَرِيًّا﴾: فتح خبير، وقيل: فتح مكة، وقيل: فتح

مكة وعدًا.

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾: هي مغنمٌ خبيرٌ ﴿يَأْخُذُونَهَا﴾: يَغْنَمُونَهَا، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا

حَكِيمًا﴾.

\*\*\*

(٢٠) - ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ

عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾.

﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ هي ما أصابوه مع النبي ﷺ وبعده إلى

يومِ القيامة، ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ يعني: غنيمةَ خبير، ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾؛ أي:

أيدي قريش.

وقيل: أيدي اليهودِ عنكم حين خرجتُم وخلفتُم عيالكم بالمدينة، وهمَّت

اليهودُ بهم فمَنَعَهُمْ ذلك.

﴿وَلِتَكُونَ آيَةً﴾ قيل: هذه الغنيمةُ المعجَّلةُ دليلاً على ما وَعَدَهُم من الغنائم.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١١٤)، واستغربه.

وقيل: ولتكون هذه الغنيمَةُ دلالة النبوة؛ لأنه وعدهم فتح خيبر في طريق الحُدَيْبِيَّةِ.

وقيل: كفَّ اليهودِ عن عيَالِكُمْ ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. واللامُ في ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً﴾ عطفٌ على المعنى؛ لأنَّ تقدير الآية: وعدكم الله مغنمَ ليجازيكم على ما كان منكم ولتكون آيةً للمؤمنين، ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾.

\*\*\*

(٢١) - ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾. أي: وعدكم الله مغنمَ أُخْرَى ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: على فتحها فيما مَضَى ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾: قدر على تمكينكم منها وفتحها لكم. ابن عباس: هي فارسُ<sup>(١)</sup>.

وقيل: قُرَى عَيْنَةَ.

وقيل: فتح مكة.

وقيل: وعدكم مغنمَ أُخْرَى بنصره إياكم على الكفار لم تقدرُوا بعدُ عليها و﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ علماً: أنها ستصيرُ إليكم، وهي غنائمُ فارسِ والرومِ. ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾: قادراً بذاته<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٢٨٤) بلفظ: «فارس والروم».

(٢) «قادراً بذاته»: ليس في (ن).

(٢٢) - ﴿وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلْيَاءَ وَلَا نَصِيرًا﴾.

﴿وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أي: لو قاتلكم قريش يومَ الحُدَيْبِيَّةِ ﴿لَوَلَّوْا الْأَدْبَرَ﴾: لأنَّهُزَمُوا؛ أي: لم يكن قتالٌ، ولو كان لكان بهذه الصِّفَةِ.

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلْيَاءَ﴾ يلي أمرهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ينصُرهم.

\*\*\*

(٢٣) - ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْدِلَ سُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾؛ أي: سنَّ سُنَّةٍ قَدِيمَةٍ فَيَمُنُ مَضَى مِنَ الْأُمَمِ أَنْ مَنْ قَاتَلَ نَبِيًّا غَلِبَ.

وقيل: سُنَّةَ اللَّهِ فِي نَصْرِهِ مَنْ أَمَرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْقِتَالِ.

وقيل: سُنَّتُهُ أَنْ كُلَّ قَوْمٍ قَاتَلُوا أَنْبِيَاءَهُمْ أَنْهَزَمُوا.

﴿وَلَنْ يَجْدِلَ سُنَّةَ اللَّهِ﴾ في نصرَةِ رُسُلِهِ ﴿تَبْدِيلًا﴾: تَغْيِيرًا.

\*\*\*

(٢٤) - ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾

وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ في سببِ النُّزُولِ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ: أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ مُتَسَلِّحِينَ يَرِيدُونَ غَرَّةَ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ، فَأَخَذَهُمْ فَاسْتَحْيَاهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ (١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ الْمُزَنِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَّةِ فِي أَصْلِ

الشَّجَرَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلَاثُونَ شَابًا عَلَيْهِمُ السَّلَاحُ، فَتَارُوا فِي وُجُوهِنَا، فَدَعَا عَلَيْهِمُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخَذَ اللهُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُمْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ كُنْتُمْ فِي عَهْدٍ أَحَدٍ؟ وَهَلْ جَعَلْ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَانًا؟» فَقَالُوا: اللَّهُمَّ لَا، فَحَلَّى سَبِيلَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ<sup>(١)</sup>.

وقيل: كَفَّ أَيْدِيَكُمْ بِأَنْ أَمَرَ كُمْ أَنْ لَا تَحَارِبُوا الْمُشْرِكِينَ، وَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ بِالْقَاءِ الرَّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ.

وقيل: بِالصُّلْحِ مِنَ الْجَانِبِينَ.

وقيل: إِنَّ عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ خَرَجَ فِي خَمْسِ مِئَةِ رَجُلٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: «هَذَا ابْنُ عَمِّكَ قَدْ أَتَاكَ فِي الْخَيْلِ»<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ خَالِدٌ: أَنَا سَيْفُ اللهِ وَسَيْفُ رَسُولِهِ، أَزِمْ بِي حَيْثُ شِئْتَ، فَبَعَثَهُ عَلَى خَيْلٍ<sup>(٣)</sup> فَلَقِيَ عِكْرَمَةَ فِي الشُّعْبِ، فَهَزَمَهُ حَتَّى أَدْخَلَهُ حَيْطَانَ مَكَّةَ، ثُمَّ عَادَ فَهَزَمَهُ حَتَّى أَدْخَلَهُ جَوْفَ مَكَّةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ، وَسُمِّيَ خَالِدٌ يَوْمَئِذٍ سَيْفَ اللهِ<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٦٨٠٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٤٤٧)، والحاكم في «المستدرک» (٣٧١٦).

(٢) في (ف): «الجبل».

(٣) في (ف): «جند».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٩١ / ٢١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٠٠ / ١٠)، عن ابن أبيزى مرسلًا، وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣١٨ / ٧) بعد أن ساقه: «وهذا السياق فيه نظر، فإنه لا يجوز أن يكون عام الحديبية؛ لأن خالدًا رضي الله عنه لم يكن أسلم، بل قد كان طليعة المشركين يومئذ كما ثبت في الصحيح، ولا يجوز أن يكون في عمرة القضاء لأنهم قاضوه على أن يأتي في العام المقبل فيعتمر ويقيم بمكة ثلاثة أيام، ولما قدم ﷺ لم يمانعوه ولا حاربوه ولا قاتلوه. فإذا قيل: فيكون يوم الفتح؟ فالجواب: ولا يجوز أن يكون يوم الفتح؛ لأنه لم يسبق عام الفتح هديًا، وإنما جاء محاربًا =

ويَحْتَمِلُ: ﴿كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ بِالرُّعْبِ؛ لقوله عليه السلام: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ»<sup>(١)</sup>،  
﴿وَأَيْدِيَكُمْ﴾ بقوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الْآيَةَ.

وَرُوي أَنَّ كَفَّارَ مَكَّةَ خَرَجُوا يَوْمَ الْحَدَيْبِيَّةِ يَرْمُونَ الْمُسْلِمِينَ، فَرَمَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ  
بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أَدْخَلُوهُمْ بِيوتَ مَكَّةَ<sup>(٢)</sup>.

الْقَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعَ مَا رُوي.

﴿بِطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾؛ أَي: كَفَّ أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقِتَالِ بِبَطْنِ مَكَّةَ،  
فَهُوَ ظَرْفٌ لِلْقِتَالِ. وَبَطْنُ مَكَّةَ هُوَ الْحَدَيْبِيَّةُ؛ لِأَنَّهَا مِنْ أَرْضِ الْحَرَمِ.

وَقِيلَ: بِبَطْنِ أَرْضِ مَكَّةَ، وَالْحَرَمُ كُلُّهُ مَكَّةُ.

وَقِيلَ: إِظْفَارُهُ: دَخُولُهُ بِلَادِهِمْ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ.

وَقِيلَ: ﴿أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ بِفَتْحِ مَكَّةَ.

وَقِيلَ: بِقِضَاءِ الْعِمْرَةِ.

وَقِيلَ: هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ. حَكَاهُ أَفْضَى الْقُضَاةِ<sup>(٣)</sup>.

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

\*\*\*

= مقاتلاً في جيش عرمرم، فهذا السياق فيه خلل، وقد وقع فيه شيء فليتأمل، والله أعلم.

(١) رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١) عن جابر رضي الله عنه بلفظ: «نصرت بالرعب مسيرة شهر».

(٢) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣/ ٣١٨) دون نسبة.

(٣) انظر: «النكت والعيون» للماوردي (٥/ ٣١٨).

(٢٥) - ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِلَّهُ ۗ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّارْتَدَّوْهُمُ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَضَصِبْكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةً بَٰعِرَةً ۖ عَلِمَ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ﴾.

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: قريشاً ﴿وَصَدُّوكُمْ﴾ عام الحُدَيْبِيَّةِ ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أن تطوفوا به للعمرة.

﴿وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا﴾: وصدوا الهدى معكوفاً، وقيل: صدوكم مع الهدى.  
 و﴿مَعَكُوفًا﴾ حال؛ أي: وهو معكوف ممنوع، وقيل: مجموع، وقيل: موقوف.  
 ﴿أَنْ يَبْلُغَ حِلَّهُ﴾: منحره؛ أي: أن لا يبلغ، وقيل: معكوفاً عن أن يبلغ؛ أي: ينحرف وينتهي<sup>(١)</sup> الأمر به إلى ما سبق له.

والمحل: اسم الزمان والمكان، من حلَّ يحلُّ؛ إذا وجب.  
 قيل: محلُّ هدي العمرة مكة، ومحلُّ هدي الحج منى.  
 و﴿وَالْهَدَىٰ﴾: جمع هديَّة<sup>(٢)</sup>، ولم يؤنث لأن الجمع إذا لم يكن بين واحدته وجمعه إلا الهاء جاز تذكيره وتأنيثه.

﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّارْتَدَّوْهُمُ﴾؛ أي: لم تعرفوهم بأعيانهم أنهم مؤمنون ﴿أَنْ تَطَّوُّوهُمْ﴾: ثوقعوا بهم، تقول: وطئت القوم؛ إذا أوقعت بهم، قال الشاعر:

(١) في (ن): «أن ينحرف فينتهي».

(٢) انظر: «الغريبين» مادة: (هدى)، وفيه: الهديُّ والهَدْيُ: لغتان، وهو ما يُهدى إلى بيت الله من نعيم أو غيرها، والواحد: هديَّةٌ وهديَّةٌ. ونحوه في «الصحيح» مادة: (هدى).

قلت: التخفيف قراءة الجمهور، والتشديد رواية عصمة عن عاصم كما في «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٤٣)، ورواية اللؤلؤي وخارجه عن أبي عمرو كما في «البحر» (١٩/٢٩٩).

وَوَطَّئْنَا وَطْأً عَلَى حَنْقٍ وَطْءَ الْمُقَيَّدِ نَابِتَ الْهَرَمِ<sup>(١)</sup>

ومنه قوله عليه السلام: «أَشْدُّ وَطْأَتِكَ عَلَى مُضَرٍّ»<sup>(٢)</sup>.

ويقال: إِنَّ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَإِنَّ آخِرَ وَطْأَةٍ وَطِئَهَا اللَّهُ بَوَّحٌ»<sup>(٣)</sup> = من هذا؛ لأن

(بَوَّحٌ) وادٍ بالطائف، وكان آخرُ وقعةِ النبي ﷺ بها.

وقيل: ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾ بخيلكم ورجلكم فتقتلوهم بسيوفكم<sup>(٤)</sup>.

ومحلُّ ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾ رفعٌ بالبدلِ من قوله: ﴿رِجَالٌ﴾ بدلَ الاشتمالِ.

وقيل: محله نصبٌ بدلٌ من الضميرِ في ﴿تَعَلَّمُوهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقيل: كراهةٌ أَنْ تَطَّوَّهُمْ. والوجهُ هو الأوَّلُ.

﴿فَضَيْبِكُمْ مِنْهُمْ﴾: من جهتهم ﴿مَعْرَةٌ﴾: عَيْبٌ بَأَنَّ قَتَلْتُمْ مَنْ عَلَى دِينِكُمْ.

وقيل: دِيَةٌ، وقيل: إِثْمٌ، وقيل: كَفَّارَةٌ عَتَقَ رَقَبَةً أَوْ صِيَامَ شَهْرَيْنِ، وقد سبق.

(١) البيت للحارث بن وعله كما في «شرح القصائد السبع الطوال» للأنباري (ص: ٥٤٩) و«أمالى القالي»

(١/٢٦٣)، والمعنى: أخذتنا بغضبك فأثرت فينا كما يؤثر البعير المقيد بالشجرة الضعيفة إذا وطئها.

(٢) رواه البخاري (١٠٠٦)، ومسلم (٦٧٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٧٥٦٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢ / ٢٧٥) من

حديث يعلى بن مرة رضي الله عنه. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠ / ٥٤): «رواه أحمد

والطبراني، ورجالهما ثقات».

ورواه الإمام أحمد أيضاً (٢٧٣١٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤ / ٢٣٩) و(٢٤ / ٢٤١)

من حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها. قال ابن حجر في «إتحاف المهرة» (١٦ / ٩٢٩): «فيه

انقطاع».

قال البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢ / ٣٨٩): «معناه عند أهل النظر: أن آخر ما أوقع الله سبحانه

وتعالى بالمشركين بالطائف».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١١٥)، واستغربه.

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١١٥)، واستغربه.

والمَعْرَةُ: العيبُ، والعَرُّ: الجَرَبُ، والعَرَّةُ: العَدْرَةُ<sup>(١)</sup>، قَرِيبٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ.  
 وَجَوَابٌ ﴿لَوْلَا﴾ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: لَفَتَحَ عَلَيْكُمْ مَكَّةَ فِي الْحَالِ.  
 وَقِيلَ: جَوَابٌ ﴿لَوْ﴾ وَ﴿لَوْلَا﴾ مَعًا قَوْلُهُ: ﴿لَعَذَّبْنَا﴾.  
 ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ اللَّامُ مُتَعَلِّقٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ﴿كَفَّ﴾.  
 وَقِيلَ: مُتَّصِلٌ بِ(الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)؛ أَي: آمَنُوا ﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ﴾، حَكَاهُ الْقَفَّالُ،  
 وَقَالَ: قَوْلُهُ: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ مُتَقَدِّمٌ فِي النِّيَّةِ، تَقْدِيرُهُ: لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ.  
 قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿فَصَصَّبَكُمْ﴾ جَوَابًا لِلنَّفْيِ<sup>(٢)</sup>، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَطْفًا عَلَى  
 ﴿أَنْ تَطَّوُّوهُمْ﴾.

﴿لَو تَزَيَّلُوا﴾: تَمَيَّزُوا، وَقِيلَ: تَفَرَّقُوا، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: ٢٨].  
 ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ كِنَايَةٌ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَيَكُونُ (مِنْ) لِلتَّبْعِيضِ.  
 وَقِيلَ: هُمُ الصَّادِقُونَ، فَيَكُونُ (مِنْ) زِيَادَةً.  
 ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ بِالْقَتْلِ وَالسَّيْفِ.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ  
 عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ  
 شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الْعَامِلُ فِي ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ﴾: (عَذَّبْنَا).  
 وَقِيلَ: وَادَّكَّرُ ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قَرِيشًا.

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ: «القدرة»، وَالصَّوَابُ الْمَثْبُتُ؛ ففِي «وَفَقَّةِ اللُّغَةِ» لِلتَّعَالِي (ص: ٨٤): «العرة البعر

المختلط بالتراب»، وَاَنْظُرْ: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/ ٣١٠).

(٢) ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١١١٥) عَنْ الْقَفَّالِ، وَاسْتَعْرَبَهُ.



﴿ فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حِمَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ الحميَّة: الأتفة.

والحميَّة: حالة تُمنع النَّفسَ عندها ممَّا تُعابُّ به، تقول: حَمَيْتُ أَنفِي حَمِيَّةً، وَحَمَيْتُ الْمَرِيضَ حَمِيَّةً، وَحَمَيْتُ الْقَوْمَ حِمَايَةً.

وحميَّة الجاهلية: أَنْفَتَهُمْ مِنَ الْإِقْرَارِ لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرَّسَالَةِ وَالِاسْتِفْتَاكِ بِ(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، و(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)، وَمَنْعِهِمْ إِيَّاهُ دُخُولَ مَكَّةَ.

وسمَّاها: ﴿ حِمِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْ بِهَا.

وقيل: هي العصبية للأصنام، والأتفة من عبادة الله تعالى.

وقيل: هي تقليدُ الآباء.

﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾؛ أي: وَقَارًا وَصَبْرًا.

﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾؛ أي: مَا يَتَّقُونَ بِهَا غَضَبَ اللَّهِ، وَهِيَ تَوْحِيدُ اللَّهِ

وَالْإِيمَانَ بِرَسُولِهِ.

والجمهورُ على أنها: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وقيل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وقيل: هي الإخلاصُ.

وقيل: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا.

ومعنى ﴿ وَالزَّمَهُمْ ﴾: أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ.

وقيل: ﴿ وَالزَّمَهُمْ ﴾ الثباتُ عليها.

﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ من غيرهم؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ لِنَبِيِّهِ مَنْ هُمْ خِيَارُ أُمَّتِهِ.

وقيل: وَكَانَ الْمُؤْمِنُونَ أَحَقَّ بِكَلِمَةِ التَّقْوَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

وقيل: أحق بمكة أن يدخلوها لإسلامهم.

وقيل: ﴿وَكَانُوا﴾ يعني: أهل مكة ﴿أَحَقَّ بِهَا﴾؛ أي: بكلمة التقوى؛ لتقدم إنذارهم لولا ما سلبوه<sup>(١)</sup> من التوفيق.

وقرئ: (وكانوا أهلها وأحق بها)<sup>(٢)</sup>.

المبرد: إن الذين كانوا قبلنا لا يكون لأحد أن يقول: «لا إله إلا الله» في اليوم والليلة إلا مرة واحدة لا يستطيع أن يقولها أكثر من ذلك، وكان قائلها يمدُّ بها صوته حتى ينقطع النفس التماس بركتها وفضيلتها، وجعل الله تعالى لهذه الأمة أن يقولوها متى شاءوا<sup>(٣)</sup>، وهو قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾ من الأمم السالفة. مجاهد: ثلاث لا يُحجَبَنَّ عن الربِّ: «لا إله إلا الله» من قلب مؤمن، ودعوة الوالدين، ودعوة المظلوم<sup>(٤)</sup>.

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيجري الأمور على مصالحها.

وقيل: هو انتقام الله لهم.

\*\*\*

(١) في النسختين «سلبوهم» رسماً وضبطاً، والتصويب من «النكت والعيون» للماوردي (٥/ ٣٢١).

(٢) نسبت لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه. انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٨٦)، و«تفسير الطبري» (٢١/ ٣١٤).

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١١٦)، واستغربه.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١١٦). وحديث دعوة المظلوم في الصحيحين، رواه

البخاري (٢٤٤٨)، ومسلم (١٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ بَعَثَ معاذًا إلى اليمن، فقال: «اتَّقِ دعوةَ المظلوم؛ فإنَّها ليس بينها وبين الله حجابٌ».

وروى الترمذي (١٩٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «ثلاث دعوات مستجابات لا شكَّ فيهنَّ: دعوةَ المظلوم، ودعوةَ المسافر، ودعوةَ الوالدِ على ولده». وقال: «هذا حديثٌ حسنٌ».

(٢٧) - ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ كان رسولُ اللهِ ﷺ رأى في المنام رؤيا، ولها ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه رأى رؤيا تعبيرها دخولُ مكة على الصِّفة المذكورة في القرآن.  
والثاني: أنه رأى [أنه] يَدْخُلُ المسجدَ الحرامَ مع أصحابه مُحَلِّقِينَ رُءُوسَ البعضِ ومُقَصِّرِينَ رُءُوسَ البعضِ غيرِ خائفين.

والثالث: رأى في المنام أن ملكاً قال له: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾.

ثم إن رسولَ اللهِ ﷺ أخبر بها أصحابه، فلمَّا صُدُّوا عن البيتِ وأظْهَرَ رسولُ اللهِ ﷺ الرغبةَ في الانصرافِ على الصُّلحِ قال بعضهم لبعضٍ: أليس كان يَعِدُنَا رسولُ اللهِ ﷺ أن نأتي البيتَ فنطوفَ به؟! فأجابه بعضٌ: هل أخبركم أنكم تأتونَه العام؟ قال: لا، قال: فإنكم تأتونَه وتطوفون بالبيت، فأنزل اللهُ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup>؛ أي: بتحقيقه ما أراه وهو أن يكون ما أراه كما أراه.

ويحتمل أن يكون ﴿بِالْحَقِّ﴾ قَسَمًا ﴿لَتَدْخُلَنَّ﴾ جوابه<sup>(٢)</sup>، فيحسُنُ الوقفُ على ﴿الرُّؤْيَا﴾.

(١) روى نحوه البخاري (٢٧٣١) عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في حديث صلح الحديبية الطويل.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١١٦)، واستغربه.

ومعنى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾؛ أي: مُخْرِمِينَ بِالْعُمْرَةِ.

﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ في الاستثناء أقوال:

أحدها: أنه حكاية لقول الملك الذي قال له في المنام، فأخبر الله أن ذلك كان منه وبأمره، وأنه مُحَقَّقُ هذه البشارة، فأُخْرِجَ بهذا القول الاستثناء من أن يكون على سبيل التعليق لإنجاز الوعد.

والثاني: أن ذلك خارج على ما جاء في القرآن في مواضع كثيرة من ذُكْرِ المشيئة؛ كقوله: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٤٠]، والمعنى: أنه يفعل بالعباد ما هو الصَّلاَحُ، فيكون استثناء تحقيق لا تعليق.

والثالث: أن الله عليم أنه يُمِيتُ بعض هؤلاء وَيُعِيبُ البعض، فوقع الاستثناء لهذا<sup>(١)</sup>.

والرابع: أنه لما أدب الله نبيه عليه السلام باستعمال الاستثناء في كل ما يريد أن يفعلَه غداً أجزى هذا على ما أدبه به، ومثله: ما روي عن النبي ﷺ: أنه دخل البقيع فقال: «وإنَّا بكم لاحقون إن شاء الله»<sup>(٢)</sup>، وليس في الموت استثناء.

وقيل: الاستثناء من الخوف والأمن.

وقيل: معنى ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: بإذنه.

وقيل: الصيغة صيغة استثناء والمعنى تسبيح<sup>(٣)</sup>، كما يرد صيغة الأمر وليس بأمر، ويُعرف ذلك بالقرينة<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١١٦)، واستغربه.

(٢) رواه مسلم (٢٤٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) كلمة: «تسبيح» ليست في (ن).

(٤) تقدم كلام للمصنف على هذا في تفسير سورة (يوسف) الآية: ٩٩.

وقيل: ﴿إِنْ﴾ بمعنى: إذ. وهو مزيفٌ<sup>(١)</sup>.

﴿ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ﴾ مِنْ تَأْخِيرِ ذَلِكَ ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾، وهو ما ذَكَرَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ﴾ الآية.

وقيل: عَلِمَ اللهُ أَنَّهُ سَيَكُونُ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَلَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ، فَلذَلِكَ وَقَعَ فِي نَفْسِكُمْ مَا وَقَعَ.

وقيل: عَلِمَ مِنْ صَلَاحِ الصُّلْحِ مَا لَمْ تَعْلَمُوهُ.

وقيل: عَلِمَ أَنَّهُ يَفْتَحُ خَيْرَ وَلَمْ تَعْلَمُوهُ.

﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾؛ أَي: دُونَ دُخُولِكُمُ الْمَسْجِدِ ﴿فَتَحَاقَرِيْبًا﴾ يَعْنِي:

فَتَحَ خَيْرٍ، وَقِيلَ: صَلَحَ الْحَدِيدِيَّةِ، وَسُمِّيَ ﴿فَتَحَاقَرِيْبًا﴾؛ أَي: يَصِلُونَ بَعْدَهُ قَرِيْبًا إِلَى دُخُولِ مَكَّةَ.

وعن المبرِّد: أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَقَوْلُهُ: ﴿لَتَدْخُلَنَّ﴾ حِكَايَةٌ حَالٍ.

\*\*\*

(٢٨) - ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ

شَهِيدًا﴾.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ﴾: بِالْبَيَانِ الْوَاضِحِ، وَقِيلَ: بِالْقُرْآنِ، وَقِيلَ:

بشهادة أن لا إله إلا الله.

﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾: هُوَ الْإِسْلَامُ ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: لِيُظْهِرَ الدِّينَ وَيُبَيِّنَ سَائِرَ

الْمِلَلِ، وَذَلِكَ كَائِنٌ عِنْدَ نَزْوِلِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقيل: قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ دِينٍ إِلَّا وَقَدْ فَهَرَهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَظَهَرُوا

(١) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص: ٢٩٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير»

عليهم وعلى بلدانهم، أو على بعضها، وظهورهم على بعض بلدانهم ظهوراً عليهم.  
وقيل: يُظهِرَ مُحَمَّدًا، والمعنى: لِيُطْلِعَهُ عَلَى كُلِّ الْفُرَائِضِ فَيَكُونَ ظَاهِرًا  
له كاملاً.

وقيل: لِيُظهِرَهُ بِالْحُجَّةِ وَالْبِرْهَانِ، ومعنى الظهور: الغلبة والعلو.  
﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ لنبيه، وشهادته له: ما آتاه من المعجزات.  
وقيل: وكفى به شهيداً: به<sup>(١)</sup> يُظهِرَهُ.

\*\*\*

(٢٩) - ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا  
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي  
الْإِنْجِيلِ كَرَرِجٍ أَخْرَجَ شَطْعَهُ فَفَازَهُ فَاَسْتَعْلَظَ فَاَسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ  
وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ يجوز أن يكون بياناً للشهادة<sup>(٢)</sup>، ويجوز أن يكون استئنافاً.  
﴿مُحَمَّدٌ﴾ رفعٌ بالابتداء ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ خبره، ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ ابتداءٌ ﴿أَشِدَّاءُ﴾ خبره.  
ويجوز أن يكون ﴿مُحَمَّدٌ﴾ مبتدأ، ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ صفة أو عطف بيان، ﴿وَالَّذِينَ  
مَعَهُ﴾ عطف على المبتدأ، ﴿أَشِدَّاءُ﴾ خبر عن الجميع.  
ويجوز أن يكون ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ في محل جر عطفاً على قوله: ﴿بِاللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>،

(١) في (ن): «وقيل: كفى به شهيداً أن».

(٢) تقديره: شهيداً بأن محمداً رسول الله، فلما حذف الجار و(أن) ارتفع بالابتداء والخبر. هكذا ذكره

المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١١٦)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١١٧)، واستغربه.

فيكونُ كقوله: ﴿حَسْبَكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤].

ويَحْتَمِلُ الرفعَ أيضاً من هذا الوجه، فإن الباءَ زيادةً، والتقديرُ: وكفى اللهُ.

ويجوزُ أن يكونَ ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ في محلِّ نصبٍ لقوله: ﴿تَرْتَبُهُمْ﴾؛ كما تقولُ: زيدا رأيتُه، فَيَتَنَصَّبُ بفعلٍ مضمِرٍ.

والجمهورُ على أن قوله: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾: الصحابةُ.

وقيل: هم الأنبياءُ أجمعون<sup>(١)</sup>، فيكونُ التقديرُ: محمداً رسولُ الله والذين معه رسلُ الله، فيَحْسُنُ الوقْفُ على ﴿مَعَهُ﴾.

ومعنى ﴿أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾: يُغْلِظُونَ على مَنْ خَالَفَ دِينَهُمْ وإن كانوا آباءهم أو أبناءهم.

﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾: يَحْنُ وَيَعْطِفُ بعضهم على بعضٍ.

﴿تَرْتَبُهُمْ رُكْعًا﴾: رَاكِعِينَ ﴿سُجَّدًا﴾: سَاجِدِينَ؛ أي: يُكثِرُونَ الصلاةَ.

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ﴾ بِالصَّفْحِ عن تقصيرِهم ﴿وَرِضْوَانًا﴾: أن يتقبَّلَ أعمالهم التي أتوا بها على قَدَرِ إمكانهم.

﴿سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ قيل: ثَرَى الأَرْضِ وَندَى الطَّهْرِ.

وقيل: أَمَارَةُ التَّهَجُّدِ فِي وُجُوهِهِمْ مِنَ السَّهْرِ.

وقيل: هو الخشوعُ والسَّمْتُ الحَسَنُ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: تحسبُهم مرضى وما هم بمرضى.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١١٧)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١١٨)، واستغربه.

وقيل: هو في القيامة من ابيضاض<sup>(١)</sup> الوجوه، ومن قوله عليه السلام: «أمتي الغر المحجلون من آثار الوضوء»<sup>(٢)</sup>.

وقيل: يسهر بالليل فيصبح مصفراً.

ابن عباس رضي الله عنهما: أثر صلاتهم يبدو في وجوههم، من قوله عليه السلام: «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار»<sup>(٣)</sup>.

وقيل: هو ما يبين من جباه المؤمنين<sup>(٤)</sup>.

﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ﴾: صفتهم ﴿فِي التَّورَةِ﴾ عرفوا إلى بني إسرائيل بهذا الوصف ليعرفوهم إذا أبصروهم، ثم ابتدأ فقال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ﴾.

وقيل: الأول والثاني مثلان لهم في التوراة والإنجيل معاً؛ أي: ذكروا في كل واحد من الكتابين بهذه الأوصاف. والأول أظهر.

(١) في (ف): «يباض».

(٢) رواه البخاري (١٣٦)، ومسلم (٢٤٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه ابن ماجه (١٣٣٣)، والمروزي في «مختصر قيام الليل» (ص: ٨٥)، والعقيلي في «الضعفاء»

(١/١٧٦)، وابن أبي حاتم في «العلل» (٢/٣٦)، وغيرهم، من طريق ثابت بن موسى، عن شريك،

عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر رضي الله عنه يرفعه.

وقد اتفق العلماء على أن هذا ليس بحديث، وأن الراوي قد غلط في رفعه، قال السخاوي: واتفق

أئمة الحديث ابن عدي والدارقطني والعقيلي وابن حبان والحاكم على أنه من قول شريك قاله

لثابت لما دخل عليه. انظر: «المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص: ٦٦٦).

وقد مثل به ابن الصلاح في «مقدمته» (ص: ١٠٠) للوضع من غير تعمد، فقال: «وربما غلط غالب،

فوقع في شبه الوضع من غير تعمد، كما وقع لثابت بن موسى الزاهد في حديث: «من كثرت صلاته

بالليل حسن وجهه بالنهار».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١١١٨)، واستغربه.



﴿كَمْثَلٍ﴾ زَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ: نباته. وقيل: فراخه، وأشطأ الزرع: أخرج فراخه، والشطأ: فراخ الزرع التي تنبت إلى جانب الأصل، ومنه: شاطئ النهر. وقرئ بالفتح<sup>(١)</sup>؛ وهما لغتان.

﴿فَأَزَرَهُ﴾: أعان الزرع الشطأ وقواه، والأزر: القوة، وأزر: أفعل.

«الحجة»: أزر الشطأ<sup>(٢)</sup> الزرع فصار في طوله<sup>(٣)</sup>. كأنه جعل وزنه فاعل.

وقرئ: ﴿فَأَزَرَهُ﴾ بالقصر<sup>(٤)</sup>، وهو بمعنى المد.

﴿فَأَسْتَغَاظَ﴾ الشطأ<sup>(٥)</sup>: غلظ.

﴿فَأَسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ﴾: تناهى وصار كالأصل<sup>(٦)</sup>، و(سوقه): جمع ساق

الزرع؛ أي: قصبه.

وقيل: الساق: حاملة الشجر، فيكون هاهنا مستعاراً.

﴿يُعِجِبُ الزَّرْعَ﴾: يسر الأكرة ويتعجبون من قوته.

﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ متصل بقوله: ﴿مَثَلُهُمْ﴾؛ أي: ضرب ذلك المثل ليغيظ الله

بمحمد ﷺ وأصحابه الكفار.

(١) قرأ ابن كثير وابن ذكوان بفتح الطاء، والباقون بسكونها. انظر: «السبعة» (ص: ٦٠٤)، و«التيسير» (ص: ٢٠٢).

(٢) في (ف): «الشطأ».

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي (٦/ ٢٠٤)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١١٨)، واستغربه.

(٤) قرأ بها ابن ذكوان. انظر: «السبعة» (ص: ٦٠٠)، و«التيسير» (ص: ٢٠٢). وقال المصنف في

«غرائب التفسير» (٢/ ١١١٨): ﴿أَزَرَ﴾: فَعَلَّ، و﴿أَزَرَ﴾: أَفْعَلَّ، وهما بمعنى واحد.

(٥) في (ف): «الشطأ».

(٦) في (ف): «تناهى فصار هو الأصل».

وقيل: هذا الزرعُ يَغِيظُ بِأَكْرَهَةِ الْكُفَّارِ؛ أي: سائرُ الزَّرَاعِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مِثْلُ زَرْعِهِمْ، وَالْكَافِرُ: الزَّرْعُ، وَهَذَا قَوْلٌ ضَعِيفٌ<sup>(١)</sup>، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

أي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ وَحْدَهُ ثُمَّ اتَّبَعَهُ مِنْ هَاهُنَا قَلِيلٌ وَمِنْ هَاهُنَا حَتَّى كَثُرُوا وَاسْتَفْحَلَ أَمْرُهُمْ فِغَاطٌ<sup>(٢)</sup> بِهِمْ أَهْلُ مَكَّةَ وَكَفَّارَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ.

وَفِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾: أَبُو بَكْرٍ ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾: عَمْرٌ ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾: عَثْمَانُ ﴿تَرْتَبُهُمْ رُكْعًا سَجْدًا﴾: عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾: طَلْحَةُ وَالزَّيْبُرُ ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾: سَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَأَبُو عَبِيدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَهَؤُلَاءِ الْعَشْرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِثْلَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ<sup>(٣)</sup>، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: الطَّاعَاتِ.

وقيل: الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِي الْآيَةِ حُبُّ الصَّحَابَةِ.

﴿مَنْهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾: قِيلَ: ﴿مَنْهُمْ﴾ لِبَيَانِ الْجِنْسِ.

وقيل: مَعْنَاهُ: أَقَامُوا عَلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْهُمْ.

وقيل: هَذَا الْوَعْدُ لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْآيَةِ وَهُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنْ كَانَ سَائِرُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ وَعَدَهُمُ اللَّهُ الْمَغْفِرَةَ.

(١) وَعَدَهُ الْمَصْنَفُ فِي «غُرَابِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١١١٨) مِنَ الْعَجَائِبِ.

(٢) فِي (ف): «فِغَاضٌ» وَفِي الْهَامِشِ: «فِغَاطٌ».

(٣) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ» (٦٩٠) عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ»

(٢٤/ ٣٢٢) عَنْ الْحَسَنِ، وَرَوَاهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي «تَلْخِصِ الْمُتَشَابِهِ» (١/ ١٢٠) عَنْ ابْنِ

عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَذَكَرَهُ الْمَصْنَفُ فِي «غُرَابِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١١١٨)، وَعَدَهُ مِنَ الْعَجَائِبِ.

وقيل: إن الكناية في قوله: ﴿مَنْهُمْ﴾ راجعةٌ إلى معنى الشَّطْءِ؛ لأنَّ الشَّطْءَ (١): ما يتفرَّخُ عن أصلِ الزَّرْعِ، والمرادُ به: مَنْ يدخلُ في الدِّينِ من (٢) بعدِ الصحابةِ إلى يومِ القيامةِ، وفي أولئك مَنْ يُوصَفُ بالعملِ الصَّالحِ، ومنهم مَنْ لا يُوصَفُ به، حكاةِ القفالِ وقال: هذا محتملٌ. والله أعلم.

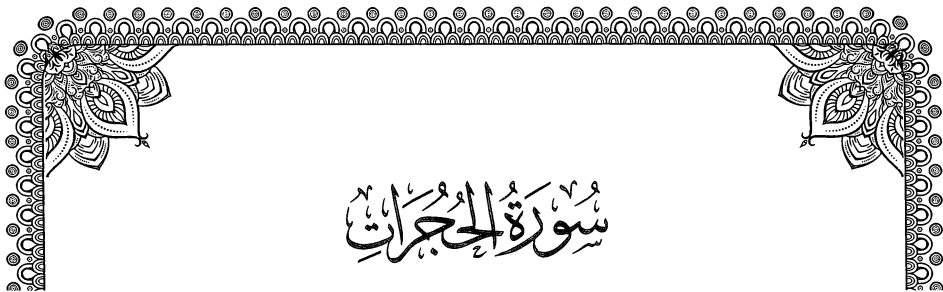
\*\*\*

(١) في (ف): «معنى الشطأ لأن الشطأ».

(٢) «من»: ليس في (ف).

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ





## سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

ثمانية عشرة آية<sup>(١)</sup>، مدنيّة.

ابن عباس رضي الله عنهما: مدنيّة إلا قوله: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ [١٣] إلى آخر الآية<sup>(٢)</sup>.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَانْقُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ؕ

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ﴾ في سبب النزول: عن ابن أبي

(١) «ثمانية عشرة آية»: ليس في (ف).

(٢) انظر: «تنوير المقباس» (ص: ٤٣٧). وروى الأزرق في «أخبار مكة» (١/ ٢٧٤)، وابن المنذر

وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٧/ ٥٧٨)، وابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة»

(٢/ ٧٤٧)، عن ابن أبي مُيَكَّةَ قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ رَقِيَ بِلَالٌ فَأَذَّنَ عَلَى الْكَعْبَةِ، فَقَالَ بَعْضُ

النَّاسِ: هَذَا الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ يُؤذِّنُ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ؟! وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ يَسْخَطُ اللَّهُ هَذَا يُغَيِّرُهُ، فَنَزَلَتْ:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الآية.

ثم رواه ابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (٢/ ٧٤٧ - ٧٤٨) من طريق ابن جريج عن ابن

أبي حسين فسمى أولئك القائلين، وكذا ذكره مقاتل في «تفسيره» وسماههم كما سيأتي عند تفسير

هذه الآية.

وهذا يعده العلماء مما نزل بمكة وحكمه مدني كما قال مجد الدين الفيروزابادي في «بصائر ذوي

التمييز» (١/ ١٠٠): «أما التي نزلت بمكة وحكمها مدني ففي سورة الحجرات ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ نزلت يوم فتح مكة، لكن حكمها مدني؛ لأنها في سورة مدنيّة».

مُكَيِّكَةً: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَمَرَ الْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبُدٍ، وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَلْ أَمَرَ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي، وَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَتَمَارَيْتَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا﴾<sup>(١)</sup>.

والقراءةُ المعروفةُ: ﴿لَا تَقْدِمُوا﴾ بِضَمِّ التَّاءِ، وَقَرَأَ يَعْقُوبُ: ﴿لَا تَقَدَّمُوا﴾ بِفَتْحِ التَّاءِ<sup>(٢)</sup>.

والظاهرُ في (قَدَّمَ) أَنَّهُ مُتَعَدِّ، فَيَكُونُ الْمَفْعُولُ مَحْذُوفًا؛ أَي: لَا تَقَدَّمُوا الْقَوْلَ وَالْفِعْلَ، وَقِيلَ: الْأَمْرُ وَالْكَلَامَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نُهُوا أَنْ يَتَكَلَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ كَلَامِهِ، بَلْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُصْغُوا وَلَا يَتَكَلَّمُوا<sup>(٣)</sup>.

مَجَاهِدٌ: لَا تَفْتَاتُوا<sup>(٤)</sup> عَلَى رَسُولِ اللَّهِ بِشَيْءٍ حَتَّى يَقْضِيَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ<sup>(٥)</sup>.

ابْنُ زَيْدٍ: لَا تَقْطَعُوا الْأَمْرَ دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>(٦)</sup>.

وَقِيلَ: لَا تَقُولُوا مَا لَمْ يَأْمُرْكُمْ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ.

(١) رواه البخاري (٤٣٦٧).

(٢) انظر: «النشر» (٢ / ٣٧٥).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٣٣٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٠٢).

(٤) في هامش (ن): «قال: لا تفتاتوا، بمعنى: لا تُفوتوا، وقد جاء من الفوت: افتات، كما جاء من القول: اقتال، ومن الكيل: اكتال، وتكون افتعل لازم ومتعد». ولعل صواب العبارة الأخيرة: «ويكون افتعل لازماً ومتعدياً».

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٣٣٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٥١٦)، وعلقه البخاري قبل الحديث (٤٨٤٥).

(٦) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٣٣٧).

الحسنُ والزجاجُ: نزلت في رجلٍ ذَبَحَ الأُضْحِيَّةَ قَبْلَ الصلاةِ.

وقيل: ذَبَحَ، فأمره النبي ﷺ بإعادتها<sup>(١)</sup>.

ورُوي: أن رجلاً صام يومَ الشكِّ، فقالت عائشة رضي الله عنها: لا تَفْعَلْ، فإنَّ

هذه الآية نزلت فيه<sup>(٢)</sup>.

ورُوي: أن ذلك في القتال؛ أي: لا تَحْمِلُوا على الكفارِ في الحربِ قَبْلَ أن يَأْمُرَ

النبيُّ عليه السلام.

ورُوي أن ناسًا كانوا يقولون: لو أنزل في كذا وكذا لكان كذا وكذا، فكَرِهَ اللهُ

ذلك<sup>(٣)</sup>.

وقيل: (قَدَّمَ) بمعنى: تقدَّم، نحو: عَلِقْتُ الشَّيْءَ وَتَعَلَّقْتُهُ، وَبَيَّئْتُهُ وَبَيَّئْتُهُ<sup>(٤)</sup>،

ومعناه: لا تَقَدِّمُوا بالقولِ ولا بالفعلِ بين يدي اللهِ ورسوله، ولا تَمْشُوا أمامه،

ولا تَمْكِّنُوا أحداً يمشي أمامه؛ ليكونوا تابعين له في التقديم والتقدُّم.

وقوله: ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ذَكَرَ ﴿اللَّهُ﴾ للتعظيم، وقيل: لأنَّ التقديمَ بين

يدي رسولِ اللهِ ﷺ كالتقديم بين يدي اللهِ.

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٩٢٣)، والطبري في «تفسيره» (٣٣٦/٢١) عن الحسن بلفظ:

«هم قوم ذبحوا قبل أن يصلي النبي ﷺ فأمرهم النبي فأعادوا الذبح». وانظر: «معاني القرآن»

للزجاج (٣١/٥).

(٢) رواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٣٩)، والطبراني في «الأوسط» (٢٧١٣)، والدارقطني

في «المؤتلف والمختلف» (٥٩٧/٢)، وذكره الماتريدي في «تأويلات أهل السنة» (٣٢٢/٩)،

والسمرقندي في «تفسيره» (٣٢٢/٣)، والتعلبي في «تفسيره» (٣٣٨/٢٤).

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٩٢٢)، والطبري في «تفسيره» (٣٣٦/٢١)، عن قتادة.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٢١/٢)، واستغربه.



وقيل: معناه: لا تُخَالِفُوا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ.

﴿وَأَقْوَأَ اللَّهِ﴾ في التَّقْدِيمِ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لَأَقْوَالِكُمْ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِأَفْعَالِكُمْ.

\*\*\*

(٢) - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ في سببِ النُّزُولِ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ، كَانَ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرٌ، وَكَانَ جَهْرِيَّ الصَّوْتِ، فَكَانَ يَتَأَذَى<sup>(١)</sup> رَسُولَ اللَّهِ بِصَوْتِهِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ ثَابِتٌ: أَنَا الَّذِي أَرْفَعُ صَوْتِي فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

هَذَا تَأْدِيبٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ أَي: إِذَا كَلَّمْتُمُوهُ فَلْيَكُنْ كَلَامُكُمْ أَحْفَظَ مِنْ كَلَامِهِ لَكُمْ.

﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ قِيلَ: هُوَ تَكَرُّارٌ؛ لِأَنَّ الْجَهْرَ بِالْقَوْلِ هُوَ إِعْلَاءُ الصَّوْتِ وَرَفْعُهُ بِهِ.

وقيل: معناه - وهو قول الجمهور -: لا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضاً، بل خاطبوه بالنبوة والرسالة، وقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله. وقيل: لا تجهروا عليه.

(١) في (ن): «ينادي».

(٢) رواه بنحوه مسلم (١١٩) من حديث أنس رضي الله عنه.

﴿أَنْ نَحْبَطَ أَعْمَالَكُمْ﴾: كراهة أَنْ تَحْبَطَ، وَلَيْلَا تَحْبَطَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ عَنْ قَصْدٍ  
 بعد النهي كفر؛ لِأَنَّ فِيهِ اسْتِخْفَافَ النَّبِيِّ ﷺ وَذَلِكَ مُحِبِّطٌ.  
 ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أَنَّهُ مُحِبِّطٌ.

\*\*\*

(٣) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى  
 لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ فِي سَبَبِ النُّزُولِ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ قَالَ: آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَكَلِّمَ النَّبِيَّ ﷺ إِلَّا كَأَخِي السَّرَّارِ، فَنَزَلَتْ فِيهِ هَذِهِ  
 الْآيَةُ<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ عَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ لَا يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى يَسْتَفْهَمَهُ<sup>(٢)</sup>.  
 وَمَعْنَى ﴿يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾: يَخْفِضُونَهَا فِي مَجْلِسِهِ تَعْظِيمًا لَهُ.  
 ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى﴾: أَخْلَصَ قُلُوبَهُمْ.  
 وَقِيلَ: مَعْنَى ﴿امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: عَلِمَ خُلُوصَ نِيَّاتِهِمْ.

(١) رواه الحاكم في «المستدرک» (٣٧٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: «صحيح على شرط مسلم».

ورواه الحارث في «مسنده» (٩٥٧)، ومحمد بن نصر في «الصلاة» (٧٢٩)، والبخاري في «مسنده» (٥٦)، والحاكم في «المستدرک» (٤٤٤٩)، من حديث أبي بكر رضي الله عنه. وصححه الحاكم، فتعقبه الذهبي بقوله: «حصين بن عمر وإه». وقال الهيثمي في «معجم الزوائد» (١٠٨/٧): «فيه حصين بن عمر الأحمسي وهو متروك، وقد وثقه العجلي، وبقيته رجاله رجال الصحيح».

(٢) رواه البخاري (٤٨٤٥) عن ابن الزبير. وجاء هنا في هامش (ن): «وروي يستأذنه»، وفي هامش (ف): «يستأذنه» وفوقها الحرف: «ن».

وقيل: اختصها للتقوى.

وقيل: عاملهم معاملة المختبر.

واشتقاقه من مَحَنَتُ الناقةَ وامتَحَنْتُها؛ إذا أخرجت لبنها بمعالجة تُشَقُّ عليها.

واللام في ﴿لِلتَّقْوَى﴾ لامُ العاقبة؛ أي: أدى الامتحان إلى التقوى.

﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لطاعتهم<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٤) - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ قَدِمَ وَفَدُّ مِنْ تَمِيمٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا فِيهِمْ: الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، وَعُيَيْنَةُ<sup>(٢)</sup> بْنُ حِصْنٍ، وَالزَّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرِ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ، فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَنَادَوْا النَّبِيَّ ﷺ مِنْ وَرَاءِ حُجُرَاتِهِ - وَجَمَعَ لِأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ حُجْرَةً، وَلَعَلَّهُمْ أَتَوْا كُلَّ حِجْرَةٍ فَنَادَوْهُ فِيهَا - وَقَالُوا: أَنْ اخْرُجْ إِلَيْنَا يَا مُحَمَّدُ؛ فَإِنَّ مَدْحَنَا زَيْنٌ وَذَمُّنَا شَيْنٌ، فَتَأَذَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّمَا ذَلِكَمُ اللَّهُ الَّذِي مَدَحَهُ زَيْنٌ وَذَمَّهُ شَيْنٌ» فَقَالَ لَهُمْ: «فِيمَ جِئْتُمْ؟» فَقَالُوا: جِئْنَا بِخَطِيئِنَا وَشَاعِرِنَا نَفَاخِرُكَ وَنَشَاعِرُكَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا بِالشَّعْرِ بُعِثْتُ، وَلَا بِالْفَخَارِ أُمِرْتُ»، فَقَامَ خَطِيئَهُمْ فَخَطَبَ، وَقَامَ شَاعِرُهُمْ فَأَنشَدَ<sup>(٣)</sup>،

(١) في (ف): «لطاعتهم».

(٢) في هامش (ن) و(ف): «في نسخة: وعينسة».

(٣) في هامش (ن): «شاعر القوم زبرقان بن بدر، وأنشد:

نحن الكرامُ فلا حيٌّ يفاخرنا      منا الملوكُ وفينا يُسَمُّ الربعُ

وشاعر النبي ﷺ الحسان، وأنشد:

إن المكارمَ من فُهِرٍ وإخوتهم      قد شرَّعوا سُنَّةً فِي النَّاسِ تُتَّبَعُ.

فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ فِقَامَ وَحَطَبَ، وَأَمَرَ حَسَنًا فِقَامَ وَأَنْشَدَ، فَلَمَّا فَرَّغُوا قَامَ الْأَقْرَعُ وَقَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا لَمَوْتَى لَه، وَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَا هَذَا؟! تَكَلَّمْ خَطِيئَنَا فَكَانَ خَطِيئَهُمْ أَحْسَنَ قَوْلًا، وَأَنْشَدَ شَاعِرُنَا فَكَانَ شَاعِرُهُمْ أَشْعَرَ، ثُمَّ دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُهُ (١).

وَرَوَى زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ أَنَّهُمْ قَالُوا: نَمْتَحْنُهُ، فَإِنْ يَكُنْ مَلِكًا عِشْنَا فِي جَنَابِهِ، وَإِنْ يَكُنْ نَبِيًّا كَانَ الْأَوْلَى أَنْ نَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ (٢).

وَفِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ: أَنَّهُمْ وَفَدُوا شَافِعِينَ فِي أُسْرَى مِنْ (٣) بَنِي الْعَنْبَرِ (٤).

قَوْلُهُ: ﴿أَكْرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾؛ أَي: الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ جَمَلَةٍ قَوْمٍ ﴿أَكْرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: لَا يَفْعَلُونَ فَعَلَ الْعُقْلَاءُ لِقَلَّةِ أَنْتَاهُمْ وَكَثْرَةِ تَهَوُّرِهِمْ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَحْتَجِبُ عَنِ النَّاسِ إِلَّا فِي وَقْتٍ يَخْلُو فِيهِ بِأَمْرِ نَفْسِهِ، فَمَنْ أَرَعَجَهُ عَنِ ذَلِكَ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى قَلَّةِ الْعَقْلِ وَسُوءِ الْأَدَبِ.

وَالثَّانِي: لَا يَعْلَمُونَ عِظَمَ حُرْمَتِكَ وَأَنَّ الصَّبْرَ خَيْرٌ لَهُمْ.

(١) رَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢٤ / ٣٥١، ٣٥٧)، وَالوَاحِدِيُّ فِي «أَسْبَابِ النُّزُولِ» (ص: ٣٨٨) عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ مَرْدُويه كَمَا فِي «الدَّرِّ الْمَثُورِ» (٧ / ٥٥٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٢١ / ٣٤٥)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» (١٠ / ٣٣٠٢)، وَالتَّبْرَانِيُّ فِي «الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ» (٥١٢٣).

(٣) «مَنْ» مِنْ (ف).

(٤) انظُرْ: «تَفْسِيرِ مَقَاتِلِ» (٤ / ٩١)، وَ«تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ» (٢٤ / ٣٥٨).

والحجرَةُ: المكانُ الذي يَتَحَجَّرُهُ المرءُ لِنَفْسِهِ يَمْنَعُ غَيْرَهُ مِنْ مِشَارَكَتِهِ فِيهِ، مَشْتَقَّةٌ مِنَ الحَجَرِ، وَهُوَ الحَبْسُ.

\*\*\*

(٥) - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾؛ أي: لو صَبَرُوا عَمَّا فَعَلُوا وَانْتَظَرُوا خُرُوجَكَ ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ فِي دِينِهِمْ بِمَا يَنَالُونَ مِنَ الثَّوَابِ فِي تَعْظِيمِ نَبِيِّ اللَّهِ، وَفِي دُنْيَاهُمْ بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى وَفُورِ عَقْلِهِمْ بِاسْتِعْمَالِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ. وَقِيلَ: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ أَبْلَغَ لَهُمْ فِي نَيْلِ مَا كَانُوا يَشْفَعُونَ فِيهِ مِنَ الصَّفْحِ عَنِ الْأَسْرَى، وَلَا تَطَّلَقَ لَهُمْ أَسْرَاهُمْ جَمِيعاً؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْتَقَ النِّصْفَ وَفَادَى النِّصْفَ.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾؛ أي: مع هذا غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْهُمْ ﴿رَحِيمٌ﴾ فِي قَبُولِ التَّوْبَةِ.

\*\*\*

(٦) - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُفْرًا سِقِّ بُنْيَا فَنَبِّئُوهُمْ أَنَّ نُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَنُصِّحُوا عَلَى

مَا فَعَلْتُمْ تَدْرِيحِينَ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُفْرًا سِقِّ بُنْيَا﴾ أَجْمَعَ المَفْسِّرُونَ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي المُضَطَّلِقِ مُصَدِّقاً، وَكَانَ بَيْنَهُمْ (١) إِحْنَةٌ، فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِ رَكَبُوا إِلَيْهِ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ خَافَهُمْ فَرَجَعَ وَقَالَ: إِنَّ القَوْمَ هُمُومًا بِقَتْلِي وَمَتَعُوا صَدَقَاتِهِمْ، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِغَزْوِهِمْ، فَبَيَّنَّا لَهُمْ فِي ذَلِكَ قَدِمَ وَفَدَّهُمْ وَقَالُوا:

(١) فِي (ف): «بَيْنَهُمَا».

يا رسولَ الله، سَمِعْنَا بِرَسُولِكَ، فَخَرَجْنَا نَكْرِمَهُ وَنُؤَدِّي إِلَيْهِ مَا قَبَلْنَا<sup>(١)</sup> مِنَ الصَّدَقَةِ، فَاسْتَمَرَّ رَاجِعاً<sup>(٢)</sup>.

وفي بعضِ التفاسير: فَأَرْسَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ إِلَيْهِمْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنْ جَاءَ كُفَّاسِقٌ﴾<sup>(٣)</sup>: كاذبٌ، وقيل: خارجٌ عن أمرِ الله إلى كثيرٍ من الذنوبِ. ﴿بِنَبَأٍ﴾ بخبرٍ يعظمُ وقَعه في القلوبِ.

﴿فَتَيَبَّنُوا﴾: تعرَّفوا صحَّته، و﴿تَثَبَّتُوا﴾<sup>(٤)</sup>، اتَّيَدُوا وَلَا تَعْجَلُوا ﴿أَنْ تُصِيبُوا﴾: كراهةٌ أن تُصِيبُوا، ولتلاً تُصِيبُوا ﴿قَوْمًا بِجَهْلَةٍ﴾؛ أي: بجهالةٍ منكم بحالهم في استحقاقِ ما تُصِيبونه. ﴿فَنُصِّحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾: فتُصِيحُوا نادِمِينَ على عَجَلَتِكُمْ.

وذكر بعضُ المفسرين في هذه الآية: أنَّ خبرَ الواحدِ العَدْلِ يجبُ العملُ به؛ لأنَّ الله تعالى أمرَ بالتثبُّتِ في خبرِ الفاسقِ، ولو تثبَّتنا في خبرِ العَدْلِ لسوَّينا بينهما. وذهبَ بعضهم إلى أنَّ الوليدَ كان ثقةً عندَ رسولِ الله فصارَ فاسقاً بكذبه، فخيرُ الواحدِ متردِّدٌ حتى يُخبرَ آخرَ بمثله.

(١) في النسختين: «قَبَلْنَا» رسماً وضبطاً، والتصويب من «تفسير الطبري» (٣٥٢/٢١) وغيره، ومعنى قَبَلْنَا: عندنا. انظر: «تاج العروس» مادة: (ق ب ل) (٣٠/٢١٤).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٤٥٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٣٩٥) عن الحارث بن ضرار الخزاعي رضي الله عنه.

ورواه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٤/١١٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/٤٠١)، عن أم سلمة رضي الله عنها. ورواه ابن وهب في «جامعه - التفسير» (١٦٣) عن يزيد بن رومان.

(٣) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٩٢٩)، والطبري في «تفسيره» (٢١/٣٥١) عن قتادة، وفيه: «بعث النبي ﷺ إليهم خالد بن الوليد، فلما دنا خالد منهم بعث عيوناً ليلاً، فإذا هم يصلون وينادون فأتاهم خالد فلم ير منهم إلا طاعةً وخيراً، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره».

(٤) قرأ بها حمزة والكسائي، وقرأ الباقون بالأولى. انظر: «السبعة» (ص: ٢٣٦)، و«المبسوط» (ص: ١٨٠).

وقيل: إن الوليد لم يقصد الكذب؛ لأنه ظنَّ لَمَّا اجتمعوا لإكرامه أن يكونوا همُّوا بقتله<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٧) - ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾؛ أي: فلا تقولوا الباطل فإنَّ الله يُخبره.

وقيل: معناه: وفيكم رسول الله والرائي معه.

﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾: لنالكم المكروه؛ أي: لو عمل برأيكم لكان يخطئ في أفعاله؛ كما لو قبل من الوليد فقتل وقتلتم وأخذ المال وأخذتم ﴿لَعَنِتُمْ﴾: لَأْتُمَّتُمْ.

وقيل: معناه: لو فعل جميع ما تختارون وتريدون لنالكم ضررٌ.

وقيل: لغويتم، وقيل: لهلكتم، وقيل: لنالكم شدة.

وقوله: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ﴾ جاء على الأصل؛ لأنَّ الطاعة مُوافقة الداعي، غير أنَّ المستعمل في حقِّ الأكبر الإجابة، وفي حقِّ الأضعف<sup>(٣)</sup> الطاعة.

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾:

قيل<sup>(٣)</sup>: بنصب الأدلة.

وقيل: حسَّنه وزينَّه بتوفيقه له.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٢٢)، واستغربه.

(٢) في (ف): «الأدون».

(٣) «قيل» من (ف).

وقيل: بما وَعَدَ عليه من النصرِ والفتحِ في الدنيا، والجنةِ والنعيمِ في الأخرى.  
والمعنى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ إِلَّا يَمُنَّ﴾ فأطعتموه، فوقاكم اللهُ العنتَ، ﴿وَكُرَّهَ  
إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ﴾؛ أي: قَبَّحَهُ، وقيل: بما أُوْعِدَ عليه العذابُ في الدنيا والآخرة.

﴿وَالْفُسُوقَ﴾ وهو الكذبُ، والخروجُ من أمرِ الله، وارتكابُ الكبائرِ.

وقيل: الفسوقُ: الكبائرُ.

﴿وَالْعَصِيَانَ﴾: الصغائرِ.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ﴾: الذين قد أصابوا طريقَ الحقِّ ولم يَضِلُّوا عن الهدى.

\*\*\*

(٨) - ﴿فَضَلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿فَضَلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ مفعولٌ له؛ أي: حَبَّبَ وَكَرَّهَ للفضلِ والنعمة.

وقيل: نصبٌ على المصدرِ.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بِخَلْقِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره.

\*\*\*

(٩) - ﴿وَإِن طَافَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى

الْآخَرَى فَعَنَيْتُمَا إِلَى تَبَعِي حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
الْمُقْسِطِينَ﴾.

﴿وَإِن طَافَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلُوا﴾ في «الصحيحين» عن أنسٍ رضي الله عنه:

أنه قال: قيل لرسولِ الله ﷺ: يا نبيَّ الله، لو أتيتَ عبدَ الله بنَ أبيِّ، فانطلقَ إليه رسولُ الله

ﷺ على حمارٍ، وانطلقَ المسلمون يمشون، وهي أرضٌ سَبِيحَةٌ، فلَمَّا أتاه النبيُّ عليه



السلام راثَ حمارُه، فقال عبدُ الله: إليك عني، فوالله لقد آذاني نثنُ روثٍ (١) حمارِك، فقال رجلٌ من الأنصار: والله لروثُ حمارٍ (٢) رسولُ الله أطيَّبُ ريحاً منك، فعَظِب لعبدِ الله رجلٌ من قومِه، وغَضِبَ لكلِّ واحدٍ منهما أصحابُه، فكانَ بينهم (٣) حربٌ بالجريدِ والأيدي والنَّعال، فأنزِلتَ فيهم: ﴿وَإِن طَافَيْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلُوا﴾ (٤).

وعن سعيد بن جبير: أن الأوسَ والخزرجَ كانَ بينهما حربٌ في عهدِ رسولِ الله ﷺ بالسَّعَفِ والنَّعال، فنزلتَ فيهم هذه الآيةُ (٥).

قتادة: نزلتَ في رجلينِ اختصَّما في مالٍ، فجرَّ قومُ المدَّعي المدَّعى عليه، فجاء قومُ المدَّعى عليه فَمَنَعوه، فوقعَ بينهم قتالٌ بالأيدي والنَّعال (٦).

وقيل: ابتدأوه من امرأةٍ من الأنصارِ يقالُ لها: أمُّ زيدٍ، أبغضتَ زوجها فأرادتُ أن تَلحَقَ بأهلِها، فجعلَها في غرفةٍ له وأمرَ أهلَه أن يحتفظوا بها، وخرجَ إلى حاجَةٍ، فأرسلتُ إلى أهلِها، فجاء ناسٌ من أهلِها وأرادوا أن يذهبوا بها، فاقتتلوا بالنَّعال وتلاطموا، فنزلتَ: ﴿وَإِن طَافَيْنَا﴾ (٨).

(١) «روث» من (ف).

(٢) في (ن): «لحمار» بدل: «لروث حمار».

(٣) في (ف): «بينهما».

(٤) رواه البخاري (٢٦٩١)، ومسلم (١٧٩٩).

(٥) في (ف): «كانَ بينهما على عهدِ رسولِ الله ﷺ قتالٌ».

(٦) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٠٤)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٣٣٠).

(٧) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٣٦١)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٣٣٠).

(٨) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٣٦٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣٠٤) عن السدي،

وذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣ / ٣٢٦)، والماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٣٣٠).

والقتالُ قد يكونُ بالسلاحِ وبما دونه.

وعن ابنِ بحرٍ: القتالُ لا يكونُ بالنَّعالِ والأيدي، وإنما هذا في المنتظرِ من الزمانِ<sup>(١)</sup>.

والطائفةُ: الجماعةُ، وقيل: تقعُ على الواحدِ أيضاً، وقد سبق في (النور).  
وارتفاعه بمضمَرٍ دلَّ عليه ما بعده؛ أي: إنِ اقتلْتَ طائفتانِ، وجمعُ ﴿أَفْتَلُوا﴾  
حملاً على المعنى.

﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾؛ أي: ادعواهما إلى كتابِ اللهِ تعالى والرِّضا بما فيه لهما وعليهما،  
﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا﴾: تعدَّى إحدى الطائفتينِ ﴿عَلَى﴾ الطائفةِ ﴿الْأُخْرَى﴾ فطلبتُ ما  
ليس بمستحقٍّ، ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبِغِي﴾: تتعدَّى في القتالِ، وقيل: بالعدولِ عن الصُّلحِ.  
﴿حَتَّى تَفِيءَ﴾: تَرْجِعَ ﴿إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾: كتابِ اللهِ وسنَّةِ رسولهِ.  
وقيل: ﴿إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾: ما أمر به.

﴿فَإِنْ فَاءَتْ﴾: رَجَعَتْ عن البغيِ إلى أمرِ اللهِ ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾ في تركِ  
الهوى والميلِ.

وقيل: ﴿بِالْعَدْلِ﴾: بكتابِ اللهِ.

﴿وَأَقْسُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾؛ أي: أقسطوا أيها الناسُ فلا تَقْتُلُوا<sup>(٢)</sup> بمتاعِ  
الحقِّ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾: العادلينِ في القولِ والفعلِ.

القفال: ﴿وَأَقْسُوا﴾ خطابٌ للمُصلِحينِ، والمعنى: خذوا بالصَّفحِ والعفوِ  
والفضلِ بينكم، من قوله: ﴿أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتُقْسُوا إِلَيْهِمْ﴾ [المتحنة: ٨].

(١) ذكره النيسابوري في «تفسيره» (١٦٢/٦).

(٢) في (ف): «تقتلوا».

وفي الآية جوازُ قتالِ الباغي بالسلاح، وأنَّ الباغي مؤمنٌ.

وعن عليٍّ رضي الله عنه: إخواننا بَعُوا علينا<sup>(١)</sup>.

وقيل: الباغيةُ في حالِ بغيها ليست بمؤمنةٍ، فسمَّاهم اللهُ ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ قبلَ بغيها،

كقوله: ﴿يَكَايَأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ رَتْدِكَ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٥٤] فليس بمؤمنٍ حالة الارتداد.

\*\*\*

(١٠) - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾: مُتَوَاحُونَ عَلَى الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ أَشْرَفُ أُنْسَابِهِمْ، وَقَدْ

قَطَعَ اللَّهُ الْوَلَايَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِي الدِّينِ مِنْ أُنْسَابِهِمْ.

﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾: فَاتُّمُ أَيضاً إِخْوَةً لِهَمَا، فَتَكُونُوا قَدْ قَضَيْتُمْ حَقَّ الْمَظْلُومِ

بِإِصْطِلَاحِ حَقِّهِ إِلَيْهِ، وَحَقَّ الظَّالِمِ بِإِزَالَةِ الْإِثْمِ عَنْهُ، وَتَنَّى لِأَنَّ أَقْلَ مَنْ يَقَعُ بَيْنَهُمُ الْقِتَالُ

اِثْنَانِ.

وقيل: التثنيةُ قد تَقَعُ مَوْقِعَ الْجَمْعِ؛ كَقَوْلِهِمْ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَ: لَا يَدِي لَكَ.

وقيل: بَيْنَ رِئِيسِي الْفَرِيقَيْنِ؛ لِأَنَّهُمَا إِذَا اضْطَلَحَا اضْطَلَحَ الْفَرِيقَانِ.

وقيل: بَيْنَ كُلِّ مُسْلِمِينَ.

وَقُرِئَ ﴿بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وَ: (بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ)<sup>(٣)</sup>، وَالْأَكْثَرُ فِي النَّسْبِ: الْإِخْوَةُ

وَالْإِخَاءُ، وَفِي الصَّدَاقَةِ: الْإِخْوَانُ، وَيَقَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَوْقِعَ الْآخَرِ.

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٧٧٦٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٦٧١٣).

(٢) هي قراءة يعقوب من العشرة. انظر: «النشر» (٣٧٦/٢).

(٣) نسبت لزيد بن ثابت وابن مسعود وابن سيرين والحسن وعاصم الجحدري. انظر: «المختصر في

شواذ القراءات» (ص: ١٤٤)، و«المحتسب» (٢/٢٧٨).

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

\*\*\*

(١١) - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَلْمَمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ﴾ جمهورُ المفسرين على أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، وذلك أنه كان في أذنه وقر، وكان إذا أتى رسول الله ﷺ أوسع<sup>(١)</sup> له حتى يجلس إلى جنبه عليه السلام فيسمع ما يقوله، فجاء يوماً وقد أخذ الناس مجالسهم، فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول: تفسحوا تفسحوا، فقال له رجل: أصبت مجلساً فاجلس، فجلس ثابت مغضباً، ثم قال للرجل: يا فلان ابن فلانة، وذكر أمًا له يُعير بها في الجاهلية، فنكس الرجل استحياءً، فأنزل الله هذه الآية<sup>(٢)</sup>.

وقيل: نزلت في كعب بن مالك قال لعبد الله: يا أعرابي، فقال له عبد الله: يا يهودي<sup>(٣)</sup>.

(١) في (ف): «أوسعوا».

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٤ / ٣٧٤)، والبغوي في «تفسيره» (٧ / ٣٤٢)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٩٣)، والنسفي في «التيسير في التفسير» عند هذه الآية، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ١٤٨)، عن ابن عباس. قال الحافظ في «الكافي الشاف» (ص: ١٥٧): «ذكره الثعلبي ومن تبعه عن ابن عباس بغير سند».

قلت: وزاد النسفي: «فقال ثابت بعد نزول هذه الآية: لا أفخر على أحد في النسب بعدها أبداً».

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ٩٣)، وذكره عنه الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٣٣٣).

وقيل: نزلت في الذين نادوا رسولَ الله ﷺ من وراء الحُجرات واستهزؤوا بالفقراء.

﴿عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ﴾ نزلت في عائشة رضي الله عنها وقد عابت أم سلمة بالقصر<sup>(١)</sup>.

وقيل: إنَّها ربطتُ حقوبها بثوبٍ أبيضٍ وسدلتُ طرفيها خلفها وكانت تجرُّه، فقالت عائشةُ لحفصة رضي الله عنها: انظري ما تجرُّ خلفها كأنه لسانُ كلبٍ<sup>(٢)</sup>.

قال أنس رضي الله عنه: نزلت في نساء النبي عليه السلام عيرنَ أم سلمة بالقصر<sup>(٣)</sup>.

ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فقالت: إِنَّ النِّسَاءَ يُعَيِّرُنِي فَيَقْلُنَ لِي: يَا يَهُودِيَّةُ بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فقال لها رسولُ الله ﷺ: «هَلَّا قُلْتِ: إِنَّ أَبِي هَارُونَ وَعَمِّي مُوسَى وَزَوْجِي مُحَمَّدٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ<sup>(٤)</sup>».

والمعنى: لَا يَسْتَهْزِئُ قَوْمٌ بِقَوْمٍ.

وَالسُّخْرَةُ: الاستهزاء، وقيل: عيبٌ واحتقارٌ.

وَالسُّخْرَةُ تَقَعُ بِمَا لَا يُمْكِنُ لِلْمَسْخُورِ مِنْهُ دَفْعُهُ كَالْقِصْرِ وَالذَّمَامَةِ وَالْفَقْرِ، وَقَدْ

(١) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ٩٥)، وذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣ / ٣٢٧) دون نسبة.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٤ / ٣٧٦)، والواحد في «أسباب النزول» (ص: ٣٩٣) دون نسبة، وذكره الزمخشري في «الكشاف» (٤ / ٣٧٠)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ١٤٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٤ / ٣٧٦)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤ / ١٤٩).

(٤) رواه الترمذي (٣٨٩٢)، وقال: «حديث غريب، وليس إسناده بذلك»، ورواه الحاكم في «المستدرک» (٦٧٩٠) من حديث صفية رضي الله عنها.

تكونُ بما يمكنُهُ دفعُهُ كَالرَّجُلِ يَتَزَيَّا بِغَيْرِ زِيَّةٍ مِنْ لِبَاسٍ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ يَكُونُ الْاسْتِهْزَاءُ مِنَ الدُّهَاءِ بِأَهْلِ السَّلَامَةِ.

وجملةُ ذلك: أنهم نُهوا عن الازدراءِ بالضعفاءِ والفقراءِ.

والقومُ اسمٌ مختصٌّ بالرجالِ دونَ النساءِ؛ من القيامِ على الشيءِ وتعاونِ البعضِ للبعضِ، وأنشدوا:

وما أدري وسوف إخال أدري أقومُّ آلِ حصنِ أم نساء<sup>(١)</sup>

وقيل: القومُ جمعٌ واحدُه: رجلٌ؛ كالنساء جمعٌ واحدُه: امرأةٌ، وهذا مزيفٌ<sup>(٢)</sup>.

﴿عَسَى أَنْ يَكُنْ خَيْرًا مِمَّنْ﴾؛ أي: عسى أن يكونَ المسخورُ منه خيرًا عندَ الله من الساخرِ.

وقيل: عسى أن يزولَ فقرُه ويصيرَ أغنى من الساخرِ، أو تزولَ دمامتُه وقبحُه منه

إليه ممَّا اللهُ قادرٌ على إزالتهِ.

﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: لا تعيبوا ولا تطعنوا أهلَ دينكم.

وقيل: لا يلمز بعضكم بعضاً، واللمز: العيبُ والإشارةُ.

﴿وَلَا تَنَابُزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ النِّزْبُ: القَدْفُ بِاللِّقَبِ المَكْرُوهِ، والنَّبْزُ بالفتح: الاسمُ،

والتنابُزُ بين القومِ، ولا يُستعملُ إلا في القبيحِ، واللِّقَبُ يُستعملُ في الحَسَنِ والقَبِيحِ،

وهو: اسمٌ أو وصفٌ يبقَى على الإنسانِ فيجري مجرى اسمِ العَلَمِ.

﴿بئسَ الاسمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما: بئسَ الاسمُ اسمُ الفُسُوقِ، وهو أن يقولَ له: يا فاسقُ، يا سارقُ، يا

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى، كما في «ديوانه - رواية الشتمري» (ص: ١٣٦) و«العين» (٥/ ٢٣١)،

و«مجاز القرآن» (٢/ ١٥٨).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٢٣)، واستغربه.

زاني، يذكره باسم ذنبه بعد إيمانه وتوبته، وكذلك: يا يهودي، يا نصراني، يا خنزير، يا قرد.

والثاني: أن من أقدم على ما نُهي عنه من السُّخرة واللَّمز والنَّبز باللقب فهو فاسق.

ومعنى ﴿بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾: بدلاً عن الإيمان، وقيل: بعد دخوله في الإيمان، وقيل: ﴿بَعْدَ﴾ بمعنى: مع.

﴿وَمَنْ لَمْ يَنْبُ﴾؛ أي: عما نُهي عنه ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

\*\*\*

(١٢) - ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ معنى ﴿اجْتَنِبُوا﴾: كونوا منه في جانب؛ أي: ناحية.

والظنُّ على أربعة أوجه؛ مأمور به، ومحظور، ومدوب إليه، ومباح: أمَّا المأمور به: فحُسْنُ الظنِّ بالله، قال رسولُ الله ﷺ: «لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظنَّ بِاللَّهِ»<sup>(١)</sup>، وكذلك حُسْنُ الظنِّ بالمؤمنين من قوله: «إِنَّ حُسْنَ الظنِّ مِنَ الْإِيمَانِ»<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢].

(١) رواه مسلم (٢٨٧٧) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) لم أجد هذا اللفظ، ورواه الإمام أحمد في «المسند» (٧٩٥٦)، وأبو داود (٤٩٩٣)، والترمذي (٣٩٢٧)، من طريق شُتَيْرِ بْنِ نَهَارٍ، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ حُسْنَ الظنِّ مِنْ =

والمحظورُ: ظَنُّ السُّوءِ بالله وبالمؤمنين، وهو قوله: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾؛  
أي: الظنُّ السُّوءُ.

مقاتلٌ: هو أن يتكلم بما ظنَّه، فإن لم يتكلم به فلا يكون آثماً<sup>(١)</sup>.

وأما المندوبُ إليه: فالظنُّ بمن ظاهره الفسقُ، عن أنسٍ رضي الله عنه عن النبيِّ عليه السلام أنه قال: «اخترِ سوا من النَّاسِ بسوءِ الظَّنِّ»<sup>(٢)</sup>، وقال عليه السلام: «الحزمُ سوءُ الظنِّ»<sup>(٣)</sup>، والحزمُ مندوبٌ إليه.

وأما المباحُ: فكالظنُّ في الصَّلَاةِ والصَّوْمِ والقِبْلَةِ، أمرٌ صاحبه بالتَّحَرِّيِ فيها والبناءِ على غَلْبَةِ الظَّنِّ.

ولهذا الانقسامُ قال: ﴿كثيراً من الظَّنِّ﴾، ولم يقل: «اجتنبوا الظنَّ» مُطلقاً، ثم قال: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾.

= حُسنِ العبادة». وإسناده ضعيف، شتير بن نهار - ويقال في اسمه: سُمير بن نهار - جهَّله الدارقطني في «سؤالات البرقاني» ترجمة رقم (٢١٢)، وقال الذهبي في ترجمته في «الميزان»: نكرة. وقال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه».

(١) في (ن): «فلا إثم عليه». وفي «تفسير مقاتل» (٤ / ٩٦): «لا تحققوا الظن، وذلك أن الرجل يسمع من أخيه كلاماً لا يريد به سوءاً، أو يدخل مدخلاً لا يريد به سوءاً، فيراه أخوه المسلم أو يسمعه فيظن به سوءاً، فلا بأس ما لم يتكلم به، فإن تكلم به آثم».

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٤٥٨)، من حديث أنس رضي الله عنه، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨ / ٨٩): «رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات».

(٣) رواه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢٤) عن عبد الرحمن بن عائذ مرسلأ، ورواه ابن شبة في «تاريخه» (٣ / ٨٠١) عن عمر رضي الله عنه موقوفاً.



ويحتمل أن المعنى: احتَرَزُوا من الكثير لِيَقَعَ التحَرُّزُ عن البعض<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾: وَلَا تَتَّبِعُوا عَثْرَاتِ الْمُؤْمِنِ.

وقيل: هو البحثُ عَمَّا خَفِيَ حَتَّى يَظْهَرَ.

وقرئ بالحاءِ شاذًّا<sup>(٢)</sup>، وقيل: بالجيمِ: البحثُ لغيرك، وبالحاءِ: البحثُ لِنَفْسِكَ،

وكلاهما منهيٌّ عنه.

﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ الغيبةُ: ذَكَرُ الْغَائِبِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ.

أبو هريرة رضي الله عنه قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْغَيْبَةِ فَقَالَ: «هُوَ أَنْ تَقُولَ

لأخيك ما فيه؛ فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَقَدْ اغْتَبَيْتَهُ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَقَدْ بَهَيْتَهُ»<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

وقيل: الغيبةُ: أَنْ تَقُولَ فِيهِ وَهُوَ غَائِبٌ مَا لَوْ قُلْتَ فِي وَجْهِهِ لَكَرِهَهُ.

﴿يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ هذا مثلٌ، والمعنى: كما تَكْرَهُونَ

أَكَلَ لَحْمِهِ مَيْتًا، فَاجْتَنِبُوا ذِكْرَهُ بِالسُّوءِ غَائِبًا<sup>(٥)</sup>.

وقيل: كما تَكْرَهُونَ أَكَلَ لَحْمِهِ مَيْتًا، فَاكْرَهُوا ذِكْرَهُ بِالسُّوءِ حَيًّا.

وقيل: كما تَتْرُكُونَ أَكَلَ لَحْمِهِ مَيْتًا فَإِنَّهُ مَعْصِيَةُ اللَّهِ، فَاتْرُكُوا غَيْبَتَهُ فَإِنَّهُ مَعْصِيَةُ اللَّهِ.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٢٤)، واستغربه.

(٢) انظر: «المختصر في شواذ القراءات» (ص: ١٤٤) ونسبها للنبي ﷺ والحسن وابن سيرين.

(٣) رواه مسلم (٢٥٨٩)، وأبو داود (٤٨٧٤)، والترمذي (١٩٣٤).

(٤) في هامش (ن): «في الغيبة وما هي: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قيل: يا رسول الله، ما

الغيبة؟ قال: «ذكرك أخاك بما يكره». وقال رسول الله ﷺ يوماً: «أندرون ما الغيبة؟» قالوا: الله

ورسوله أعلم، قال: «ذكر أحدكم أخاه بما يكره» قال رجل: رأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال:

«إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته»، أخرجه أبو داود والترمذي.

(٥) في (ن): «حيًّا».

وَأِنَّمَا مَثَلُهُ بِالْأَكْلِ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ لِمَنْ ذُكِرَ بِالسُّوءِ: إِنَّ النَّاسَ يَأْكُلُونَ فَلَانًا  
وَيَمْضَغُونَهُ، فَعَبَّرَ عَنِ إِدَارَةِ ذِكْرِهِ فِي الْفَمِ بِالْأَكْلِ.

وقيل: لأن الميت لا يشعر بما يؤكل منه ولا يحس به، كذلك الغائب لا يشعر  
به ولا يحس.

قوله: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾؛ أي: بل عافته نفوسكم فكْرِهْتُمُوهُ.

وقيل: كْرِهْتُمْ أَكَلَ لَحْمِهِ طَبْعًا، فَكَرِهُوا اغْتِيَابَهُ فَإِنَّهُ <sup>(١)</sup> مِثْلُ أَكَلِهِ.

ابن عيسى: كْرِهْتُمْ أَكَلَ لَحْمِهِ مَيْتًا، فَكَرِهُوا غَيْبَتَهُ عَقْلًا؛ لِأَنَّ دَاعِيَ الْعَقْلِ أَوْلَى  
بِالْإِتِّبَاعِ مِنْ دَاعِيَ الطَّبْعِ؛ لِأَنَّ دَاعِيَ الطَّبْعِ أَعْمَى جَاهِلٌ وَدَاعِيَ الْعَقْلِ بَصِيرٌ عَالِمٌ،  
وَكِلَاهُمَا فِي صِفَةِ النَّاصِحِ <sup>(٢)</sup>.

وقيل: كْرِهْتُمْ أَنْ تُغْتَابُوا، فَلَا تَغْتَابُوا غَيْرَكُمْ.

﴿وَأَنْفُوا لِلَّهِ﴾ فيما ينهاكم عنه، وتوبوا إليه عمًا قد سلف ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾.

\*\*\*

(١٣) - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ نزلت في ثابت بن قيس حين قال: فلان

ابن فلانة، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ الدَّاكِرُ فَلَانَةَ؟» فقام ثابت فقال: أنا يا رسول الله،

فقال: «انظُرْ فِي وَجْهِ الْقَوْمِ» فنظر، فقال: «ما رأيت يا ثابت؟» قال: رأيت أبيض

(١) في (ف): «لأنه».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٢٤) دون نسبة، واستغربه.

وأسودٌ وأحمرٌ قال: «فإنَّكَ لا تفضُلُهُم إلا بالتَّقوى والدِّين» فَأَنزَلَ اللهُ هذه الآيةَ<sup>(١)</sup>.  
مقاتلٌ: لَمَّا كان يومُ فتحِ مكةَ أمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بلائاً حتى أذنَ على ظهرِ الكعبةِ،  
فقال عتَّابُ بنُ أُسَيْدٍ: الحمدُ لله الذي قبَضَ أبي حتى لم يرَ هذا اليومَ، وقال الحارثُ  
بنُ هشامٍ: أَمَا وَجَدَ مُحَمَّدٌ غَيْرَ هذا الغرابِ الأسودِ مؤذناً؟! وقال سهيلُ بنُ عمرو:  
إِنْ يُرِدِ اللهُ شيئاً يُغيِّرُهُ، وقال أبو سفيانٍ: إنِّي لا أقولُ شيئاً، إنِّي<sup>(٢)</sup> أخافُ أن يُخَيَّرَ به  
ربُّ السماءِ، فأتى جبريلُ النبيَّ عليهما السلامُ وأخبرَهُ بما قالوا، فدعاهم وسألَهُم  
عَمَّا قالوا فأقرُّوا، فَأَنزَلَ اللهُ تعالى هذه الآيةَ<sup>(٣)</sup>، وَزَجَرَهُم عن التَّفَاخُرِ بالأنسابِ  
والتكاثرِ بالأموالِ والازدراءِ بالفقراءِ، فقال: ﴿يَتَأَيَّمُوا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ﴾: آدمٌ  
﴿وَأُنثَى﴾: حواءُ، عليهما السلامُ؛ أي: كلُّكم بنو أبٍ واحدٍ وأمٍّ واحدةٍ.

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾<sup>(٤)</sup>: لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَشَدَّ مِمَّا كان يَعْرِفُهُ  
لو كان بنو آدمَ مع كثيرِهِم نوعاً واحداً، ولم يَخْتَلِفُوا بالسودانِ والبيضانِ والعربِ  
والعجمِ.

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَنْفَتَكُمْ﴾ فالتَمَسُوا مِنْهَا الشَّرْفَ والفضلَ.

والشُّعُوبُ: جمعُ (شُعْبٍ) بالفتحِ، والقَبَائِلُ: جمعُ (قَبِيلَةٍ).

وذكرَ القفَّالُ عن الزبيرِ بنِ بَكَارٍ قال: العربُ على ستِّ طبقاتٍ:

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٤ / ٣٩٩)، والواحدي في «البيسط» (٢٠ / ٣٦٣)، وفي «أسباب  
النزول» (ص: ٣٩٤)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولعله من رواية الكلبي عنه؛ فقد ذكره  
السمرقندي في «تفسيره» (٣ / ٣٢٩) عن الكلبي.

(٢) «إني» من (ف).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ٩٧).

(٤) بعدها في (ن): «أي: لم تصدقوا بقلوبكم».

شَعْبٌ، ثُمَّ قَبِيلَةٌ، ثُمَّ عِمَارَةٌ، ثُمَّ بَطْنٌ، ثُمَّ فَخْدٌ، ثُمَّ فَصِيلَةٌ<sup>(١)</sup>.  
 وعن غيره: أنها خمسٌ، وكلُّها مأخوذٌ من بَدَنِ<sup>(٢)</sup> الإنسان.  
 وقيل: الشُّعُوبُ: عَرَبُ اليَمَنِ وقحطانَ، والقَبَائِلُ: ربيعةٌ ومُضَرٌ وسائرُ عدنانَ.  
 وقيل: الشعوبُ: بطونُ العَجَمِ، والقَبَائِلُ: بطونُ العَرَبِ<sup>(٣)</sup>.  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ ﴿بِهِمْ﴾ ﴿خَيْرٌ﴾ ﴿بِفَعْلِهِمْ﴾.

\*\*\*

(١٤) - ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا﴾ في سببِ النزولِ: أنها نزلت في أعرابٍ من بني أسدِ بنِ خزيمةٍ قدموا على رسولِ الله ﷺ في سنةٍ جدبةٍ وأظهروا الشهادةَين، ولم يكونوا مؤمنينَ في السرِّ، وأفسدوا طريقَ المدينةِ بالعَدْرَاتِ، وأغْلَوْا أَسْعَارَهَا، وكانوا يقولون لرسولِ الله: أتيناكَ بالأنقالِ والعِيَالِ ولم نقاتلِكَ كما قاتلِكَ بنو فلانٍ، فأعطينا من الصَّدَقَةِ، وجعلوا يَمْتُونُ عليه، فأنزل اللهُ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا﴾<sup>(٤)</sup>؛ أي: إيماناً بشرائطِهِ، فأطاعَ اللهُ نبيَّهُ على عيبيهِم<sup>(٥)</sup> فقال:

﴿قُلْ﴾ ﴿لَهُمْ﴾ ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾؛ أي: لم تُصدِّقوا بقلوبِكُمْ ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾؛

(١) ذكره الواحدي في «البيسط» (٢٠/ ٣٦٥-٣٦٦) عن الزبير بن بكار.

(٢) في (ف): «أعضاء».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٢٥)، واستغربه.

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٤/ ٤٠٨)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص: ٣٩٦) عن ابن

عباس رضي الله عنهما.

(٥) في (ف): «غيبهم».

أي: خَصَعْنَا وَاثَقَدْنَا خَوْفًا مِنَ الْقَتْلِ، وَإِرَادَةً لِلدُّخُولِ فِي جَمَلَةِ أَهْلِ الْمَلَّةِ، وَذَلِكَ اسْتِسْلَامٌ؛ لِأَنَّ (أَسْلَمَ) يَأْتِي عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: شرعيٌّ، وهو بمعنى الإيمانِ سواءً.

والثاني: لغويٌّ بمعنى: اسْتَسْلَمَ وَاثَقَادَ وَدَخَلَ فِي السَّلْمِ، وَهُوَ الَّذِي أَثَبَّتَهُ لَهُؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ مَعَ نَفْيِ الْإِيمَانِ عَنْهُمْ.

﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾؛ أي: ولم يدخل الإيمانُ في قلوبِكُمْ، فهو<sup>(١)</sup> بمعنى: لم، وقيل: ﴿لَمَّا﴾ على أصلِهِ لِأَنَّ فِيهَا عِدَّةً.

﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بَتَرَكِ النَّفَاقِ وَبِاعْتِقَادِ الْإِيمَانِ بِالْقُلُوبِ ﴿لَا يَلِيَنَّكُمْ﴾: لَا يَنْقُضُكُمْ ﴿مِنْ﴾ ثَوَابِ ﴿أَعْمَلِكُمْ﴾ الْحَسَنَةِ ﴿شَيْئًا﴾، بَلْ يُوَفِّيْكُمْ ثَوَابَهَا مِضَاعًا.

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ يَسْتُرُ الذُّنُوبَ ﴿رَحِيمٌ﴾ بِهَدَايَتِهِمْ لِلتُّوبَةِ؛ أَي: فَلَسْتُمْ أَنْتُمْ إِذَا بِمُؤْمِنِينَ وَلَا مُسْلِمِينَ، إِنَّمَا أَنْتُمْ مُسْتَسْلِمُونَ؛ لِأَنَّ الْوَصْفَ بِالْإِيمَانِ عَامٌّ لِجَمِيعِ أَهْلِ الْكُتُبِ كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَالْإِسْلَامُ وَصْفٌ خَاصٌّ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَهُوَ كَالِاسْمِ الْعَلَمِ لَهُمْ.

ومعنى ﴿لَا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> قيل: لَا يَنْقُضُكُمْ، أَلَّتْ يَأَلُّ أَلْتًا: إِذَا نَقَصَ.

وقيل: لَا يُغْلِظُ عَلَيْكُمْ.

ومعنى ﴿لَا يَلِيَنَّكُمْ﴾ قيل: لَا يَنْقُضُكُمْ كَالْأَوَّلِ، وَقِيلَ: لَا يَصْرِفُكُمْ، قَالَ:

وَلَيْلَةَ ذَاتِ نَدَى نَدَى سَرِيَتْ

(١) في (ف): «ولما».

(٢) قرأ أبو عمرو: ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ بهمزة ساكنة بعد الياء، وإذا خفف أبدلها ألفًا، والباقون بغير همز ولا

ألف. انظر: «السبعة» (ص: ٦٠٦)، و«التيسير» (ص: ٢٠٢).

وَلَمْ يَلْتَنِي عَنْ سُرَاهَا لَيْتٌ<sup>(١)</sup>

أي: لم يضرّ فني.

قطرب: وَلْتَهُ يَلْتَهُ بِمَعْنَى: صَرَفَهُ عَنْ وَجْهِهِ<sup>(٢)</sup>، فَيَكُونُ ﴿لَيْتُكُمْ﴾ عَلَى وَزْنِ: يَعِدُّكُمْ، وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ عَلَى وَزْنِ: يَبْعُكُمْ وَيَكِلُّكُمْ.

ثُمَّ وَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُحِقِّينَ فَقَالَ:

(١٥) - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾؛ أي: آمنوا بإخلاصٍ من

عقائدهم ثم حققوا بأفعالهم، وهو قوله: ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طَاعَتِهِ وَالْجِهَادَ.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إيمانهم؛ لِاجْتِمَاعِ الْإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ وَالتَّصْدِيقِ

بِالْقَلْبِ ثُمَّ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

\*\*\*

(١٦) - ﴿قُلْ أَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿قُلْ أَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ في بعض التفاسير: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ الْأُولَى

(١) الرجز لرؤبة بن العجاج، كما في «مجاز القرآن» (٢ / ٢٢١)، و«إصلاح المنطق» (ص: ١٠٥)،

و«تفسير الطبري» (٢١ / ٣٩٣). ولأبي محمد الفقعسي في «لسان العرب» (١٣ / ١٣١).

وذكره القالي في «أماله» (٢ / ٢٤٤) عن ابن الأعرابي، في جملة أبيات.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٢٥)، واستغربه.

جاءت هؤلاء الأعرابُ وحلفوا أنهم مؤمنون معتقدون، فنزلت: ﴿ قُلْ أَعْلَمُوكَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> استفهامٌ توبيخ؛ أي: كيف تعلمونه بدينكم ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ لا تخفى عليه خافية؟

و(عَلَّمَ) يأتي بمعنى: أعلم، وهو الذي في الآية، و(عَلَّمَ) في الأصل: إفادة العلم على التدرّج والمعالجة الشديدة.

وقيل: التعليم: تعريضٌ مَنْ لا يَعْلَمُ بفهم المعنى لأن يَعْلَمُ.

والباءُ في ﴿ بِدِينِكُمْ ﴾ للسبب.

\*\*\*

(١٧) - ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾.

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ سببُ نزوله ما سبق.

الزجاجُ في جماعته: نزلت في قومٍ من المؤمنين ممنوا بإيمانهم على رسولِ الله

ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وتقديره: يَمُنُّونَ عليك بإسلامهم ﴿ قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ ﴾؛ أي: بإسلامكم.

﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ ﴾؛ أي: المنَّةُ لله عليكم ﴿ أَنْ هَدَاكُمْ ﴾: بأن هداكم، وقيل: لأن

هداكم، وقيل: هو نصبٌ.

(١) ذكره السمرقندي في «تفسيره» (٣ / ٣٣٠)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٤ / ٤١٣)، والواحدي في

«الوسيط» (٤ / ١٦١) بلا نسبة.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ٣٩)، وذكر أيضًا أنها نزلت في المنافقين، ورجحه.

﴿لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في إيمانكم؛ أي: فلستُمْ صادقين، ولو كنتم مؤمنين صادقين لكانت المنّة لله لا لكم.

قال بعضُ المفسّرين: وهذا دليلٌ على أنّ الإيمانَ والإسلامَ واحدٌ، ولو كانا غيرَين ما كان للكلام وجهٌ.

المنُّ يُذكرُ ويُرادُ به التحمُّدُ بالنعمة، وهو مذمومٌ من العباد، ويُذكرُ ويرادُ<sup>(١)</sup> به الإنعامُ، وعليه وُصف اللهُ بأنه مَنَّانٌ.

وقوله: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: أنعم عليكم.

وقيل: بل اللهُ أحقُّ بالتحمُّدِ بالنعمة.

\*\*\*

(١٨) - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ما غاب فيهما عنكم ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> هم و﴿تَعْمَلُونَ﴾ أنتم، وفي الآية ذكرُ الغيبة والحضورِ فحسُنَ الوجهانِ، واللهُ أعلم.

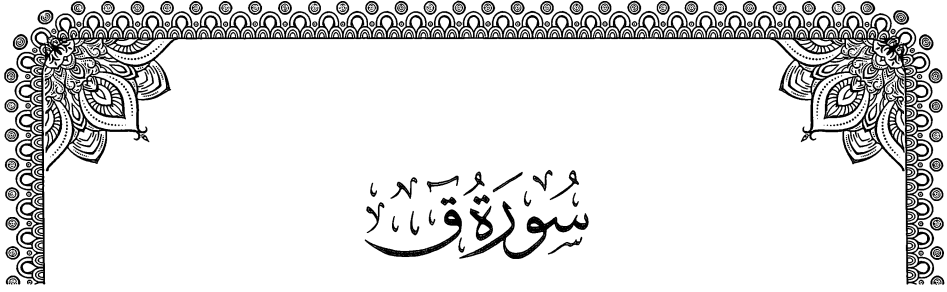
\*\*\*





سُورَةُ قَامَاتٍ





خمس وأربعون آية<sup>(١)</sup>، مكية.

ابن عباسٍ وقتادة: مكية إلا آية، وهي قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١ - ٢) - ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ مَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا

شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾.

﴿ق﴾ قيل: هو اسم من أسماء الله تعالى.

وقيل: هو اسم القرآن.

وقيل: اسم السورة.

وقيل: اسم جبل من زبرجد أخضر مُحيطٍ بالأرض، وخُضرة السَّماءِ منه<sup>(٣)</sup>.

(١) «خمس وأربعون آية»: ليس في (ف).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٣٥٦ / ٥) عن قتادة والكلبي: أن هذه الآية نزلت في يهود المدينة. ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٩٦٥) عن قتادة، ورواه الطبري في «تفسيره» (٣٨٢ / ٢٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وسيأتي.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «العقوبات» (٢٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤ / ١٤٨٤ و ١٤٨٩). وهو من خرافات الإسرائيليات، ولعله لا يصح عن ابن عباس، وقد ذهب القرافي - كما ذكر الألوسي =

وقيل: حرفٌ من اسمه عَزَّ وَجَلَّ: قَادِرٌ قَاهِرٌ قَابِضٌ قُدُّوسٌ قَوِيٌّ قِيَوْمٌ، اقْتَصَرَ عليه، كما قال:

قَلْتُ لَهَا قِفِي فَقَالَتْ قَافٌ لَا تَحْسَبِي أَنَا نَسِينَا الْإِيْجَافُ<sup>(١)</sup>

وقيل: معناه: قُضِيَ الأَمْرُ، كما قيلَ في ﴿حَمَّ﴾: حُمَّ مَا هُوَ كَائِنٌ.

وقيل: قِفْ يَا مُحَمَّدٌ عَلَى أَدَاءِ الرِّسَالَةِ وَالْعَمَلِ بِمَا أَمَرْتُ. حكاها الماوردي<sup>(٢)</sup>.

والأحسنُ أن يُقالَ: هو من الحروفِ المُقَطَّعةِ لسكونِ آخِرِهِ على ما سبقَ أمثاله.

﴿وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ﴾: الشَّرِيفِ الْعَظِيمِ الشَّانِ، أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِهِ لِبَيَانِهِ أَحْكَامَ

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَاخْتُلِفَ فِي جَوَابِ الْقِسْمِ، فَقِيلَ: مُضَمَّرٌ تَقْدِيرُهُ: لَتُبْعَثَنَّ.

وقيل: ﴿قَدْ عَلِمْنَا﴾ [الآية: ٤]؛ أي: لقد.

= في «روح المعاني» (١٣/ ٣٢٢) - إلى أن جبل قاف لا وجود له، وبرهن عليه بما برهن ثم قال: ولا يجوز اعتقاد ما لا دليل عليه.

ثم قال الألويسي: والذي أذهب إليه ما ذهب إليه القرافي من أنه لا وجود لهذا الجبل بشهادة الحس، فقد قطعوا هذه الأرض برها وبحرها على مدار السرطان مرات فلم يشاهدوا ذلك، والظن في صحة هذه الأخبار أهون من تكذيب الحس... إلى آخر ما قال.

(١) ذكره دون نسبة الفراء في «معاني القرآن» (٣/ ٧٥)، وابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» (ص: ١٨٩)، والطبري في «تفسيره» (٢١/ ٤٠١)، والأزهري في «تهذيب اللغة» (١٥/ ٤٨٨)، وابن جني في «المحتسب» (٢/ ٢٠٤).

(٢) انظر: «النكت والعيون» (٥/ ٣٤٠)، وفيه: «ويحتمل ما أريد بوقفه عليه وجهين: أحدهما: قف على إبلاغ الرسالة لثلاث تضجر بالتكذيب. الثاني: قف على العمل بما يوحي إليك لثلاث تعجل على ما لم تؤمر به»، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٢٧)، وعده من العجائب.

وقيل: ﴿بَلَّ عَجِبُوا﴾ [الآية: ٢] لتضمَّنِ ﴿بَلَّ﴾ معنى النَّفْيِ.

وقيل: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ [الآية: ١٨].

وقيل: مُضْمَرٌ تَقْدِيرُهُ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَسُولُ اللَّهِ، وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وقيل: مُقَدَّمٌ فِيمَنْ جَعَلَ مَعْنَى ﴿قَفَّ﴾: قَضَى.

ويحتملُ أَنْ جَوَابُهُ مَا يَسْتَدْعِيهِ ﴿بَلَّ﴾، وَهُوَ: مَا آمَنُوا ﴿بَلَّ عَجِبُوا﴾، وَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْكَافِرِينَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ﴾ وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا؛ لِأَنَّهُ يَجْرِي مَجْرَى مَا يُفَسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ.

وقيل: هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: «جاءني زيدٌ وقالَ الفاسقُ كذا»؛ تعني به: زيدًا.

﴿أَنْ جَاءَهُمْ﴾: لِأَنَّ جَاءَهُمْ ﴿مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ يَعْنِي: مُحَمَّدًا ﷺ.

﴿فَقَالَ الْكٰفِرُونَ﴾ ذَكَرَ بِالْفَاءِ لِاتِّصَالِ الثَّانِي - وَهُوَ: ﴿شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ - بِالْأَوَّلِ

وَهُوَ ﴿عَجِبُوا﴾، وَليْسَ فِي ﴿صَّ﴾ كَذَلِكَ، فَلذَلِكَ قَالَ: ﴿وَقَالَ الْكٰفِرُونَ﴾

[ص: ٤] بِالْوَاوِ.

وقوله: ﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ قيل: إِشَارَةٌ إِلَى اخْتِيَارِ اللَّهِ تَعَالَى مُحَمَّدًا لِلرِّسَالَةِ

وَالْإِنذَارِ.

وقيل: إِشَارَةٌ إِلَى الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَفْظُ ﴿مُنْذِرٌ﴾ دَلَّ عَلَيْهِ.

وقيل: مَا بَعْدَهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٢٨)، واستغربه.

(٣) - ﴿أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ﴾.

﴿أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ استفهامٌ إنكارٍ واستبعادٍ، والعامل فيه مُضَمَّرٌ تقديرُه: أُنْبِثُ أَنْرَجِعُ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا؟!

﴿ذَلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ﴾ مِنَ الصِّدْقِ لَا يَكُونُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بَعْدَ الزَّمَانِ.

وقيل: معنى ﴿بَعِيدٌ﴾: مُحَالٌ.

\*\*\*

(٤) - ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْبٌ حَفِيفٌ﴾.

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾؛ أي: تَأْكُلُ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهِمْ مِنْ أَجْسَادِهِمْ؛ لِحَمِهَا وَعَظْمِهَا وَدِمِهَا وَشَعْرِهَا، وَتَصِيرُ جِزَاءً مِنَ الْأَرْضِ.

﴿وَعِنْدَنَا كَنْبٌ حَفِيفٌ﴾؛ أي: وَمَعَ هَذَا فِي السَّمَاءِ كِتَابٌ كُتِبَ فِيهِ ذَلِكَ وَحُفِظَ، وَمَعْنَى حَفِيفُهُ: أَنَّهُ مُثَبَّتٌ فِيهِ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ.

وقيل: بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.

وقيل: يَحْفَظُ عَدَدَهُمْ وَأَسْمَاءَهُمْ.

وقيل: يُرِيدُ<sup>(١)</sup>: كِتَابَ الْحَفِظَةِ؛ أَي: يَحْفَظُ أَقْوَالَهِمْ وَأَفْعَالَهِمْ، ثُمَّ يُجَازِي عَلَيْهَا.

وقيل: الْكِتَابُ عِبَارَةٌ عَنِ الْعِلْمِ وَالْإِحْصَاءِ. حَكَاهُ الْقَفَّالُ وَأَنْشَدَ بَيْتَ أَبِي تَمَّامٍ:

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُحْصِيَ فَوَاضِلَ كَفِّهِ فَكُنْ كَاتِبًا أَوْ فَاتَّخِذْ لَكَ كَاتِبًا<sup>(٢)</sup>

(١) في (ف) زيادة: «به».

(٢) انظر: «الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري» (٣/ ١٥٢). وهذا القول ذكره المصنف في «غرائب

التفسير» (٢/ ١١٢٨)، واستغربه.

وعن الحسن: هذا وعدٌ من الله لنبيه بُنْصَرْتِه وإظهارِ دينه على سائر الأديان، فقال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ بأن يُقْتَلُوا أو يَمُوتُوا أو يَنْتَقِلُوا<sup>(١)</sup> عن دينهم ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ فيه نصرُك عليهم فلا يضيقتنَّ صدرك.

\*\*\*

(٥) - ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾: محمَّد ﷺ والقرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾: مُخْتَلِطٍ مُلْتَبِسٍ؛ أي: في حقِّ محمَّد ﷺ؛ فمرةً يقولون: هو شاعرٌ، ومرةً: كاهنٌ، ومرةً: مجنونٌ. وقيل: مُخْتَلِطٍ في حقِّ البعث؛ فمرةً يقولون: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ [الأنعام: ٢٩]، ومرةً: ﴿وَلَيْنِ رَجَعْتَ إِلَى رَبِّي﴾ [فصلت: ٥٠]، ومرةً: ﴿مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ [الجاثية: ٣٢].

وقيل: ﴿مَرِيحٍ﴾: مُتَنَاقِضٍ، بإنكارهم القدرة على الإعادة مع إقرارهم بالقدرة على الابتداء.

و(مَرِيحٌ): فعيلٌ بمعنى مفعولٍ، من (مَرَجَ): إذا اضْطَرَبَ، وقال:

مَرَجَ الدِّينَ فَأَعْدَدْتُ لَهُ مُشْرِفَ الْحَارِكِ مَجْبُوكَ الْكَتْدِ<sup>(٢)</sup>

وقيل: فعيلٌ بمعنى مفعولٍ، من قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: أرسَلَهُمَا وخالَهُمَا<sup>(٣)</sup>.

(١) في (ف): «أو انتقلوا فتولوا» بدل: «أو ينتقلوا».

(٢) «مشرف الحارك مجبوك الكتد»: ليس في (ف). نسب البيت لأبي دؤاد الإيادي. انظر: «إصلاح المنطق» (ص: ٦٥)، و«الصحاح» (١ / ٣٤١)، و«كتاب الأفعال» لابن الحداد (٤ / ١٥٩)، و«النكت والعيون» (٥ / ٣٤١). ونسب لزهير في «المنجد» (ص: ٣٣٠)، و«أساس البلاغة» (٢ / ٢٠٢)، وفيهما: «الشيخ» بدل «الكتد».

(٣) في (ف): «وخالهما».



(٦) - ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا هِيَ مِنْ فُرُوجٍ﴾  
 ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ﴾ ثم دلّهم على قدرته على البعث فقال: أفلم ينظروا  
 إلى السماء ﴿فَوْقَهُمْ﴾؛ أي: ثابتاً مُظَلَّلاً فوقهم، فهو حالٌ للسَّمَاءِ.  
 ﴿كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا﴾؛ أي: بالنجوم والشمس والقمر ﴿وَمَا هِيَ مِنْ فُرُوجٍ﴾ فيه  
 أقوال:

أحدها: من خللٍ وفتوقٍ وصدوعٍ وشقوقٍ.  
 والثاني: من فروجٍ يُمكنُ السلوكُ فيه، وأمّا الملائكةُ فينزلون من البابِ  
 ويعرجون إلى البابِ، ثمَّ يُطبِقُ البابُ.  
 وقيل: معناه: السَّمَاءُ خَلَقَ واحداً ليست أقطاعاً ضمَّ بعضها إلى بعضٍ كأبنية  
 النَّاسِ<sup>(١)</sup>.

القفال: قال بعضُ النَّاسِ: إنَّ في هذا حُجَّةً على استدارة السَّمَاءِ وإحاطتها  
 بالأرضِ من جميع جهاتها؛ لأنَّه أخبر أنَّه لا فروجَ فيها، وقال في موضعٍ آخرَ:  
 ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣]؛ فلو كانت مبسوطةً غيرَ مُتَّصِلَةِ الأطرافِ<sup>(٢)</sup> لم  
 يَكُنْ كذلك<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٧) - ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَواسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾  
 ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: بسَطْنَاهَا من تحتهم إلى ما لا يعلمون من غايتها.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٢٩)، واستغربه.

(٢) في (ف): «الأجزاء».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٢٩)، وعده من العجائب.

وقيل: إلى مسيرة كذا سنة.

وقال (١) بعضهم: هذا دليل على أن الأرض مبسوطة، وليست على شكل الكرة.

وقال بعضهم: أراد بالمدّ: التّطويل، والمدوّر والكرة لها طول وعرض

وعُمق (٢).

﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا﴾: في الأرض على وجهها ﴿رَوَاسِيَ﴾: جبالاً ثوابت.

﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾: في الأرض ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾؛ أي: صنفٍ ﴿بِهَيْجٍ﴾ حسن.

والبهيج: الحسن المنظر.

وقيل: حسن له رواء عند الرؤية.

وقيل: ﴿بِهَيْجٍ﴾: سار، من البهجة.

والمُرَادُ بـ ﴿زَوْجٍ بِهَيْجٍ﴾: النَّبَاتُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ.

وقيل: أنواع الحيوان، وبهجتها: حُسْنُ صَوْرَتِهَا، ولفظُ (أَنْبَتَ) كقولهِ: ﴿وَأَلَّهْ

أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧] (٣)، والنَّبَاتُ مذكورٌ بعدَ هذه الآية (٤).

ويحتمل أن يعود الضمير (٥) إلى ﴿رَوَاسِيَ﴾، والزَّوْجُ البهيج: الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ

وسائر الفلزات (٦).

(١) في (ف): «قال».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٢٩)، واستغربه.

(٣) في (ف) زيادة: «قال».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٢٩)، واستغربه.

(٥) أي: الضمير في ﴿فِيهَا﴾.

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٢٩)، واستغربه.

(٨) - ﴿بَصْرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ .

﴿بَصْرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ : لِيُصِرَّهُمْ وَيَجْعَلَهُمْ ذَوِي بَصَائِرَ وَلِيَتَذَكَّرُوا بِذَلِكَ . وَالْمُنِيبُ : الرَّاجِعُ إِلَى اللَّهِ ، وَالْإِنْبَاءُ : الرَّجُوعُ .  
وقيل : الْمُقْبِلُ ، وَالْإِنْبَاءُ : الْإِقْبَالُ .

\*\*\*

(٩) - ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ .

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ﴾ : مِنْ جَانِبِ السَّمَاءِ .

وقيل : مِنَ السَّحَابِ .

وقيل : مِنْ سَمَاءِ الْمَلَائِكَةِ .

﴿مَاءً﴾ : مَطَرًا ﴿مُبْرَكًا﴾ : يَلْبَثُ فِي أَجْزَاءِ الْأَرْضِ ، فَيَنْبُعُ طَوَالَ السَّنَةِ .

وقيل : ﴿مُبْرَكًا﴾ : لِلخَلْقِ فِيهِ بَرَكَاتٌ وَمَنَافِعٌ .

﴿فَأَنْبَتْنَا﴾ : فَأَخْرَجْنَا مِنَ الْأَرْضِ ﴿بِهِ﴾ : بِذَلِكَ الْمَاءِ ﴿جَنَّاتٍ﴾ : الْأَشْجَارَ

وَالْفَوَاكِهَ وَالثَّمَارَ ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ أَي : وَحَبًّا يُحْصَدُ كَالْبُرِّ وَالشَّعِيرِ وَسَائِرِ الْحَبُوبِ الَّتِي تُحْصَدُ .

﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ عِنْدَ بَعْضِ النُّحَاةِ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى صِفَتِهِ<sup>(١)</sup> .

وعند بعضهم : الْحَصِيدُ : وَصْفٌ لِلْقُضْبِ أَوْ لِلسُّنْبَلَةِ<sup>(٢)</sup> الَّتِي فِيهَا الْحَبُّ ، وَذَلِكَ

يُحْصَدُ لَا الْحَبُّ .

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٣٠) عن الكوفيين، واستغربه، وانظر: «اللباب في

علل البناء والإعراب» للعكبري (١/ ٣٩١).

(٢) في (ن): «للقُضْبِ أَوْ السُّنْبَلَةِ» .

(١٠) - ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾.

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ﴾ طَوَالًا عَجِيبَةً الْخَلْقِ.

وقيل: ﴿بَاسِقَتٍ﴾؛ أي: حوامل؛ من قولهم: أَبَسَقَتِ الشَّاةُ؛ إِذَا حَمَلَتْ، فيكونُ من بابِ (أفعل) فهو فاعل<sup>(١)</sup>، وقد سبق في (الحجر).

﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾: منضودٌ بعضُه إلى بعضٍ، وهو ما دامَ في كُفْرَاهُ، فإذا خرجَ فليس بنضيدٍ.

وقيل: طَلَعُهَا: ثَمَرُهَا؛ كقولهِ: ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصفات: ٦٥]، فيكونُ المعنى: ثَمَارُهَا في حَلْوِقِهَا ورُؤُوسِهَا لا كسائرِ الأشجارِ مُتَفَرِّقٌ ثَمَارُهَا.

أبو عبيدة: نخلُ الجَنَّةِ نضيدٌ ما بينَ أصلِهِ وفرعِهِ<sup>(٢)</sup>، كلما نَزَعَتْ رُطْبَةً عَادَتْ أَلِينَ مِنَ الزُّبْدِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١) أي: ﴿بَاسِقَتٍ﴾ بمعنى: «مُبْسَقَات»، كقولهِ: ﴿لَوْفِحَ﴾ [الحجر: ٢٢] بمعنى: ملايح. ذكره

المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٣٠)، واستغربه.

(٢) في (ف): «إلى فرعهِ».

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١ / ٤٠٩) عن أبي عبيدة، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣١٠٩)،

والطبري في «تفسيره» (١ / ٤٠٦) عن أبي عبيدة عن مسروق. وجاء في هذه الروايات: «كلما نزعَت ثَمرةٌ عادت مكانها أخرى». وأبو عبيدة هو ابن عبد الله ابن مسعود لا معمر بن المثنى كما قد يتوهم من الإطلاق.

وروى عبد الرزاق في «تفسيره» (٣١٠٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٢ / ٢٦١) من طريق رجل عن سعيد بن جبيرة قال: «نخل الجنة جذوعها من ذهب، وعروقها من ذهب... ورطبها كاللداء، أشدُّ بياضاً من اللبن، وألين من الزبد، وأحلى من العسل، ليس له عَجَم».

(١١) - ﴿رَزَقْنَا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَاهُ بِلَدَّةٍ مِّمَّنَّا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ .

﴿رَزَقْنَا لِلْعِبَادِ﴾ ؛ أي: عطاءً داراً عليهم .

﴿وَأَحْيَيْنَاهُ﴾ : بذلك الماءِ ﴿بِلَدَّةٍ مِّمَّنَّا﴾ قد جفَّ نباتها وتهشَّم، فأنبَتنا فيها فاهتَزَّتْ بالنباتِ وحييتُ .

﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ من قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْبَعْثِ بعد أن كُنْتُمْ أَمْوَاتًا .

وعن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: يُنَزَّلُ اللهُ تَعَالَى مِنَ السَّمَاءِ مَطَرًا كُنُطَفِ الرِّجَالِ، فَيُنْبِتُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَالْعِظَامَ وَالْأَجْسَادَ، فَيُرْجَعُ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهِ<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

(١٢ - ١٣) - ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيْسِ وَنَمُودُ ﴿١٣﴾ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾ .

﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيْسِ وَنَمُودُ ﴿١٣﴾ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾ يُرِيدُ: وَقَوْمُ لُوطٍ، وَسَمَّاهُمْ إِخْوَانَهُ لِأَنَّ بَيْنَهُمْ نَسَبًا قَرِيبًا .

\*\*\*

(١٤) - ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمِ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ .

﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمِ تُبَّعٍ﴾ سَبَقَ فِي (الدُّخَانِ) .

﴿كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ ؛ أي: كُلُّ قَوْمٍ كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ .

وقيل: كُلُّ قَوْمٍ كَذَّبُوا الرُّسُلَ جَمِيعًا؛ لِأَنَّ مَنْ كَذَّبَ رَسُولًا وَاحِدًا فَقَدْ كَذَّبَ جَمِيعَهُمْ فِي الْحُكْمِ .

﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ ؛ أي: فَوَجَبَ مَا كُنْتُ تَوَعَّدْتُهُمْ بِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِي مِنَ الْعِقَابِ .

(١) ذكره الواحدي في «السيط» (٢٠ / ٣٨٧) .

وقيل: فصارَ حقاً عندهم لَمَّا عاينوه، وبعد أن كانوا يتوهمونه غيرَ حقٍّ، لكنَّهُ لم ينفعهم.

\*\*\*

(١٥) - ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾: أفَعَجَزْنَا عَنِ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ وَجَهَلْنَا وَجَهَ الْأَمْرِ فِيهِ حِينَ أَسْأَلْنَاهُ فَنَعَجِزَ عَنِ الْخَلْقِ الثَّانِي؟ اسْتَفْهَامٌ إِنكَارٍ. وَالْخَلْقُ الْأَوَّلُ: الْإِبْدَاءُ، وَهُمْ مُقَرَّبُونَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَالْخَلْقُ الثَّانِي: الْإِعَادَةُ.

الحسن: الخلق الأول آدم عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وقيل: معناه: أفَعَيْنَا عَنِ إِهْلَاكِ مَنْ قَبْلَهُمْ فَنَعْيَا عَنِ إِهْلَاكِهِمْ؟  
﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ لَبَسَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِمْ بِشَبَهِهِ.

\*\*\*

(١٦) - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَأْتِسُونَ بِهِ نَفْسَهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَأْتِسُونَ بِهِ نَفْسَهُ﴾؛ أي: ما يخطرُ بباله ولم يفعله بعدُ. وَالْوَسْوَسَةُ: حَدِيثُ النَّفْسِ فِي خَفَاءٍ.

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ أي: نحنُ أعلمُ بضميره ممَّن كان في القرب منه بمنزلة حبل الوريد، وهو العرقُ الذي بين الحلقومِ والعُلباوين<sup>(٢)</sup>.  
وقيل: هو حبل العاتق.

(١) ذكره ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٤ / ٢٧١)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥ / ١٥٩).

(٢) العلباء: عصب العنق، وهما علباوان. انظر: «العين» (٢ / ١٤٧).

وقيل: حَبْلُ الْوَرِيدِ: نِيَاطُ الْقَلْبِ.

وقيل: معناه: نحنُ أَعْلَمُ بما تُوسوسُ به نفسه من حبلٍ وريده بذلك، وهو عِرْقٌ مُتَّصِلٌ بِالْقَلْبِ، وهما وريدانِ عن اليمينِ وعن الشِّمالِ، وسُمِّيَ وريداً لآنَّهُ يَنْصَبُ إِلَيْهِ ما يَرِدُ مِنَ الرَّأْسِ، والإضافةُ من بابِ: مسجدِ الجامعِ.

وَقُرْبُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالْعِلْمِ.

وقيل: بالقدرة.

\*\*\*

(١٧) - ﴿إِذْ يَنْفَلِقُ الْمَلَأَيْنِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾.

﴿إِذْ يَنْفَلِقُ الْمَلَأَيْنِ﴾؛ أي: يتلقى الملكانِ الموكَّلانِ قوله وعمله.

والتَّلَقِّي: الأخذُ والقَبُولُ والتَّلَقُّفُ والتَّلَقُّنُ<sup>(١)</sup>؛ كقوله: ﴿فَلَقَّ عَادُماً﴾ [البقرة: ٣٧].

وقيل: التَّلَقِّي لِلشَّيْءِ: أَخْذُهُ عَنْ قَائِلِهِ.

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾؛ أي: أحدهما عن يمينه يكتب حسناته، والآخر عن شماله

يكتب سيئاته.

﴿قَعِيدٌ﴾: قَاعِدٌ وَجَالِسٌ، وقيل: ﴿قَعِيدٌ﴾: رَصَدٌ.

ووَحَدَ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: عَنِ الْيَمِينِ قَعِيدٌ، وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ، فَاسْتغْنَى بِذِكْرِ

أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ.

وقيل: (فَعِيلٌ) قَدِ يَقَعُ مَوْجِعَ الْجَمْعِ، فَلِذَلِكَ يَقَعُ مَوْجِعَ التَّشْبِيهِ<sup>(٢)</sup>؛ كقوله:

﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحریم: ٤]، وقوله: ﴿أَوْصِدِيكُمْ﴾ [النور: ٦١].

(١) بعدها في (ن): «واحد». في (ف): «والتلقن» بدل: «والتلقن».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٣٠) عن الأخفش، واستغربه.

وقيل: ﴿قَيْدٌ﴾ بمعنى: مُقَاعِدٍ، كجِليْسٍ وشَريْبٍ، وهو يَقتَضِي اثْنين<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١٨) - ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾: ما يتكلّمُ به، وما يَرْمِي به من فيه.

﴿إِلَّا لَدَيْهِ﴾: عنده. قيل: يعودُ إلى القولِ الملفوظِ.

وقيل: إلى الإنسانِ.

﴿رَقِيبٌ﴾: حَافِظٌ ﴿عَتِيدٌ﴾: ثابتٌ لازمٌ.

وقيل: العتيدُ: المُعَدُّ لِلزُّومِ الأَمْرِ، واللهُ تعالى وَكَلَّ بِكُلِّ مُكَلَّفٍ أربعةَ أَمَلَاكٍ:

ملكَيْنِ بالليلِ وملكَيْنِ بالنهارِ يُحصِيانِ عليه كلَّ شيءٍ.

ابنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: لا يكتبانِ إِلَّا الخَيْرَ والشَّرَّ<sup>(٢)</sup>.

الحسنُ: عَجِبْتُ لابنِ آدَمَ، ملكاهُ على نَبيِّه، لسانُهُ قَلَمٌ لهما، وريقُهُ مَدادٌ لهما،

كيف يتكلّمُ ما يعنيه وما لا يعنيه<sup>(٣)</sup>؟

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٣٠ / ٢) عن الفراء، واستغربه.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٠٨ / ١٠)، والحاكم في «المستدرک» (٣٧٣٠).

(٣) في (ف): «كيف يتكلم فيما لا يعنيه». رواه مختصراً ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٧٩) عن علي

رضي الله عنه، ولفظه: «لسان الإنسان قلم الملك، وريقه مداده».

وروى أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٤٢٥ / ١) من طريق إبراهيم بن حيان بن حكيم بن سويد

بن علقمة بن سعد بن معاذ، ثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَنْقُوا أفواهكم

بالخِلال؛ فإنها مَسْكُنُ المَلَكَيْنِ الحَافِظَيْنِ الكَاتِبَيْنِ، وإنَّ مَدادَهُما الرِّيقُ، وقلمَهُما اللِّسانُ، وليس

شيءٌ أشدَّ عليهم من فضلِ الطعامِ في الفم».



(١٩) - ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾.

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾: شِدَّتُهُ وَعَلْبَتُهُ عَلَى فَهْمِ الْإِنْسَانِ، كَشِدَّةِ النَّوْمِ وَالشَّرَابِ.

﴿بِالْحَقِّ﴾؛ أي: ببيان ما يصيرُ إليه الإنسانُ بعد موته من جنةٍ أو نارٍ.

وقيل: ﴿بِالْحَقِّ﴾: بأمرِ الله وحُكْمِهِ الَّذِي عَمَّ بِهِ جَمِيعَ الْأَحْيَاءِ.

وقيل: الْحَقُّ هَاهُنَا هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَعَلَّ هَذَا الْقَائِلَ أَرَادَ: بَعْلَمِ الْحَقِّ وَالْيَقِينِ

الَّذِي لَا يَبْقَى مَعَهُ شَكٌّ وَلَا ارْتِيَابٌ<sup>(١)</sup>.

وقيل: ﴿بِالْحَقِّ﴾: بِالْمَوْعُودِ الْمَحْقُوقِ.

وقيل: ﴿بِالْحَقِّ﴾ قَسَمٌ، وَفِيهِ بُعْدٌ.

﴿ذَلِكَ﴾ إِمَارَةٌ إِلَى الْمَوْتِ، وَقِيلَ: إِلَى الْحَقِّ.

﴿مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ تَمِيلُ وَتَرَوُّغُ وَتَكَرُّهُ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْمَلِكِ.

وقيل: مِنْ قَوْلِ اللَّهِ.

و(كَانَ) فِي الْآيَةِ زِيَادَةٌ. وَالْمَعْنَى: فَاسْتَعِدَّ لَهُ.

\*\*\*

(٢٠ - ٢٢) - ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾<sup>(٢)</sup> وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ<sup>(١)</sup>

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ يَعْنِي: نَفْحَةُ الْبَعْثِ ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾؛ أَي: يَتَحَقَّقُ فِيهِ الْوَعِيدُ.

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ أَي: تَجِيءُ كُلُّ نَفْسٍ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَمَعَهَا سَائِقٌ

يَسُوقُهَا إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ، وَلَا مَفَرَّ لَهُ، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>، فَلَا إِنْكَارَ لَهُ.

(١) ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١١٣١)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٢) فِي (ف): «لَهُ».

وقيل: السَّائِقُ: كَاتِبُ سَيِّئَاتِهِ، وَالشَّهِيدُ: كَاتِبُ حَسَنَاتِهِ.

وقيل: السَّائِقُ: الْمَلِكُ، وَالشَّهِيدُ: جَوَارِحُهُ.

وقيل: الشَّهِيدُ عَمَلُهُ.

وقيل: الشَّهِيدُ نَفْسُهُ.

وقيل: السَّائِقُ: قَرِينُهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَالشَّهِيدُ: الْمَلِكُ.

﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ الْقَوْلُ مُضْمَرٌ، وَالخَطَابُ لِلْكَفَّارِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ،  
وَالغَفْلَةُ هُوَ الْإِنْكَارُ.

وقيل: هُوَ عَامٌّ، وَالغَفْلَةُ الْإِسْتِغَالُ.

﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾: فَرَفَعْنَا وَأَزَلْنَا عَنْكَ الْحِجَابَ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: يُرِيدُ: يَوْمَ الْوِلَادَةِ مِنَ الْأُمِّ.

وقيل: بِالنَّشْرِ مِنَ الْقَبْرِ.

وقيل: وَقْتَ الْعَرْضِ فِي الْقِيَامَةِ.

﴿فَصَبْرُكُ الْيَوْمِ حَدِيدٌ﴾: فَعَلِمْتُكَ الْيَوْمَ نَافِذٌ.

وقيل: بِبَصْرِهِ: عَيْنُهُ<sup>(١)</sup>.

وقيل: الْبَصْرُ الْحَدِيدُ: لِسَانُ الْمِيزَانِ<sup>(٢)</sup>.

قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ خَطَابٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ أَي: ﴿كُنْتَ﴾ قَبْلَ

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٣١)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٣١)، وعده من العجائب.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٤٣٤)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٣٤٩)،

وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٣١)، واستغربه.

الوحي ﴿فِي عَقَلٍ مِّنْ هَذَا﴾ العلم ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ بما أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴿فَبَصُرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾: ﴿فَعَلِمْتُكَ الْيَوْمَ ثَاقِبٌ نَافِذٌ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتُبُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢].

\*\*\*

(٢٣) - ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ﴾.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ الجمهورُ على أَنَّهُ الْمَلِكُ.

وقيل: قَرِينُهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ<sup>(١)</sup>.

وقيل: قَرِينُهُ مِنَ الْإِنْسِ.

وحكى محمد<sup>(٢)</sup> بن جرير: أَنَّ الْقَرِينََ وَاحِدٌ وَالْمُرَادُ بِهِ اثْنَانِ، كَالْأَسْمَاءِ الْمُوَحَّدَةِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ<sup>(٣)</sup> وَالْإِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ، وَقَدْ سَبَقَ مِثْلُ هَذَا فِي ﴿فَعِيدٌ﴾، فَيَكُونُ الْقَرِينُ: الْمَلِكَيْنِ الْحَافِظَيْنِ<sup>(٤)</sup>.

﴿هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ﴾؛ أَي: هَذَا مَا كُنْتُ أَكْتُبُهُ فَهُوَ<sup>(٥)</sup> حَاضِرٌ عِنْدِي؛ فَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالْجَنَّةِ أُحْضِرَ كِتَابَ حَسَنَاتِهِ؛ لِأَنَّ سَيِّئَاتِهِ قَدْ كُفِّرَتْ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالنَّارِ أُحْضِرَ كِتَابَ سَيِّئَاتِهِ؛ لِأَنَّ حَسَنَاتِهِ حَبِطَتْ لِكُفْرِهِ.

وعلى التَّأْوِيلِ الْآخِرِ: يَقُولُ قَرِينُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الْإِنْسِيِّ: ﴿هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ﴾؛ يَعْنِي: مَا يُحْضِرُ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمَا. وَعَلَى التَّأْوِيلِ الثَّلَاثِ: يَقُولُ الْإِنْسِيُّ لِلشَّيْطَانِ: لَمْ أَجِدْ مِمَّا وَعَدْتَنِي بِهِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا هَذَا الْعَذَابَ الْحَاضِرَ عِنْدِي.

(١) في (ن): «الشيطان».

(٢) في (ن): «وحكي عن محمد».

(٣) في (ن): «الواحدة».

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (٢١ / ٤٣٧)، ونقل المصنف كلامه بالمعنى.

(٥) «فهو» من (ف).

والوجهُ هو الأوَّلُ، والعتيدُ: المعدُّ الحاضرُ، وهو صفةٌ لـ ﴿مَا﴾ إذا جعلته نكرةً، أو خبرٌ بعدَ خبرٍ، أو بدلٌ من الخبرِ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢٤) - ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾.

﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾؛ أي: يُقَالُ: ﴿الْقِيَا﴾.

وقيل: يقولُ اللهُ: ﴿الْقِيَا﴾.

وفي المُخاطَبِ به أقوالٌ:

أحدها: أنه<sup>(٢)</sup> السَّائِقُ والشَّهيدُ فيمن جعلهما الملكين<sup>(٣)</sup>؛ لأنَّهما معه إلى أن يدخلَ الجنةَ أو النارَ.

والثَّاني: أنَّهما ملكانِ من خزنةِ النارِ.

وقيل: خطابٌ لملكِ خازنِ النارِ، وثنَّى على عادةِ العربِ في خطابِ الواحدِ

خطابَ الاثنينِ<sup>(٤)</sup>، قال الشاعرُ:

(١) انظر: «غرائب التفسير» (١١٣١ / ٢) وفيه: «﴿هَذَا﴾ مبتدأ ﴿مَا﴾ خبره، فإن جعلت ﴿مَا﴾ نكرةً فـ ﴿لَدَيْ﴾ صفتُه و﴿عِيدٌ﴾ خبرٌ بعدَ خبرٍ، أو خبرٌ مبتدأ محذوفٍ، فإن جعلت ﴿مَا﴾ موصولةً فـ ﴿لَدَيْ﴾ صلته».

وقال الزمخشري في «الكشاف» (٣٨٦ / ٤): «إِنْ جَعَلْتَ ﴿مَا﴾ موصوفةً فـ ﴿عِيدٌ﴾ صفةٌ لها، وإن جعلتها موصولةً فهو بدلٌ، أو خبرٌ بعدَ خبرٍ، أو خبرٌ مبتدأ محذوفٍ».

(٢) في (ف): «أنهما».

(٣) في (ن): «ملكين».

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١١٣٢ / ٢)، وعده من العجائب.

فإن تزجراني يا بن عفان أنزجرُ وإن تدعاني أحم عرْضاً مُمنعاً<sup>(١)</sup>  
ومثله:

فقلتُ لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجتزَّ شينها<sup>(٢)</sup>  
وله أمثال، وقد سبق.

وقيل: الألفُ في ﴿أَلْفَا﴾ بدلٌ من نونِ التَّأكِيدِ المُخَفَّفَةِ، أُجْرِي فِي الوصلِ  
مُجْرَى الوَقْفِ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: أراد: ألقى ألقى، فلم يُمكنُ تثنيةُ الفعلِ، فثني الضميرُ.  
وعلى هذه الأقوالِ الثلاثة حُملَ:

قفا نَبْكَ<sup>(٤)</sup>

ويحتَمِلُ أَنَّهُ خطابٌ للقرينِ فيمَن جعله بمعنى التثنية على ما سبق.

﴿كَلَّ كَفَّارٍ﴾: كَلَّ كافرٍ مُبالغٍ في كفره.

﴿عَيْدٍ﴾: عادلٍ عن الصَّوابِ، تقولُ: عَنَدَ عنه: مالَ، و﴿عَيْدٍ﴾ بمعنى: عانِدٍ؛

أي: مائلٌ.

(١) لسويد بن كراع. انظر: «شرح المعلمات السبع» للزوزني (ص ٣٥)، و«الأغاني» (١١ / ١٢٣)،

و«سمط اللآلي» (١ / ٩٤٣)، و«شرح ديوان المتنبي» للعكبري (٢ / ١٦٠).

(٢) نسبه الجوهري في «الصحاح» (٣ / ٨٦٨) ليزيد بن الطثرية، وقال ابن بري: «ليس هو ليزيد»، وزاد الصاغاني: «وإنما هو لمضر بن ربيعي الأسدي». انظر: «التكملة» للساغاني، و«تاج العروس» للزبيدي مادة: (ج ز ز).

وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٥ / ١٤٥) عن الأعشى، برواية: «لا تعجلانا» بدل: «لا تحبسانا».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٣٢)، واستغربه.

(٤) مطلع معلقة امرئ القيس. انظر: «ديوانه» (ص: ١٤).

وقيل: ﴿عَيْنِدٍ﴾ بمعنى: مُعَانِدٍ. وله وجهان:  
أحدهما: يعرفُ الحقَّ فيجحدُه.  
والثاني: لا يعرفُ خطأ ما هو عليه.

\*\*\*

(٢٥) - ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ﴾.

﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾: الزَّكَاةُ المفروضة، وقيل: كلُّ حقٍّ أوجبَه اللهُ تعالى، والخيرُ:  
المال.

وقيل: الخيرُ: الإسلامُ، والمرادُ به الوليدُ بنُ المُغيرة، كان يمنعُ بنيهِ ولُحمته<sup>(١)</sup>  
من الإسلامِ<sup>(٢)</sup>.

﴿مُعْتَدٍ﴾: يظلمُ النَّاسَ بلسانه ويده، وقيل: يأتي الأمورَ القبيحةَ.

﴿مُرِيبٍ﴾: الدَّاخِلُ في الرِّيبِ، وقيل: هو الذي يأتي الرِّيبَةَ.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾.

﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ الأولُ أمرٌ بالإلقاءِ في النَّارِ،  
والثَّاني بالإلقاءِ في العذابِ الشَّدِيدِ.

وقيل: التَّكرارُ للتَّأكيدِ.

\*\*\*

(١) في هامش (ن): «قرايته»، وعليها علامة التصحيح، وهي شرح اللحمة.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» (٤ / ١١٣)، و«تفسير الثعلبي» (٢٤ / ٤٧١).

(٢٧) - ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾.

﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ يعني: الشَّيْطَانُ الْمُقَيَّبُ لَهُ.

وهذا حِجَّةٌ مَنْ ذَهَبَ فِي الْآيَةِ الْأُولَى إِلَى أَنَّهُ الشَّيْطَانُ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ إِذَا أُلْقِيَ فِي النَّارِ ادَّعَى عَلَى قَرِينِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، فَيَقُولُ قَرِينُهُ:

﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ كما زعم ﴿وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ فَصَحْبَتُهُ عَلَى طُغْيَانِهِ وَضَلَالِهِ.

وقيل: ولكنْ كَانَ طَاغِيًّا بِاخْتِيَارِهِ الْفِرَاءِ<sup>(١)</sup>.

﴿فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ مِنَ الرَّشَادِ وَالْحَقِّ.

وقيل: فِي ضَلَالٍ مُتَقَادِمٍ بَعِيدِ الْمُدَّةِ عَنْ وَقْتِ صُحْبَتِي.

\*\*\*

(٢٨) - ﴿قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾.

﴿قَالَ﴾ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ﴾ بِإِحَالَةِ بَعْضِكُمُ الذَّنْبَ عَلَى الْبَعْضِ، فَكُلُّ مِنْكُمْ مُسْتَحِقٌّ لِلْعَذَابِ.

﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ بِهَذَا الْعَذَابِ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِي، فَلَا عُذْرَ لِأَحَدٍ عِنْدِي.

ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: الْوَعِيدُ: الرَّسُولُ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: الْقِرَآنُ.

وقيل: الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ.

(١) هذا معنى قول الفراء؛ فإنه قال: «وقوله: ﴿مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ يقوله الملك الذي كان يكتب السيئات للكافر، وذلك أن الكافر قال: كان يعجلني عن التوبة، فقال: ما أطغيتك يا رب، ولكن كان ضالاً». انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/٧٩). وسيأتي.

(٢) الذي وقفت عليه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية هو ما رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «الدر المشثور» (٧/٦٠١) عنه قوله: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ قال: «على لسان الرسل أن من عصاني عذبتك».

(٢٩) - ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ .

﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ﴾ : هو إخلادُ الكفارِ في النارِ .

وقيل : لا يُحَرِّفُ ولا يُزَادُ ولا يُنْقِصُ .

وقيل : هو قوله : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود : ١١٩] .

وقيل : هو قوله : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ الآية [الأنعام : ١٦٠] .

وقيل : قوله : ﴿مَا أَطْعَيْتُهُ﴾ من كلام الملك ؛ لأنَّ الكافرَ يقولُ : كان يُعَجِّلُنِي عن التَّوْبَةِ ، فيقولُ : ما أَطْعَيْتُهُ ولكنْ كان ضالًّا .

وقال بعضُ المُفسِّرينَ : في قوله : ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ﴾ : معناه : ما يُكذِّبُ عندي لِعِلْمِي بحقِّه من باطله<sup>(١)</sup> .

وقيل : تبديله أن يفعلَ بخلافِ ما أَخْبَرْتُهُ .

وقيل : هو كقوله : ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنعام : ١١٥] .

وقوله : ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ سبق .

\*\*\*

(٣٠) - ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ .

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ ﴿يَوْمَ﴾ نصبٌ بقوله : ﴿ظلام﴾ عند

بعضهم .

وقيل : نصبٌ بقوله : ﴿يُبَدِّلُ﴾ .

وقيل : أَنْذَرَهُمْ يَوْمَ نَقُولُ ، كقوله : ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم : ٣٩] .

(١) هذا والذي قبله كلام الفراء . انظر : «معاني القرآن» للفراء (٣ / ٧٩) .



وقيل: ظرفٌ لجميع ما تقدّم؛ أي: ذلك يكون ﴿يَوْمَ نَقُولُ﴾ نحنُ.  
 وُقِرَّيْ بِالْيَاءِ<sup>(١)</sup>؛ أي: يقولُ اللهُ لجهنّم: ﴿هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾.  
 حملَ جُلُّ المُفسِّرينَ القولَ على الحقيقةِ كما سبقَ في قولِه: ﴿قَالَتَا أَنِنَا طَائِعِينَ﴾  
 [فصلت: ١١]، ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْحَبُ بِهِمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

وقال بعضهم: الخطابُ والجوابُ لأهلِ جهنّم.  
 وقال بعضهم: هذا مجازٌ، وتقديرُه: لو كانَ لها تمييزٌ لقالت: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾؟  
 ومثله قولُه:

امتلاءً الحَوْضُ وقال: قَطْنِي مَهْلًا<sup>(٢)</sup> رُوِيْدًا قَدْ مَلَأَتْ بَطْنِي<sup>(٣)</sup>  
 وهذا كثيرٌ<sup>(٤)</sup>.

وقولُه: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ فيه ثلاثة أقوالٍ:  
 أحدها: أنّها امتلأت وصارت بحيث لا يَنجَعُ فيها إبرَةٌ؛ تصديقًا لقولِه  
 تعالى: ﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٥)</sup> [هود: ١١٩]، وهذا سؤالُ توبيخٍ  
 لمن في النَّارِ، وزيادةً في مكروهِهم، والمعنى: لم يبقَ في موضعِ زيادةٍ، ومثله  
 قولُه عليه السَّلَامُ: «وهل تركَ لنا عقيلٌ من دارٍ؟»<sup>(٦)</sup>؛ أي: لم يتركْ؛ لأنّه باعَ

(١) هي قراءة نافع وشعبة. انظر: «السبعة» (ص: ٦٠٧)، و«التيسير» (ص: ٢٠٢).

(٢) في (ف): «سلا» وهي رواية بعض المصادر ك«الزاهر».

(٣) نسب لأبي النجم العجلي الراجز في «الزاهر» لابن الأنباري (٢/٣٢٣)، و«الإبانة» للعبوتي

(٤/٢٦)، وقد تقدم عند تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٠].

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/١١٣٣)، وعده من العجائب.

(٥) ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾: ليس في (ف).

(٦) رواه البخاري (٤٢٨٢)، ومسلم (١٣٥١)، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه.

دور المهاجرين بعد هجرتهم إلى مكة<sup>(١)</sup>.

والثاني: أنها تستزيد، وأن هذا قبل دخول جميعهم فيها.

والثالث: أن قولها: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ طلب لأن يُزاد في سعتها ليزيدهم انتفاخاً،

وقد جاء في الأخبار: «غُلِّظَ جلد الكافر في النار سبعون ذراعاً بذراع الجبار»<sup>(٢)</sup>.

وأما ما ذكره المفسرون وجاء في الخبر من قوله ﷺ: «لن تمتلئ النار حتى

يضع الجبار قدمه فيها فتقول: قَطُّ قَطُّ قد امتلأت»<sup>(٣)</sup>؛ فذهب بعضهم إلى أن الجبار

هو الكافر، من قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥].

وروى بعضهم: «حتى يضع الرحمن قدمه فيها»<sup>(٤)</sup>، فذهب بعض العلماء إلى

أن القدم هم الذين أعددهم للنار وخلقهم لها، ومثله قوله: ﴿قَدَّمَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٢].

وروى بعضهم: «حتى يضع رجله فيها»<sup>(٥)</sup>، والرجل: الجماعة المُعدَّة لها

أيضاً، قال الشاعر:

(١) كذا في النسختين، والصواب: «إلى المدينة» أو «من مكة».

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٠٩٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «... وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار»، ورواه مسلم (٢٨٥١) بلفظ: «خرس الكافر، أو ناب الكافر، مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث».

(٣) رواه بلفظ: «الجبار» البزار في «مسنده» (٧١٦١)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٠٧ / ١).

ورواه البخاري (٤٨٤٩)، ومسلم (٢٨٤٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رب العزة - تبارك وتعالى - قدمه فتقول: قط قط وعزتك، ويُزوى بعضها إلى بعض».

(٤) انظر التعليق السابق.

(٥) «بعض» ليست في (ن).

(٦) رواه البخاري (٤٨٥٠).

فمرَّ بنا رجلٌ من النَّاسِ وانزوى إليهم من الحيِّ اليماني أرجلٌ<sup>(١)</sup>  
ورجلٌ من الجرادِ: معروفٌ.

وأنكر بعضُ المُفسِّرين الخبرَ أصلاً، وقال: إنَّ هذا كلامُ المُجسِّمةِ، ثمَّ قال: ولا أدري كيف قولهم في قدمه أيتركُها في جهنمَ بحالِها أم يُخرِجُها؟ فإن تركها وجب أن تكون مُخلدَّةً في النَّارِ مع أهلِ النَّارِ، وإن أخرجها عادتْ جهنمُ غيرَ مملوءةٍ. وهذا اعتراضٌ على المُجسِّمةِ مُسكِّتٌ.

وروى الثعلبيُّ: «قدمه» بكسرِ القافِ<sup>(٢)</sup>، وفسَّره بأنهم قومٌ خلقهم الله تعالى قبل آدمَ عليه السَّلامُ، يُقالُ لهم: القِدْمُ، رؤوسهم كرؤوسِ الكلابِ والدُّئابِ، وسائرُ أعضائهم كأعضاءِ بني آدمَ عليه السَّلامُ، فعصوا ربَّهم فأهلكهم، يملأُ الله بهم جهنمَ<sup>(٣)</sup>. وهذا ضعيفٌ في الروايةِ ركيكٌ.

والاعتراضُ على هذا وعلى المُجسِّمةِ من وجهٍ أحسنَ من الأوَّلِ، وهو أن يُقالَ: إنَّ الله سبحانه عيَّنَ وبينَ، فقال: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾، فإذا ملأها ممَّا ذهبَ إليه الثعلبيُّ، أو ممَّا ذهبَ إليه المُجسِّمةُ لا يكونُ إنجازاً وبراً، بل يكونُ خلفاً. والله أعلمُ.

\*\*\*

(١) البيت بلا نسبة في «تفسير الثعلبي» (٢٤ / ٤٨١)، و«المحرر الوجيز» (٥ / ١٦٦)، و«تفسير القرطبي» (١٧ / ١٩).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٤ / ٤٨١)، والعيني في «عمدة القاري» (٢٣ / ١٨٦) عن حسان بن عطية، ووهب بن منبه.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٤ / ٤٨١)، وابن ملك في «شرح المصابيح» (٦ / ١٤٤)، والعيني في «عمدة القاري» (٢٣ / ١٨٦) عن وهب بن منبه، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٣٣)، وعده من العجائب.

(٣١) - ﴿وَأَزَلَفَتْ الْجَنَّةُ الْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾.

﴿وَأَزَلَفَتْ الْجَنَّةُ الْمُتَّقِينَ﴾؛ أي: قُرِّبَتْ وَأُدْنِيَتْ، وَالْإِزْلَافُ (١): التَّقْرِيْبُ فِي الْخَيْرِ.

قيل: هذا قَبْلَ الدُّخُولِ يَرَوْنَهَا مِنْ قَرَبٍ إِلَى أَنْ يَدْخُلُوهَا بَعْدَ الْحِسَابِ، وَمِثْلُهُ:

﴿وَأَزَلَفَتْ الْجَنَّةُ الْمُتَّقِينَ (١٠) وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠].

وقيل: هذا بَعْدَ الدُّخُولِ؛ أي: قُرِّبَتْ لَهُمْ مَوَاضِعُهُمْ فِيهَا فَلَا يَطْلُبُونَ مِنْهَا بَعْدًا.

وقيل: قُرِّبَتْ لِلْمُتَّقِينَ لِتُقَرَّبَهُمْ قُرْبَ ظَفَرٍ وَدُخُولٍ غَيْرِ بَعِيدٍ؛ أي: قُرِّبَتْ وَلَمْ تَبْعُدْ (٢).

وقيل: ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

وَذَكَرَ (الْبَعِيدُ) حَمَلًا عَلَى الزَّمَانِ أَوْ الْمَكَانِ.

\*\*\*

(٣٢) - ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾.

﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ﴾؛ أي: يُقَالُ لِلْمُتَّقِينَ وَقَدْ أَزَلَفَتْ الْجَنَّةُ: هَذَا الَّذِي تُوعَدُونَ فِي

الدُّنْيَا ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾.

وقيل: خَاطَبَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ: هَذَا الَّذِي وَعَدْتُمْ ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾، وَهَذَا

أَظْهَرُ.

و﴿هَذَا﴾ فِي الْآيَةِ مُبْتَدَأٌ، ﴿مَا تُوْعَدُونَ﴾ صِفَتُهُ، ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ خَبْرُهُ.

وَمَعْنَى ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾: رَاجِعٌ مِنَ الْمَعْصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ.

وقيل: تَوَّابٍ، كَلَّمَا أذْنَبَ ذَنْبًا تَابَ.

(١) فِي (ن): «وَالْإِزْلَافُ».

(٢) فِي (ف): «أَيُّ قَرِيبٍ فَلَمْ يَبْعُدْ».

ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿أَوَابٍ مُسَبِّحٍ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿حَفِيفٌ﴾: يحفظ ذنوبه حتى يتوب منها.

وقيل: الحفيظُ لِمَا يسمعُ من كلامِ الله وسنةِ رسوله.

وقيل: يحفظُ كلَّ ما قرَّبه إلى ربِّه.

وقيل: ﴿حَفِيفٌ﴾: يذكرُ ذنبه إذا خلا، فيستغفرُ الله منه.

وقيل: الحفيظُ: المُطيعُ.

وقيل: يحفظُ نفسه فلا يشرعُ في معصية.

وقيل: ﴿لِكُلِّ أَوَابٍ حَفِيفٌ﴾ هو الرَّجُلُ يكونُ في المجلسِ، فإذا أرادَ أن يقومَ

قال: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ما أَصَبْتُ في مجلسي هذا.

ومعنى: ﴿حَفِيفٌ﴾ حافظٌ، وقيل: مُحافظٌ.

\*\*\*

(٣٣) - ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾.

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾: مَنْ أَخْلَصَ لَهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ.

وقيل: مَنْ آمَنَ بِالْبَعْثِ وَالْجِزَاءِ، وَذَلِكَ غَيْبٌ.

وقيل: خَشِيَ عَذَابَ اللَّهِ بِالْغَيْبِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِهِ النَّاسُ.

﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾: مُقْبِلٌ إِلَى اللَّهِ بِطَاعَتِهِ، رَاجِعٌ إِلَيْهِ بِعَمَلِهِ.

﴿مَنْ خَشِيَ﴾ يجوزُ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا عَلَى الْبَدَلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا؛ أَي: هُم

مَنْ خَشِيَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً وَالْخَبْرُ: يُقَالُ لَهُمْ: ﴿أَدْخُلُوهَا﴾.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٤٥٠ و ٤٥٢).

وقيل: صَمٌّ بالنِّداءِ، تقديره: يا مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ ادْخُلُوهَا، فلا يُحْتَاجُ إِلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ.

والباءُ فِي ﴿وَالنَّبِيِّ﴾ لِلْحَالِ، وَقِيلَ: بظهِرِ الْغَيْبِ.  
و﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾: بِسِرِّيْرَةٍ مَرْضِيَّةٍ وَعَقِيدَةٍ صَحِيحَةٍ.

\*\*\*

(٣٤) - ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾.

﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾؛ أَي: سَالِمِينَ نَاجِينَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾؛ إِمَّا فِي الْجَنَّةِ وَإِمَّا فِي النَّارِ، وَالتَّقْدِيرُ: ادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ.

\*\*\*

(٣٥) - ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾ هُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١].

﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ بِالْوَاحِدِ عَشْرًا.

وقيل: المزيْدُ: التَزْوُجُ بِالْحَوْرِ الْعَيْنِ.

وَالْجَمْهُورُ عَلَى أَنَّ الْمَزِيدَ رُؤْيُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

الزَّجَّاجُ: إِنَّ السَّحَابَ يَمُرُّ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُمْطِرُهُمُ الْحَوْرَ، فَتَقُولُ الْحَوْرُ: نَحْنُ

الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ٤٧)، وورد نحوه مرفوعاً في أحاديث:

منها: ما رواه الإمام أحمد في «المسند» (١١٧١٥)، والطبري في «تفسيره» (٢١ / ٤٥٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٩٧) من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً، وفيه: «... ثم تأتيه امرأته فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرأة وإن =

(٣٦) - ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾

مَحِيصٍ ﴿

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾: قَبْلَ قَوْمِكَ ﴿مِن قَرْنٍ﴾ مِنَ الْقُرُونِ الَّذِينَ كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ ﴿هُم أَشَدُّ مِنْهُمْ﴾: مِنْ قَوْمِكَ ﴿بَطْشًا﴾: قُوَّةٌ، وَأَقْوَى أَبْدَانًا، وَأَشَدُّ سَطْوَةً عَلَى النَّاسِ.

﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾: طَوَّفُوا وَفَتَّشُوا وَسَارُوا وَسَلَكُوا، قَالَ امْرُؤُ

القيس:

لقد نَقَّبْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضَيْتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ<sup>(١)</sup>

فلم يجدوا من الموتِ محيصًا؛ أي: موضِعًا يهربون إليه.

وقيل: الْمُتَقَبِّونَ هم الذين كَذَّبُوا الرُّسُلَ، تقولُ: نَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ يَطْلُبُونَ مَحِيصًا

من عذابهم فلم يجدوه.

وقيل: فَتَقَبَّ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ وَسَارُوا فِي بِلَادِ أَوْلِيائِكَ الْقَوْمِ، وَشَاهَدُوا آثَارَ مَا

= أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد عليها السلام ويسألها من أنت فتقول: أنا من المزيد...». وإسناده ضعيف لضعف دراج - وهو ابن سمعان أبو السَّمْح - في روايته عن أبي الهيثم، وهو سليمان بن عمرو العُتَوَارِي.

ورود نحوه هذا فيما رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٦٣٢ - زوائد)، والطبراني في «الأوسط» (٨ / ٣٦٢)، من حديث أنس رضي الله عنه. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠ / ٤١٨): «وفيه سعيد بن زربي وهو ضعيف».

وروى نحوه أيضاً يحيى بن سلام في «تفسيره» (١ / ١٨٥)، ومن طريقه ابن أبي زمنين في «تفسيره» (٤ / ٢٩٦) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه. وفيه أبان ابن أبي عياش متروك، وشهر بن حوشب ضعيف.

(١) انظر: «ديوان امرئ القيس» (ص: ٩٥)، و«مجاز القرآن» (٢ / ٢٢٤)، و«البيان والتبيين» (٣ / ١٧٠)، و«الكامل» للمبرد (٢ / ١٠٦)، ورواية الديوان: «وقد طوفت في الآفاق...».

حَلَّ بِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَجِدُوا مِنْهُ مَحِيصًا، وَالْمَعْنَى: سَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ.

وقيل: معناه: هل كان لهم من محيصٍ؟

وَالنَّقَبُ: الخرقُ والدُّخُولُ<sup>(١)</sup> فِي الشَّيْءِ، وَالنَّقَبُ: الطَّرِيقُ أَيْضًا، فَيَكُونُ الْمَعْنَى:

سَارُوا فِي طَرَفِهَا.

وقيل: ﴿نَقَبُوا فِي الْبِلَادِ﴾: أَكْثَرُوا السَّيْرَ فِيهَا حَتَّى نَقَبَتْ دَوَابُّهُمْ؛ أَي: صَارَتْ فِي

خُفِّهَا نَقُوبًا.

\*\*\*

(٣٧) - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ فِيمَا ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ﴿لَذِكْرًا﴾: تَذَكِيرًا وَعِظَةً ﴿لِمَنْ كَانَ

لَهُ قَلْبٌ﴾؛ أَي: عَقْلٌ، وَالْقَلْبُ يُذَكَّرُ وَالْمُرَادُ بِهِ الْعَقْلُ.

وقيل: القلبُ: محلُّ التَّدَبُّرِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾

[محمد: ٢٤]، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: لِمَنْ اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ فِي التَّدَبُّرِ وَالنَّظَرِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ<sup>(٢)</sup>

وَفِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ: مَا بَنَى الْإِنْسَانُ إِلَّا عَلَى قَلْبٍ، وَلَكِنْ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ حَيٌّ.

﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾: أَصْغَى إِلَى مَوَاعِظِهِ وَزَوَاجِرِهِ، وَإِلْقَاءُ السَّمْعِ: هُوَ السَّمْعُ إِلَى

الشَّيْءِ، قَالَ: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٣].

(١) فِي (ن): «وَالنَّقَبُ وَالْخَرَقُ الدُّخُولُ».

(٢) عَجَزَ بَيْتَ لَامِرِيِّ الْقَيْسِ مِنْ مَعْلَقَتِهِ، وَصَدْرَهُ:

أَعْرَكَ مَنِي أَنْ حَبَّكَ قَاتِلِي

انظر: «ديوان امرئ القيس» (ص: ٣٣)، و«جمهرة أشعار العرب» (ص: ١٢٢).



﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ من الشهادة التي هي الحضور؛ أي: حاضر القلب والفكر غير ساهٍ غافلٍ عما يُقالُ ويُسمعُ.

وقيل: ﴿شَهِيدٌ﴾ من الشهادة التي تثبتُ بها الحقوقُ. والمعنى: يتذكَّرُ بالقرآنِ أحدَ الرَّجلينِ؛ إمَّا رجلٌ له قلبٌ وعقلٌ يعرفُ مُعجزته فيؤمنُ به، وإمَّا رجلٌ مُستمعٌ مُسترشدٌ.

وقيل: ﴿مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾: هو المؤمنُ من العربِ ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾: المؤمنُ من أهلِ الكتابِ؛ لأنَّه شاهدٌ بأنَّ في الكتابِ الأوَّلِ نعتَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وشاهدٌ أنَّ هذا الكتابُ مُصدِّقٌ للكتابِ الأوَّلِ.

\*\*\*

(٣٨) - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ

لُغُوبٍ﴾.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ عن عكرمة عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: أنَّ اليهودَ أتتِ النَّبِيَّ ﷺ فسألته عن خلقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فقال: «خلقَ اللهُ الأرضَ يومَ الأحدِ والإثنينِ، وخلقَ الجبالَ وما فيها من المنافعِ يومَ الثلاثاءِ، وخلقَ الشَّجَرَ وَالنَّبَاتَ وَالْمَاءَ يومَ الأربعاءِ، وخلقَ السَّمَاوَاتِ يومَ الخميسِ، وخلقَ النُّجُومَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يومَ الجمعةِ»، فقالتِ اليهودُ: ثمَّ ماذا يا مُحَمَّدٌ؟ قال: «ثمَّ استوى على العرشِ»، قالوا: قد أصبتَ لو تممتَ، ثمَّ استراحَ يومَ السبتِ، فغضبَ النَّبِيُّ ﷺ غضبًا شديدًا فنزلتْ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٣٨) فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴿(١)﴾.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٠/٣٨٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤/١٣٦٢)، والحاكم في =

والمُرَادُ بقوله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ هي أَيَّامٌ<sup>(١)</sup> كَأَيَّامِ الدُّنْيَا.  
الضَّحَّاكُ: كُلُّ يَوْمٍ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تُعَدُّونَ<sup>(٢)</sup>، وقد سبقَ.

وفي بعضِ التَّفاسِيرِ: وقوعُ العَالَمِ على هذا التَّرتِيبِ والتَّأليفِ وأن يكونَ بعضُهُ سبباً لبعضِ مُستحيلٍ في نفسه أن يُوقَعَ في أقلِّ ممَّا أُوقِعَ فيه، واللهُ سُبحانَهُ لا يُوصِفُ بالقدرةِ على المُستحيالاتِ<sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾؛ أي: تعبٍ وإعياءٍ، خلافاً لليهودِ حيثُ قالوا: استراحَ يَوْمَ السَّبْتِ، فوضعَ إحدى رجليه على الأخرى في الجلوسِ.  
قيل: لَمَّا سَمَى اللهُ تعالى السَّبْتَ يَوْمَ الرَّاحَةِ، ظنَّوه استراحَ فيه، وإنَّما أراحَهم؛ إذ جعله عيداً لهم، وأنكرَ اليهودُ التَّربيعَ في الجلوسِ، وزعموا أنَّه جلسَ تلكَ الجلسةَ يَوْمَ السَّبْتِ.

\*\*\*

= «المستدرک» (٣٩٩٧)، والواحدی فی «أسباب النزول» (ص: ٣٩٧). من طریق أبي سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس. وصححه الحاكم، فتعقبه الذهبي بقوله: «أبو سعد البقال قال ابن معين: لا يكتب حديثه». قلت: وأبو سعد البقال هو سعيد بن المرزبان العبسي مولاهم، الكوفي الأعور. قال عنه الحافظ في «التقريب»: «ضعيف مدلس».

(١) «أيام»: ليس في (ف).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٤٦٧) عن الضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره»

(٨ / ٢٧١٤) عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (١ / ٤٠٦)، وعده من العجائب.

(٣٩) - ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾.

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾؛ أي: على ما قالت اليهود.  
 وقيل: فاصبر على أذى الكفار، ولا تستعجل عذابهم.  
 وقيل: منسوخ بقوله: ﴿قَنَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] (١).  
 ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: نزهة عن الراحة والإعياء والجلسة والترجيع.  
 والجمهور على أن المراد بالتسبيح هاهنا: الصلوات الخمس، وكان النبي ﷺ إذا حزبه أمر فرع إلى الصلاة (٢).

قوله: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾: صلاة الفجر ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾: صلاة الظهر والعصر.

\*\*\*

(٤٠) - ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ﴾.  
 ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ صلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة.  
 قتادة: ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]: صلاة العصر (٣).

(١) انظر: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس (ص: ٦٨٠)، و«الناسخ والمنسوخ» للمقري (ص: ١٦٧)، و«تفسير الثعلبي» (٢٤ / ٤٩٣).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٣٢٩٩)، وأبو داود (١٣١٩) عن حذيفة رضي الله عنه بلفظ: «كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى».

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٧)، والطبري في «تفسيره» (٢١ / ٤٦٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧ / ٢٤٤١).

وقيل: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾: صلاة العشاء الآخرة.

وقيل: فسبح<sup>(١)</sup> الله بالليل.

﴿وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ﴾ قُرِيَ بالكسر والفتح<sup>(٢)</sup>، الكسر مصدر (أدبر)، والفتح جمع (دبر)، والمعنى واحد؛ لأنَّ انقضاء الشيء إنما يكون بآخره، وآخره إنما يكون بانقضائه، والتقدير: وقت إدبار<sup>(٣)</sup> السُّجُودِ.

فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه التسيح المعروف باللسان أعقاب الصلوات.

وقيل: هو النوافل بعد المفروضات، بعد كل صلاة مكتوبة ركعتان، والظاهر يدلُّ على هذا، والأولى أتباع الجمهور.

وقيل: هي الركعتان بعد صلاة المغرب، ورُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «أدبار السُّجُودِ: ركعتان بعد صلاة المغرب، وأدبار النُّجوم: ركعتان قبل صلاة الفجر»<sup>(٤)</sup>.

(١) في (ن): «تسيح».

(٢) قرأ نافع وابن كثير وحمة بالكسر، والباقون: ﴿وَأَدْبَرَ﴾ بالفتح. انظر: «السبعة» (ص: ٦٠٧)، و«التيسير» (ص: ٢٠٢).

(٣) في (ن): «أدبار».

(٤) رواه الترمذي (٣٢٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه»، قلت: فيه رشدين بن كريب، وهو ضعيف كما في «التقريب».

وورد موقوفاً من قول بعض الصحابة:

رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٩٦٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨٧٥٣) عن علي رضي الله عنه. ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨٧٥٤) عن عمر رضي الله عنه، و(٨٧٥٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤١) - ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ .

﴿وَأَسْمِعْ﴾ السَّمْعُ: إدراك المسموع، والاستماعُ: طلبُ إدراكِ المسموعِ بالإصغاءِ إليه.

﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ أي: صِفةُ يومِ ينادي، فحُذِفَ المُضَافُ، وهو مفعولٌ به وليس بظرفٍ، وعُدِّيَ إليه الاستماعُ من غيرِ (إلى) واللامِ؛ كقوله: ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ [الزمر: ١٨].  
المُفَضَّلُ: ﴿يَوْمَ يُنَادِ﴾ ظرفٌ للاستماعِ، والمعنى: كأنك به من صدقِ الوعدِ وقُربِ الوقتِ<sup>(١)</sup>(٢).

والمنادي: إسرافيلُ. والنداءُ: نفخُهُ.

وقيل: المُنادي هو الله تعالى، وسُمِّيَ نداءً من حيثُ إنَّه جعله علمًا للخروجِ والحشرِ، وإنما يقعُ ذلك بالنداءِ؛ كأذانِ المؤذِّنِ، وعلاماتِ الرَّحِيلِ في العساكرِ.  
وقيل: هو النداءُ حقيقةً.

﴿مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾: هو صخرةُ بيتِ المقدسِ، وهو<sup>(٣)</sup> أقربُ الأرضِ من السَّماءِ بثمانيةَ عشرَ ميلًا، وموضعُها وسطُ الأرضِ، يقفُ عليها ملكٌ ويضعُ إصبعه في أذنيه وينادي: أَيُّهَا الْعِظَامُ النَّخْرَةُ، والأوصالُ الباليةُ، واللُّحُومُ الْمُتَمَرِّقَةُ، والشُّعُورُ الْمُتَفَرِّقَةُ، قومي إلى محاسبةِ ربِّ العِزَّةِ<sup>(٤)</sup>.

(١) في (ف): «الوعد».

(٢) وقول المفضل ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٣٥)، واستغربه.

(٣) في (ف): «وهي».

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٤٧٥) من طريق قتادة عن كعب. وقوله: «وموضعُها وسطُ الأرضِ»

هو من كلام قتادة، والباقي من كلام كعب، وهو مما يرويه عن الإسرائيليات.

وَسُمِّيَ قَرِيبًا لِأَنَّهُ يُسْمِعُهُمْ جَمِيعًا، وَلَا يَبْعُدُ أَحَدٌ مِنْهُ.

وقيل: كُلُّ أَحَدٍ يَسْمَعُهُ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ<sup>(١)</sup>.

وقيل: المُنَادِي هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَالْمَكَانُ الْقَرِيبُ: الْأُذُنُ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٤٢) - ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ﴾ بدلٌ مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ.

﴿بِالْحَقِّ﴾: بِمَا هُوَ حَقٌّ مِنَ الْجَزَاءِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

﴿ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾ مِنَ الْقُبُورِ، وَ﴿يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾ عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ مِنْ أَسْمَاءِ<sup>(٣)</sup>

الْقِيَامَةِ<sup>(٤)</sup>.

وَسُمِّيَ يَوْمُ الْعِيدِ: «يَوْمَ الْخُرُوجِ» أَيْضًا تَشْبِيهًا بِهِ.

\*\*\*

(٤٣) - ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ﴾؛ أَي: نُحْيِي الْخَلْقَ وَنُمِيتُهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾

بِالْبَعْثِ فِي الْآخِرَةِ.

\*\*\*

(١) فِي (ف): «قَدَمِهِ».

(٢) ذَكَرَهُ الْمَصْنِفُ فِي «غُرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢ / ١١٣٥)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٣) فِي (ف) زِيَادَةٌ: «يَوْمٌ».

(٤) انظُرْ: «مَجَازِ الْقُرْآنِ» (٢ / ٢٢٤)، وَفِيهِ: «يَوْمَ الْخُرُوجِ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ».

(٤٤) - ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾.

﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾: تتصدع الأرض فيخرج<sup>(١)</sup> الموتى من صدوعها.  
﴿سِرَاعًا﴾: مُسرعين.

﴿ذَلِكَ حَشْرٌ﴾: جمعهم ﴿عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾: هين، نقول له: كُن، فيكون.

\*\*\*

(٤٥) - ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾.

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ هذا تصبيرٌ للنبي ﷺ، يقول: نحنُ أعلمُ بما يقولُ المشركون من تكذيبك والافتراء على ربك، ونحنُ لهم بالمرصاد.

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾: بمسلطٍ تسيرُ فيهم بالجبرية حتى لا يرضيك إلا عقوبتهم.  
وقيل: ﴿جَبَّارٍ﴾: تجبرهم على الإسلام، إنما بعثت مُذَكِّرًا، فيكونُ (أَجْبَر) فهو جَبَّارٌ، ك(أَدْرَكَ) فهو دَرَّكٌ.

وجاء أيضًا: جَبْرْتُهُ<sup>(٢)</sup> على كذا، فالجَبَّارُ صحيح<sup>(٣)</sup>.

﴿فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ قال ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: قال المؤمنون: لو ذكرتنا يا رسول الله، فأنزل الله تعالى: ﴿فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾<sup>(٤)</sup>، فخصَّ الخائفين لانتفاعهم به.

والحمد لله حقَّ حمده<sup>(٥)</sup>.

(١) في (ف): «فتخرج».

(٢) في (ف): «جبروه».

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٣٥)، واستغربه.

(٤) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٤٧٨).

(٥) «والحمد لله حق حمده» من (ف).

سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ





# سُورَةُ الذَّرِّيَّاتِ

سُورَةُ آيَةٌ، مَكِّيَّةٌ<sup>(١)</sup> بِالْإِجْمَاعِ.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) - ﴿وَالذَّرِيَّتِ ذَرَوًا﴾.

﴿وَالذَّرِيَّتِ ذَرَوًا﴾ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالذَّرِّيَّاتِ لِمَنَافِعِهَا.

وَقِيلَ: تَقْدِيرُهُ: وَرَبُّ الذَّرِّيَّاتِ.

وَجُلُّ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا الرِّيَّاحُ، تَقُولُ: ذَرَّتِ الرِّيْحُ تَذَرُو وَتَذْرِي، وَأَذَرَتْ تَذْرِي، وَ﴿ذَرَوًا﴾ مُصَدَّرٌ أَفَادَ الْمُبَالَغَةَ فِي الْكَثْرَةِ.

وَقِيلَ: ﴿ذَرَوًا﴾ مَفْعُولٌ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَذْرُوءُ<sup>(٢)</sup>.

الْكَلْبِيُّ: أَقْسَمَ بِالذَّرِّيَّاتِ وَمَا ذَرَّتْ<sup>(٣)</sup>، وَهُوَ سَهْوٌ مِنْهُ.

وَقِيلَ: (الذَّرِّيَّاتُ) مِنْ ذَرَى الْفَرَسِ وَأَذْرَى؛ إِذَا أَسْرَعَ فِي السَّيْرِ<sup>(٤)</sup>.

(١) فِي (ف): «سُورَةُ الذَّرِّيَّاتِ مَكِّيَّةٌ».

(٢) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١١٣٧)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٣) انظُرْ: «النِّكَتُ وَالْعَيُونُ» (٥/ ٣٦٠)، وَعَدَّهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١١٣٧) مِنْ

الْعَجَائِبِ.

(٤) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١١٣٧)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

وذهبَ أَقْضَى الْقُضَاةِ إِلَى أَنَّ (الذَّارِيَاتِ): النِّسَاءُ الْوَلُودَاتُ؛ لِأَنَّ فِي تَرَائِبِهِنَّ ذُرُوءَ الْخَلْقِ، وَلَا تَهْنُ يُذَرِّينَ الْأَوْلَادَ، فَصِرْنَ ذَارِيَاتٍ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢) - ﴿فَالْحَمَلَاتِ وَقَرًا﴾.

﴿فَالْحَمَلَاتِ وَقَرًا﴾ الْجَمْهُورُ عَلَى أَنَّهَا السَّحَابُ تَحْمَلُ الْمَاءَ.

وقيل: هي الرِّيحُ تَحْمَلُ السَّحَابَ.

وَأَقْضَى الْقُضَاةِ حَمَلَهَا عَلَى النِّسَاءِ الْحَوَامِلِ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(٣) - ﴿فَالْجَرِيدِ يَسْرًا﴾.

﴿فَالْجَرِيدِ يَسْرًا﴾ أَكْثَرُهُمْ عَلَى أَنَّهَا السُّفْنُ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ سَهْلًا.

وقيل: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: الرِّيحُ.

ابنُ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الرِّيحُ ثَمَانٍ: أَرْبَعٌ مِنْهَا عَذَابٌ، وَأَرْبَعٌ مِنْهَا رَحْمَةٌ؛ أَمَّا الرَّحْمَةُ: فَالنَّاشِرَاتُ وَالْمُبَشِّرَاتُ وَالذَّارِيَاتُ وَالْمُرْسَلَاتُ، وَأَمَّا الْعَذَابُ: فَالْعَاصِفُ وَالْقَاصِفُ وَالصَّرْصَرُ وَالْعَقِيمُ<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: «النكت والعيون» (٥ / ٣٦١)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٣٧)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٣٧)، وعده من العجائب.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٣٧)، وعده من العجائب.

(٤) ذكره عن ابن عمر السمرقندي في «تفسيره» (٣ / ٣٤١)، والماوردي في «النكت والعيون» (٤ / ٣١٩). =

وأراد ابنُ عمرَ ما في القرآنِ من ألفاظِ الرِّيحِ .  
وأجمعتِ العربُ على أنَّ الرِّيحَ أربعٌ: الشَّمَالُ والدَّبُورُ والجنوبُ والصَّبا،  
ويُقالُ لها: القَبُولُ .

ومَهَبُ الشَّمَالِ من بناتِ النَّعشِ إلى مغربِ الشَّمسِ، ومَهَبُ الدَّبُورِ من مغربِ  
الشَّمسِ إلى مَطْلَعِ سُهَيْلٍ، ومَهَبُ الجنوبِ من مَطْلَعِ سُهَيْلٍ إلى مَطْلَعِ الشَّمسِ،  
ومَهَبُ الصَّبا من مَطْلَعِ الشَّمسِ إلى بناتِ النَّعشِ .

\*\*\*

(٤) - ﴿فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾ .

﴿فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾ كلُّ المُفسِّرينَ على أنَّهم الملائكةُ يُقسِّمونَ الأرزاقَ بينَ  
العبادِ .

وقيل: بينَ الحيوانِ على ما يُنزِّلهُ اللهُ على أهلِ الأرضِ .

وقيل: تُقسِّمُ ما يُوحى اللهُ إليهم .

وقيل: معنى تقسِّمُ الملائكةُ؛ أي: تأتي بأمورٍ مختلفةٍ: جبريلُ بالغلظةِ، وميكائيلُ  
بالرَّحمةِ، وعزرائيلُ بالموتِ، وإسرافيلُ بالنَّفخِ .

وقال ابنُ بحرٍ: ﴿فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾ هي الرِّيحُ أيضًا؛ أي: تُصيبُ بمطرِها على ما  
قدَّره اللهُ تعالى من زيادةٍ ونقصانٍ وإصابةٍ وحرمانٍ<sup>(١)</sup> .

= ورواه ابن أبي الدنيا في «المطر» (١٧٤)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤ / ١٣٢٩)، وابن أبي حاتم في  
«تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير» (٦ / ٣٢٣)، لكن عن ابن عمر ورضي الله عنهما، فلعله تحرف  
عند من قال: «ابن عمر» .

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٣٨)، واستغربه .

ويحتمل أن المراد بالكلّ الملائكة؛ لإجماعهم على أن المُقسّمتِ أمرًا هم الملائكة، فيكون الكلُّ من جنسٍ واحدٍ؛ لأنّه عطفَ بعضها على بعضٍ بالفاء، وذلك يقتضي اتصلاً وتعقيباً<sup>(١)</sup>، فيكون<sup>(٢)</sup> التقدير: أقسمَ بالملائكة التي تدرّو الرِّيحَ فتحملُ السَّحابَ فتجري بها وتقسّمها في البلادِ بين<sup>(٣)</sup> العبادِ، ولهذا المعنى حملَ ابنُ بحرٍ الجميعَ على الرِّيحِ.

وسألَ عبدُ الله ابنُ الكوّاءِ عليّاً رضي الله عنه عن (الذّارياتِ) فقال: الرِّيحُ، وعن (الحاملاتِ وقرّاً) فقال: السَّحابُ، وعن (الجارياتِ يسراً) فقال: السُّفنُ، وعن (المُقسّمتِ أمرًا) فقال: الملائكةُ<sup>(٤)</sup>. وهذا أولى الأقوالِ. والله أعلمُ.

\*\*\*

(٥) - ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾.

﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾: لَصِدْقٌ، وقعَ اسمُ الفاعلِ موقعَ المصدرِ.

وقيل: ﴿لَصَادِقٌ﴾؛ أي: ذو صِدْقٍ.

وقيل: تقديره: لو عدّ صادقٍ، فحذفَ المُضَافُ وأقيمَ المُضَافُ إليه مُقَامَهُ<sup>(٥)</sup>.

ويحتملُ أنّ الوعدَ وُصِفَ بالصدِّقِ للمبالغةِ، كما تقولُ: شِعْرٌ شاعرٌ، وسرٌّ كاتمٌ<sup>(٦)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٣٨)، واستغربه.

(٢) في (ف): «فيصير».

(٣) في (ف): «وتقسّمها بين البلاد وبين».

(٤) رواه ابن وهب في «جامعه - تفسير» (٢١٩)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٢٩٧٠)، والطبري في

«تفسيره» (٢١/ ٤٨٣).

(٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٣٨)، واستغربه.

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٣٨)، وعده من العجائب.

(٦) - ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ .

﴿وَإِنَّ الدِّينَ﴾ : الجزء على الأعمال ﴿لَوَاقِعٌ﴾ : لكائنٌ .

مجاهدٌ: وإنَّ الحسابَ لواجبٌ<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

(٧) - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ .

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ هذا قسمٌ آخرُ .

ابن عباسٍ رضي الله عنهما: حُبُّهَا: حُسْنُهَا واستواؤها<sup>(٢)</sup> .

وقيل: الحُبُّكُ: الطَّرَائِقُ الحَسَنَةُ، مثلُ ما يَظْهَرُ على المَاءِ من هُبُوبِ الرِّيحِ،

وعلى الرَّمْلِ، ومثله في الشَّعْرِ والزَّرْعِ .

وقيل: ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾: ذَاتِ الزَّيْنَةِ .

وقيل: ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾: البُنْيَانِ الْمُتَقَنُ .

وقيل: ذَاتِ الشَّدَّةِ، تقول: حَبَكْتُ الشَّيْءَ: شَدَدْتَهُ .

وقيل: حُبُّكَ السَّمَاءِ: ارتفاعٌ وانخفاضٌ في خَلْقِهَا، وليست بملساء .

وقيل: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾: السَّمَاءُ السَّابِعَةُ .

وقيل: المرادُ بالسَّمَاءِ: السَّحَابُ، وبالْحُبُكِ: ما يَظْهَرُ في السَّحَابِ أحيانًا منَ

الطَّرَائِقِ، كما يَظْهَرُ على الرَّمْلِ والماءِ .

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٤٨٥)، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٣٦٢) .

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٤٨٧) .

والحبك: جمع حَبِيكَةٍ؛ كطريقةٍ وطَرْقٍ<sup>(١)</sup>.

وقيل: جمع حَبَاكٍ كَجِرَابٍ وَجُرْبٍ، فيكون الحَبَاكُ الذي بمعنى الرِّبَاطِ، وهو الحَبْلُ.

\*\*\*

(٨) - ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾.

﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾؛ أي: مُصَدِّقٍ بِالْقُرْآنِ وَمُكَذِّبٍ بِهِ.

وقيل: هو قولهم: سِحْرٌ وَشِعْرٌ وَكِهَانَةٌ، وَ: إِنَّ هُوَ إِلَّا قَوْلُ مُحَمَّدٍ.

وقيل: معنى ﴿قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾: مُحَقِّقٌ وَمُبْطِلٌ.

وقيل: مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ، وَمُطِيعٌ وَعَاصٍ.

وقيل: فِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ فِي ثُبُوتِ الْقِيَامَةِ، مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> عَنِ

النَّبِيِّ الْعَظِيمِ<sup>(٢)</sup> الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ [النَّبَأ: ١ - ٣].

وقيل: إِنَّكُمْ فِي الْحَقِّ ﴿لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾، وَلَا يَصِحُّ إِلَّا وَاحِدٌ، فَاطْلُبُوا ذَلِكَ الْوَاحِدَ.

\*\*\*

(٩) - ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾.

﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾؛ أي: يُصْرِفُ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ مَنْ صُرِفَ عَنْ جَمِيعِ

الْخَيْرَاتِ.

وقيل: مَنْ خُدِعَ عَنْهُ فَقَدْ خُدِعَ<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٣٨)، وعده من العجائب.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٣٩)، وعده من العجائب.

وقيل: مَنْ أُفِنَ عنه فقد أُفِنَ، والأفْنُ: ذهابُ العقلِ.

وقيل: يُكذَّبُ عنه مَنْ كُذِّبَ.

ويحتملُ أَنْ الأوَّلَ مِنَ الأفْنِ - بالفتح - وهو الصَّرْفُ، والثَّانِي مِنَ الإفْنِ - بالكسر - وهو الكذِّبُ، والمعنى: يُصَرَّفُ عن الحَقِّ مَنْ كُذِّبَ ودُعِيَ إلى الباطلِ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١٠) - ﴿قُتِلَ الْخَرَّصُونَ﴾.

﴿قُتِلَ الْخَرَّصُونَ﴾ الجمهورُ على أَنَّ معنى ﴿قُتِلَ﴾: لُعِنَ؛ لِأَنَّ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ فقد قَتَلَهُ.

ابنُ عيسى: أي: قَتَلُوا باللُّعْنِ.

وقيل: هذا دعاءٌ عليهم.

ويحتملُ أَنَّ هذا إخبارٌ بما يُؤوَلُ إليه أمرهم إذا أذنَ اللهُ لِنبيِّهِ في القتالِ، وذُكِرَ بلفظِ الماضي تحقيقاً لذلك وقطعاً به.

و﴿الْخَرَّصُونَ﴾: الكذَّابُونَ الذينَ قالوا: محمَّدٌ شاعرٌ وكاهنٌ ومجنونٌ.

وقيل: هم المُتَكَبِّرُونَ، والخَرَّاصُ الذي يقطعُ بالشَّيءِ تخميناً وتقديراً من دونِ

علمٍ.

والخَرَّصُ: الكذِّبُ.

وقيل: الخَرَّصُ: الظَّنُّ.

والخرصُ: الخَزْرُ في العددِ والكيلِ.

\*\*\*

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٣٩)، واستغربه.



(١١) - ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرٍو سَاهُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرٍو﴾: غفلةٌ مُتَنَاهِيَةٌ، والغمرةُ فوقَ الغفلةِ، والسَّهْوُ دونَ الغفلةِ، والغمرُ في الأصلِ: الماءُ الذي يغمُرُ كلَّ شيءٍ؛ أي: يستره.  
﴿سَاهُونَ﴾: لاهُونَ.

وقيل: في ضلالِهم مُتَمَادُونَ.

وقيل: في عمى وشبهةٍ مُتَرَدِّدُونَ.

والمعنى: هم في غاية الجهلِ ساهونَ عن الحقِّ.

\*\*\*

(١٢ - ١٣) - ﴿يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (١٢) ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْنَنُونَ﴾.

﴿يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ﴾؛ أي: يقولونَ باستهزاء<sup>(١)</sup>: متى اليومُ الذي تُوعَدنا فيه بوقوعِ الجزاءِ؟

و﴿أَيَّانَ﴾ في معنى: متى، وجاءَ مكسوراً شاذاً<sup>(٢)</sup>، وأصله عند الكوفيِّين: «أَيَّ آنٍ».

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْنَنُونَ﴾ هذا جوابٌ منَ الله لهم؛ أي: يقعُ الجزاءُ يومَ يُحَرَّقُونَ بالنارِ.

وقيل: يُنْضَجُونَ.

وقيل: يُعَذَّبُونَ.

وَفَتِنْتُ الشَّيْءَ: أَحْرَقْتُ حَبْتَهُ لِيُظْهَرَ خِلاصُهُ، وَالْكَافِرُ كُلُّهُ خَبِيثٌ فَيُحْرَقُ كُلُّهُ.

(١) في (ف): «استهزاء».

(٢) هي قراءة السلمي. انظر: «المحتسب» (٢٦٨/١) و(١٤٢/٢)، و«البحر المحيط» (٥٥٠/٩)،

ووقع في المطبوع من «شواذ القراءات» للكرماني (ص: ٨): «إبان» بالباء، وهو خطأ.

و﴿أَيَانَ﴾ ظرفٌ، وهو خبرُ المبتدأ، و﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ المبتدأ، و﴿يَوْمَهُمْ﴾ جوابٌ عن ﴿أَيَانَ﴾؛ لأنَّ السُّؤالَ وقعَ عن وقتِ وقوعِ الجزاءِ، فهو ظرفٌ.  
 وقيل: ﴿أَيَانَ﴾ في محلِّ رفعٍ؛ لأنَّ المعنى: أيُّ يومٍ يومُ الجزاءِ<sup>(١)</sup>؟ فيكونُ ﴿يَوْمَهُمْ﴾ مبنياً على الفتح لإضافته إلى الجملة - ومثله: «يَوْمَئِذٍ» - ومحلهُ رفعٌ؛ أي: ذلك اليومُ يومَ هم على النارِ يُفتنونَ.

\*\*\*

(١٤) - ﴿ذُوقُوا فَنَتَكَّرَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْعَجِلُونَ﴾.  
 ﴿ذُوقُوا فَنَتَكَّرَ﴾؛ أي: تقولُ لهم خزنةُ النارِ: ذُوقُوا عذابكم وإحراقكم بالنارِ.  
 ﴿هَذَا﴾؛ أي: هذا العذابُ، وقيل: هذا اليومُ.  
 ﴿الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْعَجِلُونَ﴾ بقولكم: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ [يونس: ٤٨]، وقولكم: ﴿فَأَنبَأِي مَا تَعِدُنَا﴾ [الأعراف: ٧٠].  
 ثمَّ ذَكَرَ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ:  
 (١٥ - ١٦) - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَأَخِذِينَ مَا ءَأَنَّهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّمَا كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُجْسِمِينَ﴾.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾: وأنهارٍ جاريةٍ.  
 ﴿ءَأَخِذِينَ مَا ءَأَنَّهُمْ رَبُّهُمْ﴾؛ أي: أخذوا ثوابَ أعمالهم ووصلَ ذلك إليهم.  
 وقيل: معناه: قابِلينَ، وهو حالٌ مُقدَّرٌ.  
 وقيل: حالٌ ثابتٌ لهم في الدنيا؛ أي: عاملينَ بما أمرهم الله<sup>(٢)</sup>.

(١) في (ن): «الدين».

(٢) في (ف): «ربهم».

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾: قبل دخول الجنة؛ يعني: في الدنيا ﴿مُحْسِنِينَ﴾: مؤمنين مُطيعين، فهذا جزاء أعمالهم.

ثم ذكر أحوالهم في الدنيا فقال:

(١٧) - ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾.

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾؛ أي: يُحيون أكثر الليل.

الحسن: يمدُّون الصَّلَاةَ إِلَى السَّحْرِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ<sup>(١)</sup>.

قتادة: لا ينامون عن صلاة العشاء<sup>(٢)</sup>؛ أي: هجوعهم قليل في جنب يقظتهم

لصلاة العشاء الآخرة.

وقيل: يُصلُّون بين المغرب والعشاء<sup>(٣)</sup>.

وفي ﴿مَا﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه صلَّة؛ أي: كانوا يهجعون قليلاً من الليل، فيكون ﴿يَهْجَعُونَ﴾ خبر

(كان)، و﴿قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ ظرف.

والثاني: أنه للمصدر؛ أي: كانوا قليلاً من الليل هجوعهم، فيرتفع الهجوع

بالبديل من واو الضمير<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦٢٩٩)، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٥٠٤) بلفظ: «لا

ينامون من الليل إلا أقله».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٥٠٤) عن قتادة عن محمد بن علي، في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا

يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧] قال: «كانوا لا ينامون حتى يُصلُّوا العتمة».

(٣) رواه أبو داود (١٣٢٢) عن قتادة عن أنس رضي الله عنه.

(٤) أي: واو الضمير في ﴿كَانُوا﴾.

وقيل: يرتفع بـ (قليل)، وهذا مع وصفه بقوله: ﴿مِنَ اللَّيْلِ﴾ ممتنع<sup>(١)</sup>.  
 والثالث: للنفي، وهذا القول لا يصح في العربية؛ لمكان قوله: ﴿مِنَ اللَّيْلِ﴾؛ لأنك  
 إن جعلته من صلة ﴿بِهَجُونَ﴾ لا يجوز؛ لأن ما بعد (ما) النفي لا يتقدم عليه، وإن جعلته  
 من صلة ﴿قَلِيلًا﴾ امتنع؛ لأنه لا يصلح أن يكون خبراً لـ (كان) لفساده في المعنى، وهو  
 أنه ليس إياهم، ولا أن يكون ظرفاً للمُضْمَرين؛ لأنهم جُثُّ. والله أعلم.

\*\*\*

(١٨) - ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قيل<sup>(٢)</sup>: يُصَلُّونَ.

وقيل: يستغفرون الله.

ابن زيد: السَّحْرُ: السُّدُسُ الْآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ<sup>(٣)</sup>.  
 وَسُمِّيَ سَحْرًا لِاشْتِبَاهِهِ بَيْنَ الضِّيَاءِ وَالظُّلْمَةِ.

\*\*\*

(١٩) - ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ فيه قولان:

أحدهما: الزَّكَاةُ.

والثاني: حَقُّ سِوَى الزَّكَاةِ<sup>(٤)</sup>: نَصَلُ بِهِ رَحْمًا، أَوْ تَقْرِي بِهِ ضَيْفًا، أَوْ تَحْمِلُ بِهِ كَلًّا.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٠)، وعده من العجائب.

(٢) «قيل»: ليس في (ف).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٥١١).

(٤) في (ف): «سوى الله».

وذهب بعضهم إلى أنه منسوخُ بآية الزكاة<sup>(١)</sup>.  
 والسائل: هو الذي يسأل الناس لحاجته وفاقتة.  
 وقيل: هو الذي يسأل المعونة بإظهاره حاجته إليها واستحقاقه<sup>(٢)</sup> لها، ويجبُ  
 أن يُعطى من غير تفتيشٍ عن حاله؛ لقوله ﷺ: «للسائل حقٌّ وإن جاء على فرسٍ»<sup>(٣)</sup>.  
 والمحروم: هو الذي حُرِمَ من الرزقِ ما يكفيه، وفيه أقوالٌ:  
 أحدها: أنه المصابُ ثمره، من قوله تعالى: ﴿بَلْ لَحْنٌ مَحْرُومٌ﴾<sup>(٤)</sup>.  
 وقيل: هو المحاربُ الذي لا يكادُ يكتسبُ ولا سهمَ له.  
 وقيل: هو المتعففُ الذي لا يُظهرُ فاقتة بالسؤالِ.  
 وقيل: هو الذي لا يَنمي له مالٌ.  
 وقيل: هو أبو البنات<sup>(٥)</sup>.  
 وقيل: هو المملوكُ يُنفقُ عليه سيده.  
 وقيل: الكلبُ، وهو مروِيٌّ عن عمرَ بنِ عبد العزيز<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس (ص: ٦٨٠)، و«الناسخ والمنسوخ» للمقري (ص: ١٦٨).  
 (٢) في (ف): «بإظهار حاجته إليها واستخفافه»، وهو تحريف.  
 (٣) رواه أبو داود (١٦٦٥) عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، وفي سنده يعلى بن أبي يحيى متكلم  
 فيه، ورواه الإمام مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٩٦) مرسلًا عن زيد بن أسلم.  
 (٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٠)، وعده من العجائب.  
 (٥) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٠)، واستغربه.  
 (٦) ذكره السمعاني في «تفسيره» (٥/ ٢٥٤)، والماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٣٦٧)، وذكره  
 المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٠)، وعده من العجائب.

وقيل: مَنْ وَجِبَتْ عَلَيْكَ نَفَقَتُهُ لِفَقْرِهِ مِنْ ذَوِي نَسَبِكَ، حكاها الماوردي<sup>(١)</sup>.

قال الشَّعْبِيُّ: أَعْيَانِي أَنْ أَعْلَمَ مَا الْمَحْرُومُ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: بعثَ رسولُ الله ﷺ سريةً فأصابوا وغنموا، فجاء قومٌ بعد أن فرغوا

فنزلت: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٢٠) - ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ﴾: دلالات، يُريدُ: ما فيها من الجبالِ والبحارِ والأشجارِ

والنباتِ وأنواعِ الطيورِ والحيوانِ.

وقيل: يُريدُ: ما وقعَ فيها من العذابِ بالأممِ الخاليةِ.

وقيل: وفي سكونِ الأرضِ على غيرِ عمدٍ دلالاتٌ.

﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾: لَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ بِالذَّلِيلِ.

\*\*\*

(٢١) - ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾؛ أي: وفي أنفسكم آياتٌ، وهي أقربُ الأشياءِ إليكم، وآياتُها

تربو<sup>(٤)</sup> على آياتِ السَّمَاوَاتِ، منها استواءُ الخَلْقَةِ والمفاصلِ.

وقيل: يأكلُ ويشربُ من مدخلٍ، ويخرُجانِ من مخرجينِ.

(١) انظر: «النكت والعيون» (٥ / ٣٦٧).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٥١٨).

(٣) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٩٨٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٣٢٢٨)، والطبري في

«تفسيره» (٢١ / ٥١٥) و(٢٣ / ٢٧٤) عن الحسن بن محمد بن الحنفية مرسلًا.

(٤) في (ف): «تربي».

وقيل: تغيّره من حالٍ إلى حالٍ.

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: تَنْظُرُونَ نَظَرَ مَنْ يَعْتَبِرُ.

وما رُوِيَ عن بعضهم أَنَّ التَّقْدِيرَ: أَفَلَا تُبْصِرُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ، فَقَدَّمْ؛ ضَعِيفٌ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ أَلْفِ الْاسْتِفْهَامِ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢٢ - ٢٣) - ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا

أَنْتُمْ نَسْفُتُونَ ﴿﴾.

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ يريدُ به: المَطَرُ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الرِّزْقِ.

وقيل: السَّمَاءُ: السَّحَابُ.

وكان الحسنُ إِذَا نَظَرَ إِلَى السَّحَابِ قَالَ: فِيهِ وَاللَّهِ رِزْقُكُمْ، وَلَكِنْ تُحَرِّمُونَ بَخَطَايَاكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: السَّمَاءُ: المَطَرُ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: وفي السَّمَاءِ تَقْدِيرُ رِزْقِكُمْ مِنْ زِيَادَةٍ وَنُقْصَانٍ.

وقيل: ﴿فِي﴾ بِمَعْنَى: عَلَى، وَتَقْدِيرُهُ: وَعَلَى رَبِّ السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ<sup>(٤)</sup>.

﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ تَقْدِيرُهُ: وَفِي السَّمَاءِ مَا تُوعَدُونَ؛ لِأَنَّهُ عَطْفٌ عَلَى ﴿رِزْقُكُمْ﴾.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٠)، وعده من العجائب.

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٥٢١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٢٥٦)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤١)، واستغربه.

(٣) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤١)، وعده من العجائب.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤١)، وعده من العجائب.

وقيل: تمَّ الكلامُ على قوله: ﴿رَزَقَكُمْ﴾، ثمَّ استأنفَ فقال: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾، وخبرُهُ قوله: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾.

واختلفَ في قوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾؛ فقيل: الجنةُ، وأنها في السَّمَاءِ السَّابِعَةِ.

وقيل: ما تُوعَدُونَ منَ الجزاءِ.

وقيل: ما تُوعَدُونَ من أمرِ السَّاعَةِ.

وقيل: ما تُوعَدُونَ من نُزولِ الملائكةِ، من قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنُزِلَ

الْمَلَائِكَةُ﴾ [الفرقان: ٢٥].

والهاءُ في قوله: ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ قيل: يعودُ إلى الرِّزْقِ.

وقيل: إلى ﴿ما تُوعَدُونَ﴾.

وقيل: إلى جميعِ ما في السُّورَةِ.

الحسنُ: بلغني أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «قاتلَ اللهُ أقبواً ما أقسمَ لهم ربُّهم ثمَّ لم

يُصدِّقوه»<sup>(١)</sup>.

﴿مَثَلُ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾ ابنُ عباسٍ رضي اللهُ عنهما: إِنَّهُ حَقٌّ كَمَا أَنَّ قَوْلَ: (لا إِلَهَ

إِلَّا اللهُ) حَقٌّ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إِنَّهُ حَقٌّ كَمَا أَنَّ نُطَقَكُمْ حَقٌّ.

وقيل: كما لا شكَّ أَنْتُمْ نَاطِقُونَ كذلك لا شكَّ في وقوعِ ما تُوعَدُونَ.

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٥٢٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣١٢)، وذكره

المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤١)، واستغربه.

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤١)، واستغربه.



الزَّجَّاجُ: شَبَّهَ اللهُ تَحَقُّقَ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ بِتَحَقُّقِ نُطْقِ الْآدَمِيِّ وَوُجُودِهِ<sup>(١)</sup>.  
 وَفِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ: كَمَا لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ مِنْ أَيْنَ نُطِقَهُ، وَمِنْ أَيْنَ يَجْتَمِعُ الْكَلَامُ  
 حَرْفًا حَرْفًا، كَذَلِكَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ قَوْتًا قَوْتًا، وَلَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ<sup>(٢)</sup>.  
 قُرِيَ: ﴿مِثْلُ﴾ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِقَوْلِهِ: ﴿لِحَقِّ﴾.  
 وَقُرِيَ بِالنَّصْبِ<sup>(٣)</sup>، وَمَذْهَبُ سَبِيوِيهِ أَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ لِإِضَافَتِهِ إِلَى مَبْنِيٍّ، وَهُوَ  
 ﴿أَنْتُمْ نَطْقُونَ﴾ و﴿مَا﴾ زِيَادَةٌ وَصَلَةٌ<sup>(٤)</sup>.  
 وَمَذْهَبُ الْمَازِنِيِّ أَنَّ (مَا) مَعَ (مِثْلُ) كَشِيءٍ وَاحِدٍ، وَأَنْشَدَ:  
 وَتَدَاعَى مَنْخَرَاهُ بَدَمٍ      مِثْلُ مَا أَثْمَرَ حُمَّاضُ الْجَبَلِ<sup>(٥)</sup>  
 الْجَرْمِيُّ: نَصَبُهُ عَلَى الْحَالِ وَإِنْ كَانَ ذُو الْحَالِ نَكْرَةً<sup>(٦)</sup>.  
 وَأَبُو عَلِيٍّ جَعَلَهُ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿لِحَقِّ﴾<sup>(٧)</sup>.

- (١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥ / ٥٤)، وفيه: «إن هذا لِحَقِّ كما أنك متكلم».  
 (٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٤١)، وعده من العجائب.  
 (٣) قرأ حمزة والكسائي وشعبة بالرفع، والباقون بالنصب. انظر: «السبعة» (ص: ٦٠٩)، و«التيسير» (ص: ٢٠٣).  
 (٤) انظر: «الكتاب» لسبيويه (٣ / ١٤٠).  
 (٥) انظر كلام المازني في «الأصول في النحو» (١ / ٢٧٥)، و«التعليقة» (٢ / ٢٥٤)، و«السيط» (٢٠ / ٤٤٦). والبيت بلانسبة في المصادر السابقة، ونسب البيت للجعدي في «المعاني الكبير» (١ / ٥٩٤) برواية:  
 فجري من منخريه زيد

- (٦) انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (٦ / ٢٢١)، وذكره ابن يعيش في «شرح المفصل» (٥ / ٧٤)، وقال: «وما ذهب إليه الجرمي صحيح، إلا أنه لا ينفك من ضعف؛ لأن الحال من النكرة ضعيف».  
 (٧) انظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (٦ / ٢٢١).

الفراء: صفة مصدرٍ محذوفٍ؛ أي: لَحَقَّ حَقًّا<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(٢٤) - ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾.

﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾؛ أي: ما كان من شأنهم، والعربُ تقولُ للمُخاطَبِ إذا أخبره<sup>(٢)</sup> عن خبرٍ ماضٍ: هل أتاك خبرٌ كذا؟ وإن علم أنه لم يأتِه.

وقيل: ﴿هَلْ﴾ هاهنا بمعنى: قد؛ أي: قد أتاك<sup>(٣)</sup>.

وقيل: الخطابُ للنبيِّ عليه السَّلامُ، والمرادُ به القومُ؛ أي: هل يُمكنُهم أن يقولوا: ﴿أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ من جهة<sup>(٤)</sup> غير وحيِّ به إليك.

قولُه: ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾؛ أي: عند الله، من قولِه: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾

[الأنبياء: ٢٦].

وقيل: إكرامهم<sup>(٥)</sup> بأنَّ خدَمَهم بنفسِه.

وقيل: استحقُّوا أن يُكرَمُوا؛ لأنَّهم جاؤوا من غير أن دُعوا<sup>(٦)</sup>.

\*\*\*

(٢٥) - ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾.

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ ظرفٌ للحديث.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٨٥).

(٢) في (ف): «أخبر».

(٣) انظر: «الكتاب» (٣/ ١٨٩)، و«شرح المفصل» لابن يعيش (٥/ ١٠٣)، و«مغني اللبيب» (ص: ٤٦٠).

(٤) «جهة»: ليس في (ف).

(٥) في (ن): «أكرمهم».

(٦) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٢)، واستغربه.

ويجوزُ أن يكونَ ظرفاً للإكرامِ على القولِ الثاني والثالث.  
والواوُ ضميرٌ للضيفِ، وجمعٌ لأنهم كانوا أحدَ عشرَ معهم جبريلُ عليه السَّلامُ.  
وقيل: كانَ جبريلُ وميكائيلُ وإسرافيلُ عليهم السَّلامُ، وسَمَّاهم أضيافاً لأنَّهم  
جاؤوا<sup>(١)</sup> مجيءَ الأضيافِ.

وقيل: لأنه عاملهمُ معاملةَ الأضيافِ.

﴿فَقَالُوا سَلَامًا﴾؛ أي: سلّموا عليه سلاماً للتَّحِيَّةِ.

﴿قَالَ سَلَمٌ﴾؛ أي: ردَّ عليهم السَّلامَ بمثلِ ما سلّموا<sup>(٢)</sup>.

وقيل: بل زادَ كما أمرَ في قوله: ﴿فَحَيَّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ [النساء: ٨٦]، وتلك الزيادةُ  
في الرَّفْعِيَّةِ؛ لأنَّ مرتبةَ الرَّفْعِ قبلَ النَّصْبِ، وليس الموضعُ موضعَ بيانه<sup>(٣)</sup>.

وقيل: أرادوا: نحنُ سلّمٌ لك غيرُ محارِبين؛ لتسكّنَ نفسه، فأجابهم بمثلِ ذلك  
فقال: ﴿سَلَمٌ﴾؛ أي: نحنُ سلّمٌ أيضًا، و﴿سَلِمٌ﴾ و﴿سَلَمٌ﴾<sup>(٤)</sup> لغتانِ.

﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾: غرباءٌ لا أعرفُكم.

ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: قال في نفسه<sup>(٥)</sup>؛ لأنَّه ظنَّ أنَّهم بنو آدمَ ولم يعرفهم.

(١) في (ف): «جاؤوه».

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٢)، واستغربه.

(٣) قال المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٢): «وللرفع مزية على النصب من وجوه: أحدها: أن الكلام لا يستغني عن المرفوع ويستغني عن المنصوب. والثاني: هو إعراب الفاعل، والنصب إعراب المفعول، والفاعل أقوى. والثالث: أنه حركة المخبر عنه، والنصب حركة الفضلات. ولو جوه آخر».

(٤) قرأ حمزة والكسائي: ﴿قَالَ سَلِمٌ﴾، والباقون: ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾. انظر: «السبعة» (ص: ٣٣٧)، و«التيسير» (ص: ١٢٥).

(٥) ذكره الواحدي في «البيسط» (٢٠/ ٤٥٠).

وقيل: لم يكن السَّلامُ تحيَّتهم، فلمَّا سلَّموا عليه نكَّروهم.

وقيل: لأنَّهم دخلوا عليه بغير استئذان.

\*\*\*

(٢٦) - ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾.

﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾: أتاهم في خُفْيَةٍ من ضيفه؛ لئلاَّ يعلموا بما يتكلَّف لهم.

وقيل: راع: أسرع في خفاء.

﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾: مشويٌّ، وكان أكثر ما له عليه السَّلامُ البقر، واختار السَّمينَ

زيادةً في إكرامهم.

\*\*\*

(٢٧ - ٢٨) - ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (٢٧) ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ

وَبَشِّرُوهُ بِقَلِيمٍ عَلِيمٍ﴾.

﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾: فوضعه بين أيديهم فلم يأكلوا؛ لأنَّهم لا يأكلون ولا يشربون.

﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (٢٧) ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾: وقع في نفسه الخوف منهم.

وقيل: معناه: فأضمر في نفسه خيفةً منهم حيث لم يأكلوا طعامه، وظنَّ أنَّهم

جاؤوه بشرُّ يريدونه به.

﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾: إنَّا رسلُ الله.

وقيل: إنَّ جبريلَ مسحَ العجلَ بجناحه فقامَ يدرُّجُ حتَّى لحقَ بأُمَّه، وكانت في

الدارِ، فصدَّقهم وأمنَ منهم<sup>(١)</sup>.

(١) «منهم»: ليس في (ف).

﴿وَبَشِّرُوهُ بِعُلْمٍ﴾ يعني: إسحاق عليه السَّلامُ بإجماع<sup>(١)</sup> المُفسِّرين، إلا مجاهدًا وحده فإنه قال: المُبشِّرُ به في الآية إسماعيلُ عليه السَّلامُ<sup>(٢)</sup>.

﴿عَلِيمٍ﴾ يعلمُ إذا بلغ، والعليمُ: المُبالغُ في العلم.

وقيل: الفرقُ بين العليمِ والعالمِ كالسَّميعِ والسَّامِعِ؛ فإنَّ السَّامِعَ لا بدَّ له من مسموع، والسَّميعُ هو الذي إن صحَّ مسموعٌ سمِعَه<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(٢٩) - ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَوقِ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾

﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَوقِ﴾؛ أي: جعلت، وليس إقبالُ نُقْلَةٍ.

وقيل: كانت بالبعْدِ، فلمَّا سمعتِ الملائكةَ يُبشِّرونَ إبراهيمَ عليه السَّلامُ بالولدِ

أقبلتْ إلى إبراهيمَ ﴿في صَرَوقِ﴾.

وقيل: في رنة.

وقيل: في صياحِ تقول: أوه.

وقيل: كانت تقول: أألدُّ وأنا عجوزٌ؟

وقيل: ﴿في صَرَوقِ﴾: حياءٍ؛ لأنها رأت أثرَ الحيضِ.

وقيل: ﴿في صَرَوقِ﴾: جماعةٌ من النساءِ، قال:

(١) بعدها في (ف): «من».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٥٢٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٣١٢)، وذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٤٣)، وعده من العجائب.

(٣) فهو على هذا صفة مشبهة من الفعل اللازم (عَلِمَ)، وعلى الأول مبالغة اسم فاعل من الفعل المتعدي (عَلِمَ)، والأليق أن يجعل مثل هذا مبالغة في حق البشر، وصفة مشبهة إن وصف به الربُّ سبحانه وتعالى، والله أعلم.

فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيْلِ<sup>(١)</sup>

وكانت في جماعةٍ منهنَّ.

﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾: ضَرَبَتْ جِبْهَتَهَا.

وقيل: لَطَمَتْ وَجْهَهَا، وَالصَّكُّ: الضَّرْبُ بِاعْتِمَادٍ شَدِيدٍ؛ أَي: جَمَعَتْ أَصَابِعَهَا

فَضَرَبَتْ جِبْهَتَهَا أَوْ وَجْهَهَا.

﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾؛ أَي: أَنَا عَجُوزٌ.

وقيل: قَالَتْ: أَتَلِدُ عَجُوزٌ وَلَهَا تِسْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً، وَكَانَتْ فِي شَبَابِهَا عَقِيمًا؟

وقيل: صَكَّتْ وَجْهَهَا حَيَاءً مِنْ أَثَرِ الدَّمِّ.

وَالعَجُوزُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِعَجْزِهَا عَمَّا تَقْوَى عَلَيْهِ الشَّوَابُّ، وَالعَقِيمُ: الَّتِي لَمْ

تَلِدْ، وَأَصْلُهُ: الْاِمْتِنَاعُ وَالشَّدَّةُ.

\*\*\*

(٣٠) = ﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾.

﴿قَالُوا كَذَلِكَ﴾؛ أَي: قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾: كَذَلِكَ.

وقيل: كَذَلِكَ تَلْدِينٌ<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ﴾ فِي فِعْلِهِ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِعِبَادِهِ وَتَدْبِيرِهِ<sup>(٣)</sup>.

(١) قطعة من بيت من معلقة امرئ القيس، وتمامه:

فَأَلْحَقَهُ بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيْلِ

معناه: فَأَلْحَقَ الْفَرَسُ الْغَلَامَ بِالْأَوَائِلِ وَدُونَهُ الْمُتَخَلِّفَاتِ. وَقَوْلُهُ: «فِي صَرَّةٍ» مَعْنَاهُ: فِي جَمَاعَةٍ. وَقَوْلُهُ:

«لَمْ تَزَيْلِ» مَعْنَاهُ: لَمْ تَفْرُقْ؛ أَي: لِحَقِّ الْأَوَائِلِ الْأَوَاخِرِ. انظُرْ: «شَرْحُ الْقِصَائِدِ السَّبْعِ الْجَاهِلِيَّاتِ» لِابْنِ

الْأَنْبَارِيِّ (ص: ٩٥).

(٢) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ» (٢/ ١١٤٣)، وَاسْتَعْرَبَهُ.

(٣) «وَتَدْبِيرِهِ»: لَيْسَ فِي (ف).

(٣١ - ٣٤) - ﴿قَالَ فَاحْطَبُكُمُ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣١) ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ (٣٢) لِيُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾.

﴿قَالَ فَاحْطَبُكُمُ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾؛ أي: أرسلتكم لأمرٍ جليل، وشأنٍ عظيم، فما ذلك؟ ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾؛ أي: لإهلاكهم، وهم قومٌ لو طِ عليه السَّلامُ ومدينتهم سدوُم.

﴿لِيُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ قيل: على الشُّدَّانِ (١) منهم.

وقيل: عليهم وعلى الشُّدَّانِ منهم؛ لقوله: ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [هود: ٨٢]؛ أي: آجرٌ، فإنه طينٌ طَبَخَ فصارَ حجارةً.

وقيل: حجارةُ الأرضِ كُلُّهَا كانت طينًا صارتَ حجارةً بتأثيرِ الشَّمْسِ على مرِّ الدُّهورِ (٢). ﴿مُسَوِّمَةً﴾ فيها قولان:

أحدهما: مُعَلِّمَةً بنقطةٍ سوداءٍ في الأبيض، وببضءٍ في الأسود.

الزَّجَّاجُ: جُعِلَ فِي كُلِّ حَجَرٍ اسْمٌ مِنْ أَهْلِكَ بِهِ (٣).

وقيل: كانت حجارةً حمراءَ عليها الخواتيمُ.

والسُّومَةُ والسِّيمَاءُ: العلامَةُ.

والثَّانِي: ﴿مُسَوِّمَةً﴾: مُرْسَلَةٌ غَيْرَ مَحْظُورَةٍ، مِنْ قَوْلِهِمْ: سَامَتِ الْمَاشِيَةُ.

﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾: فِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ.

﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾: لِلْكَافِرِينَ الْمُجَاوِزِينَ الْحَدَّ فِيهِ.

(١) الشُّدَّانُ: الشُّدَّادُ. انظر: «العين» مادة: (ش ذذ) (٦/ ٢١٥).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٣)، واستغربه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٥٦).

﴿٣٥-٣٦﴾ - ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .

﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا﴾ : في قرى قوم لوط ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: لوطاً ومن آمن به .

﴿فَمَا وَحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ؛ أي: غير أهل بيت، وصفهم بالإيمان والإسلام جميعاً وهما واحد؛ لئلا يتكرر لفظ المؤمنين .

\*\*\*

﴿٣٧﴾ - ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ .

﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا﴾ ؛ أي: في إهلاك قومها وقلبها ﴿آيَةً﴾ فإنه لا يقدر عليه إلا الله القادر على ما يشاء .

وقيل: هي تلك الأحجار وغيرها مما يدل على سُخْطِ الله عليهم .

﴿لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ؛ أي: جعلناها عبرة لمن بعدهم .

\*\*\*

﴿٣٨﴾ - ﴿وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾ .

﴿وَفِي مُوسَىٰ﴾ ؛ أي: وفي إنجاء موسى وإغراق فرعون .

وقيل: هو عطف على قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ ... وَفِي مُوسَىٰ﴾ .

وقيل: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا ... وَفِي مُوسَىٰ﴾ <sup>(١)</sup> .

﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾ : بحجة ظاهرة، وهي اليد والعصا إلى

سائر معجزاته .

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٤)، واستغربه .



(٣٩ - ٤٠) - ﴿فَتَوَلَّىٰ بَرْكِيهٖ ۖ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ ۖ فَنَبَذَتْهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾.

﴿فَتَوَلَّى﴾: أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿بَرْكِيهٖ﴾: بِجُموَعِهِ وَجُنُودِهِ.

وقيل: بِجَانِبِهِ وَجَمِيعِ بَدَنِهِ، وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْمُبَالَغَةِ فِي الْإِعْرَاضِ.

وقيل: بِقُوَّتِهِ.

وقيل: بِمَيْلِهِ عَنِ الْحَقِّ.

وَالرُّكْنُ: مَا رَكَنَ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ مَالٍ وَجَنَدٍ وَقُوَّةٍ.

﴿وَقَالَ﴾ لِمُوسَى <sup>(١)</sup>: ﴿سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾.

﴿فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ ۖ فَنَبَذَتْهُمْ فِي الْيَمِّ﴾: فَأَعْرَضَتْهُمْ فِي الْبَحْرِ ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾؛ أَي: بِمَا يُلَامُ عَلَيْهِ.

\*\*\*

(٤١ - ٤٢) - ﴿عَادِ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا نَذُرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ

كَالرِّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾.

﴿وَفِي عَادِ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ هِيَ الَّتِي لَا رَحْمَةَ فِيهَا وَلَا مَنفَعَةَ، وَلَا تَلْفَحُ وَلَا

تُنْبِتُ، وَهِيَ الدَّبُورُ، مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالدَّبُورِ» <sup>(٢)</sup>.

وقيل: هِيَ الْجَنُوبُ.

﴿مَا نَذُرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّمِيمِ﴾: كَالشَّيْءِ الْبَالِي الَّذِي أَتَتْ عَلَيْهِ الْإِيَّامُ

وَاللِّيَّالِي.

وقيل: الرِّمِيمُ: الرَّمَادُ.

وقيل: التُّرَابُ الْمَدْقُوقُ.

(١) فِي (ن): «﴿وَقَالَ﴾ فِرْعَوْنُ مُوسَى».

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٠٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٩٠٠)، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقيل: العظمُ البالي.

وقيل: الهشيمُ من النَّباتِ.

وقيل: ما رمته الماشيةُ بمرَمَّتِها، وهي الشَّفَةُ<sup>(١)</sup>.

والمعنى: ما تتركُ من شيءٍ هبَّت عليه من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم إلا أهلكته.

\*\*\*

(٤٣) - ﴿وَفِي نَمُودٍ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾.

﴿وَفِي نَمُودٍ﴾: قومٍ صالحٍ ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾: إلى آخرِ أعمارِكُم إن أمتُّم.

وقيل: إذ قيل لهم حين عقروا الناقة: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: ٦٥].

\*\*\*

(٤٤) - ﴿فَعَتَوَاعَنَ أَمْرٍ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾.

﴿فَعَتَوَاعَنَ أَمْرٍ رَبِّهِمْ﴾: فجاوزوا الحدَّ بالخروجِ عن أمرِ ربِّهم.

وقيل: فطغوا بردهم أمرِ ربِّهم، فاتاهم العتوُّ عن هذه الجهة.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ﴾: العذابُ بعدَ الثلاثة، وكلُّ عذابٍ مُهلِكٍ: صاعقةٌ.

وقيل: الموتُ.

وَقُرِيءَ: ﴿الصَّعِقَةُ﴾<sup>(٢)</sup>، وهي صوتُ الصَّاعِقَةِ.

﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ إلى العذابِ.

\*\*\*

(٤٥) - ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَارٍ وَمَا كَانُوا مُنْصِرِينَ﴾.

(١) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢/ ١١٤٤)، واستغربه.

(٢) قرأ بها الكسائي. انظر: «السبعة» (ص: ٦٠٩)، و«التيسير» (ص: ٢٠٣).

﴿فَأَسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾؛ أي: ما قاموا لها ولا طلبوا من ينصرهم.  
 وقيل: ما استطاعوا من أن يقيموا به فيدفعوه عن أنفسهم.  
 ﴿وَمَا كَانُوا مُنْصِرِينَ﴾: مُمْتَنِعِينَ مِنَ الْعَذَابِ.  
 وقيل: معناه: لم يمكنهم مُقَابَلَتُنَا بِالْعَذَابِ؛ لَأَنَّ مَعْنَى الْإِنْتِصَارِ: الْمُقَابَلَةُ.

\*\*\*

(٤٦) - ﴿وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾.  
 ﴿وَقَوْمٌ نُوحٍ﴾ مَنْ جَرَّهَ عَطْفَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنْ عَادٍ وَثَمُودَ.  
 وَمَنْ نَصَبَهُ <sup>(١)</sup> عَطْفَهُ عَلَى الْمَحَلِّ.  
 وقيل: عطفه على ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْقَةَ﴾؛ أي: أهلكتناهم وأهلكنا قوم نوح.  
 وقيل: واذكُرْ لَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ.  
 وقيل: عطف على قوله: ﴿فَبَدَّلْتَهُمْ فِي آيَمٍ﴾ وقوم نوح؛ لَأَنَّ الْمَعْنَى: أَعْرَفْنَاهُمْ  
 وَأَعْرَفْنَا قَوْمَ نُوحٍ.

﴿مَنْ قَبْلُ﴾: قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ ﴿إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾: كَافِرِينَ عَاصِينَ.

\*\*\*

(٤٧) - ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾.  
 ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾: بِقُوَّةٍ، وَالْأَيْدُ وَالْأَدُّ: الْقُوَّةُ.  
 ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾؛ أي: أَوْسَعْنَا السَّمَاءَ.  
 وقيل: جَعَلْنَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَرْضِ سَعَةً.  
 الْحَسَنُ: نُوسِعُ بِالْمَطْرِ <sup>(٢)</sup>.

(١) قرأ بالجر أبو عمرو وحزمة والكسائي، والباقون بالنصب. انظر: «السبعة» (ص: ٦٠٩)، و«التيسير» (ص: ٢٠٣).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» (٥ / ٣٧٣) بلفظ: «لموسعون في الرزق بالمطر».

وقيل: إِنَّا لَذُو سَعَةٍ لِحَلْقِنَا.

وقيل: نحنُ في سَعَةٍ مِمَّا نُرِيدُ، ولا<sup>(١)</sup> يَضِيقُ عَنَّا شَيْءٌ نُرِيدُهُ.

وقيل: قَادِرُونَ.

وقيل: أَغْنِيَاءُ.

وقيل: عِلْمَاءُ.

\*\*\*

(٤٨) - ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَا فَنِعْمَ الْمَهْدُونَ﴾.

﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَا﴾: بَسَطْنَا وَمَهَّدْنَا لِيَسْتَقَرُّوا عَلَيْهَا ﴿فَنِعْمَ الْمَهْدُونَ﴾.

\*\*\*

(٤٩) - ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ يُرِيدُ الْحَيَوَانَ ذَكَرًا وَأُنْثَى.

وقيل: التَّلْقِيحُ لِلنَّخْلِ، وَالتَّسْمِيدُ لِلزَّرْعِ، وَلِكُلِّ ضَرْبٍ مِنَ النَّبَاتِ تَدْبِيرٌ يَقُومُ مَقَامَ التَّزْوِيجِ الَّذِي بَيْنَ الْحَيَوَانَ.

وقيل: أَرَادَ: نَوْعَيْنِ؛ كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ أَنْوَاعِ الثَّمَارِ وَالنَّبَاتِ.

والمعنى: اسْتَأْتَرَ اللَّهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ مَا خَلَقَهُ مَثَلًا أَوْ مُقَابَلًا.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فَتَعَلَّمُوا<sup>(٢)</sup> أَنَّ اللَّهَ وَتَرُّوهُ لَيْسَ بِشَفْعٍ، وَلَا كَوْثِلِهِ شَيْءٌ.

\*\*\*

(٥٠) - ﴿فَقُرْءًا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

(١) في (ف): «لا».

(٢) في (ن): «فتعلمون».

﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾؛ أي: بادِرُوا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالطَّاعَةِ لَهُ.  
 وقيل: فَرُّوا مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، وَمِنَ الْعَذَابِ إِلَى الثَّوَابِ.  
 عثمانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾: أَخْرَجُوا إِلَى مَكَّةَ<sup>(١)</sup>.  
 ﴿إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ﴾: مِنَ الْعَذَابِ ﴿نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: مُنْذِرٌ.  
 وقيل: ﴿نَذِيرٌ﴾: عَالِمٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ: نَذَرَ؛ إِذَا عَلِمَ<sup>(٢)</sup>.  
 وَيَحْتَمِلُ أَنْ قَوْلَهُ: ﴿مِّنْهُ﴾ صِفَةٌ لِّ﴿نَذِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>، لَا صِلَةٌ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ، وَالْمَعْنَى: نَذِيرٌ  
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ الَّذِي بَعْدَهُ<sup>(٤)</sup>.

(٥١) - ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.  
 ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾؛ أَي: مِنَ الْإِشْرَاقِ، وَالتَّكْرَارِ  
 لِلتَّأْكِيدِ، وَالْإِطَالَةِ فِي الْوَعِيدِ أَبْلَغُ.  
 وقيل: الْأَوَّلُ مَتَّصِلٌ بِالْمَعْصِيَةِ، وَالثَّانِي بِالشُّرْكِ، وَإِذَا اخْتَلَفَا لَا يَكُونُ تَكَرُّارًا<sup>(٥)</sup>.

\*\*\*

(٥٢) - ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾.  
 ﴿كَذَلِكَ﴾؛ أَي: كَقَوْلِ قَوْمِكَ لَكَ: ﴿سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾.  
 ﴿مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: قَبْلَ قَوْمِكَ ﴿مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾؛ أَي: رَمَوْا

(١) رواه الثعلبي في «تفسيره» (٢٤ / ٥٦٢).

(٢) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٤٤)، واستغربه.

(٣) أي: صبغة في الأصل، لكن الصفة إذا تقدمت على الموصوف أعربت حالاً، وقد نبه على ذلك المصنف سابقاً.

(٤) ذكره المصنف في «غرائب التفسير» (٢ / ١١٤٤)، واستغربه.

(٥) انظر: «درة التنزيل» للخطيب الإسكافي (٣ / ١٢٠٩)، و«البرهان» للمصنف (ص: ٢٢٩).

الأنبياء من فَرَطِ جهلهم بأمرين بينهما تضادٌ؛ لأنَّ السَّاحَرَ لا يكونُ إلا فَطِنًا لبيباً، والمجنونُ بالضدِّ من ذلك.

\*\*\*

(٥٣) - ﴿أَتَوَصَّوْا بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾.

﴿أَتَوَصَّوْا بِهِمْ﴾؛ أي: كأنَّ بعضهم أوصى بعضاً<sup>(١)</sup> بهذا المقالِ.

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ﴾؛ أي: قومك، ويجوزُ أن يعودَ إلى الكلِّ، ﴿طَاغُونَ﴾: مُتَجَاوِزُو الحدِّ في العصيان؛ أي: لم يتوصوا ولكن اتَّفَقوا فيما أوجَبَ ذلك، وهو الطُّغيانُ والعصيان.

\*\*\*

(٥٤) - ﴿فَنُؤَلِّعُنَّهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾.

﴿فَنُؤَلِّعُنَّهُمْ﴾ الصَّحَّاحُ: التَّوَلَّى عنهم منسوخٌ بالإقبالِ عليهم بالموعظة<sup>(٢)</sup>، وهو قوله: ﴿بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقيل: تَوَلَّى عنهم حتَّى نامركَ بالقتالِ.

وقيل: هذا وعيدٌ للكفارِ؛ كقوله: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ [القلم: ٤٤].

﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾: لا لومَ عليك من الله وقد بلَّغت الرِّسالةَ.

\*\*\*

(٥٥) - ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأنَّ تزييدَ في علمِ المؤمنين وإن لم يتذكَّر<sup>(٣)</sup>

بها الكافرون.

(١) في (ن): «﴿أَتَوَصَّوْا بِهِمْ﴾؛ أي: كأنهم أوصى بعضهم إلى بعض».

(٢) ذكره مكِّي في «الهداية» (١١/٧١٠٧).

(٣) في (ف): «يتذكَّره».

(٥٦) - ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾؛ أي: ليوحدوني، يريد المؤمنون منهم، ومن سواهم فهم الذين قال فيهم: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وقيل: إلا لآمرهم بالعبادة وأدعوهم إلى الطاعة.

وقيل: ليعبدوه طوعاً لا كرهاً، وليس كالتار تحرق طبعاً، والثلج يبرد طبعاً.

ابن عباس رضي الله عنهما: إلا لئيدعنا لي بالعبودية<sup>(١)</sup>.

ابن عيسى: إلا ليعبدوني هم وغيرهم.

وقيل: إلا ليعرفوني.

ويحتمل: ما خلقت الجن والإنس إلا ليكونوا عباداً لي، ومثله: ﴿إِن كُنتُمْ

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣].

\*\*\*

(٥٧) - ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾.

﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾؛ أي: ما خلقتهم ليرزقوا شيئاً من مخلوقاتي، ولا أن يرزقوا أنفسهم، ولا أن يرزقوني ويطعموني، فإن الله هو الرزاق، بل خلقتهم لعبادتي.

وقيل: ﴿مِن رِّزْقٍ﴾: جعل وأجر على الإيمان.

وقيل: ﴿أَنْ يُطْعَمُونَ﴾: أن يطعموا عبادي، فحذف المضاف.

\*\*\*

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٢١ / ٥٥٤)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩ / ١٢٠)، والماوردي في

«النكت والعيون» (٥ / ١٧٣).

(٥٨) - ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ﴾: المُبَالِغُ فِيهِ، غَيْرُ الْمَرْزُوقِ، النَّفَاعُ لغيرِهِ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ. ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾: ذُو الْاِقْتِدَارِ الشَّدِيدِ؛ أَي: غَالِبٌ لَا يُغْلَبُ، وَقَاهِرٌ لَا يُقَهَرُ، وَقَادِرٌ لَا يَعْجُزُ. وَالْقُوَّةُ فِي أَصْلِ اللَّغَةِ: الطَّاقَةُ مِنَ الْحَبْلِ، فَإِذَا انْضَافَ إِلَيْهِ طَاقَاتُ فَهُوَ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ لِكُلِّ أَيْدٍ وَشِدَّةٍ.

وقيل: معنى ﴿ذُو الْقُوَّةِ﴾: التي يتقوى بها<sup>(١)</sup> جميع خلقه له. و﴿الْمَتِينُ﴾ بالرفع إجماع، وهو وصف لـ ﴿ذُو﴾، وقُرئَ في الشَّوَادِ بِالْجَرِّ<sup>(٢)</sup> حملاً على القوَّة، وذلك يستدعي: (المتينة).

\*\*\*

(٥٩) - ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ﴾.

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾؛ أَي: لِكْفَارِ قَوْمِكَ حِطًّا وَنَصِيحًا مِنَ الْعَذَابِ مِثْلَ مَا كَانَ لِلْأُمَّمِ<sup>(٣)</sup> قَبْلَهُمْ.

مجاهد: سَجَلًا<sup>(٤)</sup>.

قتادة: عَذَابًا<sup>(٥)</sup>.

الحسن: دَوْلَةً<sup>(٦)</sup>.

(١) في (ن): «التي يتقوى به»، وفي (ف): «إن القوة التي يتقوى بها»، ولعل «إن» محرفة عن «أي».

(٢) نسبت ليحيى بن وثاب والأعمش. انظر: «المختصر في شواذ القراءات» لابن خالويه (ص: ١٤٦)، و«المحتسب» لابن جني (٢/ ٢٨٩).

(٣) في (ف): «من الأمم».

(٤) في (ن): «سيلا»، ورواه باللفظ المثبت الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٥٥٨)، وذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٤/ ٥٧١) بلفظ: «سيلاً».

(٥) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٩٩٦)، والطبري في «تفسيره» (٢١/ ٥٥٩).

(٦) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٤/ ٥٧٢) بلفظ المصنف، ورواه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٥٥٨) بلفظ: «دلواً مثل دلو أصحابهم».



الكسائيُّ: حظاً<sup>(١)</sup>.

وأصلُّ الذَّنُوبِ: الدَّلُوءُ العَظِيمُ، قال:

لَكُمْ ذُنُوبٌ وَلَنَا ذُنُوبٌ وَإِنْ أَيْتُمْ فَلَنَا الْقَلِيبُ<sup>(٢)</sup>

الرَّجَاجُ: الذَّنُوبُ: النَّصِيبُ<sup>(٣)</sup>.

والذَّنُوبُ: الدَّلُوءُ، وَلَا تُسَمَّى ذُنُوبًا إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَلَأَى<sup>(٤)</sup>.

وقيل: إِذَا انْحَدَرَ فَهُوَ دَلُوءٌ، وَإِذَا ارْتَفَعَ فَهُوَ ذُنُوبٌ وَسَجَلٌ؛ لِأَنَّهَا فِي الانْحِدَارِ

فَارغَةٌ، وَفِي الارتفاعِ مَلَأَى.

وقيل: معناه: عذاباً بعد عذابٍ، كالدَّلُوءِ يَتَّبِعُ الدَّلُوءَ.

﴿فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ﴾ هَذَا جَوَابٌ لِلنُّصْرِ وَأَصْحَابِهِ حِينَ اسْتَعْجَلُوا الْعَذَابَ فَلَحِقَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ.

\*\*\*

(٦٠) - ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾

﴿فَوَيْلٌ﴾: شِدَّةُ عَذَابٍ.

وقيل: وادٍ فِي جَهَنَّمَ، وَقَدْ سَبَقَ.

﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ يَعْنِي: مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وقيل: يَوْمَ بَدْرٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ<sup>(٥)</sup>.

(١) ذكره الفراء في «معاني القرآن» (٣/ ٩٠) دون نسبة، وانظر: «تفسير الطبري» (٢١/ ٥٥٧).

(٢) الرجز دون نسبة في «معاني القرآن» للفراء (٣/ ٩٠)، و«تفسير الطبري» (٢١/ ٥٥٧)، و«جمهرة اللغة» (١/ ٣٠٦).

(٣) انظر: «المخصص» (٢/ ٤٦٤)، و«شرح كفاية المتحفظ» لابن الطيب (ص: ٦٠٣)، وانظر: «فقه اللغة» للثعالبي (ص: ٣٥).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٥٩).

(٥) «بالصواب»: ليس في (ف).